جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد ابن الأثير الجزري

٥٤٤ — ٦٠٦ هـ

رحمه الله وغفر لنا وله

أشرف على طبعه العلامة الفقيه
الشيخ عبد المجيد سليم
مفتي الديار المصرية سابقاً
ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر

حققه
محمد حامد الفقي
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبي
ت ٧٩٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس

من كتاب البيع . فى الخيار

٤٠٥ (خ م ط د س ت - عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ المتبايعين بالخيار[١] فى بيعهما مالم يَتَفَرَّقا ، أو يكونَ البيعُ خيارًا » .

قال نافع : « وكان ابن عُمَرَ إذا اشترى شيئًا يُعْجِبُهُ فارَقَ صاحبه » .

وفى رواية قال : « البائعان بالخيار مالم يَفْتَرِقا ، أَوْ يَقُولَ أحدهما للآخر : اخْتَرْ ، وربما قال : أو يكون بيعَ خيار » .

---

(١) قال فى النهاية : الخيار : الاسم من الاختيار ؛ وهو طلب خير الأمرين ، وهو على ثلاثة أضرب :

خيار المجلس ، وخيار الشرط ، وخيار النقيصة .

أما خيار المجلس : فالأصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، إلا بيع الخيار » معناه : إلا بيعا شرط فيه الخيار ، فلا يلزم بالتفرق .

وقيل معناه : إلا بيعاً شرط فيه نفى خيار المجلس ، فيلزم بنفسه عند قوم .

وأما خيار الشرط : فلا تزيد مدته على ثلاثة أيام عند الشافعى ، وأول المدة من حال العقد ، وقيل : من حال التفرق .

وأما خيار النقيصة : فمثل أن يظهر فى المبيع عيب يوجب أو يلتزم البائع فيه شرطاً لم يكن فيه ونحو ذلك نهاية .

وفى أخرى قال : « المتبايعان كلٌ واحد منهما بالخيار على صاحبه ، مالم يتفرقا ، إلا بيع الخيار » .

وفى أخرى : « إذا تبايعَ الرجلانِ فكلُ واحدٍ منهما بالخيار ، مالم يتفرقا، وكانا جميعاً ، أو يُخَيِّرُ أحدُهما الآخر ، فتبايعا على ذلك ، فقد وجب البيع ، وإن تفرقا بعد أن تبايعا ، ولم يترك واحدٌ منهما البيعَ ، فقد وجب البيعُ » .

هذه روايات البخاري ومسلم .

ولمسلم : أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ بَيِّعَيْن لا بيع بينهما حتى يَتَفَرَّقا ، إلا بيعَ الخيار » .

وللبخارى : قال ابن عمر « بعتُ من أمير المؤمنين عثمان مالاً بالوادى بمال له بخيبر ، فلما تبايَعْنا رجعتُ على عَقِبِي ، حتَّى خرجْتُ من بيته ، خَشْيَةَ أَنْ يُرَادَّنى البيع ، وكانت السُّنَّةُ : أَنَّ المتبايعين بالخيار حتى يتفرَّقا ، فلما وَجَبَ بيعى وبيعُه رأيتُ أنّى قد غَبَنْتُهُ بأنى سُقْته إلى أرض ثَمُودَ بثلاثِ ليالٍ ، وساقنى إلى المدينة بثلاثِ ليالٍ » .

ولمسلم قال : « إذا تبايع المتبايعان فكلُ واحدٍ منهم بالخيار من بيعه مالم يتفرقا ، أو يكون بيْعُهما عن خيار ، فإذا كان بيعُهما عن خيارٍ فقد وَجَبَ » .

زاد فى أخرى : قال نافع : « فكان ابنُ عمر إذا بايع رجلا ، فأَرَادَ ألا يُقِيلَهُ ، قامَ فمَشَى هُنَيْهَةً ، ثم رجع » .

وأخرج الموطأ الرواية الثالثة .

وأخرج الترمذى قال : سمعتُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « البيّعان بالخيار مالم يتفرقا ـ أو قال : حتى يتفرقا ـ أو يختارا » .

قال نافعٌ : « وكان ابنُ عمر إذا ابتاعَ بيعاً ، وهو قاعِدٌ ، قامَ ليَجِبَ له » .

وأخرج أبو داود الرواية الثانية والثالثة .

وأخرج النسائى الرواية الأولى والثانية ، ولم يذكر قولَ نافع .

والرابعةَ والخامسةَ والسابعةَ ، ولم يذكر قول نافع أيضاً .

٤٠٦ (خ م ت د س ـ حكيم بن حزام رضى الله عنه) أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البيعان بالخيار مالم يتفرقا ـ أو قال : حتى يتفرقا ـ فإن صَدَقا وبَيَّنا : بُورِكَ لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا : مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِما » .

أخرجه الجماعة إلا الموطأ .

وقال أبو داود : رواه همَّامٌ ، فقال : « حتى يتفرقا ، قال : ويختارُ ثلاثَ مراتٍ » .

٤٠٧ (د ت س ـ عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما) أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البيّعان بالخيار مالم يتفرقا ، إلا أن تكون صفقةَ خيارٍ[1] ، ولا يَحِلُّ أن يُفارقَ صاحبَهُ خشيةَ أن يَستَقيلَه » .

---

(١) أصل الصفقة : ضرب اليد على اليد فى عقد البيع وغيره ، ثم جعل عبارة عن العقد منه .

أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى .

٤٠٨ (ت د ـ أبو هريرة رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البيِّعان بالخيار مالم يفترقا[١] » .

هذه رواية الترمذى .

---

(١) قال الأزهرى فى قوله : « ما لم يتفرقا وما لم يفترقا » سئل أحمد بن يحيى المعروف بثعلب عن الفرق بين التفرق والافتراق ؟ فقال : أخبرنى ابن الأعرابى عن المفضل قال : يقال : فَرَقت بين الكلامين ـ مخففا ـ فافترقا ، وفرّقت بين اثنين ـ مشددا ـ فتفرقا ، فجعل الافتراق فى القول ، والتفرق بالأبدان .

وقال الخطابى فى معالم السنن (ج ٥ ص ٩٣ طبعة سمو الأمير سعود . أحسن الله جزاءه) اختلف الناس فى التفرق الذى يصح بوجوده البيع .

فقالت طائفة : هو التفرق بالأبدان ، وإليه ذهب معظم الأئمة والفقهاء من الصحابة والتابعين والعلماء ، وبه قال الشافعى وأحمد ، وقال أصحاب الرأى ومالك : إذا تعاقدا صَحَّ البيع .

قال الخطابى : فظاهر الحديث يشهد للقول الأول ، فإن راوى الحديث عبد الله بن عمر ، وفى الحديث « أن ابن عمر كان إذا بايع رجلا فأراد أن يتم البيع مشى خطوات حتى يفارقه » .

قال : ولو كان تأويل الحديث على القول الثانى لخلا الحديث من الفائدة ، وسقط معناه ، لأن العلم محيط أن المشترى ما لم يوجد منه قبول البيع فهو بالخيار ، وكذلك البائع خياره ثابت فى ملكه قبل أن يعقد البيع ، وهذا من العلم العام الذى قد استقر بيانه ، والخبر الخاص إنما يروى فى الحكم الخاص ، والمتبايعان : هما المتعاقدان ، والبيع من الأسماء المشتقة من أسماء الفاعلين ، ولا يقع حقيقة إلا بعد حصول الفعل منهم .

ورواية أبي داود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يفترق اثنان إلا عن تراضٍ » .

٤٠٩ (ت - جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم « خيَّرَ أعرابيًّا بعد البيْع » .

أخرجه الترمذي .

٤١٠ (ط ت - عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا اخْتَلَفَ البيِّعان ، فالقول قوْلُ البائع ، والمبتاعُ بالخيار » .

هذه رواية الترمذي .

وأخرجه الموطأ . وقال مالك : بلغه أَنَّ ابْنَ مسعود كانَ يُحدِّثُ أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « أيُّما بَيِّعَيْنِ تبايَعا ، فالقولُ ماقال البائع ، أو يَترَادَّانِ » .

٤١١ (د - أبو الوضيء عباد بن نسيب رحمه الله[1]) قال : « غزَوْنا غَزْوَةً لنا . فنزَلْنا منزلاً ، فباع صاحبٌ لنا فرساً بغلام ، ثم أقاما بقيةَ يومهما وليلتهما ، فلما أصبحنا من الغَدِ حَضَرَ الرحِيلُ ، فقام الرجل إلى فرسه ليُسْرِجه ، فندِم ، فأتى الرجلَ وأخذه بالبيع ، فأبى الرجلُ أَنْ يدفعَه إليه ، فقال : بيني وبينك أبُو بَرْزَةَ ، صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) هو عَبَّاد بن نُسَيْب - مصغرا - القيْسى ، أبو الوضيء . روى عن على وأبى برزة . وعنه يزيد بن أبى صالح وبديل بن ميسرة . وثقه ابن معين . اه خلاصة .

فأتيا أبا بَرْزَة فى ناحيةِ العسكرِ ، فقالا له هذه القصة ، قال : أَتَرْضَيَانِ أَنْ أَقضِيَ بينكما بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال رسول الله : البَيِّعَانِ بالخيار مالم يتفرَّقا » .

قال هشام بن حَسَّانَ : حَدَّثَ جميلُ ابنُ مُرَّةَ أنه قال : « ما أُرَاكُمَا افْتَرَقْتُمَا[1] » .

أخرجه أبو داود .

٤١٢ (س – سمرة بن حبيب جندب رضى الله عنه[2]) أَنَّ رسول الله

---

(١) قال المنذرى فى مختصر سنن أبى داود : وأخرجه ابن ماجة وإسناده ثقات . اﻫ

وهشام بن حسان : هو أبو عبد الله القُرْدوسى الأزدى مولاهم البصرى ، أحد الاعلام . روى عن حفصة ومحمد وأنس أبناء سيرين وطائفة . وعنه السفيانان والحمادان ضعفه القطان عن عطاء . وقال عباد بن منصور : ما رأيته عند الحسن قط . قال الخزرجى فى الخلاصة : وحديثه عن الحسن فى البخارى ومسلم . قال أبو حاتم : صدوق . توفى سنة ثمان وأربعين ومائة .

وجميل بن مرة : هو الشيبانى البصرى . روى عن عباد بن بشير . وعنه الحمادان . وثقه النسائى . اﻫ خلاصة .

(٢) كانت فى الأصل « سلمة بن حبيب » وصححتها من سنن النسائى . لأن فيها « عن الحسن عن سمرة » بدون ذكر أبيه . والمعروف أن الذى يروى عنه الحسن البصرى : هو سمرة بن جندب على خلاف فى سماعه منه . فأما سمرة بن حبيب . فقال فى أسد الغابة : ذكر أبو بكر بن داسة : أنه أسلم ، وولاه عثمان بن عفان . قال ابن الدباغ فيما استدركه على أبى عمر بن عبد البر . والصواب أن ابنه عبد الرحمن هو الذى أسلم . وولى سجستان أيام عثمان رضى الله عنهما .

صلى الله عليه وسلم قال : « البَيِّعَانِ بالخيار حتى يتفرَّقَا ، أو يأخذ كل واحدٌ منهما من البيع ماهَوِيَ ، ويَتَخَايَرَانِ ثلاثَ مرَّاتٍ » .

وفى أخرى : « مارضىَ صاحبُه أَوْ هَوِىَ » .

أخرجه النسائى ، والله أعلم .

الباب السادس

فى الشفعة

٤١٣ (خ م ت د س — جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) قال : « قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالشُّفْعَةِ[١] فى كل مالم يُقْسَمْ[٢] ، فإذا وقعت الحدودُ وصُرِفَتِ الطُّرُقُ فلا شُفْعَةَ » .

هذه رواية البخارى والترمذى وأبى داود .

وأخرجه مسلم ، وهذا لَفْظُهُ ، قال : « قَضَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة فى كل شِرْكَةٍ لم تُقْسَم . رَبْعَةٍ[٣] أو حائطٍ . لايَحِلُّ

---

(١) فى اللسان : سئل أبو العباس المبرد عن اشتقاق الشفعة فى اللغة ؟ فقال : الشفعة الزيادة . وهو أنه كان وتراً واحدا ، فضم إليه ما زاده وشفعه به . والشفعة عند الشافعى لا تثبت إلا فى الشركة ، وعند أبى حنيفة تثبت للشريك والجار .

(٢) قوله : فى كل مالم يقسم . فيه إشعار بأنه لا بد وأن يكون قابلا للقسمة فلا يصح عند الشافعى فى الحمام الصغير كرمانى .

(٣) الربع : الدار . والرَّبْعَة : أخص من المنزل .

له أن يبيع حتَّى يُؤْذِنَ شريكه ، فإنْ شاء أخذ ، وإن شاء ترك . وإذا باع ولم يُؤْذِنْهُ فهو أحقُّ به » .

وفى أخرى له قال : « الشفعة فى كل شِرْكٍ من أرضٍ ، أو رَبْعٍ أو حائطٍ ، لايصلح أنْ يبيعَ حتى يَعْرِضَ على شريكه ، فيأْخُذَ أو يَدَعَ ، فإن أبى فشريكه أحق به ، حتى لا يؤذيَه » .

وافقه أبو داود أيضاً على روايته الأولى .

وأخرجه الترمذى أيضاً قال : « مَنْ كان له شريكٌ فى حائط ، فلا يبيع نصيبَهُ من ذلك حتى يعرضَهُ على شريكهِ » .

وفى أخرى للترمذى وأبى داود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الجارُ أحَقُّ بشُفْعَةِ جارِهِ ، يُنْتَظَرُ بها ، وإن كان غائباً ، إذا كان طريقُهما واحداً » .

وفى أخرى للترمذى قال : « جارُ الدار أحق بالدار » .

وأخرج النسائى روايتى مسلم .

وله فى أخرى : « أيُّكم كانتْ له أرضٌ ، أو نَخْلٌ ، فلا يَبِعْها حتى يَعْرِضَها على شريكه » .

وله فى أخرى : « قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة والجِوَارِ » .

رأيتُ الحُمَيْدِيَّ رحمه الله قد جعل هذا الحديث فى كتابه « الجمع بين الصحيحين» من أفراد البخارى وأفراد مسلم ، ولم يذكره فى المتفق

عليه ، وما أعلم السببَ فى ذلك ، لعله قد عرف فيه مالم نَعْرِفْهُ .

٤١٤ (ت د - أنس بن مالك وسمرة بن جندب رضي الله عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « جَارُ الدَّارِ أحقُّ بالدار » .

أخرجه الترمذى .

وفى رواية أبى داود عن سَمُرة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « جار الدار أحق بدار الجار والأرضِ » .

٤١٥ (د - أبو هريرة رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قُسِمَتِ الأرضُ وحُدِّدَتْ ، فلا شُفْعَة فيها » .

أخرجه أبو داود .

٤١٦ (ت - عبد الله بن عباس رضى الله عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الشريك شفيع . والشفعةُ فى كل شىء » .

أخرجه الترمذى .

قال : وقد رُوى عن ابن أبى مُلَيْكَةَ(١) عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلاً ، وهو أصح .

---

(١) عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة - زهير - بن عبد الله بن جدعان ، أبو بكر ، وقيل : أبو محمد التيمى المكى . كان قاضيا لابن الزبير ومؤذنا له . روى عن العبادلة الأربعة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن السائب المخزومى والمسور ابن مخرمة وأبى محذورة وأسماء وعائشة ابنتى أبى بكر وغيرهم رضى الله عنهم . قال البخارى ، قال ابن أبى مليكة : أدركت ثلاثين من الصحابة . مات سنة سبع عشرة ومائة . اه تهذيب

٤١٧ (خ د س - عمرو بن الشريد(١)) قال : « وقفتُ على سعد ابن أبي وقَّاص ، فجاء المِسْوَرُ بن مَخْرَمة . فوضع يدَه على إحدى مَنْكِبَيَّ ، إذْ جاء أبُو رَافِع ، مولَى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ياسعدُ ، ابْتَعْ مِنِّي بَيْتِي فى دارك ، فقال سعد : والله ما أبتاعها ، فقال المِسْوَرُ : والله لَتَبْتَاعُنَّها ، فقال سعدٌ : والله لا أزيدك على أربعة آلافٍ مُنَجَّمَةٍ(٢) ، أو مقطعةً ، قال أبو رافع : لقد أعطيتُ بها خمسمائة دينار ، ولولا أنى سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : الجار أحق بِصَقَبِهِ(٣)

(١) عمرو بن الشريد بن سويد الثقفى ، أبو الوليد الطائفى . روى عن أبيه وأبي رافع وسعد بن أبى وقاص وابن عباس والمسور بن مخرمة وآخرين . قال العجلى : حجازى تابعى ثقة . اهـ خلاصة

(٢) تنجيم الدين : هو أن تقرر تسديده فى أوقات معلومة . وأصله : أن العرب كانت تجعل المطالع ومنازل الكواكب ومساقطها مواقيت لحلول ديونهم وغيرهم . فتقول : إذا طلع النجم حل أجل دينى ونحو ذلك .

(٣) الصَّقَب - بفتح القاف وسكونها - والسَّقَب - بالسين المهملة . قال الخطابى فى معالم السنن (ج ٥ ص ١٦٩) : هو القرب . قال قيس بن الرُّقَيَّات :

كوفية نازح مَحِلَّتهـا لا أَمَمٌ دارها ولا صَقَب

وقد يحتج بهذا من يرى الشفعة بالجوار ، وإن كان مقاسماً ، إلا أن هـذا اللفظ منهم يحتاج إلى بيان . وليس فى الحديث ذكر الشفعة ، فيحتمل أن يكون أراد الشفعة . ويحتمل أن يكون أراد أنه أحق بالبر والمعونة ، وما فى معناهما وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم « أن رجلا قال : إن لى جارين ، إلى أيهما أهدي ؟ قال : إلى أقربهما منك دارا ، أو باباً » .

وقد يحتمل أن يجمع بين الخبرين ، فيقال : إن الجار أحق بسقبه ، إذا كان=

ما أعطيتكها بأربعة آلاف ، وأنا أُعْطَى بها خمسمائة دينار ، فأعطاها إياه » ومنهم مَنْ قال « بيتاً » .

وفى رواية مختصراً « الجار أحَقُّ بصَقَبه » .

أخرجه البخارى .

وفى رواية أبى داود : سَمِعَ أبا رافع ، سَمِعَ النبىَّ صلى الله عليه وسلم يقول : « الجار أحق بصَقَبه » .

وأخرج النسائى المسند فقط .

٤١٨ (س - الشريد رضى الله عنه(١)) أنَّ رجلاً : قال يارسول الله ،

= شريكا . فيكون معنى الحديثين على الوفاق دون الاختلاف . واسم «الجار» قد يقع على الشريك . لأنه قد يجاور شريكه ويساكنه فى الدار المشتركة بينهما ، كالمرأة تسمى جارة لهذا المعنى . ويدل لذلك قول الأعشى ، يريد زوجته :

أجارتنا بينى ، فإنك طالقه كذاك أمور الناس غادٍ وطارقة

وقوله « فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق » يدل على حصر الشفعة فى العقار المشترك . لأن الجار لا يقاسم . وإنما يقاسم الشريك .

(١) رواه النسائى عن عمرو بن شعيب عن عمرو بن الشريد عن أبيه . وأبوه هو الشريد بن سويد الثقفى . وقيل : من حضر موت ، وعداده فى ثقيف لأنهم أخواله . وقيل : اسمه مالك بن بنى قحشم بن جذام . قتل قتيلا من قومه ، فلحق بمكة . فحالف بنى حطيط بن جشم بن ثقيف . ثم وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم . فأسلم وبايعه بيعة الرضوان : وسماه رسول الله : الشريد . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفعة . اهـ أسد الغابة .

« أَرْضِي لَيْسَ لأحدٍ فيها شَرِكَةٌ ، ولا قسمةٌ إلا الجوار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الجار أحقُّ بِسَقَبِه » .

أخرجه النسائى .

٤١٩ (ط ـ عثمان بن عفان رضى الله عنه) قال : « إذا وقعت الحدود فى الأرض فلا شُفعةَ فيها ، ولا شُفعة فى بئرٍ ، ولا فَحْلِ النَّخْلِ (١) » .

أخرجه الموطأ .

٤٢٠ (ط س ـ سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن رحمهما الله) أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : « قَضَى بالشفعة فيما لم يُقْسَم بين الشركاء ، فإذا وَقَعتِ الحدود بينهم فلا شفعة فيه » .

أخرجه الموطأ ، وأخرجه النسائى عن أبى سلمة وحده .

---

(١) أراد به فَحْل النخلة . لأنه لا ينقسم . وقيل : لا يقال له : إلا فُحَّال . ويجمع الفحل على فحول ، والفُحَّال على فحاحيل . وإنما لم تثبت فيه الشفعة . لأن القوم يكون لهم نخيل فى حائط فيتوارثونها ، ويقتسمونها ، ولهم فحل يلقحون منه نخيلهم . فإذا باع أحدهم نصيبه المقسوم من ذلك الحائط بحقوقه من الفُحَّال وغيره فلا شفعة للشركاء فى الفُحَّال . لأنه لا تمكن قسمته . وفحل النخل وفُحَّاله : هو الذكر الذى يلقحون منه إناث النخل . اهـ نهاية

الباب السابع

في السَّلَمِ (١)

٤٢١ (خ م ت د س – عبدالله بن عباس رضى الله عنهما) قال: « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وهم يُسْلِفُون فى التمر (٢) العامَ والعامَيْن، فقال لهم: مَنْ أَسْلَفَ فى تمر ففى كيلٍ معلوم، أو وزنٍ معلوم، إلى أجل معلومٍ ».

هذه رواية البخارى ومسلم.

وفى رواية الترمذى مثله، إلا أنه لم يذكر « العام والعامين » وقال: « وَوَزْنٍ معلوم ».

وفى رواية أبى داود نَحْوَهُ.

وللبخارى فى رواية نحوه، وقال: « السنتين والثلاثَ ».

---

(١) السلم والسلف واحد، يقال: سلَّم وأسلم، سَلَّف وأسلف. وسلَّفتُه تسليفاً وإسلافاً. والاسم السلف. وهو فى المعاملات على وجهين. أحدهما: القرض الذى لا منفعة فيه للمقرض غير الشكر والأجر عند الله، وعلى المقترض رده كما أخذه. والعرب تسمى القرض سلفاً. والثانى: هو أن يعطى مالا معلوماً فى سلعة معلومة إلى أجل معلوم، بزيادة فى السعر الموجود عند السلف. وذلك منفعة للمسلِف. ويقال له سَلَم، دون الأول. اهـ نهاية.

(٢) الجملة حالية، والاسلاف: إعطاء الثمن فى بيع إلى مدة: أى يعطون الثمن فى الحال، ويأخذون السلعة فى المآل. اهـ على القارى

٤٢٢ (خ د س - محمد بن أبي المجالد رحمه الله[١] » قال : « اختلف عبد الله بن شَدَّادِ بن الْهادِ ، وأبو بُرْدَةَ في السَّلَف ، فبعثوني إلى ابن أبي أَوْفَى ، فسألتُه ؟ فقال : إنَّا كُنَّا نُسْلِفُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر وعمر ، في الحِنْطَـة والشَّعير والزَّبيب والتمر ، وسألتُ ابنَ أَبْزَى ؟ فقال مثل ذلك » .

وفي أخرى « فقال ابنُ أبي أوفَى : كنا نُسْلِفُ نَبِيْطَ[٢] أهل

---

(١) المشهور في اسمه : عبد الله بن أبي المجالد . ولذلك ذكروه في كتب الرجال في حرف العين ، وقد ذكر البخاري في باب السلم في وزن معلوم قال « حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن ابن أبي المجالد ، وحدثنا يحيى حدثنا وكيع عن شعبة عن محمد بن أبي المجالد . وحدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة قال أخبرني محمد أو عبد الله بن أبي المجالد » . وفي باب السلم إلى من ليس عنـده أصل ، قال « حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني حدثنا محمد بن أبي المجالد » اهـ

وهو مولى عبد الله بن أبي أوفى . روى عن مولاه وعبد الرحمن بن أبزى ، وعبد الله بن شداد بن الهـاد ، ووراد الكوفي ، كاتب ومولى المغيرة . ومقسم قال ابن معين وأبو زرعة : ثقة . وقال الآجري عن أبي داود : يخطىء فيه شعبة . فيقول : محمد بن أبي المجالد . وقال ابن حبان في الثقات : عبد الله بن أبي المجالد خَتَن مجاهد . قال الحافظ ابن حجر : قد سماه أبو إسحاق الشيباني محمداً . كذا عند البخاري وأبي داود . وأما شعبة . فكان يشك في اسمه . اهـ تهذيب .

(٢) النبط والنبيط والأنباط : جيل من الناس معروفون، ينزلون البطائح بين العراقين . وإنما سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض . اهـ لسان

الشام فى الحنطة والشعير والزبيب فى كيل معلوم ، إلى أجل معلوم ، قلت : إلى من كان أصله عنده ؟ فقال : ما كنا نسألهم عن ذلك ، قال : ثم بعثانى إلى عبد الرحمن بن أَبْزَى ، فسألته ؟ فقال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يُسْلِفُون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نسألهم : أَلَهُمْ حَرْثٌ أم لا ؟ » .

هذه رواية البخارى .

وأخرج أبو داود الرواية الأولى ، وزاد فيها « إلى قومٍ ماهو عندهم » .

وفى أخرى له قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يأتينا أَنْبَاطٌ من أنباط الشام ، فَنُسْلِفُهم فى البُرِّ والزبيب سِعْرًا معلومًا ، وأجلاً معلومًا ، فقيل له : مِمَّنْ له ذلك ؟ قال : ما كُنَّا نسألهم » .

وأخرج الأولى والثانية ، وزاد فى الأولى « إلى قومٍ ماعندهم » .

٤٢٣ (د - أبو سعيد الخدري رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سَلَّفَ فى طَعامٍ ، أو فى شىء ، فلا يَصْرِفه إلى غيره قبل أن يقبِضَه » .

أخرجه أبو داود .

إلا أن هذا لفظه : « مَنْ أسْلَفَ فى شىء فلا يصرفه إلى غيره » والأولى ذكرها رَزِين .

٤٢٤ (خ - أبو البختري رحمه الله[1]) قال: «سألت ابن عمر عن السَّلَمِ في النخل؟ فقال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع النَّخْل حتى يصلح، ونهى عن بيع الورِق نسأً[2] بناجز. وسألت ابن عباس عن السَّلَم في النخل؟ فقال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع النخل حتى يؤكل منه، أو يأكل منه، وحتى يُوزن».

وفي رواية قال: «سألت ابن عمر عن السلم في النخل؟ فقال: نهى عمرُ عن بيع الثمر حتَّى تَصْلُحَ، ونهى عن الذهب بالورِق نَسَاءً بناجزٍ. وسألتُ ابن عباس عن السَّلَم في النخل؟ فقال: «نهى النبيُّ - وذكر الحديث - قال: قلت: ما يُوزَنُ؟ قال رجل عنده: حتى يُحْزَرَ».

٤٢٥ (ط د - عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) قال: «إن رَجُلًا استَلَفَ في نخل، فلم يُخْرِجْ في تلك السنة شيئًا، فاختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: بِمَ تَسْتَحِلُّ مالَهُ؟ أُرْدُدْ عليه مَالَهُ، ثم قال: لاتَسْتَلِفُوا

---

(١) هو سعيد بن فيروز الطائي مولاهم الكوفي. روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وأبي كبشة وأبي بَرْزة. وثقه أبو زرعة وابن معين. وقال أبو حاتم: ثقة صدوق. قتل في وقعة الجماجم مع ابن الأشعث سنة ثلاث وثمانين و «البختري» بفتح الباء والتاء المثناة.

(٢) في النهاية: يقال: نسأتُ الشيء نَسْأً ونَسَاء: أخَّرته، وكذلك أنسأته إنساء، والنُّساءةُ - بالضم - التأخير، وكذلك النساءة، والنَّسا: الاسم. ويكون في الدَّيْنِ والعمر. والنسيئة: البيع إلى أجل معلوم. منه

في النخلِ حتى يبدُوَ صلاحُه [(١)] » .

هذه رواية أبي داود .

وأخرجه الموطأ موقوفاً عليه ، قال : « لا بأسَ أنْ يُسْلِفَ الرجلُ الرجلَ في الطعامِ الموصوفِ بسعرٍ معلوم ، إلى أجلٍ مُسمًّى ، مالم يكن ذلك في زَرْعٍ لَمْ يبدُ صلاحُهُ ، أو ثَمَرٍ لم يبدُ صلاحه » .

٤٢٦ (ط — وعنه رضي الله عنه) كان يقول : « من أسلَفَ سلفاً فلا يَشترطْ إلا قضاءه » .

أخرجه الموطأ .

٤٢٧ (ط — مالك رضي الله عنه) قال : « بلغني أنَّ عُمَرَ سُئِلَ في رَجُلٍ أسلفَ طعاماً على أنْ يُعْطِيَهُ إيَّاهُ في بَلَدٍ آخَرَ ؟ فكَرِهَ ذلك عُمَرُ وقال : فأينَ كِرَاءُ الحمل » .

أخرجه الموطأ .

---

(١) قال الحافظ في الفتح (ج ٤ ص ٢٩٣) رواه أبو داود وابن ماجة ، وفيه ضعف . ونقل ابن المنذر اتفاق الأكثر على منع السلم في بستان معين . لأنه غرر ، وقد حمل الأكثر الحديث المذكور على السلم الحالّ ، وقد روى ابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث عبد الله بن سلام في قصة إسلام زيد بن سَعْنَة — بفتح السين وسكون العين المهملتين ونون مفتوحة — أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم « هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً إلى أجل معلوم من حائط بني فلان ؟ قال : لا أبيعك من حائط مسمى ، بل أبيعك أوساقا مسماة إلى أجل مسمى » .

٤٢٨ (ط - وعنه رضى الله عنه) بلغه أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه كانَ يقُولُ : « مَنْ أَسْلَفَ سلفًا فلا يَشْتَرِطْ أَفْضَلَ منه ، وإن كانت قُبْضَةً من عَلَف فهو ربًا » .

أخرجه الموطأ .

الباب الثامن

فى الاحْتِكَارِ(١) والتَّسْعِير

٤٢٩ (م دت - ابن المسيب رضى الله عنه) أن مَعْمَرَ بْنَ أَبِى مَعْمَرٍ وقيل : ابنَ عبد الله - أَحَدَ بنى عَدِيِّ بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احْتَكَرَ فَهُوَ خاطىء(٢) » ، قيل لسعيد : فإنك تحتكر ، فقال : إنَّ مَعْمَرًا - الذى كان يُحَدِّثُ بهذا الحديث - كان يَحْتَكِرُ(٣) » .

أخرجه مسلم والترمذى وأبو داود .

---

(١) الاحتكار : من الحَكْر . وأصله : الجمع والإمساك . فهو جمع الطعام من السوق لطلب غلائه ، واستغلال حاجة الناس وضرورتهم إليه - وهو الذى يسميه الناس اليوم : السوق السوداء - والاسم منه الحكرة . ولا يكون ذلك إلا وليد الشره والقسوة ، وطغيان عبادة المال .

(٢) فى النهاية : خَطِىء فى دِينه خَطْأً : إذا أثم فيه . والخِطْء : الذنب والإثم . وأخطأ يخطىء : إذا سلك سبيل الخطأ عمداً أو سهواً . ويقال : خطىء بمعنى أخطأ أيضا . وقيل : خطىء إذا تعمد وأخطأ إذا لم يتعمد . ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره ، أو فعل غير الصواب : أخطأ . اهـ .

قال النووى فى شرح مسلم : قال أهل اللغة : الخاطىء بالهمز : المذنب ، =

٤٣٠ (ط - مالك رضى الله عنه) بلغه أن عمر كان يقول : «لا حُكْرَةَ فى سُوقِنَا ، لا يَعْمَدُ رِجالٌ بأَيْدِيهم فُضولٌ من أذهابٍ إلى

= قال: وهذا الحديث صريح فى تحريمه . قال أصحابنا : الاحتكار المحرم : هو فى الأقوات خاصة ، بأن يشترى الطعام فى وقت الغلاء للتجارة ، ولايبيعه فى الحال ، بل يدخره ليغلو ثمنه ، فأما إذا جاء من قريته أو اشتراه فى وقت الرخص وادخره أو ابتاعه فى وقت الغلاء لحاجته إلى أكله ، أوابتاعه ليبيعه فى وقته فليس باحتكار ، ولا تحريم فيه ، وأما غير الأقوات فلا يحرم الاحتكار فيه بكل حال .

قال العلماء : والحكمة فى تحريم الاحتكار : دفع الضرر عن عامة الناس ، كما أجمع العلماء على أنه لو كان عند إنسان طعام واضطر الناس إليه ، ولم يجدوا عند غيره أجبر على بيعه ، دفعاً للضرر عن الناس . وأما ماذكر فى الكتاب عن سعيد بن المسيب ومعمر - راويا الحديث - أنهما كانا يحتكران . فقال ابن عبد البر وآخرون : إنما كانا يحتكران الزيت . وحملا الحديث على احتكار القوت عند الحاجة إليه والغلاء ، وكذا حمله الشافعى وأبو حنيفة وآخرون ، وهو الصحيح .اهـ

وفى هامش أصل الجامع ، قال ابن ملك : واستدل مالك بعموم الحديث على أن الاحتكار حرام فى المطعوم وغيره ، كذا ذكره ابن الملك فى شرح المشارق .

وقال الشافعى وأصحابه : الاحتكار محرم فى الأقوات ، أى المطعوم خاصة ، وحملوا الحديث عليها ، لما روى أن الراوى كان يحتكر الزيت ، ويحمل الحديث على احتكار القوت عند الغلاء ، وكفى ذلك دليلا . لأن الصحابى أعرف بمراد النبى صلى الله عليه وسلم ، كذا قالوا .

ولكن فيه تأمل . لأن فعل الراوى لايخصص عموم الحديث ، وكذا قوله : هذا العام : خص بذلك لا يكون حجة عند المحققين حتى ينقله عن النبى صلى الله عليه وسلم لاحتمال ، أنه يقوله باجتهاده . اهـ =

رزقٍ من أرزاقِ الله يَنزِلُ بساحتنا ، فَيَحْتَكِرونَه علينا ، ولكن أيُّما جَالِبٍ جَلَبَ على عَمُودِ كَبِدِه(١) فى الشتاء والصيف فذلك ضيفُ عمر ، فَلْيَبِعْ كيف شاء الله ، ولْيُمْسِكْ كيف شاء الله » .

أخرجه الموطأ .

٤٣١ (ط - وعنه رضى الله عنه) بلغه أن عثمان بن عفان رضى الله عنه « كان ينهى عن الحُكْرَةِ » .

أخرجه الموطأ .

٤٣٢ (ط - ابن المسيب رضى الله عنه) « أنَّ عمر بن الخطاب مَرَّ بحاطِبِ بن أبى بَلْتَعَةَ ، وهو يبيع زبيباً له بالسوق ، فقال له عمر : إمَّا أَنْ تزيد فى السِّعر ، وإمَّا أَنْ تُرْفَعَ من سُوقنا » .

أخرجه الموطأ .

٤٣٣ (د - أبو هريرة رضى الله عنه) « أنَّ رجُلًا جاء ، فقال يارسولَ الله ، سَعِّرْ ، فقال : بلْ أَدْعُو ، ثم جاءه آخر ، فقال: يارسول الله ،

= ومعمر : هو ابن عبد الله بن نضلة القرشى العدوى ، وهو معمر بن أبى معمر . أسلم قديما . وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية . ثم قدم المدينة مع أصحاب السفينة وعمر طويلا ، وهو الذى حلق شعر النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع . اهـ أسد الغابة .

(١) أراد بعمود كبده : ظهره ، وذلك أنه يأتى به على تعب ومشقة ، وإن لم يكن جاء به على ظهره . وإنما هو مثل ، وإنما سمى الظهر عموداً لأنه يعمدها . أى يضمها ويحفظها .   منه

سَعِّرْ ، فقال : بل اللهُ يَخْفِضُ ويَرْفع ، وإني لأَرْجُو أَنْ أَلْقَ اللهَ وليس لأحدٍ عندى مَظْلِمة » .

أخرجه أبو داود .

٤٣٤ (ت د ـ أنس رضى الله عنه) « أنَّ الناس قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ،غَلَا السِّعْرُ، فَسَعِّرْ لنا ، فقال : إنَّ اللهَ هو المُسَعِّرُ، القابضُ، الباسط، الرازق ، وإنى لأرجو أن ألقى الله وليس أحدٌ منكم يُطَالبنِى بِمَظْلِمَةٍ فى دَمٍ ولا مالٍ[١] » .

أخرجه الترمذى وأبو داود .

---

(١) قوله : بمظلمة بكسر اللام : ما أخذ منك ظلماً ، كذا ذكر ، وفى المغرب المظلمة : الظلم ، وقول محمد فى هذا مظلمة للمسلمين ، اسم للمأخوذ ، من قولهم : عند فلان مظلمتى ، وظلامتى أى حقى الذى أخذ منى ظلماً .

قال الطيبى « إن الله هو المسعر الخ » جواب على سبيل التعليل للامتناع عن التسعير ، جيء بإنَّ وضمير الفصل من اسم إن ، والخبر معرَّفا باللام : ليدل على التوكيد والتخصيص ، ثم رتب هذا الحكم على الأخبار الثلاثة المتوالية لترتيب الحكم على الوصف المناسب ، وكونه تعالى « قابضاً » علة لغلاء السعر ، وكونه « باسطا » لرخصه ، وكونه « رازقا » يقتر الرزق على العباد ويوسعه ، فمن حاول التسعير فقد عارض الله ، ونازعه فيما يريده ، ومنع العباد حقهم الذى أولاهم الله تعالى فى الغلاء والرخص ، وإلى المعنى الأخير أشار صلى الله عليه وسلم بقوله « وإنى لأرجو أن ألقى ربى وليس أحد منكم يطلبنى » وهى جملة حالية « بمظلمة فى دم ولا مال » قال الطيبى : جيء بلا النافية للتأكيد من غير تكرير، لأن =

٤٣٥ (رزين - عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَن احْتَكَرَ طعاماً أَرْبَعِينَ يَوْماً[1] - يُرِيد به الغلاء - فقد برئ من الله ، وبرئ اللهُ منه » .

ذكره رزين ولم أجده[2] .

٤٣٦ (رزين - معاذ بن جبل رضى الله عنه) قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بِئْسَ العبدُ المُحْتَكِرُ ، إِنْ أَرْخَصَ اللهُ الأَسْعَارَ حَزِنَ ، وإِنْ أَغْلاهَا فَرِحَ » .

= المعطوف عليه فى سياق النفى ، والمراد بالمال هنا التسعير ، لأنه مأخوذ من المظلوم ، وهو كأرش جناية ، وإنما أتى بمظلمة توطئة له .

قال القاضى : قوله « إنى لأرجو الخ » إشارة إلى أن المانع له من التسعير مخافة أن يظلمهم فى أموالهم ، فإن التسعير تصرف فيها بغير إذن أهلها ، فيكون ظلماً ، ومن مفاسد التسعير : تحريك الرغبات والحمل على الامتناع من البيع ، وكثيراً ما يؤدى إلى القحط . على القارى.

(١) لم يرد « بأربعين » التوقيت والتحديد ، بل أراد أن المحتكر يجعل الاحتكار حرفته ، ويريد به نفع نفسه ، وضر غيره ، وهو المراد بقوله : « يريد به الغلاء » لأن أقل مايتمول فيه المرء فى حرفته هذه المدة . على

(٢) ذكره الحافظ المنذرى فى الترهيب من الاحتكار وفيه زيادة « وأيما أهل عَرْصة أصبح فيهم امرؤ جائع . فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى » ثم قال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم . وفى هذا المتن غرابة . وبعض أسانيده جيد اه .

وفى رواية : « إنْ سَمِعَ بِرُخْصٍ سَاءَهُ ، وإن سمع بِغَلَاءٍ فَرِحَ » . ذكره رزين ولم أجده[١] .

٤٣٧ (أبو أُمامة رضى الله عنه) أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَهْلُ المدائنِ هُمُ الحُبساء فى سبيل الله ، فلا تحتكروا عليهم الأقوات ، ولا تُغْلوا عليهم الأسعار ، فإنَّ مَن احتكر عليهم طعامًا أربعين يومًا ، ثم تصدَّق به ، لم يكن له كفارةً[٢] » .

ذكره رزين ولم أجده .

٤٣٨ (رزين – أبو هريرة ومعقل بن يسار رضى الله عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُحْشَرُ الحاكِرُونَ وقَتَلَةُ الأَنْفُسِ فى درجة ، ومَنْ دخل فى شىء من سِعْرِ المسلمين يُغْلِيهِ عليهم : كان حَقًّا على الله أن يُعذِّبه فى مُعظَمِ النَّار يوم القيامة[٣] » .

---

(١) قال المنذرى : ذكره رزين فى جامعه . ولم أره فى شىء من الأصول التى جمعها . إنما رواه الطبرانى وغيره بإسناد واهٍ .

(٢) قوله « لم يكن » أى التصدق « له » أى لذنبه « كفارة » بالنصب خبر ، و « له » ظرف لغو ، وفى نسخة بالرفع على أنّ « كان » ناقصة ، قال الطيبى : الضمير راجع إلى الطعام ، والطعام المحتكر لا يتصدق به ، فوجب أن يقدر الإرادة ، فيفيد مبالغة ، يعنى : أن من نوى الاحتكار ، هذا شأنه ، فكيف بمن فعله؟ على القارى .

(٣) ذكره وما قبله الحافظ المنذرى . ثم قال : ذكره رزين . وهو مما انفرد به مهنا بن يحيى عن بقية بن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن أبى هريرة . وفى هذا الحديث والحديثين قبله نكارة ظاهرة . والله أعلم .

٤٣٩ (رزين – عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) أنَّ عمر رضى الله عنه قال : « الجالِبُ مَرْزُوقٌ ، والْمُحْتَكِرُ مَحْرُومٌ ، ومَن احْتَكَرَ على المسلمين طَعَامَهُمْ (١) ضربَهُ الله بالإفلاس والجُذام (٢) » .

ذكره رزين ولم أجده (٣) .

الباب التاسع

فى الرَّدِّ بالعيب

٤٤٠ (ت د س – عائشة رضى الله عنها) قالت : « إنَّ رَجُلًا ابْتَاعَ غُلامًا . فأقام عنده ماشاء اللهُ أن يُقيمَ ، ثم وَجدَ به عيباً . فخاصَمَهُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فردَّه عليه ، فقال الرجل : يارسول الله ،

---

(١) أضاف الطعام إليهم – وإن كان ملكا للمحتكر – إيذانا بأنه قوتهم وما به معاشهم ، كقوله تعالى (النساء ٤ : ٥ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) أضاف الأموال إليهم ، لأن الله جعلها رقيا ما يقيم بها الناس معاشهم .

(٢) إنما ألصقه وألزمه بالجذام – بضم الجيم – أى بعذاب الجذام : وهو تشقق الجلد وتقطعه وتساقطه . على

(٣) رواه ابن ماجة والحاكم كلاهما عن على بن سالم بن ثوبان عن على بن زيدبن جدعان . وقال البخارى والأزدى : لايتابع على بن سالم على حديثه هذا . قال الحافظ المنذرى فى الترهيب من الاحتكار ، لا أعلم لعلى بن سالم غير هذا الحديث . وهو فى عداد المجهولين . والله أعلم .

قد اسْتَغَلَّ غُلَامِي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْخَرَاجُ بِالضَّمَانِ [1] » .

هذه رواية أبي داود .

---

(١) « الخراج بالضمان » قال أبو عبيدة « الخراج » غلة العبد يشتريه الرجل فيستغله زمانا ، ثم يعثر منه على عيب دلّسه البائع ، ولم يطلع المشترى عليه ، فله ردُّه على البائع ، والرجوع عليه بجميع الثمن ، والغلة التى استغلها طيبة له ، لأنه كان فى ضمانه ، ولو هلك هلك من ماله ، وهذا معنى قول شريح فى رجلين احتكما إليه فى مثل هذا ، فقال للمشترى : رُدَّ الداء بدائه ، ولك الغلة بالضمان ، ويقال : خارجَ فلان غلامه : إذا اتفقا على ضريبة يردها على سيده عند انقضاء كل شهر ، وعبدٌ مُخارَج . غريبين للهروى.

وقال الطيبى : الباء فى « الضمان » متعلقة بمحذوف ، تقديره : الخراج مستحق بالضمان، أى بسببه ، وقيل : الباء للمقابلة، والمضاف محذوف : أى منافع المبيع بعد القبض تبقى للمشترى فى مقابلة الضمان اللازم عليه بتلف المبيع ، ونفقته ومؤنته ، ومنه قولهم : مَنْ عليه غُرْمه فله غُنْمه ، والمراد بالخراج : ما يحصل من غلة العين المبتاعة : عبداً كان أو أمة أو ملكا .

وفى شرح السنة للبغوي قال الشافعى : فيما يحدث في يد المشترى من نتاج الدابة وولد الأمة ولبن الماشية وصوفها وثمر الشجرة ــ أن الكل يبقى للمشترى ، وله رد الأصل بالعيب . وذهب أصحاب أبى حنيفة إلى أن حدوث الولد والثمرة فى يد المشترى يمنع رد الأصل بالعيب ، بل يرجع بالأرش . وقال مالك : يرد الولد مع الأصل ، ولا يرد الصوف ، ولو اشترى جارية فولدت فى يد المشتري بشبهة ، أو وطئها ثم وجد بها عيباً ، فإن كانت ثيباً ردَّها والمهر المشترى ، ولا شىء عليه إن كان هو الواطىء ، وإن كانت بكراً فافتضها فلا رد له ، لأن زوال البكارة =

وله فى أخرى مختصراً وللترمذى : « أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : قَضَى أَنَّ الخراج بالضمان » .

= نقص حدث فى يده ، بل يسترد من الثمن بقدر مانقص من العيب من قيمتها ، وهو قول مالك والشافعى . على القارىء

قال أبو طاهر : وهذا الحديث أخرجه أبو داود من ثلاث طرق . إحداها : عن مَخْلَدَ بن خُفاف عن عروة عن عائشة، بلفظ «الخراج بالضمان» وقال الحافظ المنذرى فى مختصر سنن أبى داود : وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن .

والطريق الثانية : عن مخلد قال « كان بينى و بين أناس شركة فى عبد ، فاقتويته ـ يعنى استخدمته ـ و بعضنا غائب ، فأغلّ علىّ غلةً ، فخاصمنى فى نصيبه إلى بعض القضاة . فأمرنى أن أرد الغلة . فأتيت عروة بن الزبير ، فحدثته . فأتاه عروة ، فحدثه عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الخراج بالضمان » قال المنذرى : قال البخارى : هذا حديث منكر . ولا أعرف لمخلد بن خفاف غير هذا الحديث . قال الترمذى : فقلت له : فقد روى هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ؟ فقال : إنما رواه مسلم بن خالد الزنجى . وهو ذاهب الحديث . وقال ابن أبى حاتم : سئل أبى عنه ـ يعنى عن مخلد ابن خفاف ـ فقال : لم يرو عنه غير ابن أبى ذئب . وليس هذا إسناد يقوم بمثله الحجة ـ يعنى الحديث الذى يروى مخلد بن خفاف عن عرة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ وقال الأزدى : مخلد بن خفاف ضعيف .

والطريق الثالثة : عن مسلم بن خالد الزنجى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة « أن رجلا ابتاع غلاما . فأقام عنده ما شاء الله ـ الحديث » .

وقال أبو داود : هذا إسناد ليس بذاك . قال المنذرى : يشير إلى ما ذكره البخارى من تضعيف مسلم بن خالد . وقد أخرج هذا الحديث الترمذى فى جامعه =

وأخرجه النسائى أيضاً مختصراً « أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

= من حديث عمر بن على المقدّمى عن هشام بن عروة مختصرا – يعنى مثل ما فى الطريق الأولى – وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب . وقال الترمذى أيضا: استغرب محمد بن اسماعيل – يعنى البخارى – هـذا الحديث من حديث عمر بن على . قلت له : تراه تدليساً ؟ قال : لا

قال المنذرى : وحكى البيهقى عن الترمذى : أنه ذكره للبخارى . فكأنه أعجبه . وعمر بن على : هو أبو حفص عمر بن على المقدمى البصرى ، وقد اتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديثه . ورواه عن عمر بن على : أبو سلمة يحيى بن خلف الجويبارى . وهو ممن روى عنه مسلم فى صحيحه . وهذا إسناد جيد : ولهذا صححه الترمذى وهو غريب . كما أشار إليه البخارى والترمذى . اهـ

وقال الحافظ ابن القيم فى تهذيب السنن (ج ٥ ص ١٥٨، ١٥٩) : فهؤلاء ثلاثة – يعنى رواة هـذا الحديث عن هشام بن عروة – عمر بن على ، ومسلم بن خالد ، وجرير . وقال الشافعى : أخبرنى من لا أتهم من أهل المدينة عن ابن أبى ذئب عن مخلد بن خفاف قال « ابتعت غلاما ، فاستغللته . ثم ظهرت منه على عيب ، فخاصمته فيه إلى عمر بن عبد العزيز . فقضى له برده . وقضى على برد غلته فأتيت عروة بن الزبير فأخبرته . فقال : أروح إليه العشية ، فأخبره : أن عائشة أخبرتنى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى مثل هذا : أن الخراج بالضمان فعجلت إلى عمر ، فأخبرته ما أخبر عروة . فقال عمر بن عبد العزيز : فما أيسر علىَّ من قضاء قضيته – والله يعلم أنى لم أرد فيه إلا الحقَّ – فبلغنى فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرد قضاء عمر ، وآخذ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فراح إليه عروة . فقضى لى أن آخذ الخراج من الذى قضى به علىَّ له » رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده .

قَضَى : أَنَّ الخراج بالضمان ، ونهى عن رِبْحِ مالم يُضمَن» .

٤٤١ (د ـ عقبة بن عامر رضى الله عنه) أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى الله عليه وسلّم قال : « عُهْدَةُ الرقيق ثلاثة أيام[١] » .

زاد فى رواية : « إِنْ وجدَ دَاءً فى الثَّلاثِ ليالٍ رَدَّ بغير بَيِّنَة ، وإن وجد داء بعد الثلاث كُلِّفَ البينةَ : أنه اشتراه وبه هذا الداء » .

أخرجه أبو داود[٢] .

---

(١) قال الخطابى : « عهدة الرقيق » أن يشترى العبد أو الجارية ، فلا يشترط البائع البراءة من العيب ، فما أصاب المشترى من عيب فى الأيام الثلاثة فهو من مال البائع ، ويرد بلا بينة ، فإن وجد به عيبا بعد الثلاث لم يرد إلا ببينة قال : وإليه ذهب مالك ، قال مالك : عهدة الأدواء المعضلة ، كالجذام والبرص سنة ، فإذا مضت سنة برىء البائع من العهدة ، وكان الشافعى رحمه الله لا يعتبر الثلاث ، ولا السنة فى شىء منها ، وينظر إلى العيب ، فإن كان مما يحدث مثله فى مثل هذه المدة التى اشتراه فيها ، إلى وقت الخصومة ، فالقول قول البائع مع يمينه ، وإن كان لا يمكن حدوثه فى تلك المدة ردَّه على البائع . اه معالم السنن (ج ٥ ص ١٥٦) .

(٢) قال أبو داود : هذا كلام قتادة . وقال المنذرى : الحسن ـ راويه عن عقبة ـ لم يصح له سماع من عقبة بن عامر . ذكر ذلك ابن المدينى وأبو حاتم الرازى . فهو منقطع . وقد وقع فيه أيضا الاضطراب . فأخرجه الامام أحمد فى مسنده . وفيه « عهدة الرقيق : أربع ليال » وأخرجه ابن ماجة فى سننه ، وفيه « لا عهدة بعد أربع » وقيل فيه أيضا « عن سمرة ، أو عقبة » على الشك . فوقع الاضطراب فى متنه وإسناده . وقال البيهقى : وقيل عنه عن سمرة . وقال =

٤٤٢ (ط - أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما) أن عبد الرحمن بن عوف « اشترى وليدةً من عاصم بن عدىّ ، فوجدها ذاتَ زوج فردَّها » .

أخرجه الموطأ(١) .

= أبو بكر الأثرم : سألت أبا عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - عن العهدة ، قلت : إلى أى شىء تذهب فيها ؟ فقال : ليس فى العهدة حديث يثبت . هو ذاك الحديث ، حديث الحسن . وسعيدُ - يعنى ابن أبى عَروبة - أيضاً يشك فيه . يقول : عن سَمُرة أو عُقبة .

(١) أخرجه مالك فى باب النهى عن أن يطأ الرجل وليدة ولها زوج . وليس فيه « من عاصم بن عدى » .

وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ، قيل : اسمه عبد الله ، وبه جزم ابن سعد والزبير بن بكار ، وصححه أبو عمر بن عبد البر - وقيل : اسماعيل . وقيل : اسمه كنيته . روى عن أبيه وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ، وعبادة بن الصامت - وقيل : لم يسمع منهما - وأبى قتادة وأبى الدرداء وغيرهم كثير من الصحابة رضى الله عنهم . وروى عنه ابنه عمر وأولاد إخوته : سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن ، وزرارة بن مصعب بن عبد الرحمن ، وغيرهم كثير . ذكره ابن سعد فى الطبقة الثانية من المدنيين . وقال : كان ثقة فقيها كثير الحديث . وأمه تماضر بنت أصبغ الكلبية . يقال : أدركت النبى صلى الله عليه وسلم . وقال : مات سنة أربع وتسعين . وقال الواقدى : سنة أربع ومائة اه من التهذيب .

٤٤٣ (ط - عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) «باع غلامًا بثمانمائة درهم، وباعه على البراءة ، فقال الذى ابتاعه لعبدالله بن عمر : بالغلام داء ، لم تُسَمِّهِ لى . فاختصما إلى عثمان بن عفان . فقال الرجل : باعنى عبداً وبه داء لم يُسَمِّهِ لى ، فقال عبد الله : بعته بالبراءة ، فقضى عثمان على عبد الله ابن عمر : أن يحلفَ له : لقد باعه العبد بالبراءة ، وما به داء يعلمُه ، فأبى عبدُ الله أن يحلفَ ، وارتجع العبدَ ، فصحَّ عنده ، فباعه عبدُ الله بعد ذلك بألف وخمسمائة درهم » .

أخرجه الموطأ[1] .

الباب العاشر

فِى بَيْع الشجر المثمر ، ومال العبد ، والجوائح

٤٤٤ (خ م ط ت د س - عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنِ ابْتَاعَ - وفى رواية : مَنْ بَاعَ - نخلاً قد أُبِرَتْ[2] فثمرتها للبائع ، إلا أن يَشْتَرِطَ المبتاعُ ،

(١) رواه مالك فى الموطأ فى باب العيب فى الرقيق : عن يحيى بن سعيد عن سالم بن عبد الله .

(٢) أبِرَتُ النخلة : لقحتها وأصلحتها ، والإبار : التلقيح ، وكذلك التأبير وتأبّرت النخلة : قبلت الإبارة .

وقال الخطابى (ج ٥ ص ٧٨) فى هذا الحديث من الفقه : أن العبد لا يملك مالا بحال ، وذلك لأنه جعله فى أرفع أحواله وأقواها فى إضافة الملك إليه : مملوكا عليه ماله ومنتزعاً من يده ، فدل ذلك على عدم الامتلاك أصلا .

ومن ابتاع عبدًا فمَالُهُ للذى باعه ، إلا أن يشترط المبتاع » .

هذه رواية مسلم والترمذى وأبى داود .

وأخرج البخارى المعنى الأول وحده .

وأخرج المعنيين الموطأ مُفرَّقًا .

وأخرجه الترمذى أيضًا وأبو داود مُفرَّقًا من رواية أخرى ، إلا أنهم جعلوا المعنى الثانى موقوفًا على عمر ، من رواية عبدالله ابنه عنه .

وأخرج النسائى رواية مسلم ، وله فى أخرى ، ذكرُ النخل وحده (١) .

---

(١) وقال ابن القيم رحمه الله فى تهذيب السنن (ج ٥ ص ٧٩) : اختلف سالم ونافع على ابن عمر فى هذا الحديث . فسالمٌ رواه عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا فى القضيتين : قضية العبد وقضية النخل جميعاً ، ورواه نافع عنه ففرق بين القضيتين ، فجعل قضية النخل عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقضية العبد عن ابن عمر عن عمر . فكان مسلم والنسائى وجماعة من الحفاظ يحكمون لنافع ، ويقولون : مَيَّزَ وفرق بينهما ، وإن كان سالم أحفظ منه ، وكان البخارى والإمام أحمد وجماعة من الحفاظ يحكمون لسالم ، ويقولون : هما جميعاً صحيحان عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد روى جماعة أيضاً عن نافع عن النبى صلى الله عليه وسلم قضية العبد ، كما رواها سالم . منهم يحيى بن سعيد ، وعبد ربه بن سعيد ، وسليمان بن موسى . ورواه عبيد الله بن أبى جعفر عن بُكَير بن الأشج عن نافع عن ابن عمر ـ يرفعه ـ وزاد فيه « ومن أعتق عبداً وله مال ، فماله له ، إلا أن يشترط السيد ماله ، فيكون له » . قال البيهقى : وهذا بخلاف رواية الجماعة . وليس هذا بخلاف روايتهم ، وإنما هى زيادة مستقلة ، رواها أحمد فى مسنده ، واحتج بها أهل المدينة فى أن العبد إذا أعتق فماله له ، إلا أن يشترطه سيده ، كقول =

٤٤٥ (د ـ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من باع عَبْدًا وله مالٌ ، فمالُه للبائِع ، إلا أنْ يَشْتَرِطَ المبتاعُ » .

أخرجه أبو داود .

٤٤٦ (م د س ـ وعنه رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنْ بِعْتَ مِنْ أَخِيكَ ثَمَرًا ، فأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ (١) ، فَلاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا ، بِمَ تَأْخُذُ مَالَ أخِيكَ بغير حق ؟ » .

وفي رواية : « أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَائِحِ » .

هذه رواية مسلم وأبي داود والنسائي . إلَّا أن أبَا دَاوُدَ زَادَ في

= مالك . ولكن علة الحديث : أنه ضعيف قال الإمام أحمد يرويه عبيد الله بن أبي جعفر : من أهل مصر ، وهو ضعيف في الحديث . وكان صاحب فقه . فأما في الحديث : فليس هو فيه بالقوي وقال أبو الوليد : هذا الحديث خطأ . وكان ابن عمر إذا أعتق عبداً لم يعرض ماله .

(١) الجائحة : واحدة الجوائح ، وهي الآفات التي تصيب الثمار فتهلكها ، يقال : جاحهم الدهر يجوحهم واجتاحهم يجتاحهم ـ إذا أصابهم بمكروه عظيم ، ومعنى وضعها : إسقاطها ، وهو أمر ندب واستحباب عند الأكثرين ، وقد أوجبه قوم ، وقال مالك رضي الله عنه : توضع في الثلث فصاعداً ، ولا توضع فيما دون ذلك : يعني أن الجائحة إذا كانت دون الثلث كانت من مال المشتري .

أوَّلِ الروايةِ الثانية: أن النبي صلى الله عليه وسلم « نهى عن بيع السِّنين [1]، ووضعَ الجوائحَ » .

وفى أخرى للنسائى قال: « مَنْ باع ثَمَرًا فأصابته جائحة ، فلا يأخذ من أخيه شيئًا ، عَلَامَ يأكُلُ أحدُكُمْ مَالَ أخيهِ المسلم ؟ » .

(١) السنين — بكسر السين — جمع السنة — بفتحها — أى المعاومة . وقد مرت . والمراد بيع ما تحمله هذه الشجرة مثلا سنة فأكثر .

الكتاب الثالث

من حرف الباء فى البخل، وذم المال

٤٤٧ (خ م - الأحنف بن قيس رضى الله عنه[١]) قال: «قدمتُ المدينة، فبينا أنا فى حَلْقةٍ فيها مَلأٌ من قُرَيش، إذْ جاء رجُلٌ أخْشَنُ[٢]

(١) الأحنف بن قيس، والأحنف: لقب له لحنف كان برجله، واسمه الضحاك. وقيل: صخر بن قيس بن معاوية التميمى، أبو بحر السعدى. أدرك النبى صلى الله عليه وسلم، ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم. روى ابن الأثير - فى أسد الغابة - بسنده إلى الأحنف قال «بينا أنا أطوف بالبيت، فى زمن عثمان - إذ أخذ رجل من بنى سليم بيدى. فقال: ألا أبشرك؟ فقلت: بلى. قال: أتذكر إذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومك، فجعلت أعرض عليهم الإسلام، وأدعوهم إليه. فقلت أنت: إنك تدعو إلى خير وتأمر به، وإنه ليدعو إلى الخير؟ فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال «اللهم اغفر للأحنف» فكان الأحنف يقول «فما شىء من عملى أرجى عندى من ذلك» وكان الأحنف أحد الحكماء الدهاة العقلاء، توفى بالكوفة سنة سبع وستين فى إمارة مصعب بن الزبير على العراق. فمشى فى جنازته. وكان له ولد يدعى بحراً، وبه كان يكنى. وتوفى بحر وانقرض عقبه من الذكور اهـ أسد الغابة.

(٢) أخشن الثياب: هو بالخاء والشين المعجمتين فى الألفاظ الثلاثة، ونقله القاضى هكذا عن الجمهور، وهو من الخشونة، قال: وعند ابن الحذاء فى الأخير خاصة «حَسَنُ الوجه» من الحُسْن، ورواه القابسى فى البخاري «حَسَنَ الشَّعر والثياب والهيئة» من الحسن، ولغيره «خَشِن» من الخشونة فهو أصوب. نووى

الثياب ، أَخْشَنُ الجسَد ، أخشن الوجه ، فقام عليهم ، فقال : بَشِّرِ الكانزين[١] برَضْفٍ[٢] يُحْمَى عليه فى نار جهنم ، فيوضعُ على حَلَمَةِ[٣] ثَدْيِ أَحَدِهِمْ حتى يَخْرُجَ من نُغْضِ[٤] كَتِفِهِ ، ويُوضَعُ على نُغْضِ كَتِفِهِ حتى يخرجَ من حَلَمة ثَدْيِه ، يَتَزَلْزَلُ[٥] ، قال : فوضعَ القومُ رءوسهم ، فما رأيتُ أحدًا منهم رجع إليه شيئًا ، قال : فَأَدْبَرَ ، فاتَّبعته ، حتَّى جَلَسَ إلى ساريَةٍ ، فقلتُ : ما رأيتُ هؤلاء إلَّا كرهوا ما قلتَ لهم ، فقال :

---

(١) الكناز : هو الذى يكنز الذهب والفضة : أى يجعلهما كنزاً ، والكنز : هو المال المدفون .

(٢) « الرضف » جمع رَضْفة ، وهى الحجر يحمى بالشمس ، أو النار ، يُوغَرُ بها اللبن ليحمى . وفى المثل « خذ من الرضَفة ما عليها » اهـ . لسان

(٣) فيه جواز استعمال « الثدى » فى الرجل ، وهو الصحيح ، ومن أهل اللغة من أنكره ، وقال : لا يقل « ثدى » إلا للمرأة ، ويقال : فى الرجل « ثَنْدوة » وقد سبق بيان هذا مبسوطاً فى كتاب الإيمان فى حديث الرجل الذى قتل نفسه بسيفه ، فجعل ذبابه بين ثدييه ، وسبق أن الثدى يذكر ويؤنث نووى .

(٤) نُغْض الكتف : أعلى منقطع غضروف الكتف ، حيث تذهب وتجيء ، وهو العظم الرقيق على طرف الكتف . اهـ لسان

(٥) قوله « يتزلزل » أى يتحرك ، قال القاضى : قيل معناه أنه بسبب نضجه لكونه يتهرَّى ، قال : والصواب أن الحركة والتزلزل إنما هما للرضف ، أى يتحرك من نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه ، ووقع فى بعض النسخ « على حلمة ثدى أحدهم – إلى قوله : حتى يخرج من حلمة ثدييه » بإفراد الثدى فى الأول ، وتثنيته فى الثانى ، وكلاهما صحيح . وقوله « لا تعتريهم » أى لا تأتيهم وتطلب منهم . يقال : عروته واعتريته : إذا أتيته تطلب منه حاجة نووى .

إنَّ هؤلاء لا يعقلون شيئًا ، إنَّ خَلِيلى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم دعانى فأجبتُه ، فقال : أَتَرى أُحُدًا ؟ فنظرتُ[1] ماعليَّ من الشَّمْسِ ، وأنا أَظُنُّ أَنَّهُ يَبْعَثُنِى فى حاجةٍ له ، فقلتُ : أراه ، فقال : مايَسُرُّنِى أَنَّ لِى مثله ذَهَبًا أُنفِقه كُلَّه ، إلا ثلاثةَ دنانير ، ثُمَّ هؤلاء يجمعون الدنيا ، لا يعقلون شيئًا ، قال : قلت : مالَكَ ولإخوانِكَ من قريش لاتَعْتَرِيهِمْ وتُصِيبُ منهم ، قال : لَا ، وَرَبِّكَ ، لَاأسألُهم عن دُنْيا[2] . ولا أستفتيهم عن دِينٍ ، حتى أَلْحَقَ بالله ورسوله » .

هذا لفظ مسلم ، وهو عند البخارى بمعناه .

وفى رواية : أن الأحنفَ قال : « كنتُ فى نَفَرٍ من قريش ، فمرَّ أبو ذَرٍّ ، وهو يقول : بَشِّرِ الكانزين بكَيٍّ فى ظُهُورِهم ، يَخْرُجُ من جُنوبهم . وَبِكَيٍّ من قِبَلِ أَقْفائهم . يخرج من جِباههم ، ثمَّ تَنَحَّى ، فقعد ، فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : هذا أبو ذَرٍّ ، قال : فقمتُ إليه . فقلت : ماشَيْءٌ سَمِعْتُكَ تقول قُبَيْلُ ؟ قال : ماقلتُ إلا شيئًا سمعتُهُ من نَبِيِّهم صلى الله عليه وسلم . قال : قُلْتُ : ماتَقُولُ فى هذا العطاء ؟ قال : خُذْه ، فإن فيه اليومَ مَعُونةً . فإذا كان ثمنًا لدينك فَدَعْهُ » .

---

(١) وفى رواية البخارى « فنظرت إلى الشمس مابقى من النهار أى شىء بقى »

(٢) قوله : « لاأسألهم دنيا » بحذف عن . وهو الأجود ، أى لا أسألهم شيئًا من متاعها نووى .

وفى أخرى بعضُ هذا المعنى قال : « كُنتُ أمْشِى مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو ينظرُ إلى أُحُدٍ . فقال : ما أُحِبُّ أن يكونَ لى ذهَبًا يُمْسِى علىَّ ثالثةٌ . وعندى منه شئٌ » .

وفى رواية : « وعندى منه دينار ، إلَّا دينارًا أُرْصِدُهُ(١) لِدَيْنٍ . إلا أن أقولَ به فى عِبَادِ الله ، هكذا ، حثَا بين يدَيه ، وهكذا عن يمينِهِ ، وهكذا عن شماله » .

٤٤٨ (خ م ت س — أبو ذر رضى الله عنه) قال : « انتهيْتُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو جَالِسٌ فى ظِلِّ الكَعْبَةِ ، فلما رآنى قال: هُمُ الأخسرونَ ، وَرَبِّ الكعبةِ ، قال : فجئتُ حتى جلَسْتُ ، فلم أتقارَّ(٢) : أن قُمْتُ . فقلتُ : يارسولَ اللهِ ، فِدَاكَ أبى وأُمِّى . مَنْ هُمْ ؟ قال : هُمُ الأكْثَرُونَ أموالاً ، إلَّا مَنْ قال هكذا ، وهكذا ، وهكذا — مِنْ بَيْنِ يَدَيهِ ، ومن خلفه . وعن يمينه ، وعن شِماله — وقليلٌ ماهم ، ما من صاحبِ إبلٍ ولا بقرٍ ولا غنمٍ ، لا يُؤَدِّى زكاتَها . إلَّا جاءتْ يومَ القيامة أعْظَمَ ما كانتْ وأسْمنَه . تَنْطَحُهُ بقرونها . وتَطَؤُه بأظلافها(٣) ، كلما نَفِدَتْ أُخْرَاهَا عَادَتْ عليه أُولاها ، حتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاس » .

---

(١) أرصدت فلاناً : ترقبته ، وأرصدت له : أعددت له منه .

(٢) أى لم أستقرَّ ولم ألبث أن سألته .

(٣) « الظلف » ظفر كل حيوان مجترٍّ . وللبقر والغنم والظبى بمنزلة الحافر للفرس والبغل ، و بمنزلة الخف للبعير . اهـ لسان

هذه رواية مسلم . وفرّقهُ البخاري في موضعين .

وأخرجه الترمذي والنسائي بطوله : وفيه ـ بعدَ قوله : « وقليلٌ مَا هُمْ » ـ ثُم قالَ : « والذي نفسي بيده ، لايموتُ رجلٌ فيدَعُ إبلًا ولا بقرًا لم يُؤدِّ زكاتَها » وذكر الحديث .

٤٤٩ (د ـ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) قال : « خطَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : إيَّاكم والشُّحَّ(١) ، فإنَّما هَلَكَ مَنْ كان قَبلَكُمْ بالشُّحِّ ، أمَرَهم بالبُخْلِ فبَخِلُوا ، وأمَرَهم بالفُجُورِ ففجَرُوا(٢) » .

أخرجه أبو داود .

٤٥٠ (ت ـ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَصْلَتَانِ لا يَجْتَمِعَانِ في مُؤْمِنٍ : البُخْلُ ، وسُوءُ الخُلُقِ » .

أخرجه الترمذي .

٤٥١ (خ م ـ أبو هريرة رضي الله عنه) أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ كانَ عِندِي أُحُدٌ ذَهَبًا : لَأَحْبَبْتُ أَنْ لا تَأْتِيَ ثلاثٌ وعِندِي منه دينار ، لَيْسَ شيئًا(٣) أُرْصِدُهُ في دَيْنٍ عليَّ ، أجِدُ مَن يَقْبَلُهُ » .

---

(١) الشح : أشد البخل ، قيل : هو بخل مع حرص منه .

(٢) الفجور : الإيغال في الانبعاث إلى الشر والفسوق عن أمر الله في تمرد وتوقح

(٣) كذا للأصيلي « شيئاً » بالنصب ، ولغيره بالرفع ، وقد وقع في هذا المتن تغيير بالتقديم والتأخير اختل به الكلام ، وأصله « وعندي منه دينار أجد من يقبله ، ليس معي شيئاً أرصده » ففصل بين الموصوف ، وهو « دينار » وصفته ، وهو « أجد » بالمستثنى ، وهو « ليس شيئا » زركشي .

وفى رواية : « لَوْ كَانَ عندى مثلُ أُحُدٍ ذَهَباً ، لَسَرَّنِى [١] أن لا يَمُرَّ علىَّ ثلاثُ لَيالٍ . وعندى منه شىءٌ ، إلَّا شيئاً أُرْصِدهُ لِدَيْنٍ » .

أخرجه البخارى ومسلم .

٤٥٢ (د س - بهز بن حكيم رضى الله عنهما) عن أبيه عن جَدِّهِ [٢] قال : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَا يأتِى رَجلٌ مَوْلاه يَسْأَلُه مِنْ فضلٍ عندَهُ . فيَمْنَعُهُ إيَّاهُ ، إلَّا دُعِىَ لَهُ يَومَ القيامَةِ شُجاعٌ يَتَلَمَّظُ فَضْلَهُ الذى مَنَعَهُ [٣] » .

أخرجه النسائى .

---

(١) الضمير فى « لسرنى » راجع إما إلى دينار ، و إما إلى الدين ، والجملة حال كرمانى .

وقوله « لسرنى » من السرور بمعنى الفرح وقوله « ألاَّ يمرُّ علىَّ » بالتشديد « ثلاث من الليالى والأيام وعندى منه » أى من الذهب شىء ، أى لسرنى عدم مرور ثلاث ، والحال أن عندى منه شىء ، يعنى يسرنى عدم تلك الحالة ، فى تلك الليالى « إلا شىء أرصدُه » بضم الهمزة وكسر الصاد : أعده لدين : أى أحفظه لأداء دين ، لأنه مقدم على الصدقة مناوى .

(٢) جده : هو معاوية بن حَيْدة القشيرى . غزا خراسان ومات بها ، وقد سئل يحيى بن معين عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ؟ فقال : إسناد صحيح ، إذا كان مَنْ دون بهز ثقة .

(٣) الشجاع - بضم الشين وكسرها - الحية الذكر . والجمع : أشجعة وشُجعان وشِجعان . وهو أجرأ الحيات ، والتلمظ : الأخذ باللسان ما يبقى فى الفم من أثر الطعام وتتبعه . واللماظة : أثر الطعام . والتمطُّق : بالشفتين . اه لسان .

وأخرجه أبو داود في جملة حديث يتضمَّنُ برَّ الوالدين ، وقد ذُكر في كتاب البرّ .

٤٥٣ (ت - كعب بن عياض رضى الله عنه[١]) قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ لِكلِّ أمَّةٍ فتْنَةً ، وإنَّ فِتْنَةَ أمَّتى : المالُ » .

أخرجه الترمذى .

٤٥٤ (ت - ابن مسعود رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ[٢] فترغَبُوا فى الدنيا » .

أخرجه الترمذى .

٤٥٥ (م ت س - عبد الله بن الشخير رضى الله عنه[٣]) قال : «أتيْتُ

---

(١) هو كعب بن عياض الأشعرى ، معدود فى الشاميين ، وقد ساق ابن الأثير بسنده إلى الإمام أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبو العلاء الحسن بن سوار حدثنا ليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نُفَيْر عن أبيه عن كعب بن عياض - الحديث . وقال أبو عمر بن عبد البر : روى عن جابر . وقيل : روت عنه أم الدرداء .

(٢) الضيعة هاهنا : المعيشة والحرفة . والتجارة ، وكل أسباب عيشه . قال شمر : كانت ضيعة العرب سياسة الإبل والغنم ، وقال الأزهرى : ضيعة الحاضرة : مال الرجل من نخل وكروم وأرض . والعرب لاتعرف الضيعة إلا الحرفة والصناعة . اهـ لسان

(٣) قال ابن الأثير : هو عبد الله بن الشخير بن عوف ، العامرى ثم الكعبى ، ثم من بنى الحريش . وهو بطن من بنى عامر بن صَعْصعة . له صحبة . سكن البصرة . ثم ساق بسنده إلى مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : =

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) فقالَ : يقولُ ابنُ آدم : مَالِي . مَالِي . وهَلْ لكَ يا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إلا ما أكلتَ فأفنيْتَ ، أو لبِستَ فأبْليْتَ ، أو تَصَدَّقْتَ فأمْضيْتَ(١) »

أخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

٤٥٦ (م - أبو هريرة رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَقُولُ العَبْدُ : مَالِي . مَالِي ، وإنَّمَا لَهُ من مَالِهِ ثَلاثٌ : ما أكَلَ فَأفْنَى ، أو لَبِسَ فَأبْلَى ، أو أعْطَى فاقتَنَى ، ماسوى ذلك : فهُوَ ذاهِبٌ وتارِكُهُ لِلنَّاس » .

أخرجه مسلم .

٤٥٧ (ت - وعنه رضى الله عنه) قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « لُعِنَ عَبْدُ الدِّينَارِ ، لُعِنَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ » .

أخرجه الترمذى .

٤٥٨ (خ س - ابن مسعود رضى الله عنه) قال : قال رسول الله

= « قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بنى عامر . فقالوا : يارسول الله ، أنت سيدنا ، وأنت والدنا ، وأنت أفضلنا علينا فضلا ، وأنت أطولنا علينا طَوْلا ، وأنت الجفنة الغراء ، وأنت ، وأنت . فقال : قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان » . وساق أيضاً الحديث الذى هنا .

(١) أى أنفذت فيه عطاءك ، يقال : مضيت فى الشىء إذا نفذت فيه غير متوانٍ فيه ، ولا ملتفت إلى غيره ، ولا مشغول عنه .

صلّى الله عليه وسلم « أيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إليه من مَالِهِ ؟ قالوا : يارسولَ اللهِ ، مَامِنَّا أحَدٌ إلا ماله أَحَبُّ إليه ، قال : فإنَّ مَالَهُ مَاقَدَّمَ ، ومَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ » .

أخرجه البخارى والنسائى .

٤٥٩ (ت س ـ أبو وائل رضى الله عنه) قال : « جاء معاوية إلى أبى هاشم بن عُتْبَةَ ـ وهو مَرِيضٌ يعوده ـ فوَجَدَهُ يَبْكِى ، فقالَ : ياخَالُ[١] ، مايُبْكِيكَ ؟ أوجَعٌ يُشْئِزُكَ[٢] ، أَمْ حِرْصٌ على الدنيا ؟ قال : كَلَّا ، ولَكِنَّ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم عَهِدَ إلَيْنَا عَهْدًا[٣] لم آخُذْ بهِ ، قال : وَمَا ذَلِكَ ؟ قال : سمعتُهُ يقول : إنَّمَا يَكْفِى من جَمْعِ المَالِ خادِمٌ ، ومَرْكَبٌ فى سَبِيلِ الله ، وأجِدُنِى اليَوْمَ قَدْ جَمَعْتُ[٤] » .

هذه رواية الترمذى .

وأخرجه النسائى عن أبى وائل عن سَمُرة بن سَهْم ـ رجل من قومه ـ قال : « نَزلتُ على أبى هاشم بن عُتْبَةَ ـ وهو طَعِينٌ[٥] ـ فَأَتَاهُ

(١) بكسر اللام ، وفى نسخة بضمها ، على حد : ياغلام على .

(٢) « يشئزك » بشين معجمة ساكنة ، وهمزة مكسورة وزاى . يعنى يقلقك ، يقال : أشأزنى الشىء ، فشئزت : أى أقلقنى فقلقت ، بوزنه ومعناه .

(٣) المراد بالعهد : إما وصية عامة ، أو مبايعة خاصة على .

(٤) « قد جمعت » أى من متاع الدنيا زيادة على ماعهدت ، وأغرب الطيبى حيث قال : حذف متعلقه ليدل على الكثرة من أنواع المال على .

(٥) « الطعين » فعيل من الطعن ، بمعنى مفعول . وهو الذى أصابه الطاعون

معاويةُ يعودهُ . فبكى أبو هاشم » وذكر الحديث(١) .

ورأيتُ قد زاد فيه رَزِين « فَلَمَّا مَاتَ حُصِّلَ مَاخَلَّفَ ، فَبَلَغَ ثَلاَثِينَ دِرهَمًا ، وَحُسِبَتْ فِيهِ الْقَصْعَةُ التى كان يَعْجِنُ فيها ، وفيها كان يَأْكُلُ » .

ولم أجد هذه الزيادة .

---

(١) وذكره الحافظ المنذرى فى الترغيب فى التقلل من الدنيا ، وقال : رواه ابن ماجة عن أبى وائل عن سمرة بن سهم عن رجل من قومه ، لم يسمه قال « نزلتُ على أبى هاشم بن عتبة ، وهو مطعون ، فأتاه معاوية ــ وذكر الحديث » وذكره رزين ، فزاد فيه « فلما حُصِر ماخلّف ــ الحديث » اهـ

وأبو هاشم : هو أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشى العبشمى ، خال معاوية بن أبى سفيان ، وأخو أبى حذيفة لأبيه ، وأخو مصعب بن عمير لأمه . أمهما : خناس بنت مالك القرشية العامرية . قيل : اسمه شيبة ، وقيل : هشيم ، وقيل مهشم . أسلم يوم الفتح ، وسكن الشام ، وتوفى فى خلافة عثمان ، وكان من زهاد الصحابة وصالحيهم . وكان أبو هريرة إذا ذكره قال « ذاك الرجل الصالح » اهـ أسد الغابة

وأبو وائل : هو شقيق بن سلمة الأسدى الكوفى . أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره . روى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود ومعاذ بن جبل وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم . قال عاصم بن بَهْدَلَة عنه « أدركت سبع سنين من سنى الجاهلية » وقال مغيرة عنه « أتانا مُصَدِّق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته بكبش لى ، فقلت : خذ صدقة هذا ، فقال : ليس فى هذا صدقة » وقال الأعمش : قال لى أبو وائل « ياسليمان ، لو رأيتنى ونحن هراب من =

الكتاب الرابع

فى البنيان والعمارات

٤٦٠ (خ - عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) قال : « لقد رأيتُنى مَعَ رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم ، وقد بَنَيْتُ بَيْتاً بِيَدَىَّ ، يُكِنُّنى من المطرِ ، ويُظِلُّنِي من الشَّمْسِ ، ما أعَانَنِي عليه أحدٌ من خلق اللهِ » .

وفى رواية: قال عَمْرو بنُ دينارٍ : سمعْتُ ابنَ عُمَرَ يقُول : «مَاوَضَعْتُ لَبَنَةً على لَبِنَةٍ . مُنْذُ قُبِضَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال سُفْيَان : فَذَكَرْتُهُ لبَعْضِ أَهْلِهِ . فقَالَ : وَاللهِ لَقَدْ بَنَى ، فَقُلْتُ : لَعَلَّهُ قَبْلُ[(١)] » .

أخرجه البخارى .

٤٦١ (خ م - قيس بن أبي حازم رضى الله عنه[(٢)]) قال :

= خالد بن الوليد ، فوقعت عن البعير ، فكادت عنقى تندق ، فلو مت يومئذ كانت النار ، وكنتُ يومئذ ابنَ إحدي عشرة سنة » قال خليفة بن خياط : مات بعد وقعة الجماجم سنه اثنتين وثمانين .

وسمرة بن سهم القرشي الأسدى . روى عن ابن مسعود وأبى هاشم بن عتبة ومعاوية وعنه أبو وائل . قال ابن المدينى : مجهول : لاأعلم روى عنه غير أبى وائل وذكره ابن حبان فى الثقات . اه تهذيب .

(١) أى لعله بنى : قبل أن يقول منه .

(٢) قيس ابن أبى حازم - واسمه حصين - بن عوف البجلى الأحمسى ، أبوعبد الله الكوفى ، أدرك الجاهلية ، ورحل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليبايعه=

« دَخَلْنَا على خَبَّاب بن الأرَتّ نَعُودُهُ ، وقد اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ ـ زاد بعضُ الرواة : فى بطنه ـ فقال : إن أصحابنا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا ولم تَنْقُصْهُمُ الدُّنيا ، وإنَّا أصبْنَا مَالَا نجدُ لَهُ مَوْضِعاً إلَّا التُّرَابَ ، ولولا أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بالْمَوْتِ ، لَدَعَوْتُ بِهِ ، ثم أتَيْنَاهُ مَرَّةً أخرى ـ وهو يبنى حائِطًا له ـ فقال : إن الْمُسْلِمَ يُؤْجَرُ فى كُلِّ شىء يُنْفِقُهُ إلا فِى شىء يَجْعَلُهُ فى هذَا التراب » .

أخرجه البخارى ومسلم ، واللفظ للبخارى .

٤٦٢ (ت ـ أنس رضى الله عنه) قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم « النَّفَقَةُ كلُّهَا فى سَبِيلِ اللهِ ، إلَّا البناء ، فلا خيرَ فيه » .

أخرجه الترمذى .

٤٦٣ (د ـ وعنه رضى الله عنه) « أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا . ونحن مَعَهُ ، فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً ، فقال: مَاهٰذِهِ ؟ قال أَصْحَابُهُ : هذه لفلانٍ ـ رجلٍ من الأنصارِ ـ فَسَكَتَ ، وَحَمَلَهَا فى نَفْسِهِ ، حَتَّى لَمَّا جاء صَاحِبُهَا . سَلَّمَ عليه فِى النَّاس ، فَأَعْرَضَ عنه ـ صنع ذلك

= فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الطريق ، وأبوه له صحبة . روى عن أبيه وأبى بكر وعثمان وعلى ، وعن بقية العشرة ، إلا عبد الرحمن بن عوف . قال ابن عيينة : ما كان بالكوفة أحد أروى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيس ، وقال الآجرى : عن أبى داود : أجود الناس إسناداً : قيس بن حازم ، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين ، اه تهذيب .

مرارًا ـ حتى عرف الرجلُ الغضبَ فيه ، والإعراضَ عنه ، فشَكَى ذلكَ إلى أَصْحَابِهِ ، فقَالَ : واللهِ ، إنِي لأُنْكِرُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : خَرَجَ ، فرَأى قُبَّتَكَ ، فرَجَعَ الرَّجُلُ إلى قُبَّتِهِ فهدمَها ، حتى سوَّاها بالأرض ، فخرج رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذاتَ يَوْمٍ ، فلَمْ يَرَهَا ، قالَ : مافعَلَتِ القُبَّةُ ؟ قالوا : شَكَى إلينَا صاحِبُها إعْراضَكَ عنه ، فأخبرناه فهَدَمَهَا . فقَالَ : أمَا إنَّ كلَّ بِناءٍ وَبالٌ على صَاحِبِهِ ، إلا مالَا ، إلا مالَا » .

أخرجه أبو داود .

٤٦٤ (ت د ـ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما) قال : « مَرَّ بِي رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وأنا أُطَيِّنُ حائِطًا لِي مِنْ خُصٍّ[١] ـ فقال : ماهذا ، ياعبدَالله ؟ قلتُ : حائطًا أُصْلِحُهُ يارسولَ الله ، قال : الأَمْرُ أَيْسَرُ من ذَلِكَ » .

أخرجه الترمذي .

وأخرجه أبو داود نحوه ، وقال : « ونحنُ نُصْلِحُ خُصًّا لنا ، وقدْ وَهَى[٢] ، فقال : ما أرى الأمرَ إلَّا أَعْجَلَ من ذلك » .

---

(١) الخص : البيت من القصب والجمع : خِصاص وأخصاص . سمى بذلك لما فيه من الخصاص ، وهي التفاريج الضيقة ، يُرى ما فيه منها . اهـ لسان

(٢) وَهَى الشيء يَهِي ، إذا بَلِيَ ، وقارب الهلاك ، ومنه : وَهَى السقاء إذا تخرق من طول لبثه وكثرة استعماله .

وفى رواية أخرى لأبى داود نحوه ، وفيه : « أَنَا وَأُمِّى » وفيه : « الأَمْرُ أسرعُ من ذَلِكَ » .

٤٦٥ (د - دُكين بن سعيد المزنى رضى الله عنه[1]) قال : « أَتَيْنَا رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فسأَلْنَاهُ الطَّعامَ ، فقالَ : يا عُمَرُ ، اذْهَبْ فأَعْطِهِمْ ، فارْتَقَى بِنَا إِلَى عِلِّيَّةٍ ، فأخرجَ المفتاحَ مِنْ حُجْزَتِهِ[2] . فَفَتَحَ » .

أخرجه أبو داود .

٤٦٦ (خ م ت د - أبو هريرة رضى الله عنه) أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم قال : « إِذَا تَدَارأْتُمْ[3] - وفى رواية - تَشَاجَرْتُم فى الطَّرِيق ، فاجْعَلُوهُ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ » .

---

(١) دُكين بن سعيد ، ويقال: ابن سُعيد - بضم السين مصغراً - ويقال: ابن سعد المزنى ، ويقال: الخثعمى . له صحبة . عداده فى أهل الكوفة ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعنه قيس بن حازم ، روى عنه أبو داود حديثا واحدا فى معجزة تكثير التمر القليل . قال الحافظ ابن حجر : قال مسلم وغيره : لم يرو عنه غير قيس . وأخرج ابن خزيمة وابن حبان حديثه فى صحيحيهما ، وذكره الدارقطنى فى الإلزامات وأبو ذر فى مستدركه . اه تهذيب .

(٢) حجزة الإزار : جُنْبَته ، وحجزة السراويل : موضع تِكَّته . لسان

(٣) المدارأة مهموزة : المدافعة ، وتدارأ القوم : تدافعوا فى الخصومة ونحوها . وتشاجر القوم ، واشتجروا : تخاصموا وتنازعوا متشابكين ، حتى كانوا كأغصان الشجرة فى اشتباكها وتداخلها .

وفى أخرى قالَ : « قَضَى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلمَ ـ إذا تَشَاجَرُوا فى الطَّرِيقِ ـ : سَبْعَةَ أَذْرُعٍ » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذي وأبو داود .

تم حرف الباء

تَرْجَمَةُ الْأَبْوَابِ الَّتِي أَوَّلُهَا بَاءٌ

ولم ترد فى حرف الباء

(الْبَيْعَةُ) فى كتاب الإيمان : من حرف الهمزة .

(بَدْءِ الْخَلْقِ) فى خلق العالم : من حرف الخاء .

(البول) فى كتاب الطهارة : من حرف الطاء .

(الْبُكَاء) في كتاب الموت : من حرف الميم .

(بدء الوحى) فى كتاب النُّبُوَّةِ : من حرف النون .

شرح غريب الباء

كتاب البر

(البرّ) الإحسان ، وهو فى حق الوالدين والأقربين : ضِدُّ العُقُوقِ . وهو الإساءة إليهم ، والتضييع لحقهم ، يقال : بَرَّ يَبَرُّ . فهو بَارٌّ ، وجمعه : بَرَرَةٌ ، وبَرٌّ : مثلُه ، وجمعه : أبرار .

(رَحِماً موصولةً) صلة الرحم : ضدُّ قطعها ، وهى كناية عن الإحسان إلى الأقربين والأدنين ، والتعطف عليهم ، والرفق بهم ، والرعاية لأحوالهم ، وقطعها : ضد ذلك .

(يجتاحُ) الاجتياح : الاستئصال ، ومنه سميت الجائحة ، وهى الآفة التى تصيب الزروع وغيرها . فتُعفِّى أثرها .

(رَغِمَ أنفِه) الرَّغام : التراب ، ورَغِمَ أنفُهُ : أى لَصِقَ بالتُّراب .

(فيعتقه) قوله « فَيُعْتِقَهُ » ليس معناه : استئناف العتق فيه بعد الملك ، لأن الإجماع منعقد على أن الأب يعتق على الإبن إذا ملكه فى الحال ، وإنما معناه : أنه إذا اشتراه فدخل فى ملكه : عتق عليه . فلما كان الشراء سبباً لعتقه : أضيف العتق إلى عقد الشراء ، وإنما كان هذا جزاء للوالد . لأن العتق أفضل ماينعم به أحدٌ على أحدٍ . إذ خلَّصَهُ بذلك من الرِّق . وجَبرَ به النقص الذى كان فيه ، وكمل له به أحكام الأحرار فى جميع التصرفات .

(راغبةً) الرغبة: الطلب، والمراد: أنها جاءت طامعة، تسألنى شيئاً.

(أفأصِلُ أمّى ؟) الصلة : المطية والإنعام .

(مُدَّتِهم) أراد بمدتهم : الزمان الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتالهم فيها وَوَادَعَهُمْ .

(رَاغِمَةً) قوله : راغمةً : أى كارهة للإسلام ساخطة علىّ .

(إنفاذ عَهْدِهما) إمضاء وصيتهما ، وما عهدا به قبل موتهما .

(وُدًّا) هذا على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ، تقديره : كان ذا وُدٍّ لعُمَرَ ، والوُدُّ : الحب ، والمراد : أنه كان صديقاً ، فإن كانت الواو مكسورةً . فلا يحتاج إلى حذف المضاف ، فإن الوِدَّ بالكسرِ : الصديق .

(بعد أن تولى) تولَّى الرَّجلُ وغيره : إذا ذهب ، والمراد به هاهنا: بعد أن مات .

(يصخب) الصَّخَبُ : الضجّة والْغَلَبَةُ والْجَلَبَةُ ، أراد : أنها تصيح عليه .

(وتذمر) الذامر: الغاضِبُ ، وذَمَرتُ أذمُرُ. إذا غَضِبتُ وتهدَّدت.

(عاقًّا) العاق : اسم فاعل من عقَّ والِدَه يَعُقُّهُ ، وهو ضِدُّ الْبِرِّ به .

(فاستطعمها) الاستطعام : طلب الطعام .

(عَالَ) أهله يعولهم . إذا أنفق عليهم ، وقام بأمرهم .

(يئدها) من الوأد ، وهو دفن الرجل ابنتَه حيَّة . كما كانوا

يفعلون فى الجاهلية ، وهى الموؤدة التى ذكرها الله عزّ وجل . فقال : (٨١ : ٨ ، ٩ وإذا الموؤدة سُئلت : بأيّ ذنب قُتلت ؟) .

(سَفعاء الخدين) السفعة : السواد ، والمراد : أنها بذلت وجهها حتى اسود ، إقامةً على ولدها بعد وفاة زوجها لئلا يضيعوا .

(آمت) آمَتِ المرأةُ : صارت أيما ، وهى من لازوج لها ، بكراً كانت أو ثيبا ، تزوجت أو لم تتزوج بعدُ .

(بَانُوا) البين : البعد والانفصال ، أراد : حتى تفرقوا أو ماتوا .

(لتبخلون) تُبَخِّلُونَ : أى تَحْمِلُونَ الإنسان على البخل ، و« تُجَبِّنُون » تحملونه على الجبن ، و« تُجَهِّلُون » تحملونه على الجهل ، فإن من ولد له ولد بخل بماله . ليخلفه لولده ، وجبن عن القتال ليعيش له يربيّه ، وجَهل حفظا لقلبه ، ورعاية له .

(ريحانِ الله) الريحان: الرزق، وسمى الولد ريحانا لأنه من رزق الله تعالى

(نحل) النِّحلة : العطية والهبة .

(بصاع) الصاع : مكيال معروف بالحجاز ، وهو عندهم يسع أربعة أمداد ، والمدُّ : رطل وثلث بالعراق ، والمد عند العراقيين : رطلان بالعراق ، فيكون الصاع عند الحجازيين : خمسة أرطال وثلث رطل ، وعند العراقيين : ثمانية أرطال .

(كافل اليتيم) : هو الذى يقوم بأمره ، ويعوله ويربّيه ، واليتيم من الناس : مَنْ مات أبوه ، ومن الدواب : من ماتت أمه ، والضمير

فى « له » و « لغيره » . راجع إلى كافل اليتيم . يعني : أن اليتيم . سواء كان الكافل له من ذوى رحمه وأنسابه . كولد ولده ونحوه ، أو كان أجنبياً لغيره تكفل به ، فإن أجْرَهُ واحدٌ .

(قبض) أى تَسَلَّمَ وأخذ .

(البَتَّةَ) البت : القطع ، يقال : لا أفعل ذلك البتة ، أى لا رجعة لى فيه .

(نزع وأماط) بمعنى : أزال وأذهب .

(النخامة) ما يبصُقُه الإنسان مع تنخع ، وهى من مخرج حرف الخاء .

(الساعى) على القوم : هو الذى يسعى فى أمورهم ، ويقوم بمصالحهم .

(الأرملة) المرأة التي مات زوجها ، والأرمل : الرجل الذى ماتت زوجته .

(منيحة) المنيحة : هى الناقة أو الشاة يعطيها الرجل رجلا آخر يحلبها ، وينتفع بلبنها ، ثم يعيدها إليه .

(تشميت العاطس) بالشين والسين ، والشين أعلا ، وهو أن تقول له : يرحمك الله ، ونحو ذلك ، وهو فى الأصل : الدعاء ، وكل داع بخير : مشمِّت .

(الملهوف) المظلوم يستغيثُ .

(سُلامى) واحدة السلاميات ، وهى مفاصل الأنامل .

(أَتَحَنَّث) التحنث : التعبد ، يقال : تحنثَ فلان . إذا فعل فعلاً يخرج به من الحِنث ، وهو الذنب والإثم

(رَقَبَةً) الرقبة : العنق ، وهى كناية عن ذات الإنسان ، يقال : أعتق رقبة . إذا حرَّرَ عبداً .

(طليق) الطلاقة : البشاشة والبشر .

(معروف) كل ماندب إليه الشرع أو نهى عنه من المحسنات والمقبحات . فهو معروف .

(تَرْجُمَان) الترجمان : ناقل الكلام من لغة إلى لغة .

(أَيْمَنَ منه وأشأم منه) يعنى عن يمينه وشماله ، واليد اليسرى تسمى : الشُؤْمَى .

(فتعوذ منها) تعوذت من الشىء . إذا قلت : أعوذ بالله منك ، والمعنى : لجأت منك إليه ، وانتصرت به .

(وأشاح) أى أعرض .

(بِعُسٍّ) العُسُّ : القدح الكبير ، أراد : أنها تحلب بُكْرَةً قدحًا ، حين تغدو إلى المرعى . وعشاء قدحًا حين تروح إلى البيت .

كتاب البيع

(فاستجابوا) استجبت لفلان إذا دعاك : فأجبت دعاءه ، وأطعته فيما أمرك .

(فُجَّارًا) الفُجَّار : جمع فاجرٍ ، والفاجر ، المنبعث فى المعاصى والمحارم .

(السَّمَاسِرَةُ) لفظ أعجمى ، وكان أكثر من يعالج البيع والشراء فيهم : العجم ، فتلقبوا بهذا الإسم من عندهم ، فسمَّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماً من التجارة التى هى اسم عربى .

(اللَّغْوُ) الكلام الردىء المطروح ، وهو فى الأصل : من لَغَا إذا قال هَذَرًا .

(فَشَوِّبُوهُ) الشَّوْبُ : الخَلْطُ ، قال الخطابى : إنما أمرهم فيه بالصدقة ، وأراد : صدقة غير معينة فى تضاعيف الأيام ، لتكون كفارة لما يجرى بينهم من اللغو والحلفِ ، وليست بالصدقة الواجبة التى هى الزكاة .

(يمحق) المحق النقص ، ومنه قوله تعالى : (٢ : ٢٧٦ يمحق الله الربا ويُرْبِى الصدقات) أى ينقص هذا ويزيد هذه ، وقوله « مَمْحَقَةٌ ومنفقة » أى مظنة للمحق والنفاق ، ومجراةٌ بهما .

(اليمين الفاجرة) هى الكاذبة التى يفجر بها حالفُها : أى يعصى ويأثم .

(الجواز) فى الشىء : المساهلة والتجاوز فيه .

(أتيسر) أى أتَسَهَّلُ ، وهى أتَفَعَّلُ ، من اليُسر ، ضد العُسر .

(وأُنظر) الإنظار : الإمهال والتأخير .

(حائط) الحائط هاهنا : النخل المجتمع .

(فعالجه) المعالجة : الممارسة والمعاناة .

(تَأَلَّى) أى حلف ، وهى تَفَعَّلَ من الأَلِيَّة : وهى اليمين .

(أقالَ مسلماً) الإقالة فى البيع : هى فسخه ، وإعادة المبيع إلى مالكه ، والثمن إلى المشترى ، إذا كان قد ندم أحدهما أو كلاهما .

(بوَرِق) قال الخطابى : معنى هذا القول : أن الورق الذى يتعلق به حق الزكاة فى النقود .

(الوزن وزن أهل مكة) وزن أهل مكة ، وهى دراهم الإسلام المعدلة : كل عشرة وزن سبعة مثاقيل ، فإذا ملك رجل منها مائتي درهم : وجب عليه ربع عشرها ، لأن الدراهم مختلفة الأوزان فى البلاد ، كالبَغْلِىّ والطَّبَرِىّ والخوارزمىّ ، وغير ذلك ، مما يصطلح عليه الناس ، وكان أهل المدينة يتعاملون بالدراهم عند مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدد ، فأرشدهم إلى وزن مكة ، وهو هذا الوزن المعروف : فى كل درهم ستة دوانيق ، وفى كل عشرة دراهم : سبعة مثاقيل ، وأما الدنانير : فكانت

تُحمل إلى العرب من الروم ، وكانت العرب تسميها : الهِرَقْلِيَّة ، ثم ضرب عبدُ الملك بن مروان الدنانير فى زمانه ، وهو أول من ضربها فى الإسلام ، فأما أوزان الأرطال والأمْناء : فبمعزل عن ذلك . وللناس فيه عادات مختلفة ، قد أُقروا فى أحْكَام الشرع ، والإقرارات عليها .

وأما قوله « المكيال مكيال أهل المدينة » فإنما هو الصيعان التى تتعلق بها الكفارات والفطرة والنفقات ، فصاع أهل المدينة ، بل أهل الحجاز : خمسة أرطال وثلث بالعراقي ، وبه أخذ الشافعى ، وصاع العراق : ثمانية أرطال ، وبه أخذ أبو حنيفة رحمهما الله تعالى .

والصاع والمد : قد ذكرناهما هنا وفى كتاب البر ، فلا حاجة إلى إعادتهما .

(بعيراً) البعير فى الإبل : يقع على الذكر والأنثى ، كالإنسان فى بنى آدم .

(يوم الحرة) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود ، ويوم الحرة يومٌ مشهورٌ فى الإسلام ، وهو يوم أنهب المدينة يزيدُ بن معاوية بن أبى سفيان : عسكره من أهل الشام ، الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين . فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين ، وقال ابن الكلبى : سنة اثنتين وستين ، وأمَّر عليهم مسلم بن عقبة المرّى .

والحرَّةُ هذه : أرض بظاهر المدينة ، بها حجارة سود كثيرة ، وكانت الوَقْعَةُ بها شرقيَّ المدينة .

(معركة الشيطان) المعركة والمعترك : موضع القتال ، والمراد : موطن الشيطان ومحله .

(وبها ينصب رايتَهُ) كناية عن قوة طمعه فى إغوائهم . لأن الرايات فى الحروب لا تنصب إلا مع قوة الطمع فى الغلبة ، وإلا فهى مع اليأس من الغلبة تُحَطُّ ولا تُرْفَعُ .

(ويستصبح بها) الاستصباح : استفعال من المصباح ، وهو السراج : أى يشعل بها الضوء .

(قاتل اللهُ سمُرَةَ) أى قتله ، وهو فى الأصل : فاعل من القتل ، ويستعمل فى الدعاء على الإنسان ، وقيـــل : معناه : عاداه الله ، والأصل الأول .

(المزاد) جمع مزادة . وهى الراوية .

(فجملوها) جَمَلْتُ الشَّحْمَ وأَجْمَلْتُهُ : إذا أَذَبْتَهُ ، وجَمَلْتُه أكثر .

(فليشقّص الخنازير) فليشقص الخنازير : أى فليقطعها ، وهو تفعَّل ، من الشِّقص : وهو الطائفة من الشىء ، يعنى من باع الخمرَ فليكن قصاباً للخنازير ، أى فليُقَطِّعْها ويبِعْها . كما يبيع القصاب اللحم ، فإنها ليْسَتْ بدون بيع الخنزير .

(أهرق) أى أراق .

(الركبان) جمع راكب ، وهو الذى يركب الإبل خاصة ، هذا فى الأصل ، ثم توسعوا فيه . حتى صار يقال لكل من يركبُ

دابَّةً : راكبٌ مجازًا ، وإن لم يكن معروفًا ، والمراد به فى الحديث : الذين يجلبون الأرزاق وغيرها من المتاجر والبضائع للبيع .

(جُزَافًا) الْجُزَافُ والْجَزْفُ : المجهول القدر .

(يُؤْوُوهُ) أى يضُمُّوه ويجمعوه ، من آوَاهُ يُؤْوِيه . إذا ضمه إليه .

(استوجَبْتُه) اسْتَوْجَبْتَ المبيعَ . إذا صار فى ملكك بعقد التبايع .

(ضَرَبَ على يده) أى عَقَدَ معه البيع ، لأن من عادة المتبايعين أن يضع أحدَهُما يدَهُ فى يد الآخر عند عقد البيع .

(تحوزه) حُزْتُ الشَّىءَ أَحُوزُهُ : إذا ضممته إليك . وصار فى يدك .

(مُرجأ) أى مؤجل ، قال الخطابى : يُتَكَلَّمُ به مَهْموزًا و غير مهموز ، قال : وذلك مثل أن تشترى منه طعامًا إلى أجلٍ ، فَتَبيعَهُ قبلَ أن تقبضَهُ منه بدينارينِ ، وهو غَيْرُ جائزٍ . لأنه فى التقدير بيعُ ذهب بذهب ، والطعام غائب غير حاضر ، لأن المسلف إذا باعَهُ الطعام الذى لم يقبضه ، وأخذ منه ذهبًا . فكأنه قد باعه دينارهُ الذى أسلَفَهُ بدينارينِ . وذلك غير جائزٍ ، لأنه ربًا ، ولأنه بيع غائب بناجزٍ ولا يصح .

(سبائب) جمع سبيبةٍ . وهى شُقة كِتانٍ رقيقةٍ .

(الصكاكُ) جمع صك ، وهو الكتاب ، وذلك أنهم كانوا يكتبون للناس بأرزاقِهم فيبيعونها قبل أن يقبضوها ، ويعطون المشترى الصَّكَّ بما ابتاعه ، فَمُنِعُوا من ذلك .

(الحرسُ) المستخدمون لحفظ السلطان . واحدهم حَرَسِيٌّ .

(الصُّبَرَ) جمع صُبْرَةٍ . وهو الكَوْمة من الطعام .

(البكر) الفتى من الإبل .

(صعبٌ) الصعب : الذى لم يذلَّلْ بالركوبِ .

(الثَّمَرُ) من كل شجرة معروف ، وهو بثمر النخل أخص .

(العريَّة) وجمعها : عرايا ، قد مرَّ تفسيرها فى متن الحديث ، ونحن نذكر هنا ما يزيدها بيانًا : كان من لا نخلَ له من ذوى الحاجة . يفضل له من قوته تمرٌ ، فيدرك الرطب ، ولا نقد فى يده ، يشترى به الرطب لعياله . ولا نخل له ، فيجىء إلى صاحب النخل ، فيقول له : بعنى ثمرةَ نخلةٍ أوْ نخلتين بخرصها تمرًا ، فيعطيه ذلك الفضل من التمر الذى فضل عنده بثمر تلك النخلات ، ليصيب رطبها مع الناس ، فرخَّصَ رسولُ اللهُ صلى الله عليه وسلم فى بيعها ، وواحدة العرايا : عريةٌ ، فَعِيلَةٌ بمعنى مَفْعُولَةٍ . من عَراه يَعروهُ إذا قصده وغَشِيَهُ ، أو هو من عَرَى يَعْرِى . كأنها عَرِيَتْ من جملة التحريم ، فَعَرِيتْ : أى خَلَتْ وخرجَتْ ، وهى فَعِيلَةٌ بمعنى فَاعِلَةٌ .

وقيل : العرية : النخلة التي يَعْرِيها الرجل محتاجًا : أى يجعلُ له ثمرتها ، فرخص للمُعْرَى أنْ يبتاع له ثمرتها من المعرِى بثمرها لموضع حاجته ، وسميت عريَّةً : لأنه إذا وهب ثمرتها فكأنه جردها من الثمرة ، وعراها منها .

(عاهته) العاهَةُ : العَيْبُ والآفة التى تصيب الثمر .

(يزهو) زَهَا النخل يَزْهُو . إذا ظهرت ثمرته .

وروى « حتى تُزْهِي » يقال : أَزْهَى البُسْرُ : إذا احمرَّ أو اصفر ، وذهب قوم إلى أنه لايقال فى النخل : يَزْهُو ، وإنما يقال : تُزْهِي لاغير .

قال الخطابى : هكذا روى الحديث « يَزْهُو » والصواب فى العربية « تُزْهِي » .

قلتُ : هذا القول منه ليس عند كل أحد ، فإن اللغتين قد جاءتا عند بعضهم .

وبعضهم لايعرف فى النخل إلا « أَزْهَى » كما قال : « إذا احمرَّ أو اصفرَّ » .

ومنهم من قال : زَهَا النخل إذا طَالَ واكتمل ، وكذلك النبات .

(تُشْقِحُ) إذا تغير البُسْرُ إلى الحمرة أو الصفرة ، قيل : قد أشْقَحَ يُشْقِح . وهى الشُّقْحَة . وشَقَّحَ يُشَقِّحُ .

(جَدَّ الناس) الجدَادُ : صرام النخل . وهو قطع ثمرتها ، وأخذها من الشجر .

(الدَّمان) الدَّمان ـ بفتح الدال وتخفيف الميم ـ : عفن يصيب النخل فيسود ثمره .

(المُرَاض) داء يقع فى الثمرة فتهلك ، يقال : أمرض الرجلُ ، إذا وقع فى ماله العاهة .

(قشام) القشام : هو أن ينتقص ثمر النخل قبل أن يصير بلحًا .

(إمَّالَا) أصل قولهم : إمَّالا « إنْ . ومَا . ولَا » فأدغمت النون في الميم و« ما » في اللفظ زائدة لاحكم لها ، والمعنى : إن لم تفعل هذا فليكن هذا ، وقد أمالتها العرب إمالة خفيفة . فقالت : إمَّالى ، والعوام يشبعون إمالتها . وهو خطأ .

(يشتد) اشتداد الحب قوّته وصلابته ، والحَبُّ : الطعامُ .

(الثُّرَيَّا تطلع) طلوع الثريَّا في النصف الآخر من أيارْ ، وحينئذ يبدو صلاح الثمر ويَظْهَرُ .

(بخرصها) الخرصُ : حزرُ الثمرة وتقديرها .

(المزابنة) قد مر تفسير المزابنة في متون الأحاديث ، وأصله من الزَّبْنِ : وهو الدفع ، كأن كل واحد من المتبايعين يزبن صاحبه عن حقه أي يدفعه . وهو بيع الثمر في رءوس النخل بالتمر .

(المحاقلة) قد مرَّ تفسيرها في متن الحديث ، وهي مفاعلة من الحقل ، وهو الأرضُ المعدَّة للزراعة ، ويسميه العراقيون : القَراحَ ، وقد ذكر في الحديث « أنها كراء الأرض بالحنطة » وقيل : هي المزارعة بالثلث والربع ، وأقل من ذلك أو أكثر ، وقيل : هي بيع الطعام في سنبله بالبر ، وإنما وقع الحزر في المحاقلة والمزابنة لأنهما من الكيل ، ولا يجوز شيء من الوزن والكيل إذا كانا من جنس واحد ، إلا مثلا بمثل ، يدًا بيد ، وهذا مجهول لايدرى : أيهما أكثر ؟ وفيه النَّسَاء .

وقيل : الحقل : الزرع ، إذا تشعَّب قبل أن تغلظ سُوقُهُ ، فإن كانت المحاقلة من هذا ، فهو بيع الزرع قبل إدراكه .

(أَوْسُق) الوَسْقُ . وجمعه أَوْسُقٍ على القلة : ستون صاعاً بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو خمسة أرطال وثلث . أو ثمانية أرطال . على اختلاف المذهبين ، فيكون الوسق ثلاثمائة رطل وعشرين رطلا ، أو أربعمائة رطل وثمانين رطلا .

(المخابرة) المزارعة على نصيب معين ، من الخبار ، وهى الأرض اللينة ، وقيل : إن أصلها من خيبر ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرّ خيبر فى يد أهلها : على النصف من ثمارهم وزرعهم ، فقيل : خابرهم : أى عاملهم فى خيبر .

(يُشْقِهُ) قد جاء فى متن الحديث تفسيره ، قال : والإشقاه « أن يحمرّ أو يصفر » وهو من أشقح يُشْقِحُ إذا صار كذلك ، فأبدل من الحاء هاء لتقاربهما .

(المعاومةُ) بيع النخل والشجر المثمر سنتين أو ثلاثا ونحو ذلك ، يقال : عاوَمَتِ النخلةُ إذا حملت سنة ، ولم تحمل أخرى .

(بيع السنين) بيع الثمرة للسنين : هو أن يبيعها لأكثر من سنة فى عقد واحدٍ ، وهو بيع غَرَرٍ ، لأنه بيع مالم يخلقه اللهُ بعد .

(الثُّنيا إلا أن يعلم) الثنيا : أن يستثنى من المبيع شيئاً مجهولا . فيفسد البيع ، وقيل : هو أن يبيع الشىء جزافاً ، فلا يجوز أن يستثنى

منه شيئاً قلّ أو كثر ، وتكون الثُّنيا فى المزارعة: أن يستثنى بعد النصف أو الثلث كيلا معلومًا .

(الْمُخَاضَرَةُ) اشتراء الثمار وهى مُخْضَرَّةٌ قبل أن يبدو صلاحها .

(لِيُبَاعَ به الكلأُ) العشب ، ومعنى الحديث : أن البئر تكون فى بادية أو صحراء ، ويكون قريباً منها كلأ ، فإذا غلب على مائها وارد ، ومنع من يجىء بعده من الاستقاء منها . كان بمنعه الماء مانعًا له من الكلأ ، لأنه متى أرْعَى ماشيته ذلك الكلأ ، ثم لم يسقها قتلها العطش ، فالذى يمنع ماء البئر يمنع الكلأ القريب منها ، وكذلك إذا باع ماء تلك البئر . ليبيع به الكلأ .

(نقع البئر) هو فضل مائها الذى يخرج منها ، وقيل له : نقع ، لأنه ينتقع به : أى يُرْوى به ، وقوله « الناس شركاء فى ثلاث : فى الماء ، والكلأ ، والنار » أراد بالماء : ماء السماء والعيون التى لامالك لها ، وأراد بالكلأ : مراعى الأرضين التى لايملكها أحدٌ ، وأراد بالنار : الشجر الذى يحتطبه الناس ، فينتفعون به ، وقد ذهب قوم إلى أن الماء لا يُمْلَكُ ، ولا يصح بيعه مطلقاً ، وذهب آخرون إلى العمل بظاهر الحديث فى الثلاثة ، والصحيح الأول .

(القَيْنَاتُ) جمع قَيْنَة : وهى الأَمَةُ المغَنِّيَةُ .

(حَبَل الحَبَلَة) مصدر سمى به المحمول . كما سمىَّ بالحمل ، وإنما أدخلت عليه التاء للإشعار بمعنى الأنوثة فيه ، وذلك أنَّ معناه :

أن يبيع ماسوف يحمله الجنين الذى فى بطن الناقة ، على تقدير أنه يكون أنثى ، وإنما نهى عنه لأنه غَرَرٌ ، والحَبَل الأول : يراد به ما فى بطون النوق ، والثانى : حَبَل الذى فى بطون النوق .

(بغير حزام) هذا مثل الحديث الآخر « لايصلين أحدكُم فى الثوب الواحد ، ليس على عاتقه منه شىء » وإنما أمَرَ به ، لأنهم كانوا قَلَّمَا يَتَسَرْوَلُون ، ومن لم يكن عليه سراويل ، وكان جيبه واسعًا ، ولم يتلبَّبْ . ربما وقع بصره أو بصر غيره على عورته .

(ضِراب الجمل) يقال : ضرب الفحل الأنثى : إذا ركبها للوقاع . وعلا عليها .

(بَيْرحاء) اسم أرض كانت لأبى طلحة ، وكأنها فَيْعَلَى من البراح : وهى الأرض المنكشفة الظاهرة ، وكثيراً مايجىء فى كتب الحديث : بَيْرُحاء . بضم الراء والمد ، فإن صحت الرواية . فإنها تكون فَيْعُلَاء من البراح ، والله أعلم .

(حدائق) جمع حديقة ، وهى القطعة من النخل التى قد أحدق بها بناء : أى أحاط بها .

(لاخِلابة) الخِلابة : الخداع ، ومنه يقال : خَلَبَتِ المرأةُ قلبَ الرجل : إذا خدعته بألْطَفِ وجهٍ .

(لاخيابَة) يجوز أن يكون ذلك لثَغَةً من الراوى ، أبدل اللام ياء .

(عُقدته) فى عقدته ضعف : يعنى فى رأيه ونظره فى مصالح نفسه .

(أُحْجُرْ) الحجر : المنع من التصرف ، ومنه حجر القاضى على فلان : إذا منعه من التصرف فى ماله .

(هَاء وهَاء) هو أن يقول كل واحد من المتبايعين : هاء ، فيعطيه ما فى يده ، وقيل معناه : هاكَ وهاتِ ، أى خذ وأعط ، مثل الحديث الآخر « إلا يدًا بيدٍ » قال الخطابى : أصحابُ الحديث يَرْوُونَهُ «ها و ها» ساكنة الألف ، والصواب مدها وفتحها ، لأن أصلها : هَاكَ : أى خذ ، فحذفت الكافُ وعوضت عنها المدة ، يقال للواحد : هاء ، وللاثنين : هَاؤُمَا ، بزيادة الميم ، والجمع : هَاؤُمْ .

(لا داء) الداء : المرَضُ والعاهةُ .

(ولا خِبْثَة) والخِبْثَةُ : نوع من أنواع الخبيث ، أراد به : الحرام عبَّروا بالخبيث عن الحرام ، كما عبَّروا بالطيب عن الحلال . والخبثة : نوع من أنواع الخبيث .

(ولا غائلة) الغائلة : الخصلةُ التى تَغُولُ المالَ : أى تهلكه من إباقٍ وغيرِهِ .

(إبلٌ هيم) الهيم : العطاشُ ، والهيام : داء يأخذ الإبل فتعطش وتهلك منه .

(فاستقها) أمْرٌ بالسَّوق .

(لاعدوى) فَعْلَى من عـداهُ يَعْدُوهُ . إذا تجاوزه إلى غيره ، والمراد به : ما يُعْدِى كالجرب ونحوه .

(من غشَّنَا) الغش : ضد النصح ، وهو من الْغَشَشِ الْمُشْرَبِ الْـكَدِرِ .

(السماء) أراد بالسماء : المطر ، فسماه باسم مكانه .

(لاتُصَرُّوا) الصَّرُّ : الْجَمْعُ والشَّدُّ ، وقد تقدم شرحها فى متن الحديث ، وقال الأزهرى : ذكر الشافعى الْمُصَرَّاةَ ، وفسرها : التى تُصَرُّ أَخْلَافها ، ولا تُحْلَبُ أيَّامًا ، حتى يجتمع اللبن فى ضرعها ، فإذا حلبها المشترى استغْزَرَهَا ، قال الأزهرى : جائز أن يكون سميَتْ مُصَرَّاةٌ . من صَرَّ أَخْلَافِهَا كما ذكر ، إلا أنهم لما اجتمع لهم فى الـكلمة ثلاث راءات . قُلِبَتْ إحداها ياء ، كما قالوا : تَظَنَّيْتُ فى تظننْت من الظن ، فقلبوا إحـدى النونات ياء ، قال : وجائز أن يكون سميت مصرَّاة . من الصَّرى ـ وهو الجمع ـ يقال : صَرَيتُ الماء فى الحوض إذا جمعته ، ويقال لذلك الماء : صَرًى .

قال أبو عُبَيْدٍ : المصراة : هى الناقة أو البقرة أو الشاة . يُصَرَّى اللبن فى ضرعها ، أى يُجْمَعُ ويُحْبَسُ ، فإن كان من الأول : فيكون «لا تَصُرُّوا » بفتح التـاء وضم الصاد ، وإن كان من الثانى : فيكون بضم التاء وفتح الصاد .

قوله « لاتصروا الإبل » أى لاتفعلوا بها ذلك ، وإنما نهى عن بيعها ، وهي كذلك : لأنه خداعٌ .

(بخير النظرين) هو إمساك المبيع أورده ، أيهما كان خيراً له فعله .

(حِلابها) الحلاب ، والمِحْلَب : الإناء الذى يحلب فيه الألبان ، وإنما أراد به فى الحديث : اللبن نفسه .

(صاعاً من طعام) قد تقدم تفسيره ، والطعام : يطلق على ما يقتات به ويؤكل ، ويدخل فيه الحنطة ، وحيث استثناها ، فقد أطلق الصاع فى باقى الأطعمة ، إلا أنه لم يرد به إلا التمر لأمرين :

أحدهما : أنه كان الغالب على أطعمتهم .

والثانى : أن معظم روايات الحديث إنما جاءت « وصاعاً من تمر » وفى بعضها قال : « من طعام » ، ألا ترى أنه لما قال « من طعام » استثنى فقال « لاسمراء » حتى إن الفقهاء ترددوا فيها لو أخرج بدل التمر زبيباً . أو قوتاً آخر ، فمنهم من تبع التوقيف ، ومنهم من رآهُ فى معناه ، إجراء له مُجرى صدقة الفطر . وهذا الصاع الذى يرده مع المصراة ، فهو بدل عن اللبن الذى كان فى الضَّرع عند العقد ، وإنما لم يجب رد عين اللبن أو مثله أو قيمته : لأنَّ عين اللبن لاتبقى غالباً ، وإن بقيت فَتَمْتَزِجُ بآخر اجتمع فى الضرع بعد جريان العقد إلى تمام الحلب .

وأما المثلية : فلأن القدر إذا لم يكن معلوماً بمعيار الشرع كانت المقابلة فيه من باب الربا ، وإنما قدر من التمر . لا من جنس النقد ، لفقد النقد عندهم غالباً ، ولأن التمر يشارك اللبن فى المالية ، وكونه قوتاً . وهو قريب منه إذ يؤكل مَعَهُ فى بلادهم .

ولفهم هذا المعنى : نصَّ الشافعى رحمه الله ، على أنه لو ردَّ الشاة المصراة بعيب آخر سوى التصرية : ردَّ معها صاعاً من التمر لأجل اللبن .

(تلقى الركبان) قد تقدم تفسيرهم فى الباب .

وصورة ما نهى عنه : أن يستقبل الركبان ، ويكذب فى سعر البلد ، ويشترى بأقل من ثمن المثل ، وذلك تغرير محرَّم ، ولكن الشراء منعقد ، ثم إن كذب وظهر الغبن : ثبت الخيار للبائع ، وإن صدق : ففيه وجهان ، على مذهب الشافعى .

(لايبع بعضكم على بيع بعض) قال فى موضع آخر : « لايبع بعضكم على بيع أخيه » والمعنى فيهما واحد ، وفيه قولان .

أحدهما : أن يشترى الرجل السلعة ويتم البيع ، ولم يفترق المتبايعان عن مقامهما ذلك . فنهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يعرض رجلٌ آخر سلعةً أخرى على ذلك المشترى ، تشبه السلعة التى اشتراها ليبيعها له ، لما فى ذلك من الإفساد على البائع الأول ، إذ لعله يرد للمشترى التى اشتراها أولا ، ويميل إلى هذه ، وهما ، وإن كان لهما الخيار مالم يتفرقا على هذا المذهب : فهو نوع من الإفساد .

والقول الثانى : أن يكون المتبايعان يتساومان فى السلعة . ويتقاربا الانعقاد ، ولم يبق إلا اشتراط النقد أو نحوه ، فيجىء رجل آخر يريد أن يشترى تلك السلعة ، ويخرجها من يد المشترى الأول ، فذلك ممنوع عند المقاربة . لما فيه من الإفساد . ومباح أول العرض والمساومة

هذا تأويل أصحاب الغريب ، وهو تأويل الفقهاء . إلا أن لفظ الفقهاء هذا :

قالوا : إذا كان المتعاقدان فى مجلس العقد . فطلب طالب السلعة بأكثر من الثمن . ليرغب البائع فى فسخ العقد . فهذا هو البيع على بيع الغير ، وهو محرم . لأنه إضرار بالغير ، ولكنه منعقد ، لأن نفس البيع غير مقصود بالنهى ، فإنه لاخلل فيه ، وكذلك إذا رغّب المشترى فى الفسخ بعرض سلعة أجود منها بمثل ثمنها ، أو مثلها بدون ذلك الثمن ، فإنه مثله فى النهى .

وأما السوم على سوم أخيك : فأنْ تطلب السلعة بزيادة على ما استقر الأمر عليه بين المتساومَيْن قبل البيع ، وإنما يحرم على من بلغه الخبرُ ، فإن تحريمه خفى ، قد لايَعْرِفُه .

(لاتناجشوا) النجش فى الأصل : المدح والإطراء ، والمراد به فى الحديث الذى ورد النهى عنه : أنه لايمدح السلعة ، ويزيد فيها ، وهو لايريدها ليسمعه غيره ، فيزيده . وهذا خداع محرم ، ولكن العقد صحيح من العاقدين . والآثم غيرهما .

وقيل : هو تنفير الناس عن الشىء إلى غيره .

والأصل فيه : تنفير الوحش من مكان إلى مكان ، والأول هو الصحيح ، وهو تأويل الفقهاء وأهل العلم .

(حاضرٌ لبادٍ) الحاضر : المقيم فى المدن والقرى ، والبادى : المقيم

بالبادية ، والمنهى عنه : هو أن يأتى البدوى البلدة ، ومعه قوت يبغى التسارع إلى بيعه رخيصاً ، فيقول له الحاضر : اتركه عندى لأغالى فى بيعه ، فهذا الصنيع محرم لما فيه من الإضرار بالغير ، والبيع إذا جرى مع المغالاة منعقد ، فهذا إذا كانت السلعة مما تعم الحاجة إليها ، فإن كانت سلعة لا تعم الحاجة إليها ، أو كثر بالبلد القوت ، واستغنى عنه ، ففى التحريم تردد . يعوّل فى أحدهما على عموم ظاهر النهى . وحَسْم باب الضرر . وفى الثانى على معنى الضرر ، وقد جاء فى بعض الأحاديث عن ابن عباس : « أنه سئل عن معنى : لا يبع حاضرٌ لبادٍ ؟ قال : لا يكون له سمسارًا » .

(مُحَفَّلة) الناقة أو البقرة أو الشاة لا يحلبها صاحبها أيامًا . حتى يجتمع لبنها فى ضَرْعها ، فإذا حلبها المشتري حسبها غزيرةً . فزاد فى ثمنها ، فإذا حلبها بعد ذلك نقص لبنُها عن الحالة الأولى ، والمحفلة : هى المصراة . وقد تقدم شرحها .

(قمح) الحنطة .

(عربان) يقال : عُرْبان ، وعُرْبُون ، وعَرَبون : وهو أن يشترى شيئًا فيدفع إلى البائع مبلغاً ، على أنه إن تم البيع احتُسِب من الثمن ، وإن لم يتم كان للبائع ولم يرتجع منه ، يقال : أعْرَبَ عن كذا وعَرَّبَ وعَرْبَنَ ، كأنه سُمى بذلك : لأن فيه إعرابًا لعقد البيع : أى إصلاحًا ، وإزالةَ فسادٍ ، وقد ذكر تفسيره أيضًا فى متن الحديث .

(ثقال) جمل ثقال : أى بطىء فى سيره .

(خلا منها) خلا من المرأة : أى كبرت وخرجت من حد الشباب .

(الناضح) الجمل يستقى عليه الماء ليسقى النخل والزرع وغيره .

(فقار) خَرَزُ الظَّهْرِ ، يقال : أفقرتُكَ ناقتى : أى أعرتك فقارَهَا لِتَرْكَبَهَا .

(عروس) العروس : اسم يقع على الرجل والمرأة . إذا دخل أحدهما بالآخر ، يقال : رجل عروس وامرأة عروس .

(فنقدنى) نقدتُه كذا : أى أعطيتُه نَقْدًا ، وقد ذكر مقدارها فى متن الحديث ، وكانت يومئذ أربعين درهما .

(مِحْجَنْ) عصًا فى طرفها انعطاف كالصَّولجان ونحوه .

(فالكَيْس) هو الجماع والعقل ، فكأنه جعل طلب الولد عقلاً .

(قطوفٌ) جمل قطوف : سيء المشى . ضيق الخطوة .

(العَنَزَة) شبه العكازة ، يكون فى طرفها الواحد شبه الحربة .

(تمتشط الشعثة) الشعثة : المرأة البعيدة العهد بالغسل والتسريح ، والامتشاط : تسريح الشعر ، يعنى : حتى تصلح من شأنها ، بحيث إذا قدم عليها بعلها ، وجدها متجملة ، حسنة الحال .

(وتستحد المغيبة) الْمُغِيبَةُ : المرأة التى غاب عنها زوجها ، والاستحداد : أخذ الشعر بالموسى وغيرها ، وهذا أيضًا كالأول .

(أرمل) جمل أرمل يضرب لونه إلى الكدرة .

(لاشية فيه) أى لا لون فيه يخالف كدرتَه .

(البلاط) مايُفْرَشُ به الأرض من حجر أو غيره ، ثم سمى المكان بلاطا على المجاز .

(صِرارًا) بكسر الصاد المهملة والراءين المهملتين : موضع قريب من المدينة .

(جَزُورًا) الجزور من الإبل : يقع على الذكر والأنثى ، والكلمة مؤنثة .

(ماكستك) فاعلتك من المكس : وهو انتقاص الثمن ، وذكر الزمخشرى فى كتابه الفائق : هذا الحديث ، وقال : قد روى ماكستُكَ من المكاس ، ومعناه ظاهر ، وقال : روى « أتُرانى أغا كِسْتُك » ، وهو من كايسته فَكِسْتُهُ ، أى : كنت أكيس منه .

(كتابتها) المكاتبة : أن يقول الرجل لعبده : كاتبتك على ألف درهم مثلا ، فإذا أديتها عَتَقْتَ ، ومعناه : كتبت لك على نفسى أنْ تعتق منى إذا وفيت المال ، وكتبت علىَّ العتق .

(ولاءك) ولاء المُعْتَقُ : أنه إذا مات المُعْتَق . ولم يخلِّف وارثا سوى معتِقه . وَرِثَهُ .

(الملامسة والمنابذة) قد مرَّ تفسيرهما فى الحديث ، ونزيده هنا بيانًا ، قال : هو أن يقول : إذا لمستَ ثوبى أو لمستُ ثوبَك . فقد وجب

البيع ، وقيل : هو أن يلمس المبيع من وراء ثوب ، ولا ينظر إليه ، ثم يقع البيع عليه ، وهذا هو بيع الغرر والمجهول .

أما المنابذة : فهى أن يقول أحد المتبايعين للآخر : إذا نبذت إلىَّ الثوبَ أو نبذْتُه إليك : فقد وجب البيع ، وقيل : هو أن يقول : إذا نبذتُ إليك الحصاة . فقد وجب البيع ، وقال الفقهاء : نحو ذلك فى الملامسة والمنابذة ، وهذا لفظهم .

قالوا فى الملامسة : أنْ يقولَ : مهما لمستَ ثوبى فهو بيع منك ، وهو باطل . لأنه تعليق . أو عدول عن الصيغة الشرعيـة ، وقيل : معناه : أن يجعل اللمس بالليل فى ظلمة قاطعاً للخيار ، ويرجع ذلك إلى تعليق اللزوم ، وهو غير نافذ ، قالوا : والمنابذة فى معنى الملابسة ، وقيل : معناه أن يتنابذا السلع ، وتكون معاطاة ، فلا ينعقد بها البيع عند الشافعى رحمه الله .

(اشتمال الصماء) قد ذكر معناه فى متن الحديث ، إلا أن الفقهاء يقولون : هو أن يشتمل بثوب واحدٍ ، ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه ، فيضعه على إحدى منكبيه . والمراد به على هذا : كراهة التكشف ، وإبداء العورة .

وأهل الغريب يقولون : هوأن يشتمل بالثوب حتى يجلل جسده ، لايرفع منه جانباً ، فتكون فيه فُرجة ، يخرج منها يده ، والمراد به على

هذا : كراهة أن يغطى جسدَه ، مخافة أن يضطر إلى حالةٍ تَسُدُّ مُتَنَفَّسَهُ فيتأذى .

(احتباءه) أن يجمع بين ركبتيه وظهره بمنديل أو حبل ، ويكون قاعدًا شبه المستندِ إلى شىء ، وقد يكون الاحتباء باليدين .

(الغرر) ماله ظاهر تؤثره ، وباطن تكرهه ، فظاهره : يغرُّ المشترى ، وباطنه : مجهول .

(الحصاة) هو أن يقول : إذا نبذت الحصاة فقد وجب البيع ، وقيل : هو أن يقول : بعتك من السلع ما تقع عليه حصاتك إذا رميت ، أو بعت من الأرض إلى حيث تنتهى حصاتك ، والكل فاسد ، لأنه من بيوع الجاهلية ، وكلها غرر لما فيها من الجهالة .

(عَضُوضٌ) العضوض الكلب الكثير العض ، ومنه : مَلِكٌ عَضُوضٌ ، فيه عَسْفٌ(١) وظُلْمٌ .

(بيع المضطر) على وجهين :

أحدهما : أن يضطر إلى العقد من طريق الإكراه ، وهذا فاسد .

والآخر : أنْ يُضْطَرَّ إلى البيع لدين ركبه ، أو مؤونة ترهقه ، فيبيع مافى يده بالوَكْسِ ، وهذا سبيله من جهة المروءة والدين ، أن يبايع على هذا الوجه ، ويعان ، ويُقْرَض ، ويمهل عليه إلى المَيْسَرة . فان عقد البيع على هذا الوجه وعلى هذه الحالة : جاز ولم يُفْسخ .

---

(١) العسف : الأخذ على غير الطريق . صحاح

(بحلوبة) يقال : ناقة حَلوبٌ : إذا كانت ذات لبن ، فإن أردت الاسم قلت : هذه الحلوبة لفلان ، وقيل : هما سواء ، مثل ركوبة وركوب .

(بَيْعَتَيْنِ فى بَيْعة) قال الشافعى رحمه الله : له تأويلان : أحدهما أن يقول : بعتك بألفين نسيئةً ، وبألف نقدًا ، فأيهما شئت أخذت به ، فيأخذ بأحدهما ، وهذا بيع فاسد . لأنه إبهام وتعليق .

والآخر : أن يقول : بعتُك عبدى على أن تبيعنى فرسك . وهو أيضًا فاسدٌ ، لأنه شرط لا يلزم . ويتفاوت بعدمه مقصود العقد ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم مطلقًا عن بيع وشرط ، وعن بيع وسلف ، ومعناه : أن يشترط فيه قرضًا .

(أوكسهما ، أو الربا) قال الخطابى : لا أعلم أحدًا من الفقهاء قال بظاهر هذا الحديث ، وصحح البيع بأوكس الثمنين ، إلا ماحكي عن الأوزاعى ، وهو مذهب فاسدٌ ، ويشبه أن يكون ذلك حكومة فى شىء بعينه ، كأنه أسلفه دينارًا فى قفيز بُرٍّ إلى شهرٍ ، فلما حل الأجل فطالبه بالبُرّ . قال : القفيز الذى لك علىّ بقفيزين ، فصار بيعتين فى بيعة ، فيرد إلى أوكسهما ، فإن تبايعا البيعَ الثانى قبل أن يتناقضا البيع الأول : كانا مُرْبِيَيْن .

(لا يبع على بيع أخيه) قد تقدم ذكره فى قوله « لا يبع بعضكم على بيع بعض » فلا حاجة إلى إعادته .

(ولا يخطب على خطبة أخيه) قال مالك رحمه الله : هو أن

يخطب الرجل المرأة ، فتركن إليه ، ويتفقان على صداق واحد معلوم ، وقد تراضيا . فهى تشترط عليه لنفسها ، فتلك التى نُهِىَ الرجل أنْ يخطبها على خِطبته ، ولم يعن بذلك إذا خَطَبَ الرجلُ المرأةَ فلم يوافقها أمرُهُ . ولم تَرْكَنْ إليه أن لا يخطبها أحدٌ ، فهذا باب فسادٍ يدخل على الناس .

(تكفأ مافى إنائها) هو من كفأت القدر : إذا كَبَبْتَهَا لتُفرغ مافيها ، وهذا مثل لإمالة الضرة حق صاحبتها من زوجها إلى نفسها .

(لايَسُم على سوم أخيه) قد تقدم ذكر السوم على السوم فى شرح قوله « لايبع بعضكم على بيع بعض » .

(يُنَفِّق بعضكم لبعض) هو كالنجش ، فإن الناجش بزيادته فى السلعة ، يرغِّب السامع فيها ، فيكون قوله سبباً لابتياعها ، ومُنَفِّقاً لها .

(سلف وبيع) هو أن يقول : أبيعك هذا البعير مثلاً بخمسين دينارًا على أن تسلفنى ألف درهم فى متاع أبيعه منك .

(ربح مالم يُضْمَنْ) هو أن يبيعه سلعة قد اشتراها ولم يكن قبضها . فهى فى ضمان البائع الأول ، وليس من ضمانه .

(شرطان فى بيع) هو بمنزلة بيعتين فى بيعة ، كقولك : بعتُك هذا الثوبَ نقدًا بدينارٍ ، ونسيئةً بدينارَيْن .

قال الخطابى : لافرق بين شرط واحد أو شرطين أو ثلاثة فى عقد البيع عند أكثر الفقهاء ، وفرق بينهما أحمد ، عملاً بظاهر الحديث.

(الربا) فى الأصل : الزيادة ، وهو فى الشريعة : الزيادة على أصل المال من غير بيع .

(هاء ، وهاء) قد تقدم شرح هاء ، وهاء فى هذا الكتاب ، فلا حاجة إلى إعادته .

(فتراوضنا) المراوضة : المحادثة ، وما يجرى بين المتبايعين من الزيادة والنقصان . وقيل : هو أن تواصف الرجل بالسلعة ليست عندك . وهو مكروه .

(الغابة) الأَجَمَة والغَيْضة ، وهى ههنا : موضع مخصوص بالمدينة ، كان لهم فيه أملاك .

(أوّه) : كلمة يقولها الرجل عند الشكاية ، وإنما هو من التوجع ، إلا أنها ساكنة الواو ، وربما قلبوا الواو ألفاً ، فقالوا : آه من كذا ، وربما شدَّدوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء ، فقالوا : أوِّهْ من كذا ، وربما حذفوا مع التشديد الهاء ، فقالوا : أوِّ من كذا ، بلا مدٍّ ، وبعضهم يقول : أوَّه بفتح الواو وتشديدها وسكون الهاء .

(ولا تُشِفُّوا) أى لا تزيدوا ولا تُفَضِّلوا أَحَدَهُما على الآخر .

(بناجز) المعجل الحاضر .

(جنيب) بفتح الجيم وكسر النون آخره باء معجمة بنقطة واحدة : نوع من جيد التمر .

(الجمع) تمر مختلط من أنواع متفرقة من التُّمُور ، وليس

مرغوباً فيه . لما فيه من الاختلاط ؛ وما يُخلط إلا لرداءته ، فإنه متى كان نوعاً جَيِّدًا أُفْرِدَ على حدته . ليُرغَبَ فيه ، وقال الهروى : كل لون من النخل لايعرف اسمه . فهو جمعٌ ، يقال : كثُرَ الجمع فى أرض بنى فلان .

(تبرها) الذهب قبل أن يضرب .

(وعينها) الذهب مضروباً .

(فطارت) يقال : اقترعنا فطار بى كذا : أى حصل سهمى كذا ، والطائر : الحظُّ والنصيبُ المشهور .

(السعدين) إذا قيل : السعدان ، إنما يراد بهما : سعد بن معاذ الأوسى الأنصارى ، وسعد بن عبادة الخزرجى الأنصارىُّ ، وسعد بن معاذ كان قد مات قبل غزوة خيبر ، وهذا الحديث مذكور أنه كان فى خيبر ، ولعله سعدٌ آخر ، غير ابن معاذ ، على أنه قد قيل : إنه سعد بن أبى وقاص .

(سقاية) السقاية : إناء يشرب فيه .

(يعذرنى) يقال : من يَعْذِرنى من فلان : أى من يقوم بعذرى إن كافأته على صنيعه .

(أستنظرك) الاستنظار : استفعال من الإنظار : وهو التأخير .

(الرَّماء) الربا : وهو الزيادة على ما يحل لك .

(كالئ) الكالئ : النسيئة .

(قمح) : الحنطة .

(المضارعة) : المشابهة ، يعني أخافُ أن يشبه الربا .

(البيضاء) : الحنطة .

(بالسلت) والسُّلْتُ : ضربٌ من الشعير . رقيق القشر . صغار الحب .

(أينقص ؟) قال الخطابي : هذه اللَّفْظَةُ ـ لفظ الاستفهام ـ ومعناه : التقرير والتنبيه بكُنْهِ الحكم وعِلَّتِهِ . ليكون معتبراً في نظائره ، وإلا فلا يجوز أن يخفى مثلُ هذا على النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحوٌ من هذا قوله تعالى (٣٩ : ٣٦ أليس الله بكافٍ عبدَه ؟) وأمثاله في القرآن كثير ، وكقول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ من رَكِبَ الْمَطَايَا ؟

(قلائص) : جمع قلوص . وهي الناقة .

(راحلة) : اسم للجمل والناقة . إذا كانا قَوِيَّيْنِ على الأحمال والأسفار .

(الجزور) قد تقدم معناه في الباب .

(رَهْوًا) أي آتيك به سهلاً عفوًا ، لا احتباس فيه ، وهو من السير السهل المستقيم .

(خبيثاً) الخبيث : الحرام .

(بطيب) والطيب : الحلال ، وأراد به ههنا : الربا ، وتركه .

(المضامين) جمع مضمون . وهو ما فى صُلب الفَحل ، يقال : ضمن الشيء : بمعنى تضمنه ، ومنه قولهم : مضمون الكتاب كذا وكذا .

(الملاقيح) جمع ملقوح . وهو ما فى بطن الناقة ، يقال : لَقَحَتِ الناقةُ . إذا حَمَلَتْ وولدها ملقوح به ، إلا أنهم استعملوه بحذف الجارّ ، هذا تأويل أرباب اللغة والغريب والفقهاء .

ووجدت فى كتاب الموطأ فى نسختين ظاهرتى الصحةِ ، وهما اللتان قرَأْتُهما ، قد جاء فى متن الحديث تفسيرٌ لمالك . فجعل المضامين : ما فى بطون الإناث ، والملاقيح : مافى ظهور الذكور .

(حبل الحبلة) قد تقدم معناه فيما تقدم من الباب .

(أنظرته) الإنظار : التأخير ، قد ذكر معناه فيما تقدم من الباب .

(العطاء) هو ما كان يعطيه الأمراء للناس من قراراتهم وديوانهم الذى يقررونه لهم فى بيت المال ، كان يصل إليهم فى أوقات معلومة من السنة .

(آذن) أعلم ، والإيذان : الإعلام بالشيء .

(طواه[1])

(الخيار) الاسم من الاختيار ، وهو طلب خير الأمرين . وهو على ثلاثة أضرب : خيار المجلس ، وخيار الشرط ، وخيار النقيصة ،

---

(١) لم يذكر شرح الطى . وهو من طى الثوب ، جعله طبقات فوق بعضه . فالمعنى أنه يؤجله بمضاعفة ، وهو الزيادة والربا .

أما خيار المجلس : فالأصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم « البيّعَانِ بالخيار مالم يتفرّقا . إلا بيع الخيار » معناه : إلا بيعاً شرط فيه الخيار ، فلا يلزم بالتفرق . وقيل : معناه : إلا بيعاً شرط فيه نفى خيار المجلس ، فيلزم بنفسه عند قوم .

وأما خيار الشرط : فلا تزيد مدته على ثلاثة أيام عند الشافعي رحمه الله ، وأول مدته : من حال العقد ، وقيل : من حال التفرق .

وأما خيار النقيصة . فمثل : أن يظهر بالمبيع عيبٌ يوجب الردَّ ، أو يلتزم البائع فيه شرطًا لم يكن فيه ، ونحو ذلك .

(صفقة) أصل الصفق : ضرب اليد على اليد فى البيع ، ثم جعل عبارة عن العقد .

(مالم يتفرقا) قال الأزهرى فى قوله : « مالم يتفرقا ، ومالم يفترقا » سئل أحمد بن يحيى ـ المعروف بثعلب ـ عن الفرق بين التَّفَرُّق والافتراق ؟ فقال : أخبرنى ابن الأعرابى عن المفضل قال : يقال : فرقت بين الكلامين مخففا فافترقا ، وفرّقتُ بين اثنين مشدداً فتفرّقا ، فجعل الافتراق فى القول ، والتفرق بالأبدان .

وقال الخطابي : اختلف الناس فى التفرق الذى يصح بوجوده البيعُ ، فقالت طائفة : هو التفرق بالأبدان ، وإليه ذهب معظم الأئمة والفقهاء من الصحابة والتابعين والعلماء ، وبه قال الشافعي وأحمد . وقال أصحاب الرأى ومالك : إذا تعاقدا صَحَّ البيع .

قال الخطابى : وظاهر الحديث يشهد للقول الأول ، فإن راوى الحديث عبدُ الله بن عمرَ ، وفى الحديث أن ابن عمر كان إذا بايع رجلاً فأراد أن يتم البيع ، مشى خطوات حتى يفارقه ، قال : ولو كان تأويل الحديث على القول الثانى . لخلا الحديث من الفائدة ، وسقط معناه ، لأن العلم محيط أنَّ المشترى مالم يوجد منه قبول البيع . فهو بالخيار ، وكذلك البائع : خيارُهُ ثابتٌ فى ملكه قبل أن يعقد البيع . وهذا من العلم العام . الذى قد استقر بيانُهُ ، والخبر الخاص إنما يروى فى الحكم الخاص ، والمتبايعان هم المتعاقدان ، والبيع من الأسماء المشتقة من أسماء الفاعلين ، ولا يقع حقيقةً إلا بعد حصول الفعل منهم .

(الشفعة) عند الشافعى رحمه الله لاتثبت إلا فى الشركة ، وعند أبى حنيفة رحمه الله تثبت للشريك والجار ، وأصل الشفعة : هو الزيادة ، وهو أن يشفعك فيما يشترى ، حتى تضمه إلى ماعندك ، فتزيده عليه : أى كان واحداً . فضممت إليه مازادَ ، وجَعَلْتَهُ به شفعاً .

(ربعة) الربع والربعة : المنزل .

(منجمة) تنجيم الدين : هو أن يقرر عطاءه فى أوقات معلومة .

(الجار أحق بصقبه) الصقَب : القرب والملاصقة ، فإن حملته على الجوار : فهو مذهب أبى حنيفة ، وإن حملته على الشركة : فهو مذهب الشافعى . والسقب بالسين : مثله .

والجار : يقع فى اللغة على أشياء متعددة .

منها : الشريك ، ومنها الملاصق .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم « الشُّفْعَةُ فيما لم يقسم . فإذا وقعت الحدود . وصرفت الطرق فلا شفعة » يدل على حصر الشفعة فى الشركة ، لأن الجار لا يقاسم ، وإنما يقاسم الشريك .

(فحل النخل) وفُحَّالُهُ : هو الذكر الذى يُلَقِّحون منه الإناث ، وقيل : لا يقال فيه : إلا فُحَّالُ النخل ، وإنما لم تثبت فيه الشفعة . لأن القوم كانت تكون لهم نخيل فى حائط . فيتوارثونها ويقسمونها ، ولهم فحل يلقحون منه نخيلهم ، فإذا باع أحدهم نصيبه المقسوم من ذلك الحائط بحقوقه من الفُحَّال وغيره . فلا شفعة للشركاء فى الفحال فى حقه منه . لأنه لا ينقسم . ويجمع الفحل على فحولٍ ، والفُحَّالُ على فحاحيل ، وكذلك البئر تكون لجماعة يسقون منها نخيلهم ، فإذا باع أحدهم سهمه من النخيل . فلا شفعة للشركاء فى سهمه من البئر . لأنها لا تَنْقَسِمُ .

(السلم) : والسلف واحد ، يقال : سَلَّمَ وأَسْلَمَ بمعنًى ، إلا أن السلف يكون أيضاً قرضاً .

(نبط) النبط والنبيط والأنباط : جيل من الناس معروفون .

(حرث) الحرث : الزرع .

(نسأ) نسأت الشىء نسأً ونسًا : أخَّرته ، وكذلك أنسأته ، والنُّسَأَة بالضم : التأخير ، وكذلك النسيئة ، والنَّسْأُ فى الدَّيْنِ والعمر .

(الاحتكار) حبس الطعام طلب غلائه ، والاسم منه الْحُكْرَةُ .

(خَطِيء) الخاطيء : المذنب ، يقال : خَطَأَ يَخْطِيء فهو خَاطِيء : إذا أذنب ، وأخطأَ يُخْطِيء فهو مُخْطِيء : إذا فعل ضد الصواب ، وقيل : المخطيء : من أراد الصواب . فصار إلى غيره ، والخاطيء : من تَعَمَّدَ لما لا ينبغي .

(عمود كبده) أراد بعمود كبده : ظهرُه ، وذلك أنه يأتى به على تعبٍ ومَشَقَّةٍ ، وإن لم يكن جاء به على ظهره ، وإنما هو مثل ، وإنما سمى الظهر عمودًا . لأنه يعمدها : أى يضمها ويحفظها .

(اسْتَغَلَّهُ) استغلَّ من الغَلَّة : أى أَخَذَ حاصله ومنفعته ومعيشته .

(عهدة الرقيق) قال الخطابى : معنى قوله « عهدة الرقيق » أَنْ يشترى العبد أو الجارية ، فلا يشترط البائع البراءة من العيب ، فما أصاب المشترى به من عيب فى الثلاثة الأيام : فهو من مال البائع ، ويردُّ بلا بينة ، فإن وجد به عيبًا بعد الثلاث : لم يرد إلا ببينة ، قال : وإليه ذهب مالك ، قال مالك : عهدة الأدواء المُعْضِلَةِ كالجذامِ والبرصِ سَنَةٌ ، فإذا مضت سَنَةٌ برىء البائع من العهدة ، وكان الشافعى لا يعتبر الثلاث ولا السنَةَ فى شيء منها ، وينظر إلى العيب ، فإن كان مما يحدث مثله فى مثل هذه المدة التى اشتراه فيها إلى وقت الخصومة ، فالقول قولُ البائع مع يمينه ، وإن كان لا يمكن حدوثه فى تلك المدة . رَدَّهُ على البائع .

(الخراج بالضمان) الخراج : الدَّخْلُ والمنفعة إذا اشترى الرجل أرضًا فاستعملها ، أو دابةً فركبها ، أو عبدًا فاستخدمَهُ ، ثم وجد به عيبًا ،

فله أن يردَّ الرَّقَبـةَ ولا شيء عليه ، لأنها لو تلفت فيما بين مدة العقد والفسخ كانت من ضمان المشترى . فوجب أن يكون الخراج من حقه ، وقيل : معناه : أنه لو مات العبد فى العمل كان من المبتاع ، ولم يكن له رجوع إلا فى قدر العيب . إن ثبت له به بينة ، وكذلك الحكم فى الدابة .

(البراءة) التبرى من كل عيب يكون فيه .

(أبَّرْتُ) أبَرْتُ النخلةَ لقَّحتها وأصلحتها ، والإبارُ : التلقيح ، وكذلك التأبير ، وتأبَّرَتِ النَّخلَةُ : قَبِلَتِ الإبار .

(الجائحة) واحـدة الجوائح ، وهى الآفات التى تصيب الثمـار فتهلكها ، يقـال : جَاحَهُمُ الدَّهْرُ يجوحهم ، واجْتَاحَهُم : إذا أصابهم مكروهٌ عظيم

ووَضعُها «إسقاطها» وهو أمر ندبٍ واستحبابٍ عند الأكثرين ، وقد أوجبه قومٌ .

وقال مالك رحمه الله : توضع فى الثلث فصاعدًا ، ولا توضَعُ فيما دون ذلك .

أى إن الجائحة إذا كانت دون الثلث كانت من مال المشترى .

كتاب البخل

(الْكَنَّازِينَ) الكنازون : جمع كَنَّاز : وهو الذى يكنز الذهب والفضة : أى يجعلهما كَنْزًا ، والكَنْزُ : المال المدفون .

(بِرَضْفٍ) الرضْفُ : جمع رضْفَةٍ . وهى الحَجَرُ يحْمَى ويترك فى اللبَن ليُحْمَى .

(حلمة ثديه) حَلمةُ الثدى : هى الحبة على رأسه .

(نغض الكتف) غضروفه .

(تعتريهم) عراه واعتراه . إذا قصدهُ يطلب رِفدَهُ وصلتَهُ .

(أرصدهُ) رصدتُ فلانًا ترَقَّبته ، وأرصدتُ له : أعددت له .

(أتقارّ) بمعنى أقرّ وأثبُتُ : أى لم أَلْبثْ أن سألتُه .

(بأظلافها) الظِّلْفُ للبقر والغنم : بمنزلة الحافر للفرَسِ والبَغْلِ ، وبمنزلَةِ الخُفّ للبعير .

(الشُّحّ) أشد البخل ، قيل : هو بخل مع حرص .

(الفُجُورُ) ههنا : العصيان والفسق .

(يسفكوا) السفك : الإراقة والإجراء .

(محارمهم) المحارم : كل ما حرم عليهم ونُهوا عنه .

(شُجَاعٌ) الشجاع ههنا : الحية .

(يتلمَّظُ) التلمُّظُ : تطعُّمُ مايبقى فى الفم من أثر الطعام .

(الضَّيْعَةُ) ههنا : المعيشةُ والحرفةُ التى يعود الإنسان بحاصلها على نفسه .

(فأمضيت) : أى أنفذت فيه عطاءه له .

(يُشْئِزُكَ) يُقْلِقُكَ ، يقال : أشأزنِى الشىء ، فشئِزْتُ : أى أقلقنى فقَلِقْتُ .

(طعين) : المطعون ، وهو الذى أصابه الطاعون .

كتاب البناء

(إلّا مالا) أى إلّا مالا بُدّ للإنسان منه مما تقوم به الحياة .

(خُصّ) : البيت من القصب .

(وَهَى) وَهَى الشيء : إذا قارب الهلاك ، ومنه : وهى السقاء إذا تخرّق .

(حجزته) حجزة السراويل معروفة .

(تدارأتم) المداراةُ مهموزة : المدافعة .

(تشاجرتُم) المُشَاجرة : المخاصمة .

حرف التاء

وَفِيهِ سَبْعَةُ كُتُبٍ

كتاب التفسير . كتاب تلاوة القرآن . كتاب ترتيب القرآن . كتاب التوبة . كتاب التعبير . كتاب التفليس . كتاب تمنى الموت .

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الأول

فى تفسير القرآن ، وأسباب نزوله

وهو على نَظْم سُور القرآن

٤٦٧ (ت د - جُندب بن عبد الله رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قال فى كتابِ اللهِ عزَّ وجل [(١)] بِرَأيهِ فَأَصَابَ . فقد أخْطأَ [(٢)] » .

---

(١) قوله « برأيه » أى بما خطر فى ذهنه من غير دراية بالأصول ، ولا خبرة بالمعقول والمنقول .

« فأصاب » أي : وافق قوله الصواب ، دون نظر فى كلام العلماء ، ومراجعة للقوانين العلمية .

« فقد أخطأ » فى حكمه على القرآن بما لم يعرف أصله ، وشهادته على الله بأن ذلك مراده . أما من قال بدليل ، أو تكلم على وجه التأويل . فغير داخل فى هذا الخبر . وقد رمز الترمذى لحسنه ، ولعله لاعتضاده . مناوى

(٢) وأخرجه النسائى أيضا . وقال الترمذى : هـذا حديث غريب . وقد تكلم بعض أهل الحديث فى سهيل بن أبى حزم . =

أخرجه الترمذى وأبو داود .

وزاد رَزين زيادة لم أجدها فى الأصول « وَمَنْ قالَ بِرَأْيِهِ فأَخطأَ . فقَدْ كَفَرَ » .

= وهكذا روى عن بعض أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم أنهم شددوا فى هذا : فى أن يفسر القرآن بغير علم .

وأما الذى روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم : أنهم فسروا القرآن ـ فليس الظن بهم أنهم قالوا فى القرآن وفسروه بغير علم ، ومن قِبَل أنفسهم . وقد روى عنهم مايدل على ما قلنا : أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم من غير علم . انتهى كلام الترمذى .

وقال المنذرى فى مختصر سنن أبى داود : وقد تكلم البخارى والإمام أحمد والنسائى وغيرهم فى سهيل بن أبى حزم . اه .

وقال الحافظ ابن حجر فى التهذيب : سهيل بن أبى حزم ـ واسمه مهران ـ ويقال : عبد الله القطعى ، أبو بكر البصرى . روى عن ثابت البُنانى وأبى عمران الجونى ويونس بن عبيد ومالك بن دينار وعدة . وعنه زيد بن الحباب وأبو قتيبة والمعافى بن عمران وغيرهم . قال حرب عن أحمد : روى أحاديث منكرة . وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين : صالح . وقال البخارى : لايتابع فى حديثه ، يتكلمون فيه . وقال مرة : ليس بالقوى عندهم . وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابن حبان : ينفرد عن الثقات بما لايشبه حديث الأثبات وقال أحمد بن زهير : سئل ابن معين عنه فقال : ضعيف . اه تهذيب

وقال المباركفوى فى تحفة الاحوذي : قال الحافظ ابن حجر : أي أخطأ طريق الاستقامة بخوضه فى كتاب الله بالتخمين والحدس ، لتعديه بهذا الخوض ، مع عدم استجماعه لشروطه . فكان آثما به مطلقا ، ولم يعتد بموافقته للصواب =

= لأنها ليست موافقة عن قصد ولا تحرٍّ بخلاف من كملت فيه آلات التفسير. وهي خمسة عشر علما: اللغة، والنحو، والتصريف، والاشتقاق - لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين اختلف المعنى باختلافهما، كالمسيح: هل هو من السياحة، أو المسح؟ - والمعاني والبيان والبديع، والقراءات، والأصلين وأسباب النزول والقصص، والناسخ والمنسوخ، والفقه والأحاديث المبينة لتفسير المجمل، وعلم الموهبة، وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم.

وبعض هذه العلوم كان موجودا عند السلف بالفعل، وبعضها بالطبع من غير تعلم - فانه مأجور بخوضه فيه، وإن أخطأ. لأنه لاتعدي منه. فكان مأجورا أجرين - كما في رواية - أو عشرة أجور - كما في رواية أخرى - إن أصاب، وأجر واحد إن أخطأ، كالمجتهد في الأحكام. لأنه بذل وسعه في طلب الحق، واضطره الدليل إلى مارآه، فلم يكن منه تقصير بوجه، انتهى من تحفة الأحوذي شرح الترمذي (ج ٤ ص ٦٥)

وأقول: إن الحديث على مافيه من الضعف - فانما يدل على مايدل عليه قول الله تعالى (٣ : ٧ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) ويكون المراد من «الرأي» الهوى. أما المؤمنون بآيات الله الكونية الذين رسخت قلوبهم، وثبتت على الإيمان بالعلم بحكمة الله وسننه ونعمه ورحمته: فإنهم يعرفون حاجة قلوبهم وفقرها إلى غذاء القلوب، وإلى مدّ نور إيمان الفطرة بنور هداية القرآن في العقيدة: والعبادة والأخلاق والشرائع والأحكام، وفي كل الشئون، ويؤمنون أن حاجة قلوبهم إلى ذلك الغذاء والنور أشد من حاجة أجسامهم إلى الغذاء الحيواني، وإلى نور الشمس والقمر وغيرهما من الأنوار الحسية التي يهتدون بها في سبلهم إلى حياة الجسم وضروراته المعيشية. فهم لذلك يحرصون أشد الحرص على الأخذ بالأسباب التي تصل بهم =

= إلى غذاء القرآن لقلوبهم و إلى نور هدايته . فهم لذلك يتلون القرآن حق تلاوته فيجدون أن مُنَزِّله رَبَّهم العليم الحكيم سبحانه يصفه لهم بقوله (١١ : ٢ كتاب أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير) و بقوله (١٢ : ١، ٢ الر ، تلك آيات الكتاب المبين . إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) و بقوله (١٣ : ٣٧ وكذلك أنزلناه حكما عربيا)و بقوله (١٤ : ١ الر ، كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) و بقوله (١٥:٩ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون) و بقوله (١٦: ٨٩ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة و بشرى للمسلمين) و بقوله (١٦ : ١٠٢ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدىً و بشرى للمسلمين ـ إلى قوله ـ وهذا لسان عربى مبين) و بقوله (١٧ : ٩ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) و بقوله (١٧ : ٤٥ـ٤٧ و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكِنَّة أن يفقهوه وفى آذانهم وَقْراً . و إذا ذكرت ربك فى القرآن وحده وَلَّوا على أدبارهم نُفورا . نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك و إذ هم نَجْوَى . إذ يقول الظالمون : إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) و بقوله (١٧ : ٨٢ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين . ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) و بقوله (٢ : ١٨٥ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدي والفرقان) و بقوله (٦ : ١٠٤ قد جاءكم بصائر من ربكم . فمن أبصر فلنفسه . ومن عمى فعليها . وما أنا عليكم بحفيظ) و بقوله (٢٦ : ١٩٢ ـ ١٩٥ وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) و بقوله (٣٨: ٢٩ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) و بقوله (٣٩ : ٢٣ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها ، مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء . ومن يضلل الله فما له من هاد)=

= وبقوله (٣٩ : ٢٧ ، ٢٨ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون) (٥٤ : ١٧ ولقد يسرنا القرآن للذكر . فهل من مُدَّكر ؟).

أقول : حين يقرأ المؤمنون بآيات الله وسننه الكونية وحكمته ورحمته ونعمه فى أنفسهم وفى الآفاق هذه الآيات وغيرها من آى الذكر الحكيم : يقبلون على مائدة القرآن الكريم . التى مدها لهم ربهم ليغذوا قلوبهم منها ، ويحيوا أرواحهم بها ليحيوا الحياة الطيبة ، فيجدون السبيل إليها ميسرا بما أعطاهم الله من الأسباب التى عرفوها فى غذاء أجسامهم ، فاستعملوها فى كل أوقات حاجة أجسامهم إلى الطعام والشراب واللباس وغيرها ، فسهلت عليهم وسهل وصولهم بها إلى حاجتهم . حتى صار أمرا مألوفا لا عسر فيه ولا مشقة . وكذلك الأسباب التى أعطاهم ربهم لغذاء قلوبهم وحياة أرواحهم : هى مثلها بل أيسر وأسهل ، لكن أكثر الناس انسلخ من آيات ربه فأتبعهم الشيطان فكانوا من الغاوين ، وأخلدوا إلى البهيمية وأهملوا الانسانية السميعة البصيرة العاقلة عن ربها المعدة للتفكر والتأمل لآياته الكونية والتدبر لآياته القرآنية ، وطال عليهم الأمد فى الاهمال : فقست قلوبهم فسق أكثرهم وخرج عن سنن الله وآياته وحكمته فيهم فأراهم الشيطان أن غذاء القلوب من الكتاب والسنة ذهب بعيدا عنهم فوق قمم جبل لا يمكن الوصول إليه ، إلا بتكبد مشاق ، واقتحام عقبات لا يقدر على اقتحامها إلا خاصة الخاصة ، ممن يتخصصون لذلك ، وينقطعون له ، ليكون لهم حرفة وصناعة يعيشون منها ، فحملتهم هذه الأوهام على أن يمشوا فى دينهم على غير علم ولا هدى ، زاعمين أن التقليد الأعمى ، وتلك الألفاظ التى يلقنونها بغير فهم ، وتلك الحركات الآلية فيما سموه عبادة بدون أن يفقهوا لها معنى ، ومن غير أن تتصل بقلوبهم ولا أرواحهم ولا أخلاقهم ولا أعمالهم أى اتصال — تنفعهم وتغنيهم . وتجعلهم المسلمين المفلحين مع أنهم يرون فى كل شئون حياتهم ما ينادى بأنهم على نقيض ما زعموا لأنفسهم ، وأن الفرق بينهم و بين المسلمين الأولين الذين كانوا يفقهون و يعقلون =

٤٦٨ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ « من قال فى القرآن بِغَيْرِ [١] عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مقعدَهُ من النَّارِ » .

= عن الله ، ويعلمون بفهمهم وفقههم دين الله ، ويمشون على صراط الله المستقيم على بصيرة وبينة من أمرهم ، الفرق بين مسلمي زمننا وبين هؤلاء السلف الأولين بعيد شاسع جدا . ومع رؤيتهم هذا الفرق واعترافهم به يحاولون أن يعرفوا السبب لِيَتَبَيَّنُوا الداء . ليعملوا على تخليص أنفسهم من القيود التى وقفت بهم حيث هم من التأخر وليلحقوا بالمسلمين الأولين إذن لوجدوا ذلك والله سهلا يسيرا لا يكلفهم مشقة ولا يجدون فيه عناء . ماهو إلا أن يرجعوا عربا فى لسانهم ، عربا فى عقلهم ، عربا فى تفكيرهم ، عربا فى أخلاقهم وآدابهم ، عربا صرحاء على الفطرة السليمة فى كل شئونهم . فاذا فعلوا ذلك صادقين عادت عقولهم تفهم القرآن سهلا يسيرا ، كما يسره الله ، يأخذون منه الغذاء والشفاء والعافية والرحمة التى جعلها لهم فيه ربهم ، ومن أجلها أنزله للناس كافة .

والناس اليوم يهرعون إلى الافرنجية فى لسانهم وعقلهم وتفكيرهم وأخلاقهم وآدابهم ، وكل شئونهم . فاذا هم قد امتزجوا بها فسهل عليهم أن يفهموا ويمتزجوا بكل ماهو أفرنجى : من كفر ووثنية وانحلال أخلاق ، ومحاربة لله ولكتبه ورسله . فما بال من يزعمون أن عندهم بقية من الاسلام مُحصَرون عن فهم القرآن والسنة والامتزاج بهما ، ليدنوا منهما دين الحق الذى يخرجهم الله به من الظلمات إلى النور ، وتعود لهم القوة الرشيدة التى يكبحون بها جماح ملاحدة الفرنج ، ومن يجرى فى ركابهم من أوشاب من يقسمون المسلمين ؟! .

اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون .

(١) قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه الإمام أحمد والنسائى وابن جرير.

وفى رواية « أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم قال : اتَّقُوا الحديث عَنِّى إلا ما عَلِمْتُمْ ، فمن كَذَبَ علىَّ مُتعمِّدًا فَلْيَتَبوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ ، وَمَنْ قال فى القرآنِ بِرَأْيِهِ : فَلْيَتَبوَّأْ مَقْعَدَهُ من النار » .

أخرجه الترمذى .

« فاتحةُ الكتاب »

٤٦٩ (ت - عدى بن حاتم رضى الله عنه) أَنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال « المغضوب عليهم : اليهود ، والضالِّينَ : النَّصَارَى » .

هذا لفظ الترمذى (١) ، وهو طرفٌ من حديثٍ طويل يتضمَّنُ إسلامَ عَدِيِّ بن حاتِم ، وهومذكورٌ فى كتاب الفضائل من حرف الفاء

« سُورَةُ البقرة »

٤٧٠ (خ م ت - أبو هريرة رضى الله عنه) أَنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « قيل لبنى إسرائيل (ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ، وقُولُوا : حِطَّةٌ نَغْفِرْ لكم خطَايَاكُمْ) فبدَّلُوا . فَدَخَلُوا الباب يَزْحَفُونَ

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب . وروى شعبة عن سماك بن حرب عن عَبَّاد بن حُبيش عن عدى بن حاتم عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله . اه .

وقد أخرج نحوه الإمام أحمد فى المسند . وقال الحافظ ابن كثير فى التفسير : قد روى حديث عدى بن حاتم هذا من طرق . وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها .

على أَسْتَاهِهِمْ ، وقالوا : حَبَّةٌ فى شَعْرَةٍ[1] » .

أخرجه البخارى ومسلم .

وفى رواية الترمذى فى قول الله تعـالى : (٢ : ٥٨ اُدْخُلُوا البابَ سُجَّدًا) قال « دَخَلُوا مُتَزَحِّفِينَ على أَوْرَاكِهِمْ : أى مُتَحَرِّفِينَ » .

قال : وبهذا الإسناد عن النبى صلَّى الله عليه وسلم (٢ : ٥٩ فبدَّلَ الذين ظلموا قولاً غيرَ الذى قِيلَ لَهُمْ) قال « قالوا : حَبَّةٌ فى شَعْرَةٍ » .

٤٧١ (ت - عامر بن ربيعة رضى الله عنه) قال : « كُنَّا مَعَ رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فى سَفَرٍ فِى لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ ، فلم نَدْرِ أين القبلةُ ؟ فصلَّى كلُّ رجلٍ مِنَّا على حِيالِهِ ، فلما أَصْبَحْنا ذكرنا ذلك لرسولِ اللهِ صلَّى الله عليهِ وسلَّمَ ، فنزلت (٢ : ١١٥ فأينما تُوَلُّوا ، فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ » .

---

(١) رواه البخارى فى قصة موسى ، وفى البقرة والأعراف . وقال الحافظ فى الفتح (ج ٨ ص ٢١١) كذا للأكثر . وكذا فى رواية الحسن المذكورة « فى شَعَرة » بفتحتين . وللكشميهنى « فى شعيرة » بكسر العين المهملة وزيادة تحتانية بعدها . والحاصل : أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول . فانهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكرا لله تعالى ، وبقولهم « حطة » فبدلوا السجود بالزحف . وقالوا « حنطة » بدل « حطة » وزادوا فيها « حبة فى شعيرة » وروى الحاكم من طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود قالوا « هطى سمقا » وهى بالعربية : حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء .

أخرجه الترمذى[1] .

٤٧٢ (خ م ت - أنس بن مالك رضى الله عنه) « أنَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : يارسولَ اللهِ ، لو صَلَّيْنا خَلْفَ المقامِ ؟ فنزلت (١٢٥:٢ واتخذوا من مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى) »

هذا طرفٌ من حديثٍ قد أخرجَهُ البخارى ومسلم .

وأَوَّلُ حديثِهما « قالَ عُمر : وَافقْتُ ربِّى فى ثلاثٍ ، هـذا أحدها » .

والحـديثُ مذكورٌ فى فضائل عُمَرَ ، فى كتاب الفضائل من حرف الفاء ، والذى أخرجه الترمذى : هو هذا القدر مُفْرَدًا ، فيكون متَّفقًا بينهم .

وفى رواية أخرى للترمذى ، قال : قال عمر « قلت : يارسولَ الله ، لو اتَّخَذتَ من مقام إبراهيمَ مُصَلًّى ؟ فنزلت » .

٤٧٣ (خ م ت س - البراء بن عازب رضى الله عنهما) أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم « كانَ أوَّلَ ماقَدِمَ المدينةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدادِهِ - أو قال : أخوالِهِ[2] - من الأنصارِ ، وأنَّه صلَّى قِبَلَ بَيْتِ المقدسِ

---

(١) وقال : هـذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان أبي الربيع عن عاصم بن عبيد الله : وأشعث يضعف فى الحديث

(٢) قوله : أو قال ، شك من الراوى ، وكلاهما صحيح ، لأن هاشما جدَّ أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج من الأنصار .   زركشى .

سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، أو سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، وكان يُعْجِبُهُ أَنْ تكونَ قِبْلَتُه قِبَلَ البيتِ ، وأَنَّهُ صلى أَوَّلَ(١) صلاةٍ صلَّاها(٢) صَلَاةَ العصر ، وصلى معه قومٌ ، فخرجَ رجُلٌ(٣) مِمَّنْ صَلَّى معه ، فمرَّ عَلَى أهل مسجدٍ ، وهم راكعون ، فقال : أشْهَدُ باللهِ لقد صَلَّيْتُ مع رسولِ اللهِ قِبَلَ الْكَعْبة . فدارُوا ، كما هُمْ قِبَلَ البيت ، وكانتِ اليهودُ قد أَعْجَبَهم إذْ كان يُصلي قِبَلَ(٤) بَيْتِ المقدسِ وأهلُ(٥) الكتاب ، فلما ولَّى وجهَهُ قِبَلَ البيْتِ أنكَرُوا ذلك » .

---

(١) قال الحافظ فى الفتح (ج ١ ص ٧٢) « أَوَّلَ » بالنصب لأنه مفعول صلى ، وصلاة العصر كذلك على البدلية ، وأعرب به ابن مالك بالرفع ، وفى الكلام مقدر لم يذكر لوضوحه ، أى أول صلاةٍ صلاها متوجها إلى الكعبة : صلاةُ العصر .

وعند ابن سعد « حولت القبلة فى صلاة الظهر أو العصر » على التردد ، وساق ذلك من حديث عمارة بن أوس قال : « صلينا أحدَ صلاتى العشى » والتحقيق : أنَّ أول صلاة كانت فى بنى سلمة لما زار أم بِشر ابن البراء بن معرور وهى الظهرُ وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوى العصرُ ، وأما الصبح فهو من حديث ابن عمر لأهل قباء ، وهل كان ذلك فى جمادى الآخرة ، أو رجب ، أو شعبان ؟ أقوال . ورجح فى (ج ١ ص ٣٤٠) أن المدة كانت ستة عشر شهرا وأيام .

(٢) الضمير : راجع إلى القبلة ، أى : صلى إليها . كرمانى .

(٣) قال الحافظ فى الفتح : هو عباد بن بشر أو ابن نَهيك .

(٤) « قبل » بكسر القاف وفتح الموحدة ، « وبيت المقدس » بفتح الميم وإسكان القاف ، ويقال : بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال أى المطهر . زركشى

(٥) قوله : وأهل الكتاب مرفوع عطفا على اليهود ، ولعل المراد بهم : النصارى ، فإن اليهود أيضا أهل كتاب . زركشى .

قال : وفى رواية : « أنه مَاتَ على القِبْلَةِ ، قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رجالٌ ، وقُتِلُوا ، فلم نَدْرِ ما تقول فيهم ؟ فأنزل اللهُ عز وجل (٢ : ١٤٣ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إيمَانَكُمْ) .

وفى أخرى « وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم يُحِبُّ أن يُوَجَّه إلى الكعبةِ ، فأنزل اللهُ عز وجل (٢ : ١٤٤ قد نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فى السَّماء) فتوجَّهَ نحو الكعبة ، فقال السُّفَهَاءُ ـ وهم اليهودُ ـ (ما وَلَّاهم عن قِبْلَتِهِم التى كانُوا عليها ؟ قلْ : لِلهِ المشرق والمغربُ : يهدى من يشاء إلى صراطٍ مستقيم) » .

هذه رواية البخارى ومسلم .

وأخرجه الترمذى قال « لمَّا قَدِمَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم المدينة . صلَّى نحو بيت المقدس ستَّةَ ، أو سبعةَ ، عَشَر شهْرًا ، وكان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إلى الكعبةِ ، فأنزلَ الله تبارك وتعالى : (قد نرى تقلُّبَ وجهك فى السماء ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فولِّ وَجْهكَ شَطْرَ المسجدِ الحرام) فوُجِّه نحو الكعبة ، وكان يُحِبُّ ذلك ، فصَلَّى رجُلٌ معهُ العصرَ ، قال : ثم مَرَّ عَلَى قومٍ من الأنْصارِ ، وهم رُكوعٌ فى صلاةِ العصرِ ، نَحْوَ بَيْتِ المقدس . فقال : هو يَشْهَدُ أنَّهُ صَلَّى مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلّم ، وأنه قد وُجِّهَ إلى الكعبةِ ، فانحَرَفُوا وهم رُكُوعٌ » .

وأخرجه النسائى قال : « قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

المدينة ، فصلّى نحو بيت المقدس ستّةَ عشر شهرًا ، ثمّ إنّهُ وُجّهَ إلى الكعبةِ ، فمرّ رجلٌ كانَ صلى مع النبي صلّى الله عليه وسلّم على قومٍ من الأنْصَارِ ، فقال : أشْهَدُ أنّ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم قد وُجّهَ إلى الكعبَةِ ، فانحرفُوا إلى الكعبَةِ » .

٤٧٤ (م د ـ أنس بن مالك رضى الله عنه) أنّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي نحو بَيْتِ المقْدِس ، فنزلت (قد نرى تقَلّبَ وَجْهِكَ فى السماء ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً ترضَاها ، فولِّ وجهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرام) فمرّ رجلٌ من بنى سَلِمةَ ، وهم ركوعٌ فى صلاةِ الفجْرِ ، قد صلَّوْا ركعةً ، فنادى : ألَا إنَّ القِبْلَةَ قَدْ حوِّلتْ ، فمالُوا كما هُمْ نحو القبلةِ » .

أخرجه مسلم .

وأخرجه أبو داود ، وقال فيه : « فنزلت الآيةُ ، فمرّ رجلٌ من بنى سَلِمةَ ، وهُمْ ركُوعٌ فى صلاةِ الفَجْرِ ، نحْوَ بيْتِ المقدس ، فقال : ألا إنَّ القبلةَ قد حُوِّلَتْ إلى الكعبةِ ـ مرَّتَين ـ قال : فمَالُوا كما هُمْ ركوعاً إلى الْكَعْبَةِ » .

٤٧٥ (ت د ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال « لمّا وُجّهَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلّم إلى الكعبةِ ، قالوا : يارسولَ الله ، كيفَ بإخوانِنَا الَّذين ماتُوا وهم يصلُّون إلى بيتِ المقدس ؟ فأنزَلَ الله تباركَ وتعالى : (ومَا كانَ اللهُ ليُضِيعَ إيمَانَكُمْ) الآية » .

أخرجه الترمذى وأبو داود .

٤٧٦ (خ ت - أبوسعيد الخدرى رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم « يجيء نوحٌ وأُمّتُه ، فيقول اللهُ : هل بلَّغْتَ ؟ فيقولُ : نعم ، إىْ رَبِّ ، فيقول لأمته : هلْ بلّغَكم ؟ فيقولُونَ : لا ، مَا جَاءنا من نبيّ ، فيقول لنوح : مَنْ يَشْهَدُ لكَ ؟ فيقولُ : محمدٌ وأُمّتُهُ ، فَتَشْهَدُ أنه قد بلَّغَ ، وهو قوله عز وجلَّ (٢ : ١٤٣ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ، لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ على النَّاسِ) .

أخرجه البخارى[1] والترمذىّ .

إلَّا أنَّ فى روايةِ الترمذى « فيقولُونَ : ما أتانا من نذيرٍ ، وما أتانا من أحدٍ - وذكرِ الآية إلى آخرها - ثم قال : والوسَطُ : العدْلُ » .

واختصرهُ الترمذى أيضاً عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمةً وسطاً) قال : « عدْلًا » .

٤٧٧ (خ م ط ت س - ابن عمر رضى الله عنهما) قال : « بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ ، فى صلاةِ الصُّبْحِ . إذ جاءَهُمْ آتٍ . فقال : إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلّمَ قد أُنْزِلَ عليه الليلةَ قرْآنٌ ، وقد أُمِرَ أَنْ يستقبلَ القبلةَ ، فاسْتَقْبِلُوها ، وكانت وجوهُهُمْ إلى الشَّامِ ، فاستدارُوا إلى الكعبةِ » .

أخرجه الجماعة إلا أبا داود .

٤٧٨ (ط - ابن المسيب رضى الله عنه) قال : « صلى رَسُولُ اللهِ

---

(١) فى كتاب بدء الخلق ، فى باب قوله تعالى (٧١ : ١ إنا أرسلنا نوحاً) .

صلى الله عليه وسلم بعدَ أنْ قَدِمَ المدينةَ ستَّةَ عشرَ شهراً نحوَ بيت المقدس، ثم حُوِّلَتِ القبلةُ قَبْلَ بَدْرٍ بِشَهْرَيْنِ».

أخرجه الموطأ.

٤٧٩ (خ م ط ت د س ـ عروة بن الزبير رضى الله عنهما) قال: سألت عائشةَ رضى اللهُ عنها، فقلتُ لها «أرأيتِ قولَ اللهِ تعالى (٢ : ١٥٨ إنَّ الصَّفَا والمروَةَ مِنْ شعائِرِ اللهِ، فمَنْ حجَّ البيْتَ أو اعتمَرَ فلا جناحَ عليه أنْ يَطَّوَّفَ بِهِما) فَوَاللهِ[1] مَاعَلَى أحدٍ جُناحٌ أنْ لايَطَّوَّفَ

(١) قال الحافظ فى الفتح (٣ ص ٣٢٣) قوله: «فوالله ما على أحدٍ جناحٌ ألا يطوف بهما ـ إلخ» الجواب، محصله: أن عروة احتج الإباحة باقتصار الآية على رفع الجناح، فلو كان واجبا. لما اكتفى بذلك، لأن رفع الإثم علامة الإباحة فقط، ويزداد المستحب بإثبات الأجر، ويزداد الوجوب عليهما بعقاب التارك

ومحصل جواب عائشة: أن الآية سكتت عن الوجوب وعدمه، مصرحة برفع الإثم من الفاعل، وأما المباح فيحتاج إلى رفع الإثم عن التارك. والجملة بالتعبير بذلك مطابقة لجواب السائلين، لأنهم توهموا من كونهم كانوا يفعلون ذلك فى الجاهلية: أنه لايستمر فى الإسلام، فخرج الجواب مطابقاً لسؤالهم، وأما الوجوب: فيستفاد من دليل آخر ولامانع أن يكون الفعل واجبا، ويعتقد إنسان امتناع إيقاعه على صفة مخصوصة، فيقالُ له: لاجناح عليك فى ذلك. ولايستلزم ذلك نفى الوجوب ولا يلزم من نفى الإثم عن الفاعل نفى الإثم عن التارك، وقد وقع فى بعض الشواذ باللفظ الذى قالت عائشة «أنها لو كانت للاباحة لكانت كذلك» حكاه الطبرى وابن أبى داود فى المصاحف وابن المنذر وغيرهم عن أبى بن كعب وابن مسعود وابن عباس وأجاب الطبرى بأنها محمولة على القراءة المشهورة، و«لا» زائدة=

بالصَّفَا والمرْوةِ ، قالت : بئسما قُلْتَ يا ابنَ أُخْتِي ، إنَّ هذه لو كانت على ما أَوَّلْتَهَا : كانَتْ لاجناحَ عليه أن لا يطوَّف بهما ، ولكنها أُنْزِلَتْ فى الأَنْصَارِ : كانوا قبل أن يُسْلِموا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيةِ(١) : التى كانوا يعبُدُونها عند الْمُشَلَّلِ ، وكان مَنْ أَهَلَّ لَهَا يتحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بالصَّفَا والمَرْوَةِ ، فلمَّا أسلموا سألُوا النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلَّم عن ذلك ، فقالوا : يارسولَ اللهِ ، إنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا والمَرْوةِ ؟ فأَنْزَلَ اللهُ عز وجل (إنَّ الصَّفَا والمروةَ من شعائِرِ اللهِ ـ الآية) قالت عائشةُ

= وكذا قال الطحاوى ، وقال غيره : لاحجة فى الشواذ إذا خالفت المشهور . وقال الطحاوى أيضا : لاحجة لمن قال : السعى مستحب بقوله (فمن تطوع خيرا) لأنه راجع إلى أصل الحج والعمرة ، لا إلى خصوص السعى ، لإجماع المسلمين على أن التطوع بالسعى لغير الحاج والمعتمر غير مشروع .

(١) قال الحافظ فى الفتح (ج ٣ ص ٣٢٤) « مناة » بفتح الميم والنون الخفيفة : صنم كان فى الجاهلية . وقال ابن الكلبى : كانت صخرة نصبها عمرو بن لُحَيّ لهذيل . وكانوا يعبدونها . و « الطاغية » صفة لها إسلامية . و « المشلل » بضم أوله وفتح المعجمة وفتح اللام الأولى مثقلة : هى الثنية المشرفة على قُدَيد . زاد سفيان عن الزهرى « بالمشلل من قديد » أخرجه مسلم . وأصله للمصنف ، كما سيأتى فى تفسير سورة النجم . وله فى تفسير البقرة من طريق مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال « قلت لعائشة ـ وأنا يومئذ حديث السن ـ فذكر الحديث » وفيه « فكانوا يُهلّون لمناة . وكانت مناة حَذْو قُدَيد » ـ بقاف مصغرا ـ قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه . قاله أبو عبيد البكرى .

رضى اللهُ عنها : وقد سَنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم (١) الطوافَ بينهما ، فليس لأحدٍ أنْ يترُكَ الطوافَ بينهما ».

قال الزهريُّ : فأخْبَرْتُ أبا بَكرٍ بن عبد الرحمن ، فقال : إن هذا العِلْمَ (٢) ما كنْتُ سمعتُه ، ولقد سمعتُ رجالًا من أهل العلمِ يَذكرونَ أنَّ النَّاسَ (٣) - إلَّا مَنْ ذكَرَتْ عائشةُ مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ لمناةَ - كانوا

---

(١) قوله « سنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الطواف بين الصفا والمروة » أي فرضه بالسنة ، وليس مراده نفى فريضتها ، ويؤيده قولها « لم يتم الله حج أحدٍ ولا عمرته مالم يطف بينهما » . فتح .

(٢) قوله « إن هذا العلم » هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا ، قال القاضى : وروى « أن هذا لعلم » بالتنوين وكلاهما صحيح ، ومعنى الأول : أن هذا هو العلم المتفق عليه ومعناه : استحسان قول عائشة و بلاغتها فى تفسير الآية الكريمة . نووى .

وفى الفتح قوله « إن هذا العلم » كذا للأكثر : أى إنَّ هذا هو العلم المتين وللكشميهنى « إنَّ هذا لعِلْمٌ » بفتح اللام . وهى المؤكدة ، و بالتنوين على أنه الخبر.

وقال الكرمانى « لعلم » بالتنوين : أى إن كلام عائشة لعلم ، وفى بعضها « إن هذا العلم » فالعلم صفة ، وما « كنت » بلفظ المتكلم خبر ، وعلى النسخة الأولى بلفظ المخاطب ، و « ما » موصول منصوب على الاختصاص ، أو مرفوع بأنه صفة ، أو خبر بعد خبر ، أو « ما » نافية ، و « كنتُ » هو بصيغة المتكلم ، وحاصله : استحسان قولها .

(٣) قوله « إن الناس إلا من ذكرت عائشة » إنما ساغ له هذا الاستثناء مع أن الرجال الذين أخبروه أطلقوا ذلك . لبيان الخبر عنده من رواية الزهرى له عن عروة عنها .

=

يطوفون كلهم بالصفا والمروة ، فلمَّا ذَكَرَ اللهُ الطَّوافَ بالبَيْتِ ، ولم يَذكُرِ الصَّفَا والمَرْوَةَ فى القرآن ، قالوا : يارسول الله ، كُنَّا نَطوف بالصفا والمروةِ ، وإنَّ اللهَ أَنزَلَ الطواف بالبيت ، ولم يذكُرِ الصفا ، فهل علينا من حَرَجٍ أَنْ نَطَوَّفَ بالصفاَ والمروةِ ؟ فأنزلَ الله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله ـ الآية) قال أبو بكر : فأَسْمَعُ (١) ، هذه الآيةُ نزلَتْ فى الْفَرِيقَيْنِ ، فى كِلاَهُما ، فى الذين كانوا يتحرجُونَ أَنْ يَطَّوَّفُوا فى الجاهلية بَيْنَ الصَّفَا والمروةِ ، والذين كانوا يطَّوَّفون ثُمَّ

= ومحصل ما أخبر به أبو بكر بن عبد الرحمن : أن المانع لهم من التطوف بينهما : أنهم كانوا يطوفون بالبيت و بين الصفا والمروة فى الجاهلية فلما أنزل الله الطواف بالبيت . ولم يذكر الطواف بينهما . ظنوا رفع ذلك الحكم ، فسألوا : هل عليهم من حرج إن فعلوا ذلك ؟ بناء على ماظنوه من أن التطوف بينهما من فعل الجاهلية ، ووقع فى رواية سفيان المذكورة « إنما كان من لايطوف : بينهما من فعل الجاهلية » ووقع فى رواية سفيان المذكورة « إنما كان من لا يطوف بهما من العرب يقولون : إنَّ طواف مابين هذين الحجرين من أمر الجاهلية » وهو يؤيد ما شرحناه أوَّلاً . فتح .

(١) قوله « فأسمع » كذا فى معظم الروايات بإثبات الهمزة وضم العين . بصيغة المضارع للمتكلم . وضَبَطَهُ الدمياطىُّ فى نسخته بالوصل وسكون العين بصيغة الأمر ، والأول : أصوب ، وقد وقع فى رواية سفيان المذكورة « فأراها نزلت » وهو بضم الهمزة : أى أظنها .

وحاصله : أن سبب نزول الآية على هذا الأسلوب : كان للرد على الفريقين الذين تحرجوا أن يطوَّفوا بهما ، لكونه عندهم من أفعال الجاهلية ، والذين امتنعوا من الطواف بهما . فتح البارى

تحرَّجُوا أن يَطوَّفوا بها في الإسلام : من أَجْلِ أنَّ اللهَ تعالى أمَرَ بالطَّوافِ بالبَيْتِ، ولم يذكر الصَّفا حتَّى ذَكَرَ ذَلك بعدما ذكر الطوافَ بالبَيْتِ [(١)] » .

وفي رواية : « أنَّ الأنْصارَ كانوا قبْلَ أن يُسْلِمُوا - هُمْ وغسَّانُ - يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ ، فتَحَرَّجُوا أن يطوَّفُوا بَيْنَ الصفا والمروةِ ، وكان ذلك سُنَّةً في آبائِهِمْ : مَنْ أَحْرَمَ لِمَنَاةَ لم يَطُفْ بين الصَّفَا والمروةِ ، وإنهم سَأَلُوا النبي صلى الله عليه وسلَّمَ عن ذلك ، حين أسْلَمُوا ؟ فأنْزَلَ اللهُ تعالى في ذلك (إنَّ الصفا والمروة مِنْ شَعَائِرِ اللهِ) وذكر إلى آخر الآية » .

أخرجه البخاري ومسلم .

ولهُمَا رواياتٌ أُخْرَى لهذا الحديثِ ، تجيء في كتاب الحج من حرف الحاء .

وأخرجه الترمذي والنسائي بنحو من الرواية الأولى ، وهذه أتم .

وأخرجه الموطأ وأبو داود نحوها ، وفيه « وكانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ ، وكانُوا يتَحَرَّجُونَ أَنْ يطَّوَّفُوا بَيْنَ الصفا والمروةِ - الحديث »

وهذه الرواية قد أخرجها البخاري ومسلم ، وستَرِدُ في كتاب الحج .

---

(١) قال الحافظ في الفتح (ج ٣ ص ٣٢٥) : يعني : تأخر نزول آية البقرة في الصفا والمروة ، عن آية الحج ، وهو قوله تعالى (٢٢ : ٢٩ وليطَّوَّفُوا بالبيت العتيق) ووقع في رواية المستملي «حتى ذكر بعد ذلك ما ذكر الطواف بالبيت» وفي توجيهه عُسْرٌ ، وكأن قوله « الطواف بالبيت » بدل من قوله ما ذكر . والله أعلم .

٤٨٠ (خ م ت ـ عاصم بن سليمان الأحول رحمه الله(١)) قال : قُلْتُ لأنسٍ « أكُنْتُمْ تَكْرَهُون السَّعْيَ بين الصَّفَا والمروةِ ؟ فقال : نعم ، لأنها كانت من شعائر الجاهلية ، حتى أنزل الله تعالى (إن الصَّفَا والمروةَ من شعائرِ اللهِ ، فَمَنْ حَجَّ البيتَ أو اعْتَمَرَ ، فلا جناح عليه أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا) .

وفى روايةٍ « كُنَّا نَرَى ذلك من أمْرِ الجاهلية ، فَلَمَّا جاء الإسلامُ، أمْسَكْنَا عنهما ، فَأَنْزَلَ الله عز وجلَّ ، وذكر الآية » .

وفى روايةٍ قال : « كانت الأنصارُ يكْرَهُون أن يطَّوَّفُوا بَيْنَ

---

(١) هو عاصم بن سليمان الأحول ، أبو عبد الرحمن البصرى ، مولى بنى تميم ويقال : مولى عثمان . روى عن أنس ، وعبد الله بن سرجس ، وعمرو بن سلمة الجَرْمِى ، وأبى مِجْلَز ـ لاحق بن حميد ـ وبكر بن عبد الله المزنى ، وأبى حاجب ـ سوادة بن عاصم ـ وغيرهم . وروى عنه قتادة ـ ومات قبله ـ وسليمان التيمى ، وداود بن أبى هند ، ومعمر بن راشد ، و إسرائيل بن يونس ، وشعبة ، والسفيانان وغيرهم .

قال أحمد : شيخ ثقة من الحفاظ للحديث . وكذلك قال ابن معين وابن المدينى وأبو زرعة والعجلى .

وقال ابن سعد : كان من أهل البصرة . وكان يتولى الولايات . فكان بالكوفة على الحِسْبة فى المكاييل والأوزان . وكان قاضيا بالمدائن لأبى جعفر . ومات سنة إحدى ، أو اثنتين ، أو ثلاث وأربعين ومائة . اهـ باختصار من التهذيب .

الصَّفَا والمروةَ ، حتى نزلَتْ (إنَّ الصفا والمروةَ من شعائرِ الله) » .

أخرجه البخاريّ ومسلم والترمذيُّ .

٤٨١ (خ س ـ مجاهد رحمه الله) قال : سمعتُ ابنَ عبَّاسٍ يقُولُ « كان فى بنى إسرائيلَ القِصَاصُ . ولم يكن فيهم الدِّيَةُ ، فقَالَ اللهُ عزَّ وجلَّ لهذه الأمَّةِ (٢ : ١٧٨ كُتِبَ(١) عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فى القَتْلَى : الْحُرُّ بِالْحُرِّ ، والعبْدُ بالعَبْدِ ، والأُنْثَى بالأُنْثَى ، فمن عُفِيَ لَهُ من أخيهِ شَيْءٌ ، فاتِّبَاعٌ بالمعْرُوفِ وأدَاءٌ إليه بإحسانٍ) فالعَفْوُ : أن يَقْبَلَ الرجُلُ الدِّيَةَ فى العمْدِ . و(اتِّباع بالمعروفِ ، وأداء إليه بإحسانٍ) : أنْ يطلُبَ هَذَا : بمَعْرُوفٍ . ويُؤَدِّي هذا : بإحسانٍ (ذلك تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ ورَحْمَةٌ) ممَّا كُتِبَ على مَنْ كان قبلكم (فمَنِ اعْتَدَى بعد ذلك) قتَلَ بعد قَبولِ الديةِ » .

أخرجه البخارى والنسائى .

٤٨٢ (خ د س ـ عطاء رحمه الله(٢)) أنَّه سَمِعَ ابْنَ عباس يقرأُ

---

(١) قوله « كتب عليكم القصاص الخ » العفو على هذا يحتاج إلى بيان ، فإن ظاهر العفو : ألاّ تَبِعة لأحدهما على الآخر ، فما معنى الاتباع بالمعروف ، والأداء بالاحسان ؟ والمعنى فى قوله « فمن عُفِى له من أخيه شىء » أى ترك له القتل ، ورضى له بالدية فاتباع بالمعروف : أى فعلى صاحب الدية اتباع بالمعروف : أى يطالبه بالدية وعلى القاتل أداء إليه بإحسان . زركشى .

(٢) قال الحافظ فى الفتح (ج ٨ ص ١٢٣) أورده هنا مختصرا . وساقه فى الصلح بهذا الإسناد مطولا . وسيأتى فى الديات . =

(٢ : ١٨٤ وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ(١) فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) قال ابن عباس « لَيْسَتْ بمنسوخة ، هي للشيخ الكبيرِ . والمرأةِ الكبيرةِ . لايستطيعانِ

= هو عطاء بن أبي رباح ـ واسمه أسلم ـ القرشي مولاهم ، أبو محمد المكي . روى عن ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير ، ومعاوية وأسامة بن زيد ، وجابر بن عبد الله وزيد بن أرقم ، وعبد الله بن السائب المخزومي ، وعقيل بن أبي طالب ، وعمر بن أبي طالب ، وعمر بن أبي سلمة ، ورافع بن خديج ، وأبي الدرداء ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، وعائشة وأم سلمة ، وأم هانىء ، وأم كرز الكعبية وغيرهم . روى عنه ابنه يعقوب ، وأبو إسحاق السَّبيعي ، ومجاهد والزهري وأيوب السختياني وغيرهم .

قال ابن سعد : كان من مولده الجند.ونشأ بمكة .وهومولى لبني فهر . وانتهت إليه فتوى أهل مكة ، وإلى مجاهد في زمانهما . وأكثر ذلك إلى عطاء . سمعت بعض أهل العلم يقول : كان عطاء أسود أعور أفطس أشل أعرج ، ثم عمي بعد . وكان ثقة فقيها عالما كثير الحديث . وقال الآجري عن أبي داود : كان والد عطاء يعمل المكاتل ـ وذكر فيه ماتقدم ، وزاد ـ : وقطعت يده مع ابن الزبير . وكان ابن عباس يقول : تجتمعون إليّ يا أهل مكة، وعندكم عطاء ؟ وكذا روى عن ابن عمر . وقال ابن أبي ليلى : كان عالما بالحج ، وكان يوم مات : ابن مائة سنة . ورأيته يفطر في رمضان . ويقول : قال ابن عباس « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . فمن تطوع خيرا فهو خير له » أي أطعم أكثر من مسكين وذكر أحمد بن يونس الضبي أنه ولد سنة سبع وعشرين . وقال أبو المليح الرقي : مات سنة ١١٤ . اه مختصرا من التهذيب .

(١) قوله : يطوقونه : من طوقتك الشيء : أي كلفتكه ، أو التفعيل بمعنى السلب . كرماني =

أَنْ يَصُومَا ، فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يومٍ مِسْكِيناً) .

هذه روايةُ البخاري .

وفي رواية أبي داود قال : (وعلى الذين يُطِيقُونَه فديةٌ طَعَامُ مسكينٍ) « فكانَ مَنْ شاء منهم : أَنْ يَفْتَدِيَ بِطعَامِ مِسْكِينٍ افْتَدَى . وتَمَّ له صومُهُ ، فقالَ اللهُ تباركَ وتعالَى (فمن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وأن تَصُومُوا خَيْرٌ لكم) ثم قال : (فَمَنْ شَهِدَ منكمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ ،

= وقال الزركشي : يطوقونه : بضم الياء وفتح الطاء المخففة وتشديد الواو مفتوحة : يتحملونه ، كذا فسرها مجاهد ، أي : يكلّفونه ، وفي بعض النسخ زيادة : « ولا يطيقونه » .

وقال الحافظ في الفتح (ج ٨ ص ١٢٥) هذا مذهب ابن عباس ـ يعني أن الآية ليست منسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ـ وخالفه الأكثرون وفي هذا الحديث والذي بعده : ما يدل على أنها منسوخة ، وهذه القراءة ـ يعني « يُطَوَّقونه » ـ تضعف تأويل من زعم أن « لا » محذوفة من القراءة المشهورة ، وأن المعنى : وعلى الذين لايطيقونه فدية . وأنه كقول الشاعر :

* فقلت : يمينَ الله أبرح قاعدا *

أي لا أبرح قاعدا . ورد بدلالة القسم هنا على النفي ، بخلاف الآية . ويثبت هذا التأويل : أن الأكثر على أن الضمير في قوله « يطيقونه » للصيام . فيصير تقدير الكلام : وعلى الذين يطيقون الصيام فدية . والفدية لاتجب على المطيق ، وإنما تجب على غيره .

والجواب عن ذلك : أن في الكلام حذفا . تقديره : وعلى الذين يطيقون الصيام إذا أفطروا فدية . وكان هذا في أول الأمر ـ عند الأكثر ـ ثم نسخ . وصارت الفدية للعاجز إذا أفطر .

ومَن كان مريضًا أو على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أيامٍ أُخَر) » .

وفى روايةٍ قال : « أُثْبِتَتْ لِلْحُبْلَى والمُرْضِعِ (١) ، يَعْنِي الفِدْيَةَ والإفطَارَ » .

وفى روايةٍ قال : (وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فدية طَعَامُ مِسْكِينٍ) قال « كانت رُخْصَةً لِلشَّيْخِ الكبيرِ والمرأةِ الكبيرةِ ـ وهما يُطِيقَانِ الصِّيَامَ ـ أَنْ يُفْطِرَا ، ويُطْعِمَا مَكَانَ كُلِّ يومٍ مِسْكِينًا ، والحُبْلَى والمُرْضِع : إذا خَافَتَا ـ يعنى على أوْلَادِهِمَا ـ أفْطَرَتَا وأطْعَمَتَا » .

وأخرجه النسائى قال : فى قولِ اللهِ عزَّ وجل (وعلى الَّذِينَ يطيقونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مسكين) قال « يُطِيقُونَه » يُكَلَّفُونَه « فدية » طَعَامُ مسكين واحد « فمن تطوَّع » فزاد على مسكينٍ آخرَ ، لَيْسَتْ بمنسوخَةٍ « فهو خيرٌ له ، وأَنْ تَصُومُوا خيرٌ لكم » لا يُرَخَّصُ هذا إلَّا لِلَّذِى لا يُطِيقُ الصِّيَامَ أو مريضٍ لا يُشْفَى » .

٤٨٣ (خ م د ت س ـ سلمة بن الأكوع رضى الله عنه) قال : « لمَّا نزلَتْ هـذه الآيةُ (وعلى الَّذِينَ يطيقُونه فدية طَعَامُ مِسْكِينٍ) كان من أرَادَ أَنْ يُفْطِرَ ويفتدِيَ ، حتَّى نزلت الآية التى بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا (٢) » .

---

(١) ضبطت فى الأصل بفتح الهمزة مبنياً للفاعل . يعنى أثبتت الآية الفدية . وفى نسخة عون المعبود : بضم الهمزة . فالاثبات واقع على الآية .

(٢) والناسخ : هو لفظ (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وقيل : الآية الثانية محكمة ، وقيل : مخصوصة ، وليس الموضع موضع بيانه . كرمانى

وفى رواية : « حتَّى نزلَتْ هذه الآيةِ (٢ : ١٨٥ فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فليصُمْهُ) » .

أخرجه الجماعةُ إلَّا الموطأ .

٤٨٤ (خ - عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) قرأ (فديَةُ طعَامِ مَسَاكِينَ) قال : « هى منسوخة » .

أخرجه البخاري .

٤٨٥ (خ - عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله) عن أصحاب محمدٍ صلى الله عليه وسلم قالوا : « نَزَلَ شهرُ رمَضَانَ . فشَقَّ عليهم ، فكانَ من أطعمَ كُلَّ يوْمٍ مسكيناً تركَ الصَّوْمَ ، مِمَّنْ يُطيقُهُ ، ورُخِّصَ لهم فى ذلك فنَسَخَتْها[1] (وأنْ تَصُومُوا خيْرٌ لكم) فأُمِرُوا بالصَّوْمِ » .

أخرجه البخارى[2] .

---

(١) قوله : فنسختها . فإن قلت : كيف وجه نسخها لها . والخيرية لاتقتضى الوجوب ؟

قلت : معناه : الصوم خير من التطوع بالفدية ، والتطوع بها سنة ، بدليل أنه خير ، والخير من السنة لايكون إلا واجبا . كرمانى

(٢) أخرجه البخارى تعليقا . قال : قال ابن نمير : حدثنا الأعمش حدثنا عمرو بن مرة حدثنا ابن أبى ليلى .

قال الحافظ فى الفتح (ج ٤ ص ١٣٥) وصله أبو نعيم فى المستخرج والبيهقى من طريقه . ولفظ البيهقى « قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ولا عهد لهم بالصيام . فكانوا يصومون ثلاثة أيام من كل شهر ، حتى نزل شهر رمضان . =

٤٨٦ (ت د - النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدُّعاء : هو العبادة . وقرأ (٤٠ : ٦٠ ادْعُونِى

= فاستكثروا ذلك وشق عليهم ، فكان من أطعم مسكينا كل يوم ترك الصيام ممن يطيقه . ورخص لهم فى ذلك ، ثم نسخه « أن تصوموا خير لكم ، فأمروا بالصيام » وهذا الحديث أخرجه أبو داود من طريق شعبة والمسعودى عن الأعمش مطولا فى الأذان والقبلة والصيام . واختلف فى إسناده اختلافا كثيرا . وطريق ابن نُمَير هذه أرجحها اه .

وأقول : الظاهر من سياق الآيات ، ومما صح من الأحاديث : أن الناسخ هو قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وذلك أن الله سبحانه كتب عليهم الصيام، ثم خيرهم فيه بين الصيام والفطر و إطعام مسكين أو أكثر عن كل يوم ، وكان ذلك كشأنه سبحانه فى التدرج بهم فى التشريع ، ونقلهم من جاهليتهم الأولى وظلماتها إلى شرائع الإسلام وما فيها من هدى ونور وحكمة ، وأعلمهم أن الصيام إنما هو ليتعلموا به كيف تقوى عزائمهم ، و تغلب عليهم الحكمة والرشد ، فيتقون ما يكرهون من غضب الله وسخطه ، وما يضرهم فى دينهم ودنياهم ، وأعلمهم أن الصيام هو خير لهم من الاطعام ، لأنه هو الذى يربى نفوسهم هذه التربية الحكيمة الرشيدة ، فتتقى فى المال الشح والبخل ، وتسارع إلى إطعام الفقير والمسكين ، وتتقى كذلك فى كل ما أعطاها الله من نعمة : ما تخاف وتحذر من ضرر ومن سخط ربها ، فقال (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) فلما صاموا وعلموا أن الصيام خير لهم من هذا الوجه : رغبوا فيه وأقبلوا عليه ، فأنزل الله عليهم (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) و بقى الشيخ الكبير والحامل والمرضع والمريض مرضا لا يرجو البرء منه على الفدية . والله أعلم .

أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يستكبِرُون عن عِبادتِي سيدخُلُونَ جهنَّم داخِرِين) فقال أصحابُهُ : أَقَرِيبٌ ربُّنَا فنُنَاجيه ، أم بعيد فنُنَادِيهِ ؟ فنزلتْ (٢ : ١٨٦ وإذا سألَكَ عبادى عنّى ؟ فإنّى قريبٌ ، أُجيبُ دعْوَةَ الداعِ إذا دعَانِ) الآية » .

أخرجه الترمذى إلى قوله : « داخرين » ، وأبو داود إلى قوله : « أستجبْ لكم » والباق : ذكره رزين ، ولم أجده فى الأصول .

٤٨٧ (خ - البراء بن عازب رضى الله عنه) قال : « لمّا نزل صومُ رمَضَان . كانُوا لايَقرَبُونَ النساء . رمضانَ كُلَّه ، وكان رجالٌ يَخُونون أنْفُسَهم ، فأنْزَلَ الله تعالى (٢ : ١٨٧ عَلِمَ اللهُ أنكم كنتم تختَانُون أنْفُسَكُمْ . فتَابَ عَلَيْكُم وَعَفَا عنكم) الآية » .

أخرجه البخارى .

٤٨٨ (د - عبد الله بن عباس رضى الله عنهما) قال : (٢ : ١٨٣ يا أيُّها الذين آمَنوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيام كما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قبْلِكُم) قال : « وكان النَّاسُ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم إذا صلوا العتَمة حَرُمَ عليهمُ الطعامُ والشرابُ والنساء ، وصاموا إلى القابِلَةِ ، فاخْتَانَ رَجُلٌ نفسه[1] فجامَعَ امرأتَهُ . وقد صلى العشاء ولم يُفْطِرْ ، فأرَادَ اللهُ أنْ يجْعَلَ ذلك يُسْرًا لِمَنْ بَقِيَ ، ورُخْصة ومنْفَعَةَ ، فقال : (٢ : ١٨٧

---

(١) « اختان » افتعل من الخيانة .

عَلِمَ اللهُ أَنَّكُم كُنْتُم تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُم - الآية) فكان هذا مِمَّا نفعَ اللهُ به الناسَ ، ورخَّص لهم ويَسَّرَ » . أخرجه أبو داود .

٤٨٩ (خ ت د س - البراء بن عازب رضي الله عنه) قال : « كان أصحابُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، إذا كان الرجلُ صائماً . فحضرَ الإفطارُ . فنامَ قبل أن يُفطِرَ : لم يأكُلْ ليلتَهُ ولا يومَهُ . حتى يُمسِيَ ، وإن قيسَ بنَ صِرْمَةَ الأنصاريَّ كانَ صائماً . فلما حضر الإفطارُ ، أتى امرأتَهُ ، فقال : أعِنْدَكِ طعامٌ ؟ قالتْ : لا ، ولكن أنطلِقُ فأطلبُ لك ، وكان يومَهُ يعمَلُ ، فغلَبَتْهُ عَيْنُه . فجاءتِ امرأتُهُ . فلما رأتْهُ قالَتْ : خَيْبَةً لَكَ ، فلما انتصفَ النَّهارُ . غُشِيَ عليه . فذُكِرَ ذلك للنَّبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلتْ هذه الآية (٢ : ١٨٧ أُحِلَّ لكم ليْلَةَ الصيامِ الرفَثُ إلى نسائكم) ففَرِحُوا بها فرحاً شَدِيدًا ، ونزلت (وكلوا واشربُوا حتى يَتبيَّنَ لكُمُ الخيطُ الأبيضُ من الخَيْطِ الأسودِ من الفجرِ) » .

هذه رواية البخاري والترمذي .

وزاد أبو داود بعد قوله : « غُشِيَ عليه » قال : « فكان يَعملُ يومَهُ في أرضِهِ » .

وعنده : أنَّ اسمَ الرجُلِ « صِرْمةُ بنُ قَيْسٍ » .

وفي روايةِ النسائي : « أنَّ أحدَهم : كانَ إذا نامَ قَبْلَ أنْ يَتعشَّى . لم يَحِلَّ له أن يأكُلَ شيئاً ولا يشربَ ، ليلتَهُ ويومَه من الغدِ ، حتَّى تغرُبَ الشمسُ . حتَّى نَزَلتْ هذه الآية (وكلُوا واشربُوا حتى يتبيَّنَ

لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ) قال : ونزلت في قيس بن عمرو ، أتى أهلَهُ وهو صائمٌ بعدالمغرِبِ . فقال : هَلْ من شيء ؟ فقالتْ امرأتُهُ : ما عندنا شيء » وذكر الحديث .

٤٩٠ (خ م - سهل بن سعد رضى الله عنه) قال « أُنزلتْ (وكلوا واشربُوا حتَّى يتبيَّنَ لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود) ولم ينزل (مِنَ الْفَجْرِ) فكان رجالٌ إذا أرادُوا الصومَ . رَبَطَ أحَدُهُمْ في رِجْلَيْهِ الْخَيْطَ الأبْيَضَ ، والخيْطَ الأسودَ ، ولا يزَالُ يأكُلُ حتَّى يتبيَّنَ لَهُ رِئْيُهما(١) ، فأنزل اللهُ تعالى بعدُ (من الفجرِ) فَعَلِمُوا أنه إنَّما يعنِي الليلَ والنَّهارَ » .

أخرجه البخاري ومسلم .

---

(١) قوله : « رِئْيُهما » ، وهذه اللفظة ضبطت على ثلاثةِ أوجه ، أحدها : رِئْيهما . براء مكسورة ثم همزة ساكنة ثم ياء ، ومعناه : منظرهما ، ومنه قوله تعالى (١٩ : ٧٤ هم أحسن أثاثا ورئيا) والثانى « زِيُّهما » بزاى مكسورة وياء مشددة بلا همز ، ومعناه : لونهما ، والثالث « رَئِيُّهما » بفتح الراء وكسر الهمزة . وتشديد الياء ، قال القاضى عياض : هذا غلط هنا ، لأن الرَئِيَّ : هو التابع من الجن ، قال : فان صح رواية فمعناهُ مَرْئيهما . نووى .

وقال الزركشي : بكسر الراء وهمزة ساكنة وياء مثناة من تحت مرفوعة بمعنى المنظر ، ومنه قوله تعالى (أثاثا ورئيا) .

قال القاضى وغيره : هذا صواب ضبطه . ولبعضهم : بفتح الراء وكسر الهمزة ولا وجه له هنا ، لأن الرئىّ : هو التابع من الجن ، وحكى النووى ثالثة ، وهى بزاء مكسورة وياء مشددة بلا همزة ومعناه : لونهما .

٤٩١ (خ م ت د س ـ عدىّ بن حاتم الطائى رضى الله عنه) قال : « لما نزلتْ (حتَّى يتبيَّن لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيْطِ الأسودِ)، عَمَدْتُ إلى عقالٍ أسودَ، وإلى عقالٍ أبيضَ فجعلتهما تحتَ وِسادِى، وجعلتُ أنْظُرُ من اللَّيْلِ، فلا يَسْتبينُ لى، فغَدَوْتُ على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم. فذكَرْتُ ذلك له، فقال : إنَّما ذلِكَ سوادُ الليْلِ وبياضُ النَّهار » .

هذه رواية البخارى ومسلم وأبى داود .

واختصر النسائىّ « أنَّ عدىَّ بنَ حاتِمٍ سألَ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (حتَّى يتبيَّن لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيْطِ الأسودِ من الفجرِ) قال : هو سوادُ الليل وبياض النَّهار » .

وفى رواية الترمذىّ مختصرًا مثله .

وله فى أخرى بطوله، وفيه « قال لى رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم شيئًا ـ لم يحفظهُ سفيانُ ـ فقال : إنَّما هو الليلُ والنَّهار » .

وفى روايةٍ للبخارىّ : قالَ « أخذَ عدىٌّ عِقالًا أبيضَ وعقالًا أسودَ، حتَّى كانَ بعضُ اللَّيلِ : نظر، فلم يَسْتَبِينا، فلمَّا أصبحَ قال لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم : جعلتُ تحتَ وِسادِى خيطًا أبيضَ، وخيْطًا أسودَ، قال : إنَّ وِسادَكَ إذًا لعَرِيضٌ، أنْ كانَ الخيطُ الأبيَضُ والخيطُ الأسودُ تحت وِسادِكَ » .

وفى أخرى له « قال : قلتُ : يا رسولَ الله، ما الخيطُ الأبيَضُ من

الخيْطِ الأسودِ : أَهُما الخيطَانِ ؟ قال : إنك لعريضُ القفَا : أَنْ أَبْصرْتَ الخَيْطَيْنِ ، ثم قالَ : لَا ، بل هُمَا سواد الليلِ وبَيَاضُ النهارِ » .

٤٩٢ (خ م – البراء بن عازب رضى الله عنهما) قال « نَزَلَتْ هذهِ الآيةُ فينَا ، كانت الأنصار إذَا حَجُّوا فجَاءوا . لَمْ يَدْخُلُوا من قِبَلِ أَبْوَابِ البُيُوتِ ، فجاء رجُلٌ من الأنْصارِ ، فدخَلَ مِنْ قِبَلِ بابِهِ ، فكأنَّهُ عُيِّرَ بذلِكَ ، فنزلت (٢: ١٧٧ وَلَيْسَ البِرُّ بأَنْ تأتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهورِهَا ، ولـكنَّ البِرَّ من اتَّقى ، وأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) » .

وفى روايةٍ قال : « كانُوا إذا أَحْرَمُوا فى الجاهِلِيَّةِ أَتَوُا الْبَيْتَ من ظَهْرِهِ ، فأَنْزَلَ اللهُ (وليس البرُّ بأَنْ تأتُوا البيوتَ من ظُهُورِها ، ولكن البِرَّ من اتَّقى ، وأْتُوا البيُوتَ من أبوابها) » .

أخرجه البخارى ومسلم .

٤٩٣ (خ – حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما) قال « (٢ : ١٩٥ وأَنْفِقُوا فى سبيلِ اللهِ ولا تُلْقُوا بأَيْديكُمْ إِلَى التهلـكَةِ) قال : نَزَلَتْ فى النفقة[1] » .

أخرجه البخارى .

---

(١) قال الحافظ فى الفتح (ج ٨ ص ١٢٨) أى فى ترك النفقة فى سبيل الله عز وجل . وهذا الذى قاله حذيفة جاء مفسرا فى حديث أبى أيوب – ثم ساقه بتمامه – ثم قال : وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين .

٤٩٤ (ت د - أسلم أبو عمران رحمه الله (١)) قال : « كُنَّا بمدينةِ الرُّوم : فأخرَجُوا إلينَا صفًّا عظِيمًا مِن الرومِ ، نخرَجَ إليهم من المسلمينَ مِثلُهمْ أو أكْثرُ ، وعلى أهلِ مِصْرَ : عُقْبَةُ بن عامرٍ ، وعلى الجماعةِ : فَضالة بن عُبَيد ، تَحَمَّلَ رجل من المسلمين على صَفِّ الرُّوم ، حتَّى دَخَلَ فيهم ، فصاحَ النَّاسُ ، وقالوا : سُبْحَانَ اللهِ ! يُلقِي بيدَيْهِ إلى التَّهْلُكَةِ ؟ ! فقام أبو أيُّوب الأنصاريُّ ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، إنَّكم لتُؤوِّلون هذه الآية هذا التَّأويلَ ، وإنَّما نَزَلَتْ هذه الآيةُ فِينَا مَعْشَرَ الأنْصارِ : لَمَّا أعزَّ اللهُ الإسلامَ ، وكَثُرَ ناصِرُوهُ ، فقال بَعْضُنَا لبعضٍ سِرًّا - دُونَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم - : إنَّ أموالَنَا قد ضَاعَتْ ، وإن اللهَ قَدْ أعزَّ الإسلامَ ، وكَثُرَ ناصِرُوهُ ، فَلَوْ أقَمْنَا في أموالنا ، فأصلحنا ما ضاعَ منها ، فأنزلَ اللهُ تبارك وتعالى على نَبِيِّهِ ، يَرُدُّ عَلَيْنَا ما قُلْنَا (وأنفقوا في سَبِيلِ اللهِ ولا تُلقُوا بأيديكم إلى التَّهْلُكَةِ) وكانت التهلكةُ : الإقامةَ على الأموالِ وإصلاحِهَا ، وتركَنَا الغَزْوَ ، فما زالَ أبُو أيُّوب شَاخِصًا في سبيلِ الله ، حتَّى دُفِنَ بأرْضِ الروم » .

---

(١) أسلم بن يزيد ، أبو عمران التجيبي ، المصري ، روى عن أبي أيوب وعقبة بن عامر وسلمة بن مخلد وغيرهم . وعنه : سعيد بن أبي هلال ويزيد بن أبي حبيب وغيرهما . قال النسائي : ثقة . وقال ابن يونس : كان وجيها بمصر . وقال العجلي : مصري تابعي ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . وأخرج له هو والحاكم في صحيحهما . اه تهذيب .

هذه رواية الترمذى (١) .

وفى روايةِ أبى داود قال « غَزَوْنَا من المدينةِ ، نُرِيدُ القُسْطَنْطِينِيَّةَ وعلى الجماعة عَبْدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بن الوليد ، والرُّومُ مُلْصِقُوا ظُهُورِهِمْ بِحائطِ المدينةِ ، فَحَمَلَ رَجُلٌ على العَدُوِّ ، فقال النَّاس : مَهْ . مَهْ ، لا إلَهَ إلاَّ اللهُ ، يُلْقِي بيدَيْه إلى التَّهْلُكَةِ ! فقال أبُو أيُّوبُ : إنَّما أُنْزِلَتْ هذه الآيةُ فينا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ : لَمَّا نَصَرَ اللهُ نَبيَّهُ ، وأَظْهَرَ الإسلامَ ، قُلْنَا : هَلُمَّ نُقِيمُ فى أَمْوَالِنَا ونُصْلِحُهَا ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ (وأَنْفِقُوا فى سبيلِ اللهِ ولا تُلْقُوا بأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ) فَالإلْقَاء بالأَيْدِى إلى التَّهْلُكَةِ : أَنْ نُقِيمَ فى أموالِنا ونُصْلِحَهَا . ونَدَعَ الجِهَادَ ، قال أبو عمرانِ : فلم يَزَلْ أَبُو أيُّوبَ يُجَاهِدُ فى سبيلِ اللهِ حتَّى دُفِنَ بالقُسْطنطينية رحمه الله » .

٤٩٥ (خ م ط د ت س عبد الله بن معقل رضى الله عنه) قال : « قعدتُ إلى كعب بنِ عُجْرَةَ فى هذا المسجدِ - يعنى مَسْجِدَ الكُوفَةِ - فَسَأَلْتُهُ عن فِدْيَةٍ مِنْ صِيامٍ ؟ فقال : حُمِلْتُ (١) إلى النَّبي صلَّى اللهُ عليه

---

(١) وأخرجه النسائى وابن جرير وأبو ليلى فى مسنده وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : على شرط الشيخين . وقال الترمذى : حسن غريب

(١) قوله « حُمِلْتُ » بلفظ المجهول ، فإن قلت : لِمَ حُمِلَ ؟ قلت : لعل له مانعاً من المرض ونحوه من المشى بنفسه ، وهو مشتق من حَمَل على نفسه فى السير . إذا جهدها .

=

وسلَّم والقَمْلُ يتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِى ، فقال : ما كُنْتُ أُرَى أَنَّ الْجَهْدَ بلَغَ بكَ هذا ، أَمَا تجِدُ شَاةً ؟ قُلْتُ :لاَ ، قالَ : صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ، أو أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ . لكلِّ مسكين نصفَ صاعٍ من طعامٍ ، واحْلِقْ رأسكَ ، فنزلَتْ فِيَّ خاصَّةً ، وهى لكم عامة » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

وللبخارى ومسلمٍ رواياتٌ أُخرى : تَرِدُ فى كتاب الحجِّ من حرف الحاء .

وأخرجه الموطأ وأبو داود والنسائى بمعناه ، وتَرِدُ أَلْفَاظُ رواياتهم هناك .

٤٩٦ (خ د - عبدُ الله بن عباس رضي الله عنهما) قال « كانَتْ عُكَاظُ ومَجَنَّةُ ، وذو المجاز⁽١⁾ : أَسْوَاقًا فى الْجَاهِلِيَّةِ ، فلمَّا كَانَ الإسلام .

= « وأرى » بضم الهمزة بمعني أظن ، « والجهد » بفتح الجيم : الطاقة والمشقة؛ وقوله « عامةً » أى لجميع الأمة : أي من باب خصوص السبب وعموم الحكم . كرمانى

(١) « عكاظ » بضم المهملة وخفة الكاف وبالمعجمة « ومَجَنَّة » بفتح الميم والجيم وشدة النون ، و « ذو المجاز » ضد الحقيقة : أسواق كانت للعرب ، وسُمِّىَ موسم الحج موسماً : لأنه مَعْلَم تجتمع الناس إليه .

قيل : ولفظ « فى مواسم الحج » عند ابن عباس من القرآن من تتمة الآية ، والصحيح : أنه تفسير منه لمحل ابتغاء الفضل ، فكأنه قال : أى فى مواسم الحج . كرمانى

فكأنهم تأثموا أن يتجروا فى المواسم ، فنزلت (٢ : ١٩٨ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) فى مواسم الحج . قرأها ابن عباس هكذا »

وفى رواية (أن تبتغوا فى مواسم الحج فضلاً من ربكم) .

أخرجه البخارى .

وفى رواية أبى داود « أنه قرأ (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) قال : كانوا لا يتجرون بمنى ، فأمروا بالتجارة إذا أفاضوا من عرفات » .

وفى أخرى له قال « إن الناس فى أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذى المجاز وهى مواسم الحج ، فخافوا البيع وهم حرم ، فأنزل الله عز وجل (لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم) فى مواسم الحج . قال عطاء بن أبى رباح : فحدثنى عبيد بن عمير : أنه كان يقرؤها فى المصحف » .

٤٩٧ (خ د – وعنه رضى الله عنه) قال « أهل اليمن يحجون ، فلا يتزودون ، ويقولون : نحن المتوكلون . فإذا قدموا مكة سألوا الناس ، فأنزل الله عز وجل (٢ : ١٩٧ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) » .

وأخرجه البخارى وأبو داود .

٤٩٨ (خ – وعنه رضى الله عنه) قال « كان الرجل يطوف بالبيت

ما كان حلالاً . حتَّى يُهِلَّ بالحجِّ ، فإذا رَكِبَ إلى عَرفَةَ فمَنْ تيسَّر له هَدْيُهُ : من الإبل ، أو البقر ، أو الغنم . ما تيسَّر لَهُ مِنْ ذَلِكَ(١) ، أيَّ ذلك شاء ، غَيْرَ إنْ لم يَتيسَّر له ، فعليه ثلاثةُ أيَّامٍ في الحجِّ ، وذلك قَبْلَ يَوْم عَرفةَ ، فإن كان آخر يَوْمٍ من الأيام الثَّلاثةِ يومُ عَرفةَ : فلا جُناحَ عليه ، ثم لْيَنْطلِق حتى يَقِفَ بعرفاتٍ من صلاة العصرِ(٢) . إلى أنْ يكونَ الظَّلامُ ، ثم لِيَدْفعوا من عرفاتٍ ، إذا أفاضُوا منها ، حتَّى يَبْلغوا جَمْعًا ، الَّذِي يُبَاتُ فيه ، ثم لِيَذْكُروا اللهَ كثيرًا ، ويُكثِرُوا من التَّكبير والتهليل . قبل أنْ يُصْبِحُوا (ثُمَّ أَفِيضُوا) فإنَّ النَّاسَ كانُوا يُفيضُونَ ، وقال الله عزَّ وجل (٢ : ١٩٩ ثم أفيضوا من حيث أفاض النَّاسُ واستغفروا الله ، إنَّ الله غفورٌ رحيم) حتَّى يَرْمُوا الجَمْرَةَ » .

أخرجه البخاري .

٤٩٩ (د ـ أبو أمامة التيمي رحمه الله(٣)) قال « كنتُ رَجُلاً

---

(١) قوله : ماتيسر له ، جزاء للشرط : أي فَفِديته ماتيسر . أو عليه ماتيسر أو بدل من الهدى ، والجزاء بأسره محذوف : أي ففديته ذلك ، أو لِيفْدِ بذلك .

(٢) قوله « من صلاة العصر » فإن قلت : أول وقت الوقوف : زوال شمس يوم عرفة ، وآخره : صبح العيد ، قلت : اعتبر في الأول الأشرف ، لأن وقت العصر أشرف ، وفي الآخر : العادة المشهور ، و« جمع » هو المزدلفة . كرماني

(٣) أبو أمامة ـ ويقال : أبو أميمة ـ التيمي الكوفي . قال ابن معين : ثقة لايعرف اسمه . وقال أبو زرعة : لابأس به . تهذيب

أكرِى فى هذا الوجْهِ ، وكان الناسُ يقولون لى : إنه ليس لك حجٌّ ، فلقيتُ : ابنَ عمر ، فقلتُ : ياأبا عبد الرحمن ، إنى رجل أكرى فى هذا الوجه ، وإن ناساً يقولون : إنه ليس لك حجٌّ ، فقال ابنُ عمر : أليس تُحْرِمُ وتُلَبِّى ، وتطوفُ بالبيت ، وتفيض من عرفاتٍ ، وترمى الجمارَ ؟ قلتُ : بلى ، قال : فإنَّ لك حجًّا ، جاء رجلٌ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عَنْ مِثْلِ ما سألتَنِى ، فسكتَ رسولُ اللهِ فلم يُجِبْه . حتَّى نزلَتْ الآيةُ (٢ : ١٩٨ ليس عليكم جناحٌ أَنْ تبْتغُوا فضْلًا من ربكم) فأرسلَ إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأها عليه ، وقال : لك حجٌّ »

أخرجه أبو داود .

٥٠٠ (سعيد بن المسيب رحمه الله) قال : « أقبلَ صهيبٌ مُهاجِرًا من مَكَّةَ ، فاتَّبَعَه رجالٌ من قريشٍ ، فنزل عن راحلته ، وانْتَثَل ما فى كِنانَتِهِ ، وقال : واللهِ لاتَصِلونَ إلَىَّ أو أَرمىَ بكُلِّ سَهْمٍ مَعِى ، ثم أَضْرِبُ بسيفِى مابقى فى يدىَّ ، وإنْ شئتُمْ دَلَلْتُكم على مالٍ دفنتُهُ بمكَّةَ ، وخلَّيْتُم سَبِيلى ، فلمَّا قدمَ المدينَةَ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم نزلَتْ (٢ : ٢٠٧ ومن النَّاس مَن يشرِى نفسه ابتغاء مرضاة الله ـ الآية) فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : رَبِحَ البيْعُ ، أبا يحيى ، وتلا عليه الآية » .

ذكره رزين ولم أجده فى الأصول [1] .

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير والبغوى فى تفسير الآية .

٥٠١ (د س - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « لما نزل قوله تعالى (١٧ : ٣٤ ولا تقربوا مالَ اليتيم إلَّا بالتى هى أحسنُ) وقولهُ : (٤ : ١٠ إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامَى ظُلماً إنَّما يأكلون فى بطونهم نارًا وسَيَصْلَون سَعيرًا) انْطَلَقَ من كان عندَهُ يتيم ، فعزلَ طعامَهُ من طعامِهِ ، وشرابَهُ من شرابِهِ ، فإذا فَضَلَ من طعامِ اليتيمِ وشرابِهِ شىءٌ حُبِسَ له ، حتى يأكُلَهُ ، أو يَفْسُدَ . فاشْتدَّ ذلك عليهم . فذكروا ذلك لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى (٢ : ٢٢٠ ويسألونَكَ عن اليتامَى ؟ قل : إصلاحٌ لهم خيْرٌ ، وإن تُخالطُوهم فإخوانُكم) فَخَلَطُوا طعامَهُمْ بطعَامِهِم ، وشرَابَهُم بشَرَابهم » .

أخرجه أبو داود والنسائى .

٥٠٢ (خ - نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما) قال : « كان ابنُ عُمَر إذا قرأ القُرْآن لم يتَكَلَّمْ حتى يَفْرُغ منهُ ، فأخذتُ عليه يوماً[1] ، فقرأ سورةَ البقرة ، حتى انتهى إلى مكانٍ ، فقال : أتدرى فِيمَ أُنْزِلَتْ ؟ قلت : لا ، قال : نزلت فى كذا وكذا . ثم مضى » .

أخرجه البخارى .

٥٠٣ (خ - وعنه رضى الله عنه) « أَنَّ ابنَ عمر قال : (٢ : ٢٢٢ فَأتُوا حرثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ[2]) قال : يَأْتِيها فى »

---

(١) أى أمسكت عليه واستمعت لقراءته .

(٢) أى كيف شئتمُ من قيام أو قعودٍ أو اضطجاع أو من الدُّبُر فى فرجها =

قال الحميديُّ « يعني في الفرْج » .

أخرجه البخاريُّ .

وفى روايةٍ ذكرها رزينٌ ، ولم أجدها ، قال : (فَأْتُوا حرثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) « يأتيها في الفرج : إنْ شَاءَ مُجَبِّيَةً[1] ، أو مُقْبِلَةً ، أو مدبِرَةً ، غيرَ أنَّ ذلك في صِمامٍ واحدٍ » .

= والمعنى : على أى هيئةٍ كانت ، لا يَتَرَتَّبُ منها ضرر عليكم : فهى مباحة لكم ، مفوضة إليكم .

وفى شرح السنة : اتفقوا على أنه يجوز للرجل إتيان الزوجة فى قبلها من جانب دبرها ، وعلى أى صفة كانت ، وعليه دل قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم فائتوا حرثكم أنى شئتم) أى هن لكم بمنزلة الأرض تزرع ، ومحل الحرث : هو القبل

وفى الكشاف « حرثكم » مواضع حرث لكم ، شبههن بالمحارث : لما يلقى فى أرحامهن من النطف التى منها النسل كالبذور ، وقوله (فائتوا حرثكم) معناه فائتوهن كما تأتون أراضيكم التى تريدون أن تحرثوها . من أى جهة شئتم ، لايحظر عليكم جهة دون جهة ، وهو من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة .

وقال الطيبى : وذلك أنه أبيح لهم أن يأتوها من أى جهة شاءوا ، كالأراضى المملوكة ، وكنى بالحرث : ليشير إلى أن لا يتجاوز البتة موضع البذر ، ويتجانف عن موضع الشهوة . فإن الدبر موضع الفرث لامحل الحرث ، ولكن الأنجاس بموجب غلبة الأجناس يميلون إليه ، ويقبلون عليه .

وقال الكرمانى « فى » أى فى موضع الحرث : أى فى قبلها . وإن كان من خلفها ، وهذا دليل حذف المجرور والاكتفاء بالجار .

(١) أصل التَّجْبية : أن يقوم الإنسان على هيئة الركوع ، وقيل : هى الانكباب على الوجه كهيئة السجود . اهـ نهاية .

٥٠٤ (خ م ت د – جابر رضى الله عنه) قال: «كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها[١] جاء الولدُ أحولَ[٢]، فنزلت (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لكم، فَأْتُوا حَرْثَكُم أَنَّى شئتُم).

أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود.

وأخرجه الترمذى قال: «كانت اليهودُ تقولُ: مَنْ أَتى امرأةً فى قُبُلِهَا من دُبُرِها» وذكر الحديثَ.

٥٠٥ (ت – ابن عباس رضى الله عنهما) قال: «جاء عمرُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسولَ الله، هلكتُ، قال: وما أهلكَكَ؟ قال: حوَّلتُ رَحْلِى اللَّيْلَةَ، قال: فلم يَرُدَّ عليه شيئاً، قال: فأُوْحِيَ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيةُ (نساؤُكم حرثٌ لكم، فَأْتُوا حرثكم أَنَّى شئتم) أَقْبِلْ، أو أَدْبِرْ، واتقِ الدُّبُرَ والحِيضَةَ[٣]».

---

(١) يعنى من خلفها فى الفرج، وليس المراد: الدبر، كما توهم بعضهم، ونسبَ ذلك لمالك رحمه الله. وانظر ماذكر الحافظ ابن حجر فى التلخيص الحبير (ص ٣٠٥ – ٣٠٨) فإنه قد طول التحقيق فى هذه المسألة.

(٢) أى الولد الحاصل من ذلك الجماع أحولَ، لتحول الواطئ عن حال الجماع المتعارف، وهو الإقبال من القدام إلى القبل. وبهذا سمى قُبُلاً – إلى خلاف ذلك من الدبر، فكأنه لما راعى الجانبين. ورأى الجهتين جاء الولد أحول

(٣) «الحيضة» بكسر الحاء: اسم من الحيض. وهى الحال التى تلزمها الحائض، من التجنب والتحيض، كالجِلْسة والقِعْدة: من الجلوس والقعود. =

أخرجه الترمذى .

٥٠٦ (د ـ وعنه رضى الله عنه) قال «إنَّ ابنَ عمرَ ـ واللهُ يغفرُ له ـ أوْهَمَ : إنّما كان هذا الحيُّ من الأنصارِ ـ وهم أهلُ وَثَنٍ ـ مع هذا الحيِّ من يهودَ[1] ـ وهم أهلُ كتابٍ ـ فكانوا يَرَوْنَ أنَّ لهم فضلاً عليهم فى العلمِ ، فكانوا يقتدُونَ بكثيرٍ من فعلِهِمْ ، وكان من أمْرِ أهلِ الكتاب : أن لا يأتُوا النساء إلَّا على حَرْفٍ ، وذلك أسْتَرُ ما تكون المرأةُ ، فكان هذا الحيُّ من الأنْصارِ قد أخذوا بذلك من فعلهم ، وكان هذا الحيُّ من قُرَيشٍ يَشْرَحُونَ النِّسَاء شرحًا مُنْكَرًا ، ويتلذَّذُون منهُنَّ مُقْبلاتٍ ، ومُدْبِرَاتٍ ، ومُسْتلقِياتٍ . فلمَّا قدمَ المهاجرون المدينةَ : تزوَّج رجلٌ منهم امرأةً من الأنصارِ ، فذهبَ يَصْنَعُ بها ذلك ، فأنكرتْهُ عليه ، وقالت : إنَّا كُنَّا نُؤْتَى على حَرْفٍ . فاصنعْ ذلك ، وإلا فاجْتَنِبْنِى ، حتَّى شَرِىَ أمْرُهُمَا ، فبلغ ذلك رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل (نساؤكم حرث لكم ، فأتُوا حرثكم أنَّى شئتُم) أى مُقْبِلاتٍ ، ومُدْبِرَاتٍ ، ومستلقياتٍ ، يعنى بذلك : موضعَ الولدِ » .

=أما « الحَيْضَة » بفتح الحاء : فهى المرة الواحدة من دُفَع الحيض ونُوَبه . كذا فى النهاية .

والمعنى : المجامعة فى زمانها وقد ذكر الإمام السرخسى فى كتاب الحيض : أنه لو استحل وطء امرأته وقت الحيض : يكفر .

(١) قال النووى : من يهودَ ، غير مصروف لأنَّ المراد : قبيلة اليهود ، فامتنع صرفه للتأنيث والعلمية .

أخرجه أبو داود(١) .

---

(١) قال الخطابى : قوله « أوهم ابن عمر » هكذا وقع فى الرواية . والصواب « وَهِم » بغير ألف . يقال : وَهِمَ الرجل : إذا غلط فى الشىء . و« وهَم » مفتوحة الهاء : إذا ذهب وَهْمه إلى الشىء . و «أوهم» بالألف : إذا أسقط من قراءته أو كلامه شيئاً .

ويشبه أن يكون قد بلغ ابن عباس عن ابن عمر رضى الله عنهم فى تأويل الآية شىء خلاف ما يذهب إليه ابن عباس .

وقوله « يشرحون النساء » أصل الشرح فى اللغة : البسط . ومنه انشراح الصدر بالأمر . وهو انبساطه . ومن هذا قولهم : شرحت المسألة : إذا فتحت المنغلق منها ، وبينت المشكل من معناها .

و « شرى أمرها » أى ارتفع وعظم . وأصله من قولك : شرِىَ البرق : إذا لَجَّ فى اللمعان ، واستشرى الرجل : إذا لج فى الأمر .

وفيه بيان تحريم إتيان النساء فى أدبارهن ، مع ما جاء من النهى عن ذلك فى سائر الأخبار . اهـ .

أقول : وقول ابن عباس « أوهم ابن عمر » يشير إلى ما روى ، الدارقطنى فى أحاديث مالك ـ التى رواها خارج الموطأ ـ عن نافع مولى ابن عمر قال : قال لى ابن عمر « أمسك على المصحف يا نافع ، فقرأ ، حتى أتى على هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) فقال : تدرى يا نافع فيمن نزلت هذه الآية ؟ قال : قلت : لا . فقال لى : فى رجل من الأنصار أصاب امرأته فى دبرها . فأعظم الناس ذلك . فأنزل الله تعالى (نساؤكم حرث لكم ـ الآية) قال نافع . فقلت لابن عمر : من دبرها فى قبلها ؟ قال : لا ، إلا فى دبرها »

وقد خرج الحافظ ابن حجر فى التلخيص الحبير (ص ٣٠٧) الرواية بذلك =

٥٠٧ (ت - أم سلمة رضى الله عنها) « أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلَّمَ قال فى قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم فائتوا حرثكم أنّى شئتم) « فى صِمامٍ واحدٍ » ويروى : « فى سِمامٍ واحدٍ » بالسين .

أخرجه الترمذى .

٥٠٨ (خ ط د - عائشة رضى الله عنها) قالت : « نزل قوله تعالى (٢ : ٢٢٥ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ باللَّغْوِ فى أيمانِكم) فى قول الرجُلِ : لا واللهِ ، وبَلَى واللهِ » .

هذه رواية البخاري والموطأ .

وفى رواية أبى داود قال : « اللَّغْوُ فى اليمين ، قالت عائشة : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : هو قولُ الرجل فى بيتهِ : كلاَّ والله ، وبَلَى والله » .

ورواه أيضاً عنها موقوفاً .

قال مالك فى الموطأ : « أحسن ماسمعتُ فى ذلك : أَنَّ اللَّغْوَ حَلْفُ الإنسانِ على الشيء يَستيقنُ أنه كذلك ، ثم يوجد بخلافه . فلا كفَّارة فيه ، قال : والذى يحلفُ على الشيء ، وهو يعلم أنَّه فيه آثِمٌ كاذِبٌ ليُرضِى به أحدًا ، أوْ يَعْتَذِرَ لمخلوقٍ ، أو يقتطع به مالًا : فهذا أعظم أن

= عن ابن عمر من عدة طرق - ثم قال : وقد أثبت ابن عباس الرواية فى ذلك عن ابن عمر ، وأنكر عليه . وبين أنه أخطأ فى تأويل الآية - ثم ساق حديث أبي داود ، ثم قال : وله شاهد من حديث أم سلمة ، وساق بسند الإمام أحمد فى المسند حديثاً نحو هذا عن أم سلمة .

تكون فيه كفارةٌ ، قال : وإنما الكفارةُ على من حَلَفَ أَن لا يَفْعَلَ الشيءَ المباحَ لهُ فعله . ثم يفعله ، أو أَنْ يفعله ثم لا يفعله ، مثل أَنْ حَلَفَ لا يَبِيعُ ثَوْبَهُ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمَ ، ثُمَّ يبيعهُ بذلِكَ ، أو يَحْلِفَ لَيَضْرِبَنَّ غُلامَهُ ، ثم لا يضربه » .

٥٠٩ (د س ـ ابن عباس رضى الله عنهما) « قال : فى قوله تعالى (٢ : ٢٢٨ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ـ الآية) وذلك أَنَّ الرجل كان إذا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ، فهو أحق برجعتها . وإن طلقها ثلاثاً ، فَنُسِخَ ذلك ، فقال (٢ : ٢٢٩ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ) الآية » .

أخرجه أبو داود ، وأخرجه النسائى نحوه .

٥١٠ (ط ت ـ عروة بن الزبير رضى الله عنهما) قال : « كان الرجل إذا طلق امرأتهُ ثم ارتجعها قبلَ أَن تنقضى عِدَّتُها ، كان ذلك له وإن طلقها ألفَ مرة ، فعمدَ رجُلٌ إلى امرأتِهِ ، فطلقها ، حتى إذا شارفتْ انقضاءَ عِدَّتِها ارتجعها ، ثم قال : واللهِ لا أُوويك إليَّ ، ولا تَحِلِّينَ أبداً ، فأنزلَ الله : (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ، فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) فاستقبل النَّاسُ الطَّلَاق جديداً من ذلك اليوم : مَنْ كان طَلَّقَ أو لم يُطَلِّق » .

أخرجه الموطأ والترمذى[1] .

---

(١) رواه الترمذى فى أبواب الطلاق عن يعلى بن شعيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، مطولا ـ وفيه قصة امرأة دخلت على عائشة تشكو =

٥١١ (خ ت د - معقل بن يسار رضى الله عنه) قال « كانت لى أُخْتٌ تُخْطَبُ إلَيَّ ، وأَمْنَعُهَا من الناس ، فأتانى ابنُ عم لى ، فأَنْكَحْتُهَا إيَّاه ، فاصطحبا ما شاء الله ، ثم طَلَّقَهَا طلاقًا له رَجْعَةٌ ، ثم تَرَكَهَا حتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا ، فلمَّا خُطِبَتْ إليَّ أتانى يخطُبها مع الْخُطَّاب ، فقلتُ له : خُطِبَتْ إليَّ فَمَنَعْتُهَا النَّاسَ ، وآثَرْتُكَ بها ، فَزَوَّجْتُكَهَا ، ثُمَّ طلقتها طلاقًا لَكَ رَجْعَةٌ ، ثم تركتها حتى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا ، فلما خُطِبَتْ إليَّ أَتَيْتَنِي تخطبُها مع الْخُطَّاب ؟ والله لا أُنْكِحُكَهَا أبدًا ، قال : فَفِيَّ نزلت هذه الآية (٢ : ٢٣٢ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ، فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ - الآية) فَكَفَّرْتُ عن يمينى ، وأَنْكَحْتُهَا إيَّاهُ » .

هذه رواية البخارى ، وأخرجه الترمذي وأبو داود نحو معناه[1] .

= زوجها « أنه قال لها : والله لا أطلقك فتبينين منى . ولا أوويك أبداً » ثم رواه عن محمد بن العلاء حدثنا عبد الله بن إدريس عن هشام بن عروة عن أبيه نحو هذا الحديث بمعناه . ولم يذكر فيه « عن عائشة » ثم قال : وهذا أصح من حديث يعلى بن شعيب .

(١) لفظ الترمذى : عن الحسن عن معقل بن يسار « أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكانت عنده ما كانت . ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت العدة ، فهويها وهويته . ثم خطبها مع الخطاب . فقال له : يا لكع ، أكرمتك بها وزوجتكها . فطلقتها . والله لا ترجع إليك أبداً آخِرَ ما عليك . قال : فعلم الله حاجته إليها ، وحاجتها إلى بعلها . =

وفى أخرى للبخارى نحوه وفيها « فَحَمِىَ مَعْقِلٌ من ذلك أنفاً[1]» وقال : خَلاَ عنها ، وهو يقــدرُ عَلَيْهَا ، ثم يخطبها ، فحال بينه و بينها ،

= فأنزل الله تبارك وتعالى (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ـ إلى قوله ـ وأنتم لا تعلمون) فلما سمعها معقل قال : سَمْعٌ لربى وطاعة . ثم دعاه ، فقال : أزوجك وأكرمك » .

قال الترمذى : هذا حديث صحيح . وقد روى من غير وجه عن الحسن . ثم قال :

وفى هذا الحديث دلالة على أنه لا يجوز النكاح بغير ولى . لأن أخت معقل بن يسار كانت ثيبا . فلو كان الأمر إليها دون وليها لزوجت نفسها ، ولم تحتج إلى وليها معقل بن يسار .

و إنما خاطب الله فى هذه الآية الأولياء . فقال (لا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) ففى هذه الآية دلالة على أن الأمر إلى الأولياء فى التزويج مع رضاهن.اه

وقال ابن جرير : فى هــذه الآية الدلالة الواضحة على صحة قول من قال : لا نكاح إلا بولى من العصبة .

وقال الخطابى : هذه أدل آية فى كتاب الله تعالى على أن النكاح لا يصح إلا بعقد ولى .

وقال الحافظ المنذرى فى مختصر السنن (٣ : ٣٤) وقال الشافعى : وهذا أبين ما فى القرآن : من أن للولى مع المرأة فى نفسها حقــاً ، وأن على الولى أن لا يعضلها ، إذا رضيت أن تنكح بالمعروف . قال : وجاءت السنة بمثل معنى كتاب الله .

(١) أنفاً بفتحات : استنكف من فعله وأنف أنفاً . زركشى .

فأنزل الله هذه الآية ، فَدَعاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقرأ عليه فَترَكَ الحَمِيَّة ، واستقاد لأمرِ الله عز وجلَّ[١] » .

٥١٢ (خ ابن عباس رضى الله عنهما) قال فى قوله تعالى (٢ : ٢٣٥ فيما عَرَّضْتُمْ بِهِ من خِطْبَةِ النِّسَاء) « هو أنْ يقول : إنِّى أُرِيدُ التَّزَوُّجَ ، وإنَّ النِّسَاءَ لَمِنْ حاجَتِي ، ولَوَدِدْتُ أنْ تيسَّرَ لِي امرأةٌ صالحةٌ » .

أخرجه البخارى .

٥١٣ (خ م ت د س - علي بن أبى طالب رضى الله عنه) أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلمَ قال يوم الأحزاب - وفى روايةٍ يومَ الخندقِ - « مَلأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وبُيُوتَهُمْ ناراً[٢] ، كما شَغَلُونا عن الصلاةِ الوُسْطَى حتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ » .

وفى روايةٍ « شغلونا عن الصلاةِ الوُسْطَى : صلاةِ العصر » ، وذكر نحوه .

وزاد فى أخرى « ثم صلَّاهَا بَيْنَ المغرب والعشاء » .

---

(١) أى رجع ولانَ وانقاد ، و« استقاد » بتخفيف الدال ، وعند القابسى : بتشديدها ، وضُعِّفَ ، لأن المضاعفة لا تجتمع مع سين الاستفعال . زركشى .

(٢) قال شارح المشكاة : هذا دعاء عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم فى الدنيا ، فتكون « النار » استعارة للفتنة ، ومن اشتعال النار فى قبورهم . ابن ملك .

هذه رواية البخارى ومسلم والترمذى .

ولأبى داود والنسائى نحْوُها .

٥١٤ (م - ابن مسعود رضى الله عنه) قال « حَبَسَ المشركون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن صلاةِ العَصْرِ حتى احْمَرَّتِ الشَّمْسُ أو اصْفَرَّتْ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : شَغَلُونا عن الصلاةِ الوُسْطَى : صلاةِ العصر ، مَلَأَ اللهُ أجوافهم وقبُورهم ناراً ، أو حَشَى الله أجْوَافَهُمْ وقبُورهم ناراً » .

أخرجه مسلم .

٥١٥ (ت - سمرة بن جندب وابن مسعود رضى الله عنهما) أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « الصَّلَاةُ الْوُسطَى : صَلَاةُ الْعَصْرِ » .

أخرجه الترمذى .

٥١٦ (م ط د ت س - أبو يونس مولى عائشة رضى الله عنهما[1]) قال « أمَرَتْنِي عائشَةَ رضى الله عنها أنْ أكْتُبَ لها مُصْحَفاً ، وقالَتْ : إذَا بَلَغْتَ هذه الآية فآذنّى (٢ : ٢٣٨ حافظوا على الصلواتِ والصلاة الوسطى) قال : فلمَّا بَلَغْتُها آذنْتُها ، فأمْلَتْ عَلَيَّ (حافظوا على الصلوات

(١) فى التهذيب : أبو يونس . روي عن عائشة . وعنه زيد بن أسلم وأبو طوالة الأنصارى ، والقعقاع بن حكيم ، ومحمد بن أبى عتيق . ذكره ابن سعد فى الطبقة الثانية . وذكره ابن حبان فى الثقات . له فى صحيح مسلم وفى السنن حديثان عن عائشة . وروى له البخارى حديثاً آخر فى الأدب . وذكره مسلم فى الطبقة الأولى من المدنيين .

والصلاة الوسطى ، وصـلاةِ العَصْرِ (١) ، وقُومُوا لله قَانِتِين) قالت عائشة : سمعتُها من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

أخرجه الجماعة إلا البخارى .

٥١٧ (ط - عمرو بن رافع رحمه الله (٢)) « أنه كان يكتب مُصْحَفاً لحفصةَ . فقالت له : إذا انْتَهَيْتَ إلى (حافظوا على الصلواتِ والصلاة

---

(١) « وصـلاة العَصْر » هكذا هو فى الروايات : وصلاةِ العصرِ : بالواو ، واستدل به بعض أصحابنا على أن الوسطى ليست صلاة العصر ، لأن العطف يقتضى المغايرة ، لـكن مذهبنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها ، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن . والقرآن لا يثبت إلاّ بالتواتر بالإجماع ، فإذا لم تثبت قرآناً لا تثبت خبراً ، والمسألة مفردة فى أصول الفقه ، وفيها خلاف بيننا و بين أبى حنيفة . نووى .

(٢) عمرو بن رافع العدوى ، مولى عمر بن الخطاب . قال « كنت أكتب مصحفاً لحفصة - الحديث» فى ذكر الصلاة الوسطى . روى عنه زيد بن أسلم ونافع مولى ابن عمر ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر محمد بن على بن الحسين . ذكره ابن حبـان فى الثقات . وذكره البخارى . فقال قال بعضهم : عمرو بن رافع ، ولا يصـح . وقال بعضهم : أبو رافع . وأخرج الحديث المذكور اسماعيل القاضى فى أحـكام القرآن من طريق سليمان بن بلال عن عبد الرحمن بن عبـد الله عن نافع أن عمرو بن رافع أو نافع مولى عمر : أخبره « أنه كتب مصحفاً لحفصة » ومن طريق موسى بن عقبة عن نافع « أمرت حفصة » ولم يذكر عمرو بن رافع . وقال ابن الحذاء : لعمرو بن رافع هذا عقب ، وربما انتسبوا فى لخم . ذكره فى رجال الموطأ . اهـ تهذيب .

الوسطى) فآذنِّى، فآذنتها، فقالت: اكْتُبْ (والصلاة الوسطى، وصلاة العصر، وقُومُوا للهِ قانِتِين) » .

أخرجه الموطأ .

٥١٨ (م - شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب رضى الله عنه) قال « نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلواتِ وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها اللهُ، فنزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فقال رجلٌ - كان جالساً عند شقيق له - فهىَ إذًا صلاةُ العصر؟ فقال البراء: قد أخبرتُك كيف نَزَلَتْ، وكيف نسخها الله، والله أعلم » .

أخرجه مسلم .

٥١٩ (ط ت - مالك رحمه الله عنه) بلغه « أنَّ عَلِيَّ بن أبى طالب وعبدَ اللهِ بنَ عبَّاسٍ رضى الله عنهم كانا يقولان: الصلاةُ الوسْطَى: صلاةُ الصبح » .

أخرجه الموطأ .

وأخرجه الترمذى عن ابن عباس وابن عمر تَعْلِيقاً .

٥٢٠ (ط ت د - زيد بن ثابت وعائشة رضى الله عنهما) قالا: « الصلاةُ الوسطى: صلاةُ الظهر » .

أخرجه الموطأ عن زيد والترمذى عنها تَعْلِيقاً .

وأخرجه أبو داود عن زيد قال « كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يُصَلِّى الظُّهْرَ بالهاجِرَةِ ، ولم يكن يُصَلِّى صلاةً أَشَدَّ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، فنزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) وقال : إنَّ قبْلَها صَلاتَيْنِ ، وبعدها صلاتين » .

٥٢١ (خ - ابن الزبير رضى الله عنهما) قال « قلت لعثمان : هذه الآية التى فى البقرة (٢ : ٢٤٠ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً - إلى قوله - غير إخراجٍ) قد نَسَخَتْها الآيةُ الأخرى ، فلِمَ تَكْتُبُها ؟ قال : نَدَعُها يا ابنَ أخِى ؟ لا أُغيِّرُ شيئاً من مكانِهِ » .

أخرجه البخارى .

٥٢٢ (د - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « نزل قوله تعالى (٢ : ٢٥٦ لا إكْرَاهَ فى الدِّينِ) فى الأنصار ، كانت تَكُونُ المرأةُ مِقْلاةً فتَجْعَلُ على نفسها : إنْ عاش لها ولَدٌ : أن تُهَوِّدَهُ ، فلما أُجْلِيَتْ بنو النَّضِيرِ ، كان فيهم كثير من أبناء الأنصارِ ، فقالوا : لا نَدَعُ أبناءنا ، فأنزل الله تعالى (لا إكْرَاهَ فِى الدِّينِ . قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) » .

أخرجه أبو داود ؛ وقال « المقلاة » : التى لا يَعِيشُ لها وَلَدٌ .

٥٢٣ (خ م ت - أبو هريرة رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نَحْنُ أَحَقُّ بالشَّكِّ مِن إبراهيم إذْ قال : (ربِّ أرِنى كيف تُحْيِي المَوْتَى ؟ قال : أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ؟ قال : بلَى ، وَلَـكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا ، لقد كان يأوِى إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، ولو لَبِثْتُ فى السِّجْنِ طولَ ما لَبِثَ يوسفُ ، لأَجَبْتُ الدَّاعِي » .

هذه رواية البخارى ومسلم (١) .

---

(١) رواه البخارى فى أحاديث الأنبياء . وفى هذا الموضع شرحه الحافظ فى الفتح (ج ٦ ص ٤٥٩ ـ ٤٦١) وقال : ثم اختلفوا فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم « نحن أحق بالشك » فقال بعضهم : معناه : نحن أشد اشتياقا إلى رؤية ذلك من إبراهيم . وقيل : معناه : إذا لم نشك نحن فابراهيم أولى أن لا يشك . أى لو كان الشك متطرقاً إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به منهم . وقد علمتم أنى لم أشك . فاعلموا أنه لم يشك . و إنما قال ذلك تواضعاً منه ، أو من قبل أن يُعلمه الله بأنه أفضل من إبراهيم . وهو كقوله فى حديث أنس عند مسلم « أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم : يا خير البرية . قال : ذاك إبراهيم » وقيل : إن سبب هذا الحديث : أن الآية لما نزلت قال بعض الناس « شك إبراهيم ولم يشك نبينا » فبلغه ذلك . فقال « نحن أحق بالشك من إبراهيم » أراد : ما جرت به العادة فى المخاطبة لمن أراد أن يدفع عن آخرَ أشياء ، قال : مهما أردت أن تقوله لفلان فقُله لى . ومقصوده : لا تقل ذلك .

وقال فى (ج ٦ ص ٢٦٣) قوله « يغفر الله للوط ، إن كان ليأوى إلى ركن شديد » أى إلى الله سبحانه وتعالى . يشير صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى (١١ : ٨٠ لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ؟) ويقال : إن قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه فى نسب . لأنهم من سدوم ، وهى من بلاد الشام ، وكان أصل إبراهيم ولوط من العراق فلما هاجر إبراهيم إلى الشام هاجر معه لوط . فبعث الله لوطاً إلى أهل سدوم . فقال: لو أن لى مَنَعَة أو أقارب أو عشيرة لكنت أستنصر بهم عليكم ، ليدفعوكم عن ضيفانى . ولهذا جاء فى بعض طرق هذا الحديث ـ كما أخرجه أحمد من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قال لوط : لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ؟ قال : فانه كان يأوى إلى ركن شديد ولكنه عنَى عشيرته . فما=

وفى رواية الترمذى . قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الكَرِيمَ بْنَ الكَرِيمِ بْنِ الكَرِيمِ بْنِ الكَرِيمِ : يوسفُ بْنُ يعقوبَ بْنِ إسحاق بْنِ إبراهيمَ ، ولو لَبِثْتُ فى السِّجْنِ مَا لَبِثَ . ثم جاءنى الرسولُ : أجَبْتُ ، ثم قرأ (١٢ : ٥٠ فلَمَّا جاءَهُ الرسولُ قال : ارجع إلى ربك ، فاسْأله : ما بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ؟) قال : ورحمةُ اللهِ على لوطٍ . إنْ كان لَيَأْوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، فما بَعَثَ اللهُ من بَعْدِهِ نَبِيًّا إلَّا فى ثَرْوَةٍ من قومِهِ » .

٥٢٤ (خ ـ عُبيد بن عُمير رحمه الله[١]) قال : قال عمرُ بنُ الخطاب يَوْمًا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « فِيمَ تَرَوْنَ هذه الآيةَ نزلت (٢ : ٢٦٦ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ له جَنَّةٌ من نخيلٍ وأعناب) ؟

= بعث الله نبياً إلا فى ذروة من قومه » زاد ابن مردويه من هذا الوجه « ألم تر إلى قول قوم شعيب (ولولا رهطك لرجمناك) » .

وقوله « لو لبثت في السجن الخ » أى لأسرعت الإجابة فى الخروج من السجن ، ولما قدمت طلب البراءة . فوصفه بشدة الصبر ، حيث لم يبادر بالخروج . وإنما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعاً . والتواضع : لا يحط من مرتبة الكبير ، بل يزيده رفعة وإجلالا .

(١) هو عبيد بن عمرو بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الليثي الجندعى . يكنى أبا عاصم . قاضى أهل مكة . ذكر البخارى : أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم. وذكر مسلم : أنه ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . وهو معدود فى كبار التابعين . يروى عن عمر وغيره من الصحابة . اهـ أسد الغابة .

قالوا : الله أعلم ، فغَضِبَ(١) عُمر . فقال : قولوا : نعلمُ ، أو لا نعلمُ ، فقال ابنُ عباسٍ : فى نفسى منها شىءٌ يا أميرَ المؤمنين ، قال عُمَرُ : يا ابْنَ أخِى ، قُلْ : ولا تَحْقِرْ نَفْسَكَ ، قال ابنُ عَبَّاسٍ : ضُرِبَتْ مَثَلاً لعملٍ ، قال عُمَرُ : أىُّ عَمَلٍ(٢) ؟ قال ابن عباسٍ : لعمل ، قال عمرُ : لرجلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بطاعةَ اللهِ ، ثم بَعَثَ اللهُ عزَّ وجلَّ الشَّيْطَانَ . فعَمِلَ بالمَعاصِى ، حتَّى أغْرَقَ أعْمالَهُ » .

أخرجه البخارى .

٥٢٥ (ت - البراء بن عازب رضى الله عنه) قال : فى قوله تعالى (٢٦٧:٢ ولا تيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) « نزلت فينا معشرَ الأنصار ، كُنَّا أصحابَ نَخْلٍ ، فكانَ الرجُلُ يأْتِى من نَخْلِهِ على قَدْرِ كَثْرَتِهِ وقِلَّتِهِ ، وكانَ الرجلُ يأتِى بالقِنْوِ والقِنْوَيْنِ . فيُعَلِّقُهُ فى المَسْجِدِ ، وكانَ أهْلُ الصُّفَةِ ليس لهم طَعَامٌ ، فكانَ أحَدُهُمْ إذا جاعَ . أتَى القِنْوَ ، فَضَرَبَهُ بعصاهُ ، فَسَقَطَ الْبُسْرُ والتَّمْرُ ، فيأْكُلُ ، وكان نَاسٌ - مِمَّن لا يرغَبُ فى الْخَيْرِ - يأتِى الرجلُ بالقِنْوِ فيه الشِّيصُ والْحَشَفُ ، وبالْقِنْوِ

---

(١) إن قيل : ما وجه غضب عمر ؟ وقد ردوا العلم إلى الله تعالى ؟ قلنا : لأن جوابهم يصلح للعالم بالجواب وللجاهل به ، فأراد منهم تعيين إحدى الحالتين. زركشى .

(٢) يجوز فى « أى » الجر على البدل من عمل المجرور قبله ، ويجوز فيها الرفع على الابتداء. زركشى .

قد انكسر ، فيُعَلّقهُ ، فأنزل الله تبارك وتعالى (٢ : ٢٦٧ يأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ، وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ولا تيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ، وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) قال : لوأنَّ أَحَدَكُم أُهْدِى إليهِ مِثْلُ ما أَعْطَى ، لم يأخذه إلا على إغماضٍ أو حياء . قال : فكُنَّا بعد ذلك يأتى أحدُنا بِصَالِحِ ما عندهُ » .

أخرجه الترمذى .

٥٢٦ (ت - ابن مسعود رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ ، وللملَكِ لَمَّةً ، فأمَّا لمَّةُ الشيطانِ : فإيعادٌ بالشرِّ ، وتَكْذِيبٌ بالحق . وأمَّا لمَّةُ الملَكِ : فإيعادٌ بالخير ، وتصديقٌ بالحق . فمن وجَدَ ذلك : فَلْيَعْلَمْ أنهُ مِن الله . فيَحْمَد الله ، ومَن وجد الأخرى : فَلْيتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ (٢ : ٢٦٨ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ويأمُرُكُم بالْفَحْشَاء) الآية » .

أخرجه الترمذى[١] .

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب . وهو حديث أبى الأحوص ـ شيخ هَنَّاد شيخ الترمذى ـ لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث أبى الأحوص اهـ . وقال فى تحفة الأحوذى : وأخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه وابن أبى حاتم .

وأخرج البخارى وأبو داود ومسلم والنسائى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ المسكينُ الذى تَرُدُّهُ التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان ، إنَّما المسكين الذى يتعفف ، إقرءوا إن (٢ : ٢٧٣ لا يَسْأَلُونَ النَّاس إلْحَافًا)

٥٢٧ (خ ـ مَرْوانُ الأصفر رحمه الله(١)) عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو ابن عمر ـ قال : (٢ : ٢٨٤ وإن تُبْدُوا ما فى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ . يُحَاسِبْكُمْ به اللهُ ، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاء ويُعَذِّبُ مَنْ يَشَاء ، والله على شيء كلٌ قَدِيرٌ) إنها قد نُسِخَتْ » .

وفى رواية « نَسَخَتْهَا الآية التى بعدها » .

أخرجه البخارى .

٥٢٨ (ت ـ السديّ رحمه الله) قال : « حدّثنى مَن سمع عليًّا يقول : لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ . يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ ، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاء ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاء ، واللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أَحْزَنَتْنَا ، قال : قُلْنَا : يُحَدِّثُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ، فَيُحَاسَبُ به ؟ لَايَدْرِى مَايُغْفَرُ مِنْهُ وما لايُغْفَرِ ؟ فنزلت هذه الآية بعدها فنسختها (٢ : ٢٨٦ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّاوُسْعَهَا ، لَهَا مَا كَسَبَتْ ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ »

أخرجه الترمذى .

---

(٢) هو مروان بن خاقان . أبو خلف ـ ويقال : أبو خليفة ـ البصرى . روى عن ابن عمر وأبى هريرة وأنس وأبى وائل ومسروق بن الأجدع وغيرهم . وروى عنه خالد الحذاء وعون الأعرابى والحسن بن ذكوانى وغيرهم . قال الآجرى قلت : لأبى داود : مروان الأصفر ؟ قال : مراون بن خاقان ؟ ثقة : وذكره ابن حبان فى الثقات اه تهذيب .

٥٢٩ (م - أبو هريرة رضى الله عنه) قال : « لما نَزَلَتْ على رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم (٢ : ٢٨٤ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَإِنْ تُبْدُوا ما في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ - الآية) اشْتَدَّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَتَوْا رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ ، فقالوا : أَيْ رسولَ اللهِ ، كُلِّفْنَا مِنَ الأعمال ما نُطِيقُ : الصَّلَاةُ والصِّيَامُ والجهاد والصدقة ، وقد نزلت عليك هذه الآية ، ولا نطيقها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَتُرِيدُونَ أَنْ تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . فلمَّا اقترأها القومُ ، وذَلَّتْ بها أَلْسِنَتُهُم ، أنزلَ اللهُ في أَثَرِها (٢ : ٢٨٥ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ ، وقالوا : سَمِعنا وأَطَعْنا ، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) فلمَّا فعلُوا ذلك : نَسَخَهَا اللهُ تعالى ، فأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ (لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، لَهَا ما كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) قال : نعم (رَبَّنَا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) قال : نعم (رَبَّنَا ولا تُحَمِّلْنَا ما لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) قال : نعم (واعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا فانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قال : نعم » أخرجه مسلم .

٥٣٠ (م ت - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية (وإن تبدُوا ما فى أنفسكم أو تُخْفُوهُ يُحاسِبْكم به اللهُ) دَخَلَ قُلُوبَهم منها شىء ، لم يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ من شىء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قولوا : سمعنا وأطعنا وسلَّمْنَا ، قال : فألقَى الله الإيمانَ فى قُلُوبهم ، فأنزل الله عز وجل (لا يُكلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلَّا وُسْعَها ، لها مَا كَسبَتْ ، وعَلَيْهَا ما اكْتَسبَتْ ، ربَّنا لا تُؤَاخِذْنَا إن نسينا أَوْ أَخْطَأْنَا) قال : قد فعلتُ (واغفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانا) قال : قد فَعَلْتُ » .

أخرجه مسلم .

وفى روايةِ الترمذى مثلُه ، وقال : فأَنْزَلَ اللهُ (آمَنَ الرَّسُولُ بما أُنْزِل إليه من ربِّهِ والمُؤْمِنُونَ - الآية) ، وزاد فيه (ولا تحمل علينا إصْرًا كما حَمَلْتَهُ على الذين من قَبْلِنَا ، ربنا ولا تُحَمِّلْنَا ما لا طَاقَةَ لنا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا واغفِرْ لنا) » الحديث .

٥٣١ (خ م ت د س - أبو هريرة رضى الله عنه) أنَّ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلَّم قال : « إنَّ اللهَ تعالَى : تجاوزَ لأُمَّتِى ماحدَّثتْ به أَنْفُسَها[١] ،

---

(١) قوله « ما حدثت به أنفسها » ضبطه العلماء بالنصب والرفع ، وهما ظاهران ، إلَّا أنَّ النَّصْبَ أشهر وأظهر ، قال القاضى عياض « أنفسها » بالنصب ، ويدل عليه قوله « إن أحدنا يحدث نفسه » قال : قال الطحاوى : وأهل اللغة يقولون : « أنفسُها » بالرفع ، يريدون بغير اختيارها كما ، قال الله تعالى (٥٠ : ١٦ ونعلم ما توسوسُ به نفسه) نووى .

مالم يَعْمَلُوا به أو يتكلَّمُوا [(١)] » .

وفى روايةٍ « ماوَسْوَسَتْ به صُدُورُها » .

أخرجه الجماعة إلّا الموطأ .

ولَفظُ أبى داود « إنَّ اللهَ تجاوَزَ لِأُمَّتِي مالم تَكلَّمْ بِهِ أو تَعْمَلَ به ، وما حَدَّثَتْ به أنفُسَها » .

سُورَةُ آلَ عمرانَ

٥٣٢ (خ م ت د س ـ عائشة رضى الله عنها) قالت : « تلا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم (٣ : ٧ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ منه آياتٌ محكماتٌ ـ وقرأَتْ إلى ـ وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُولُوا الألباب) فقال : فإذا رَأَيْتُم الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ منه ، فأولئك الذين سَمّاهُمُ اللهُ فاحْذَرُوهُمْ » .

هذه رواية البخارى ومسلم وأبى داود .

وفى رواية الترمذى « قالت : سُئِلَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ـ وفيها : فإذا رأيتُمُوهُمْ فاعْرِفُوهُمْ ، قالها مَرَّتَيْنِ ، أو ثلاثًا » .

٥٣٣ (خ ـ سعيد بن جبير رحمه الله) قال : قال رجلٌ لابن عَبَّاسٍ « إنِّى أجِدُ فى القرآنِ أشْياءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ ، قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : (٢٣ : ١٠١ فلا أنْسابَ بينهم يومئذٍ ولا يَتَساءلُونَ) وقال : (٣٧ : ٢٧

---

(١) وفي صحيح مسلم « ما لم يتكلموا أو يعملوا به » .

وَأَقْبَلَ بَعْضُهم على بَعْضٍ يتساءلُون) وقال (٤ : ٢٤ وَلَا يَكْتُمونَ اللهَ حديثًا) وقال (٦ : ٢٣ وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) وقد كتموا ، وفى النَّازعاتِ (٧٩: ٢٧ أأنتم أشدُّ خلقًا ، أم السماء ؟ بناها ، رَفَعَ سَمْكَها فسوَّاها وأغطش ليلها ، وأخرج ضُحاها . والأرضَ بعد ذلك دَحَاهَا) فذكر خَلْقَ السماء قبلَ خَلْقِ الأرض ، ثم قال (٤١ : ٩ - ١١ قُلْ أَئِنَّكم لتكفُرون بالذى خلق الأرضَ فى يومين - إلى - طَائِعِينَ) فذكر فى هذه خَلْقَ الأرض قبلَ خلقِ السَّماء ، وقال (٣٣ : ٥٠ وكان اللهُ غفورًا رحيما) (٤٨ : ١٩ وكان اللهُ عزيزاً حكيماً) (٤ : ١٣٤ وكان اللهُ سميعاً بصيرًا) فكأنه كان ، ثُمَّ مضى ، قال ابنُ عبَّاس : (فلا أنساب بينهم) فى النفخة الأولى ، يُنْفَخ فى الصور ، فيُصْعَق مَنْ فى السموات ومَنْ فى الأرضِ إلا من شاء اللهُ ، فلا أَنْسَابَ بينهم عند ذلك ، ولا يتساءلون ، ثم فى النَّفْخَةِ الآخرةِ : أَقْبَلَ بعضُهم على بعض يتساءلُون ، وأما قوله (واللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِين) (ولا يَكْتُمُون اللهَ حديثًا) فإن اللهَ يغفرُ لأهل الإخلاص ذُنُوبَهُمْ ، فيقولُ المُشْرِكُ : تعالَوْا نقولُ : ما كُنَّا مُشْرِكين ، فيَخْتِمُ اللهُ على أفواهِهِمْ ، فتَنْطِقُ جوارحُهُمْ بأعمالهم ، فعند ذلك عُرِفَ أَنَّ اللهَ لا يُكْتَمُ حديثًا ، وعِنْدَهُ (١٥ : ٢ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كفرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِين) وخلق الأرضَ فى يومين (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فى يومين) آخرَين ، ثم دَحَى الأرضَ : أى بَسَطَهَا ، وأخرج منها الماء والمرعى ، وخلق فيها الجبال والأشجارَ ،

والآكام ومابينهما : فى يومين آخرين ، فذلك قوله (٧٩:٣٠ والأرض بَعدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) خُلِقَتِ الأرضُ وما فيها من شيء فى أرْبَعَةِ أيامٍ ، وخُلِقَتِ السموَاتُ فى يومَيْنِ ، وقوله (وكانَ اللهُ غَفُورًا رَحيماً) سمّى نَفْسَهُ ذلك : أى لم يَزَلْ ، ولا يَزَالُ كَذلِكَ . وإنَّ اللهَ لم يُرِدْ شيْئًا إلَّا أصَابَ بِهِ الَّذِى أَرَادَ . وَيحَكَ ، فلا يَخْتَلِفْ عليكَ القرآنُ ، فإنَّ كُلا من عند اللهِ » .

أخرجه البخارى .

٥٣٤ (د - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « لَمَّا أصابَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ قُرَيْشاً يومَ بَدْرٍ ، فقَدِمَ المدينَةَ . جَمَعَ اليهودَ فى سُوقِ بنى قَيْنُقَاعٍ ، فقال : أَسْلِمُوا قبلَ أن يصيبَكُمْ مثلُ ما أصابَ قُرَيْشًا ، قالوا : يا محمد ، لا يَغُرَّنَّكَ من نَفْسِكَ أَنْ قَتَلْتَ نَفَرًا من قريْشٍ أَغْمَارًا ، لا يعرفون القتالَ . إنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنا لعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ ، وأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا ، فأنزلَ اللهُ تعالى فى ذلك (٣ : ١٢ ـ ١٣ قُلْ لِلَّذِينَ كفروا : سَتُغْلَبُونَ وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ، قد كانت لكم آيَةٌ فى فئتَينِ الْتقَتَا : فِئَةٌ تُقَاتِلُ فى سبيلِ اللهِ ـ بِبَدْرٍ ـ وأُخْرَى كافِرَةٌ) » .

أخرجه أبو داود .

٥٣٥ (ت - ابن مسعود رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً من النَّبِيينَ ، وإنَّ وَلِيِّيَ أَبِى .

وَخلِيلُ ربِّي إبراهيمُ ، ثم قرَأَ (٣ : ٦٨ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرٰهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَاللَّهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِينَ) » .

أخرجه الترمذى .

٥٣٦ (خ ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « آلُ إبرٰهيمَ وآلُ عِمْرانَ : المؤمنونَ من آلِ إبرٰهيمَ وآلِ عِمْرانَ وآلِ ياسين وآلِ مُحَمَّدٍ ، يقول الله تعَالَى (إنَّ أَوْلَى الناس بإبرٰهيم لَلَّذين اتَّبَعُوهُ ـ وهم المؤمنون ـ وهذا النبيُّ والذين آمنوا ، واللهُ وَلِيُّ المؤمنين) » .

أخرجه البخارى بغير إسنادٍ .

٥٣٧ (خ ـ وعنه رضى الله عنه) قال : « تفسير قول المَرأةِ الصَّالحةِ (٣ : ٣٥ إنِّي نَذَرتُ لَكَ مافى بطنى مُحَرَّرًا) أى خالصًا للمسجد يَخْدُمُهُ » .

أخرجه البخارى فى ترجمة بابٍ .

٥٣٨ (خ ـ وعنه رضى الله عنه) قال : (٣ : ٤٤ إذ يُلقُون أقلامَهُمْ) « اقْتَرَعُوا[١] فَجَرَتْ أَقْلَامُهُمْ مع الجِريَةِ ، فَعالَ قَلَمُ زَكرِيَّا بالجِرْيَةِ[٢] »

---

(١) « اقترعوا » يعنى عنـد التنافس فى كفالة مريم ، وكانوا إذا أرادوا الاقتراع يلقون الأقلام فى النهر ، فمن عال قلمه كان الحظ له ، و «عال» أى ارتفع والجرية : بكسر الجيم للنوع . كرمانى فى باب القرعة فى المشكلات .

(٢) قوله « فجرت الأقلام مع الجرية » فعال قلم زكريا بالجرية ، وأمسك الله جرية الماء ، وفى التفسير جريدة الجرية بكسر الجيم : يريد جرى المـاء إلى أسفل . الجرية بكسر الجيم : حالة جريان الماء . نهاية .

أخرجه البخارى فى ترجمةِ بابٍ من أبوابِ كتابِهِ بغيرِ إسنادٍ .

٥٣٩ (خ – وعنه رضى الله عنه) قال : (٣ : ٥٥ إنِّى مُتَوَفِّيكَ) « أى مُمِيتُكَ » .

أخرجه البخارى فى ترجمة بابٍ .

٥٤٠ (س – وعنه رضى الله عنه) قال : « كان رجلٌ من الأنْصارِ أَسْلَمَ ، ثم ارتدَّ ، ولَحِقَ بالشِّرْكِ ، ثُمَّ نَدِمَ ، فأرسل إلى قومِهِ ، سَلُوا لِيَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : هَلْ لِى من تَوْبَةٍ ؟ فجاء قومُهُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : هل له من تَوْبَةٍ ؟ فنزلت (٣ : ٨٦ – ٨٩ كيف يَهْدِى اللهُ قومًا كَفَرُوا بعد إيمانهم ؟ – إلى قوله – غفورٌ رحيم) فأرسل إليه فأَسْلَمَ » .

أخرجه النسائى .

٥٤١ (ت – أبو غالب رحمه الله[1]) قال : « رأى أبو أمامة رُءوسًا مَنْصُوبَةً على دَرَجِ دِمَشْق ، فقال أبو أمامة : كلابُ النَّار ، شَرُّ قتلى تحت أديم السماء ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قتلوهُ ، ثم قرأ (٣ : ١٠٦ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) إلى آخر الآية ، قلتُ لأبى أمامة : أَنْتَ سَمِعْتَهُ من

---

(١) أبو غالب اسمه : حَزَوَّر الباهلى البصرى ، أعتقه عبد الرحمن بن الحضرمى ، وقد قيل : إنه مولى خالد بن عبد الله القسرى ، رَوَى عن أبى أمامة ولقيه بالشام ، وروى عنه ابن عيينة وحماد بن زيد .

رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لَوْلَمْ أَسْمَعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثًا ، حتى عَدَّ سَبْعًا ، ماحدَّثْتُكُمُوهُ » .

أخرجه الترمذى .

٥٤٢ (ت - بهز بن حكيم رضى الله عنه) عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى : (٣ : ١١٠ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجت للناس) قال : « أنتم تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً ، أنتم خَيْرُهَا ، وأكرمها على اللهِ » .

أخرجه الترمذى[١] .

٥٤٣ (خ - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : (٣ : ٧٩ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) قال : « حُكَمَاءَ فُقَهَاءَ » .

أخرجه البخارى فى ترجمة باب .

٥٤٤ (خ م - جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) قال: « فِينَا نَزَلَتْ (٣ : ١٢٢ إِذْ هَمَّتْ طائفتان منكم أن تَفْشَلَا واللهُ وَلِيُّهُمَا) قال : نحن

---

(١) وقال الترمذى : هـذا حديث حسن ، وقد روى غير واحـد هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا . ولم يذكروا فيه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) اهـ .

وقال فى تحفة الأحوذى : وأخرجه أحمد وابن ماجة والدارمى والطبرانى والحاكم . وقال الحافظ : حديث مشهور . وقد حسنه الترمذى . ويروى من حديث معاذ بن جبل وأبى سعيد نحوه .

الطَّائِفتَانِ : بَنُو حارِثَةَ ، وبنُو سَلِمَةَ ، وما يَسُرُّنِى أنّها لم تنزل ، لقولِ الله (والله وليّهما) .

أخرجه البخارى ومسلم .

٥٤٥ (خ ت س - ابن عمر رضى الله عنهما) قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يَدْعُو عَلَى صَفْوان بن أُمَيَّة ، وسُهَيْلِ بن عمرو ، والحارثِ بن هشامٍ ، فنزلت (٣ : ١٢٨ ليس لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شىْءٌ - إلى قوله - : فإنّهُم ظالمون) .

هذه رواية البخارى .

وفى رواية الترمذى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ « اللهم الْعَنْ أبا سفيان ، اللَّهُم الْعَن الحارث بن هشامٍ ، اللهم العن صفوان بن أمية ، فنزلت (ليس لك من الأمر شىءٌ ، أو يتوب عليهم أو يعذبهم) فتابَ عليهم . فأسلموا ، فَحَسُنَ إسلامُهُم (١) » .

وفى رواية النسائى : « أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الأخيرة - قال : اللهم العن فُلانًا وفلانًا ، يدعو على أناسٍ من المنافقين ، فأنزل الله هذه الآية » .

وقد أخرج البخارى أيضًا نحو رواية النسائى .

وفى أخرى للترمذى قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب يستغرب من حديث عمرو بن حمزة عن سالم . وكذا رواه الزهرى عن سالم عن أبيه اه .

يدعو على أربعة نَفَرٍ ، فأنزل الله (ليس لك من الأمر شيء ـ إلى ـ ظالمونَ) فهداهم الله للإسلام » .

٥٤٦ (ت د ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال « نزلت هذه الآية (٣ : ١٧١ وما كان لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ : فى قطيفةٍ حمراء ، فُقِدَتْ يوم بَدْرٍ ، فقال بعضُ القوم : لعل رسولَ الله صلى الله عليه أَخَذَهَا . فأنزل الله هذه الآية إلى آخرها » .

أخرجه الترمذى وأبو داود .

٥٤٧ (خ ـ وعنه رضى الله عنه) قال فى قوله تعالى (٣ : ١٧٣ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ . فَزَادَهُمْ إيمانًا ، وقالوا : حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قالها إبراهيم حينَ أُلْقِيَ فى النَّارِ ، وقالها محمدٌ حين قال لهم الناس : إنَّ النَّاسَ قد جَمَعُوا لَكُمْ) » .

أخرجه البخارى .

٥٤٨ (خ م ـ أبو سعيد الخدري رضى الله عنه) « إنَّ رجالاً من المنافقين على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الغَزْوِ ، تَخَلَّفُوا عنه ، وفَرِحُوا بَمَقْعَدِهِم خلافَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه ، وحَلَفُوا له ، وأَحَبُّوا أن يُحْمَدُوا بما لَمْ يفعلُوا ، فنزلَتْ (٣ : ١٨٨ لا تَحْسَبَنَّ الذين يفرحون بما أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بما لم يفعلُوا ـ الآية) .

أخرجه البخارى ومسلم .

٥٤٩ (خ م ت - حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه)
« أَنَّ مَرْوَانَ قال لِبَوَّابِهِ : إذْهَبْ يارَافِعُ إلى ابنِ عباسٍ ، فقلْ : لئن كان كلُّ امْرِئٍ مِنَّا فَرِحَ بما أَتَى ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بما لم يفعلْ مُعَذباً لَنُعَذَّبَنَّ أجمعُونَ ، فقال ابنُ عباسٍ : مالكم ولهذه الآية ؟ إنَّما نزلتْ هذه الآيةُ فى أهل الكتاب ، ثم تلا ابنُ عباسٍ (٣ : ١٨٧ ، ١٨٨ وإذْ أَخَذَ الله ميثاقَ الذين أُوتُوا الكتاب لَتُبَيِّنُنَّهُ للنَّاسِ ولا تَكْتُمُونَهُ فنبذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِم ، واشْتَرَوْا بِهِ ثمناً قليلاً ، فَبِئْسَمَا يَشْتَرُونَ . لا تحسبَنَّ الذين يفرحُون بما أَتَوْا ويُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بما لم يفعلُوا) وقال ابنُ عبَّاسٍ : سألَهُم النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن شيء ، فَكَتَمُوهُ إيَّاهُ ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ ، فَأَرَوْهُ أَنْ قَدْ استَحْمَدُوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم ، وفرِحُوا بما أَتَوْا من كتمانهم إيَّاهُ ماسألَهم عنه » .

أخرجه البخارى[1] ومسلم والترمذى .

---

(١) رواه البخارى عن ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبى مليكة : أن علقمة بن أبى وقاص أخبره « أن مروان قال لبوابه - الحديث » ثم قال : حدثنا ابن مقاتل أخبرنا الحجاج عن ابن جريج أخبرنى ابن أبى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره « أن مروان - بهذا »

وقال الحافظ فى الفتح (ج ٨ ص ١٦٢) ومروان هو ابن الحكم الذى ولى الخلافة . وكان يومئذ أمير المدينة من قبل معاوية . و « رافع » هذا لم أر له ذكرا فى كتب الرواة ، إلا ما جاء فى هذا الحديث . والذى يظهر من سياق الحديث :=

٥٥٠ (رافع بن خديج رضي الله عنه) قال « إنَّهُ كان هو وَزَيْدُ بنُ ثابتٍ عند مروان بن الحكم ـ وهو أمير المدينة ـ فقال لى مروان : فى أىِّ شىء نزلتْ هـذه الآيةُ (لا تحسبَنَّ الذين يفرحون بما أتَوْا ويُحِبُّونَ أنْ يُحْمَدُوا بما لم يَفْعَلُوا) ؟ قال : قلت : نزلتْ فى ناسٍ من المنافقين : كانوا إذا خرجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابُهُ إلى سَفَرٍ . تَخَلَّفُوا عنهم ، فإذا قدِمَ اعتذروا إليـه ، وقالوا : ما حَبَسَنَا عنك إلا السَّقَمَ والشُّغْل ، وَلَوَدِدْنا أنَّا كُنَّا معكم ، فأنزل الله هذه الآية

= أنه توجه إلى ابن عباس ، فبلغه الرسالة ، وعاد إلى مروان بالجواب ، فلولا أنه معتمد عند مروان ماقنع برسالته . لكن قد ألزم الاسماعيلى البخارى أن يصحِّح حديث بُسْرة بنت صفوان فى نقض الوضوء من مس الذكر . فان عروة ومروان اختلفا فى ذلك ، فبعث مروان حَرَسِيَّه إلى بسرة . فعاد إليه بالجواب عنها . فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن بسرة . ورسـول مروان مجهول الحال . فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة من الأئمة لذلك . فقال الاسماعيلى : إن القصة التى فى حديث الباب شبيهة بحديث بسرة . فان كان رسول مروان معتمدا فى هذه فليعتمد فى الأخرى . فانه لافرق بينهما . إلا أن هذه القصة سُمِّىَ رافعا . ولم يسم فى قصة بسرة . قال : ومع هذا فاختلف على ابن جريج فى شيخ شيخه . فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن أبى مليكة عن علقمة . وقال حجاج بن محمد : عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن . ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن ابن أبى مليكة عن حميد . فصار لهشام متابع . وهو عبد الرزاق . وللحجاج متابع : وهو محمد .

فيهم ، فَكَأَنَّ مَرْوَانَ أَنْكَرَ ذلك . فقال : ما هذا . هكذا ، فجزِعَ رافعٌ من ذلك ، فقال لِزَيْدٍ : أَنْشُدُكَ اللهَ ، ألم تعلم ما أقول ؟ فقال زيدٌ : نعم ، فلمَّا خَرَجْنَا من عند مروان قال زيدٌ ـ وهو يَمْزَحُ ـ أما تحمدنى كما شهدت لك ؟ فقال رافع : وأَينَ هذا من هذا ، أَنْ شهدتَ بالحق ؟ قال زيد : حَمِدَ اللهُ عَلَى الحقِّ أَهْلَهُ » .

أخرجه (١)

٥٥١ (ابن عباس رضى الله عنهما) قال : «مَا مِنْ بَرٍّ وَلَا فَاجِرٍ ، إلَّا والموتُ خيرٌ لَهُ ، ثم تلا (٣ : ١٧٨ إنَّما نُمْلِي لهم لِيَزْدَادُوا إِثْمًا) وتلا (٣ : ١٩٨ وَمَا عِنْدَ اللهِ خيرٌ لِلْأَبْرَارِ) » .

أخرجه (٢)

---

(١) لم يذكر ابن الأثير من خرجه . وقد ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسير الآية من رواية ابن مردويه فى تفسيره من حديث الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال قال أبو سعيد ورافع بن خديج وزيد بن ثابت « كنا عند مروان ـ الحديث » إلا بعض اختلاف فى لفظتين ـ ثم قال : ثم رواه من حديث مالك عن زيد بن أسلم عن رافع بن خديج « أنه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان بن الحكم ، وهو أمير المدينة . فقال مروان : يا رافع ، فى أى شىء نزلت هذه الآية ؟ ـ فذكره كما تقدم » قال ابن كثير : ولا منافاة بين ما ذكره ابن عباس وماقاله هؤلاء . لأن الآية عامة فى جميع ماذكر وانظر الفتح (ج ٨ ص ١٦٢)

(٢) لم يذكر ابن الأثير من خرجه . وقد رواه ابن جرير فى تفسير الآية عن الأسود عن عبد الله بن مسعود . وعن لقمان عن أبى الدرداء .

٥٥٢ (ت - أم سلمة رضى الله عنها) قالت « قلت : يارسول الله ، لا أسمعُ اللهَ تعالى ذكر النِّساء في الهِجْرَةِ بشْيء ؟ فأنزل الله تعالى (٣ : ١٩٥ أنِّى لا أُضِيعُ عملَ عاملٍ منكم من ذكر أو أنثى ، بعضُكُم مِنْ بَعْضٍ - إلى :- واللهُ عندهُ حسنُ الثوابِ) ».

أخرجه الترمذى .

سُـــورَةُ النِّسَاء

٥٥٣ (خ م د س - عائشة رضى الله عنها) قالت « إنَّ رجلاً كانَتْ له يَتيمةٌ فنَكَحَهَا ، وكان لها عَذْقُ نَخْلٍ ، فكانت شريكتَهُ فيه وفى مالِه ، فكانَ يُمْسِكُهَا عليه ، ولم يَكُنْ لها من نفسه شىء . فنزلَتْ (٤ : ٣ وَإنْ خِفْتُمْ ألَّا تُقْسِطُوا فى اليتامَى) الآيةَ[1] » .

وفى روايةٍ : « أنَّ عُرْوَةَ سألَها عن قوله تعالى (وإنْ خِفْتُم ألَّا

---

(١) قال البخارى بعد روايته « أحسبه قال : كانت شريكته فى هذا العذق وفى ماله » قال الحافظ (ج ٨ ص ١٦٦) هو شك من هشام بن يوسف . ووقع مبينا مجزوما به فى رواية أبى أسامة . ولفظه « هو الرجل يكون عنده اليتيمة ، هو وليها ، وشريكته فى ماله ، حتى فى العَذْق . فيرغب أن ينكحها ، ويكره أن يزوجها رجلا ، فيشركه فى ماله فيعضلها . فنهوا عن ذلك » ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين . وقد تقدمت فى الوصايا من رواية شعيب عنه . اهـ

ومعنى «لم يكن لها من نفسه شىء» أى لم يكن لها في نفسه مكانة من الحب الداعى إلى القيام بحقوق المعاشرة الزوجية .

تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ـ إلى قوله ـ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) قالت : يا ابنَ أُخْتِي ، هذه الْيَتِيمَةُ تكون فى حِجْر وَلِيِّها ، فيرغَب فى جمالها ومالها ، ويريد أن ينْتَقِصَ صداقَهَا ، فنُهُوا عن نكاحهن ، إلاَّ أَنْ يُقْسِطوا لهن فى إكمالِ الصَّداقِ ، وأُمِرُوا بنكاح مَنْ سِوَاهُنَّ ، قالت عائشة : فاسْتَفْتَى النَّاسُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، فأنزل اللهُ تعالى (٤ : ١٢٧ ويستفتُونك فى النساء ـ إلى ـ وترغبون أَنْ تنكحوهن) فبَيَّنَ الله لهم أَنَّ اليتيمة إذا كانت ذاتَ جمالٍ ومالٍ : رَغِبُوا فى نكاحِهَا ، ولم يُلحِقوها بُسنَّتها فى إكمالِ الصداق ، وإذا كانت مرغوباً عنها فى قلة المال والجمال : تركوها : والتمسوا[1] غيرها من النساء ، قالت : فكما يتركونها حين يرغَبُون عنها ، فليس لهم أَنْ ينكحوها إذا رَغِبُوا فيها ، إلَّا أن يُقْسطوا لها ، ويُعْطُوهَا حَقَّهَا الأَوْفَى من الصداقِ » .

وفى روايةٍ نحوه وفيه « قالت : يا ابنَ أُختى : هى اليتيمة تكون فى حَجْر وليها . تشاركه فى ماله ، فيُعْجِبُهُ مالُهَا وجمالُهَا ، ويُرِيد أن يتزوجها بغير أن يُقْسِطَ فى صداقِهَا ، فيُعْطِيها مثلَ ما يُعْطيها غيْرُهُ ،

---

(١) لفظ البخارى فى باب تزويج اليتيمة من أبواب النكاح « وأخذوا غيرها » .

فَنُهُوا(١) عن نكاحهن ، إلا أن يُقْسِطُوا لَهُنَّ ، ويَبْلُغوا بهن أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ(٢) من الصداق » .

وفيه: قالت عائشة «والذى ذكر اللهُ : أنهُ (يُتلَى عليكم فى الكتاب) الآية الأولَى ، التى قال فيها (وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى ، فانكحوا ما طابَ لكم) قالت(٣) : وقول الله عز وجل فى الآية

---

(١) قوله «فنهوا» أى عن نكاح المرغوب فيها جميلة مموّلة . لأجل رغبتهم عنها حين تكون قليلة المال والجمال ، فينبغى أن يكون نكاح اليتيمات كلهن على السواء ، يقال : رغب فيه . إذا أراده ، ورغب عنه ، إذا لم يرده ، قال الخطابى : يقال : أقسط الرجل : إذا عدل ، وقَسَط : إذا جار ، قال تعالى (٤٩ : ٩ إن الله يحب المقسطين) وقال (٧٢ : ١٥ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) أى فإن خفتم المشاحة فى الصداق وأن لاتعدلوا فيه : فلا تنكحوهن ، وانكحوا غيرهن من الغرائب . كرمانى

(٢) قوله : « أعلى سنتهن » أى أعلى عاداتهن فى مهور أمثالهن . نووى

(٣) قوله : قالت عائشة : وقول الله تعالى فى آية أخرى (وترغبون أن تنكحوهن) إنما هنا (ويستفتونك فى النساء) فى آية واحدة ، إلا أن تكون أرادت بالأخرى : الآية المتقدمة (وإن خفتم ألا تُقسطوا فى اليتامى فانكحوا) وفيه بعد وعليه الجمهور ، قال المبرد : تقديره : وإن خفتم ألاَّ تقْسطوا فى نكاح اليتامى ، ثم حذف ، ودل عليه : «فانكحوا » وقوله (وترغبون أن تنكحوهن) أي فى أن تنكحوهن . زركشى

الآخرة[1] (وترغبون أن تنكحوهن): رغبةَ أحدهم عن يتيمته التي في حَجْره . حين تكون قليلةَ المال ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا ما رَغِبُوا في مالها وجمالها من يَتامَى النساء . إلا بالقسط ، من أجل رغبتهم عنهن » .

زاد في روايةٍ آخرة « من أجل رغبتهم عنهن . إذا كُنَّ قليلات المال والجمال » .

وفي أخرى عنها « في قوله (ويستفتونك في النساء ؟ قل : الله يُفْتِيكُمْ فيهن — إلى آخر الآية) قال : هي اليتيمة تكون في حَجْر الرجلِ ، قد شَرِكَتْهُ في ماله . فيرغب عنها أَنْ يتزوجها ، ويكره أَنْ يُزَوِّجَها غيره ، فيدخل عليه في ماله . فَيَحْبِسُهَا ، فنهاهم الله عن ذلك » .

هذه روايات البخاري ومسلم .

وأخرج أبو داود والنسائي أتمها .

وزاد أبو داود : قال يونس ، وقال ربيعة في قول الله (وإن خفتم أن لا تُقسطوا في اليتامى) قال : يقول « اتركُوهُنَّ إن خفتم . فقد أحْلَلْتُ لكم أَرْبَعاً » .

٥٥٤ (خ م — عائشة رضي الله عنها) في قوله (٤ : ٦ ومَنْ كان غنيًا فليَسْتَعْفِفْ ، ومن كان فقيراً فليأْكُلْ بالمعروف) « إنما نزلَتْ

---

(١) وهي قوله تعالى (قل الله يفتيكم فيهن ، وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لاتؤتونهن ما كتب لهن ، وترغبون أن تنكحوهن) كرماني

فى وَالِي اليتيم[١] إذا كان فقيراً : إنه يأكل منـــه مكان قيامه عليه بمعروف » .

وفى روايةٍ « أنْ يُصِيبَ من مَالِهِ إذا كان محتاجاً ، بِقَدرِ مَالِهِ[٢] بالمعروف » .

أخرجه البخارى ومسلم .

٥٥٥ (خ - ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى (٤ : ٨ وَإذا حَضَرَ القِسْمَةَ أُولُوا القُرْبَى واليتامَى والمساكِينُ فارْزُقُوهُمْ مِنه) قال « هى مُحْكَمَةٌ ، وَلَيْسَتْ بمنسوخةٍ » .

وفى روايةٍ قال « إنَّ نَاساً يَزْعُمُونَ : أَنَّ هـذه الآية نُسِخَتْ ، ولا واللهِ ما نُسِخَتْ ، ولـكنها مما تَهاون الناسُ بها ، هما واليان[٣] :

---

(١) والى اليتيم : المتصرف فى ماله والقَيِّم عليه ، وفى بعض النسخ « مال اليتيم » فالضمير فى « كان » راجع إلى متصرفه ، بقرينة المقام . كرمانى

(٢) قوله : بقدر ماله : أى إذا كان وليا لليتامى ، يأخذ من كل واحدٍ منهم بالقسط ، وفى بعضها « مالَه » بفتح اللام : أى فتكون « ما » موصولة ، بقدر الذى له من العمالة ، وبالمعروف : بيان له فى كتاب الوصايا . كرمانى

(٣) فإن قلت : أين مرجع كلمة «هما» ؟ قلت: المخاطبون ، المستفاد من الأمر، وهم المتصرفون فى التركة ، المتولون أمرها . أى المتصرفون فيها قسمان : متصرف يرث المال ، كالعَصَبة مثلا ، ومتصرف لايرث كولى اليتيم ، فالأول : يَرْزُقُ الحاضرين ، وهو المخاطبُ بقوله (فارزقوهم) والثانى : إذ لاشىء له منها ، حتى =

والٍ يرثُ . وذلك الذى يَرْزُق ، وَوَالٍ لا يرثُ . وذلك الذى يقول بالمعروفِ ، ويقول : لا أملك لك أنْ أُعْطِيكَ » .

أخرجه البخارى .

٥٥٦ (خ م ت د ـ جابر رضى الله عنه) قال « مَرِضْتُ ، فأتانى رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلَّم يَعُودُنى وأبو بكرٍ . وهما ماشيان فوجَدَانِى أُغْمِيَ عَلَيَّ ، فتوضأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، ثم صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ ، فأَفَقْتُ ، فإذا النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقلت : يارسولَ الله كيف أصنع فى مالى ؟ كيف أقْضِي فى مالى ؟ فَلَمْ يُجبنى بِشَىْءٍ ، حتى نزلت آية الميراث [1] » .

= يعطى غيره ، بل يقول قولاً معروفاً ، وهو الذى خوطب بقوله (وقولوا لهم قولاً معروفاً) وغرضه : أن هذين الخطابين على سبيل التوزيع على المتصرفين فى التركات ، وقال الزمخشرى : الخطاب للورثة وحدهم ، بأن يجمعوا بين الأمرين الإعطاء ، والاعتذار عن القلة ونحوها . كرماني

(١) هذه رواية البخارى فى أول الفرائض ، والرواية الثانية فى التفسير . وقال الحافظ ابن حجر (ج ٨ ص ١٦٨) فى التفسير : هكذا وقع فى رواية ابن جريج . وقيل : إنه وهم فى ذلك . وأن الصواب : أن الآية التى فى قصة جابر هذه : الآية الأخيرة من النساء وهى (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) لأن جابرا يومئذ لم يكن له ولد ولا والد . والكلالة : من لا ولد له ولا والد . وقد أخرجه مسلم عن عمرو الناقد والنسائى عن محمد بن منصور . كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر ، فقال فى هذا الحديث « حتى نزلت عليه آية الميراث =

وفى رواية « فعقلتُ . فقلتُ : لا يرثنى إلا كلالة . فكيف الميراث ؟ فنزلت آية الفرائض » .

وفى أخرى « فنزلت (٤ : ١١ يوصيكم الله فى أولادكم) » .

وفى أخرى « فلم يردَّ عليّ ، حتى نزلتْ آيةُ الميراث (٤ : ١٧٦ يستفتونك قلِ الله يُفتيكم فى الكلالة) » .

هذه رواية البخارى ومسلم .

وفى رواية الترمذى « فقلتُ : يا نبيَّ الله ، كيف أقسم مالى بين ولدى ؟ فلم يردَّ عليَّ ، فنزلت (يوصيكم الله) الآية[1] » .

= (يستفتونك . قل الله يفتيكم فى الكلالة) ولمسلم أيضا من طريق شعبة عن ابن المنكدر ، قال فى آخر هذا الحديث « فنزلت آية الميراث » فقلت لمحمد بن المنكدر (ويستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) ؟ قال « هكذا أنزلت »

وقد تفطن البخارى لذلك ، فترجم فى أول الفرائض « وقول الله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم ـ إلى قوله ـ عليم حليم) ثم ساق حديث جابر المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة ، وفى آخره « حتى نزلت آية الميراث » ولم يذكر مازاده عمرو الناقد . فأشعر أن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة .

(١) هذه رواية الترمذى فى الفرائض ، وقد رواه فى التفسير نحو ما فى الصحيحين . قال الشيخ المباركفورى فى الفرائض (ج ٣ ص ١٧٩) كذا وقع فى رواية الترمذى هذه ، بزيادة لفظ «ولدى» ولم يقع هذا اللفظ فى الرواية الآتية فى التفسير ، ولا فى رواية واحد من بقية الأئمة الستة ، بل وقع فى بعض طرق حديث جابر المذكور فى الصحيحين « فقلت : يارسول الله ، إنما يرثنى كلالة » =

وفى رواية مثل رواية البخارى ومسلم ، وزاد فيها « وكان لى تسع أَخَوَاتٍ ، حتى نزلت آية الميراث : (يستفتونك قل : الله يفتيكم فى الكلالة) » .

وفى رواية أبى داود نحو الأولى ، وقال فيها « قد أُغْمِي عَلَيَّ ، فلم أُكَلِّمْهُ ، فتوضأ ، وصبَّ علىَّ ، فأفقت . فقلت : يارسول الله ، كيف أصنع فى مالى ، ولى أخوات ؟ وقال فى آخرها : فنزلت آيةُ الميراث

= ووقع فى رواية للبخارى « إنما لى أخوات » فبين رواية الترمذى هذه وروايات الصحاح مخالفة ظاهرة . فما فى الصحاح مقدم . اهـ

وقال الراغب الأصبهانى فى المفردات « الكلالة » اسم لما عدا الوالد والولد من الورثة . وقال ابن عباس : هو اسم لما عدا الولد . وروى « أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الكلالة ؟ فقال : من مات وليس له والد ولا ولد » فجعله اسما للميت . وكلا القولين صحيح . فان «الكلالة» مصدر يجمع الوارث والموروث جميعا . وتسميتها بذلك : إما لأن النسب كَلَّ عن اللحوق به ، أو لأنه قد لحق به بالعَرْض من أحد طرفيه . وذلك : لأن الانتساب ضربان . أحدهما : بالعمق ، كنسبة الأب والابن . والثانى : بالعرض ، كنسبة الأخ والعم — إلى أن قال — : « والإكليل » سمى بذلك لإطافته بالرأس . ويقال : كَلَّ الرجل فى مِشْيته كلالا ، وكَلَّ السيف عن ضريبته كلولا وكِلَّةً . وكَلَّ اللسان عن الكلام كذلك ، وأكَلَّ فلان : كلت راحلته . اهـ

فالظاهر أن اسم «الكلالة» مأخوذ من الإكليل ، ومن الكلال كليهما. فهى النسب المحيط بالميت بأسباب ضعيفة . والله أعلم .

(يستفتونك ، قُل : الله يُفتِيكم فى الكلالة) مَنْ كان ليس له وَلَدٌ ولَهُ أخوات » .

وفى أخرى «قال : اشتكيتُ ، وعندى سَبْعُ أخواتٍ ، فدخَلَ عَلَيَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فَنَفَخَ فى وجهى فأفَقْتُ ، فقلتُ : يارسول اللهِ ، ألا أُوصِى لأخواتى بالثُّلُثين ؟ قال : أَحْسِنْ ، قلتُ : بالشَّطْرِ ؟ قال : أحْسِنْ ، ثم خرج وتركنى ، فقال : ياجابر ، لا أُرَاكَ مَيِّتاً مِنْ وَجَعِكَ هذا ، وإنَّ الله قد أنزل فبَيَّنَ الذى لأخواتك ، فجعل لهن الثُّلُثَيْنِ ، قال : فكان جابرٌ يقول : أُنْزِلَتْ فيَّ هذه الآية (يستفتونك ، قل : الله يفتيكم فى الكلالة) »

٥٥٧ (ت د ـ جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) قال : «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جِئْنا امرأةً من الأنصار فى الأسْواف[١] فجاءتِ المرأةُ بابنتين لها ، فقالت : يارسولَ الله ، هاتان ابنتا ثابت بن قيس ، قُتِلَ معك يومَ أُحُدٍ ، وقد اسْتَفَاءَ عَمُّهُمَا مالَهُمَا وميراثَهُما كُلَّهُ ، فلم يَدَعْ لهما مالاً إلاَّ أخَذَه ، فما ترى يارسول الله ؟ فوالله لا يُنْكَحَانِ أبداً ، إلا ولهما مالٌ ، قال : فقال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَقْضِي الله فى ذلك ، قال: ونزلت سورة النساء (٤: ١١ يوصيكم الله فى أولادكم ـ

---

(١) فى النهاية : بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وآخره فاء ـ هو اسم لحرم المدينة الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تكرر فى الحديث .

الآية) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُدْعُوا لِي المرأةَ وصاحِبَهَا ، فقال لِعَمِّهَا : أعْطِهما الثلثين ، وأعطِ أُمَّهِمَا الثُّمن ، وما بَقِيَ فَلَكَ » .

هذه رواية أبي داود[1] .

وأخرجه أيضاً « أَنَّ امرأةَ سعدِ بن الربيع قالت : يارسول الله ، إنَّ سَعْدًا هلك ، وتَرَكَ ابنتَيْن » .

وساق نحوه ، قال أبو داود : هذا هو الصواب .

وأخرجه الترمذي قال « جاءت امرأةُ سعد بن الربيع بابْنَتَيْهَا من سَعْدٍ ، إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يارسول اللهِ ، هاتان ابنتا سعد بن الربيع ، قُتِلَ أَبُوهُمَا معك يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا ، وإنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مالهما ، فلم يَدَعْ لهما مَالاً ، ولا تُنْـكَحَانِ إلا ولهما مالٌ ، قال : يَقْضِي الله في ذلك ، فنزلت آيةُ الميراث ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما ، فقال : أَعْطِ ابْنَتَيْ سَعْدٍ الثلثين ، وأعط أُمهما الثُّمن ، وما بَقِيَ فهو لك » .

٥٥٨ (م ـ عبادة بن الصامت رضي الله عنه) قال « كان نبي الله

---

(١) قال أبو داود : أخطأ فيه بشر بن الفضل : هما ابنتا سعد بن الربيع . ثابت بن قيس قتل يوم اليمامة . وقال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجة . وفي حديثهما « سعد بن الربيع » . وقال الترمذي : حديث حسن لانعرفه ، إلا من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل . هذا آخر كلام الترمذي . وعبد الله بن محمد بن عقيل : اختلف الأئمة في الاحتجاج بحديثه

صلى الله عليه وسلم إذا أُنْزِلَ عليه كُرِبَ(١) لذلك وتَرَبَّدَ له وَجْهُهُ ، قال : فأُنْزِلَ عليه ذاتَ يومٍ ، فَلُقِيَ كذلك ، فَلَمَّا سُرِّيَ عنه ، قال: خُذُوا عَنِّي ، خُذوا عنى . فقد جعل الله لهن سبيلاً ، البِكْرُ بالبِكْرِ : جلدُ مِائَةٍ(٢) ،

---

(١) هو بضم الكاف وكسر الراء ، وتربَّد وجهه : أى عَلَتْه غبرة و «الربد» : تغير البياض إلى السواد ، وإنما يحصل له ذلك لعظم موقع الوحى ، قال الله تعالى (٧٣ : ٥ إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا) نووى .

(٢) قوله « فقد جعل الله لهن سبيلا » أشار إلى قوله تعالى (٤ : ١٥ حتى يتوفاهن الموت ، أو يجعل الله لهن سبيلا) فبين النبى صلى الله عليه وسلم أن هذا هوذلك السبيل . واختلف العلماء فى هذه الآية ، فقيل : هي محكمة ، وهذا الحديث مفسر لها ، وقيل : منسوخة بالآية التى فى أول سورة النور ، وقيل : إن آية النور فى البكرين ، وهذه الآية فى الثيبين . وأجمع العلماء ، على وجوب جلد الزانى البكر مائة ، ورجم المحصن . وهو الثيب . ولم يخالف فى هـذا أحد من أهل القبلة إلى ما حكى القاضى عياض وغيره عن الخوارج ، وبعض المعتزلة ، كالنظَّام وأصحابه .

وأماقوله عليه الصلاة والسلام «البكر بالبكر ، والثيب بالثيب » فليس هوعلى سبيل الاشتراط ، بل حد البكر : الجلد والتغريب ، سواء زنا ببكرأم بثيب . وحد الثيب : الرجم ، سواء زنا بثيب أم ببكر ، فهوشبيه بالتقييد الذى يخرج على الغالب .

واعلم أن المراد بالبكر من الرجال والنساء : من لم يجامع فى نكاح صحيح ، وهو بالغ عاقل ، سواء جامع بوطء شبهة أونكاحٍ فاسدٍ أوغيرهما أم لا ، والمراد بالثيب : من جامع في دهره مرة فى نكاح صحيح ، وهو بالغ عاقل حر ، والرجل والمرأة فى هـذا سواء ، وسواء فى هذا كله : المسلم والكافر ، والرشيد والمحجور عليه لسفه . نووى .

وَنَفْيُ سَنَةٍ ، والثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ : جلدُ مِائَةٍ والرجم » .

أخرجه مسلم .

٥٥٩ (خ د - ابن عباس رضى الله عنهما) (٤ : ١٩ يا أيها الذين آمنوا لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْها ، وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهنَّ) قال : « كانوا إذا ماتَ الرجل : كان أولياؤه أحقَّ بامرأته ، إن شاء بعضُهُمْ تزوَّجها ، وإن شاءوا زوَّجُوهَا ، وإن شاءوا لم يزوِّجُوها ، فهم أحَقُّ بها من أهلها ، فنزلَتْ هذه الآيةُ في ذلك » .

أخرجه البخارى وأبو داود .

وفى أخرى لأبى داود : قال : (لا يَحِلُّ لكم أن ترثوا النساء كرهًا ، ولا تَعْضُلُوهُنَّ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أَنْ يأتين بفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) « وذلك : أنَّ الرجل كان يرثُ امرأةَ ذِى قرابته ، فَيَعْضُلُها حتَّى تَمُوتَ ، أو تَرُدَّ إليه صَداقَها ، فأحكمَ الله عن ذلك [1] ، ونهى عنه » .

٥٦٠ (د - وعنه رضى الله عنه) قال الله تعالى (٤ : ٢٩ لا تأكلوا

---

(١) قوله : فأحكم الله عن ذلك ونهى عنه : أى منع ، يقال : أحكمت فلانًا أى منعته ، وبه سمي الحاكم ، لأنه يمنع الظالم ، وقيل : من حَكَمْتُ الفرس ، وأحكمته وحَكَمته ، إذا قدَعْته وكَفَفْتُه . نهاية

وقال جَرير الخطَفِي :

أَبَنِي حنيفةَ أحْكِموا سفهاءكم إنى أخاف عليكمُ أن أغضبا

أموالكم بينكم بالباطل ، إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم) فكانَ الرجلُ يَتَحَرَّجُ أنْ يأكلَ عند أحدٍ من النَّاسِ بعد مانزلَتْ هذه الآيةُ ، فَنُسِخَ ذلك بالآية الأخرى التي في النور ، فقال (٢٤ : ٦١ ولا على أنفسكم أنْ تأكلوا من بيوتِكم - إلى قوله - : أشتاتًا) فكانَ الرَّجلُ الْغَنِيُّ يدعُو الرَّجُلَ من أهله إلى طعامٍ ، فيقولُ : إنِّي لأَجْنَحُ أن آكلَ منه - والجنحُ : الحرج - وَيَقُولُ: المسكينُ أحق به مني ، فَأُحِلَّ في ذلك أنْ يأكُلُوا مما ذُكر اسمُ الله عليه ، وأُحِلَّ طَعَامُ أهلِ الكتاب » .

أخرجه أبو داود .

٥٦١ (ت - أم سلمة رضي الله عنها) قالت « قلتُ : يارسولَ الله ، يَغزُو الرجالُ ، ولا تَغزُو النساء ، وإنَّما لنا نصفُ الميراث ، فأنزل اللهُ تعَالَى (٤:٣٢ ولا تَتَمَنَّوْا مافضَّلَ اللهُ به بَعْضَكُمْ على بَعْضٍ) .

قال مجاهد : وأنزل الله فيها (٣٣ : ٣٥ إنَّ المسلمين والمسلمات) وكانتْ أُمُّ سلمةَ أوَّلَ ظعينةٍ قدمت المدينةَ مهاجرةً » .

أخرجه الترمذي . وقال : مُرْسَلٌ .

٥٦٢ (خ د - ابن عباس رضي الله عنهما) « (٤ : ٣٣ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ) ورثةً (والذين عاقدت أيمانكم) كان المهاجرون لمَّا قَدِمُوا المدينةَ يرثُ المهاجريُّ الأنْصَارِيَّ ، دونَ ذَوِي رَحِمِهِ ، للأُخُوَّةِ التي آخَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينهم ، فلما نزلت (ولكل

جعلنا موالى) نَسَخَتْهَا ، ثم قال (والذين عَقَدَتْ أيمانُكم) إلا النَّصْرَ والرِّفَادَةَ والنَّصِيحَةَ ، وقد ذَهَبَ الميراثُ ، ويُوصِى له » .

أخرجه البخارى وأبو داود .

وفى أخرى لأبى داود قال : (والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نَصِيبَهُمْ) « كان الرَّجُلُ يُحَالِفُ الرَّجُلَ ، ليس بَيْنَهُمَا نَسَبٌ ، فيرِثُ أحدُهما الآخر ، فَنَسَخَ ذلك الأنفالُ ، فقال : (٨ : ٧٥ وأولوا الأرحام بعضُهم أولى ببعضٍ) » .

٥٦٣ (د - داود بن الحصين رحمه الله) قال : « كنتُ أَقْرَأُ على أم سَعْد بن الربيع - وكانت يتيمةً فى حَجْر أبى بكر - فقرأتُ (والذين عاقدت أيمانكم) فقالت : لا تقرأ هكذا ، ولكن (والذين عَقَدَتْ أيمانُكم) أُنزِلَتْ فى أبى بكرٍ وابنِهِ عبد الرحمن ، حين أَبَى الإسلامَ ، فحلفَ أبو بكرٍ : أن لا يُوَرِّثَهُ ، فلما أَسْلَمَ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يؤتيه نصيبه » .

زاد فى رواية « فما أسلم حتى حُمل على الإسلام بالسيف » .

أخرجه أبو داود .

٥٦٤ (م - أنس بن مالك رضى الله عنه) « (٤ : ٤٠ إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مثقال ذَرَّةٍ ، وإن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا) قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ الله لا يَظْلِمُ مؤمناً حسنةً يُعْطَى بها فى الدنيا ،

ويُجْزَى بها فى الآخرة ، وأمّا الكافر فيُطْعَمُ بحسنَاتٍ ماعمل بها للهِ فى الدنيا ، حتى إذا أفْضَى إلى الآخرةِ : لم تَكُن له حسَنَةٌ يجزى بها(١) » .

أخرجه مسلم .

---

(١) يعنى أن الكافر : إذا عمل حسنة فى الدنيا كأن فَكَّ أسيراً . فإنه يجازى فى الدنيا بما فعله من قربة لا تحتاج لنية . وقال النووى : أجمع العلماء على أن الكافر الذى مات على كفره . لاثواب له فى الآخرة ، ولا يجازى فيها بشىء عمله فى الدنيا متقربا به إلى الله تعالى ، وصرح في هذا الحديث : بأنه يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات : أى بما فعله متقربا به إلى الله تعالى ، بما لا يفتقر إلى النية ، كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وسبل الخيرات ونحوها ، وأما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله إلى الآخرة ، ويجزى بها مع ذلك أيضا فى الدنيا ، ولا مانع من جزائه فى الدنيا والآخرة ، وقد ورد الشرع به . فيجب اعتقاده .

وقوله « إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة » معناه : لا يترك مجازاته بشىء على حسناته ، والظلم : يطلق بمعنى النقص ، وحقيقة الظلم مستحيلة من الله تعالى ، كما سبق بيانه .

ومعنى « أفضى إلى الآخرة » صار إليها ، وأما إذا فعل الكافر مثل هذه الحسنات ثم أسلم ، فإنه يثاب عليها فى الآخرة على المذهب الصحيح .

وأقول : قد سمى عمل الكافر « قربة » مع قوله « لا يفتقر إلى نية » فهل تعقل القربة إلا بالنية الخالصة يبتغى بها وجه الله ؟ فلعله يريد « عمل عملا حسناً ينفع الناس » مثل مداواة المرضى و إطعام الجائع و إيواء الشيوخ المتهدمين ونحو ذلك .

هذا ، و « الثواب » معناه فى لغة العرب والقرآن « الراجع » فعلى ذلك =

٥٦٥ (ط - مالك رحمه الله عنه) بلَغَهُ : « أَنَّ عليًّ بن أبي طالب رضى الله عنه قال فى الحَكَمَيْنِ اللَّذَيْنِ قال الله فيهما (٤ : ٣٥ وإنْ خِفتم شِقاق بينهما فابْعثُوا حَكَمًا من أهْلِهِ ، وحَكماً من أهلها ، إنْ يُرِيدا إصلاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بيْنهما ، إنَّ الله كان عليمًا خبيرًا) إنَّ إليهما الفُرقةَ بينهما والاجتماع » .

أخرجه الموطأ .

٥٦٦ (د - أبو حُرَّةَ الرقاشيُّ رضى الله عنه) عن عمه أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : «فإن خفتم نُشُوزهن فاهجروهُنَّ فى المضاجع»

قال حماد : يعنى النكاح .

أخرجه أبو داود .

٥٦٧ (ت د - علي بن أبي طالب رضى الله عنه) قال : « صَنَعَ لنا ابنُ عوفٍ طعاماً . فدعَانا، فأكلْنا، وسَقانا خمْرًا قبْلَ أنْ تُحرَّمَ ، فأخَذَتْ مِنّا ، وحَضَرتِ الصلاةُ ، فقدَّمونى ، فقرأْتُ (قُلْ : يا أيُّها الكافرون ،

= يكون المجازاة على الأعمال فى الدنيا قبل الآخرة . فالواجب على المسلم أن يعرف أنه يجزى على أعماله فى الدنيا قبل الآخرة . فإن أحسن كانت له الحسنى والزيادة فى الهدى والقوة والتوفيق . و إن أساء فله السوأى . فينبغى أن يفحص كل عامل عمله ، ليتبين ما فيه من النقص والإساءة ليصحح عمله قبل أن يجىء إلى الآخرة غافلا عن ذلك فيقدم الله إلى ما عمل من عمل - كان بغفلته وجهله بدعا وخرافات وتقليدا و إساءات - فيجعله هباء منثورا .

لا أعبد ما تَعبُدُونَ ، ونَحْنُ نَعْبُد ما تعبدون) قال : نخلَّطتُ ، فنزلَتْ (٤:٤٣ لاتقرَبُوا الصَّلَاةَ وأنتم سُكَارَى ، حتَّى تعلموا ماتقُولون) » .

أخرجه الترمذى .

وأخرجه أبو داود « أنَّ رجُلًا من الأنْصارِ دعاهُ وعبدَ الرحمن بنَ عوفٍ ، فسقاهما قبل أن تُحرَّمَ الخمْرُ ، فحضرت الصلاةُ ، فأمَّهُمْ عليٌّ فى المغرب ، فقرأ (قل : ياأيها الكافرون) فخلَّط فيها ، فنزلت (لاتقربوا الصلاة وأنْتُمْ سُكَارى حتَّى تَعلموا ماتقولون) » .

٥٦٨ (ت - علي بن أبى طالب رضى الله عنه) قال : « ما فى القرآن آيةٌ أحبُّ إليَّ من هذه الآية (٤ : ٤٨ إنَّ الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به ، ويغفرُ مادونَ ذلك لمن يشاء) » .

أخرجه الترمذى .

٥٦٩ (خ م ت د س - ابن عباس رضى الله عنهما) قال « نزلت قوله تعالى (٤ : ٥٩ أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأُولِى الأمر منكم - الآية) فى عبدالله بن حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيٍّ السَّهْمِيِّ . إذْ بَعثَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى سَرِيَّةٍ » .

أخرجه الجماعة إلَّا الموطأ .

٥٧٠ (خ - وعنه رضى الله عنه) (٤ : ٧٥ وما لكم لاتُقَاتِلُون فى سبيل اللهِ ؟ والمستضعفين - إلى قوله - الظَّالِمِ أَهْلُها) قال : « كنتُ أنا وأُمِّى من المستضعفين من الرجالِ والنساء والوِلْدَان » .

وفى رواية « تلا ابنُ عباسٍ (إلا المستضعفين) قال : كنتُ أنا وأمى ممَّن عذرَ اللهُ ، أنا من الولْدان ، وأمى : من النساء » .

أخرجه البخاري .

٥٧١ (س - وعنه رضى الله عنه) « أنَّ عبد الرحمن بن عوفٍ وأصحابًا له أتوُا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقالوا : يارسولَ الله ، إناَّ كُناَّ فى عِزٍّ ، ونحنُ مُشْرِكُونَ ، فلما آمنَّا صِرْناَ أذلَّةً ، فقال : إنِّى أُمِرْتُ بالعَفْوِ ، فَلاَ تُقَاتِلُوا ، فلمَّا حوَّلَهُ الله إلى المدينة أُمِرَ بالقتال ، فكَفُّوا ، فأنزل الله عز وجل (٤ : ٧٧ ألم ترَ إلى الذين قِيلَ لهم : كُفُّوا أيديكم وأقيموا الصلاةَ ، فلما كُتِبَ عليهم القتالُ إذا فريقٌ منهم يَخْشَوْنَ الناسَ كخَشْيَةِ الله ، أو أشدَّ خشيةً . وقالوا : رَبَّنَا لِمَ كتبتَ علينا القتالَ ؟ لولا أخَّرْتنا إلى أجلٍ قريبٍ ؟ قل متاعُ الدنيا قليل ، والآخرةُ خير لمن اتَّقَى ولا تُظْلَمُون فَتِيلاً) .

أخرجه النسائى .

٥٧٢ (د س - خارجة بن زيد رضى الله عنه) قال : سمعتُ زيدَ بنَ ثابت فى هذا المكان يقولُ «أُنزلت هذه الآية (٤ : ٩٣ وَمَنْ يقتلْ مؤمناً متعمداً ، فجزاؤه جهنمُ خالداً فيها) بعد التى فى الفرقان (٢٥ : ٦٨ والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقتلون النفسَ التى حرَّم الله ، إلا بالحق) بستة أشهر » .

أخرجه أبو داود والنسائي .

وفى أخرى للنسائى « بثمانية أشهر » .

وفى أخرى له « قال : لما نزلت ، أشْفَقْنا منها . فنزلت الآيةُ التي فى الفرقان (٢٥ : ٦٨ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر) الآية » .

٥٧٣ (خ م د س - سعيد بن جبير رحمه الله) قال : قلت لابن عباسٍ : « أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً مُتَعمِّداً من تَوْبَةٍ ؟ قال : لا[1] ، فتلوْتُ عليه هذه الآيةَ التى فى الفرقان (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق - إلى آخر الآية) قال : هذه

---

(١) قال : « لا » أي لا توبة له ، واحتج بقوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمداً ، فجزاؤه جهنم خالداً فيها) هذا هو المشهور عن ابن عباس ، وروى عنه : أن له توبة ، وجواز المغفرة له ، لقوله تعالى (٤ : ١١٠ ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) فهذه الرواية الثانية : هى مذهب جميع أهل السنة والصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وما روى عن بعض السلف ، مما يخالف هذا : فمحمول على التغليظ والتحذير من القتل ، والتأكيد فى المنع منه ، وليس فى هذه الآية - التى احتج بها ابن عباس - تصريح بأنه يخلد فى النار ، وإنما فيها جزاؤه ، ولا يلزم منه أن يجازى ، وقد سبق تقرير هذه المسألة ، وبيان معنى الآية ، فى كتاب التوبة . والله أعلم . نووى

وأقول : الظاهر - والله أعلم - من وصف «مؤمنا» فى الآية : أنه إنما قتله لوصف الإيمان ، ولا يكون ذلك إلا عن كفر القاتل ومروقه من الدين بتأويل ضال ، كما كان الخوارج يقتلون المؤمنين . فتوبته إنما تكون عن الضلال الذى أوقعه فى الكفر الذى استحل به قتل المؤمن . فأما فى آية الفرقان : فذكر « النفس » غير موصوفة بايمان .

آية مكية ، نسختها آية مدنيـة (ومن يَقْتُلْ مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) » .

وفى رواية : قال «اختلفَ أهلُ الكوفة فى قتل المؤمن ، فرحلتُ فيه إلى ابن عباسٍ ، فقال : نزلت فى آخر ما نَزَلَ ، ولم ينسخها شىء » .

وفى أخرى : قال ابن عباس « نزلت هـذه الآية بمكة (والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حَرَّم الله إلا بالحق ، ولايزنون . ومن يفعل ذلك يَلْقَ أثاماً : يضاعفْ له العذابُ يوم القيامة ، ويَخْلُدْ فيه مُهاناً) فقال المشركون : وما يُغْنِي عنَّا الإسلامُ ؟ وقد عَدَلْنَا بالله ، وقد قتلنا النَّفسَ التي حرَّمَ اللهُ ، وأتينا الفواحش ، فأنزل الله عز وجل (٢٥ : ٦٩ إلاَّ مَنْ تابَ وآمن وعَمِلَ عملاً صالحاً) إلى آخر الآية »

زاد فى رواية « فأمَّا مَنْ دخل في الإسلام وعَقَلَه ، ثم قتل ، فلا توبة له » .

هذه روايات البخارى ومسلم .

ولهما روايات أخرى بنحو هذه .

وأخرجه أبو داود « أنَّ سعيد بن جُبير سألَ ابنَ عباسٍ ؟ فقال : لما نزلت الآية التى فى الفرقان ـ وذكر الحديث ـ نحو الرواية الأولى»

وله في أخرى : قال في هذه القصة « في الذين لايدعون مع الله

إلٰهًا آخرَ : أهل الشرك ، قال : ونزلَ (٣٩ : ٥٣ ياعِبَادِيَ الذين أسْرَفوا على نفسهم) » .

وفى أخرى « قال (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) ما نسخها شىء » .

وأخرجه النسائى مثل الرواية الأولى من روايات البخارى ومسلم .

وفى أخرى لهما وله : قال سعيد « أمرنى عبد الرحمن بن أَبْزَى أَنْ أسأل ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ؟ (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) فسألته . فقال : لم ينسخها شىء ، وعن هـذه الآية (والذين لايدعون مع الله إلٰهًا آخر ، ولايقتلون النفس التى حرَّمَ الله إلا بالحق) قال : نزلت فى أهل الشرك » .

٥٧٤ (ت س - ابن عباس رضى الله عنهما) « سُئِلَ عَمَّنْ قَتَلَ مؤمناً متعمداً ، ثم تاب وآمن ، وعملَ صالحاً ، ثم اهتدى ؟ فقال ابن عباس : فأنَّى له بالتوبة ؟ سمعتُ نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : يجىء المقتول متعلقًا بالقاتل ، تَشْخُبُ أَوْدَاجُه دمًا . فيقول : أىْ ربِّ ، سَلْ هذا : فِيمَ قتلنى ؟ ثم قال : والله لقد أنزلها الله ، ثم مانسخها » .

هذه رواية النسائى .

وفى رواية له أيضًا وللترمذي : أنَّ ابنَ عبـاسٍ قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « يجىء المقتولُ متعلقًا بالقاتِلِ يوم القيامة ، ناصيتُه ورأسُه بيده ، وأوداجُهُ تَشْخَبُ دمًا ، يقول : ياربِّ ، قتلنى هذا ، حتَّى يدْنِيَه من العرشِ ، قال : فذكروا لابن عبَّاسٍ التَّوْبَةَ ، فتلا هذه الآية

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) قال : ما نُسِخَتْ هذه الآية ، ولا بُدِّلت ، فأَنَّى له التوبة ؟ » .

٥٧٥ (د - أبو مجلز رحمه الله) فى قوله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) قال « هى جزاؤه . فإن شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فعلَ » .

أخرجه أبو داود .

٥٧٦ (خ م ت د - ابن عباس رضي الله عنهما) قال : « لَقِيَ ناسٌ من المسلمين رجلا فى غُنَيْمَةٍ له ، فقال : السلام عليكم ، فأخذوه فقتلوهُ[١] ، وأخذوا تلك الغُنَيْمَة ، فنزلت (٤ : ٩٤ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ : لَسْتَ مؤمِنًا) وقرأها ابن عباس : السلامَ » .

هذا لفظ البخارى ومسلم .

ولفظ الترمذى قال « مَرَّ رجلٌ من بنى سُليم على نَفَرٍ من أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ومعه غَنَمٌ ، فَسَلَّمَ عليهم ، فقالوا : ماسَلَّمَ عليكم إلا ليتعوَّذ منكم ، فقاموا فقتلوه ، وأخذوا غَنَمَهُ ، فأَتَوْا بها رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله الآية » .

---

(١) القاتل :هو مُحَلِّمُ بن جَثامة ، والمقتول : عامر بن الأضبط ، رواه البغوى فى معجم الصحابة ، من طريق عبد الله بن أبى حدرد ، وكان أميرُ السَّرية أبا قتادة الأنصارى رضى الله عنه . مقدمة فتح البارى

وفى رواية أبى داود نحوٌ من لفظ البخارى ومسلم ، إلا أنه لم يذكر « وقرأ ابن عباسٍ : السلامَ » .

٥٧٧ (خ - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم للمِقْداد « إذا كان رجلٌ مؤمنٌ يُخْفِى إيمانَه مَعَ قَوْمٍ كُفَّارٍ ، فأَظْهرَ إيمانَهُ ، فقَتَلْتَهُ ، فكذلك كنتَ أنتَ تُخفى إيمانك بمكةَ قبلُ » .
أخرجه البخاري .

٥٧٨ (خ ت - وعنه رضى الله عنه) قال « (٤ : ٩٥ لا يَسْتَوِى القَاعِدُون مِنَ المؤْمِنين) عنْ بَدْرٍ والخارجون إليها » .
هذه رواية البخارى .

وزاد الترمذى « لما نزلتْ غزوةُ بدرٍ ، قال عبد الله بن جَحْشٍ ، وابنُ أُمِّ مكتومٍ : إنَّا أعْمَيَانِ يا رسولَ الله ، فهل لنا رُخْصةٌ ؟ فنزلت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين ، غيرُ أُولى الضَّرَرِ) و (فَضَّلَ الله المجاهدين عَلَى القاعِدِين درجةً) فهؤلاء القاعدون غير أُولى الضررِ ، (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما ، درجاتٍ منه) على القاعدين من المؤمنين غير أُولى الضَّرَرِ » .

٥٧٩ (خ ت د س - زيد بن ثابت رضى الله عنه) « أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمْلَى عَلَيَّ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمنين والمجاهدون فى سبيل الله) فجاءه ابنُ أم مكتومٍ - وهو يُمِلُّها عَلَيَّ[1] ،

(١) « يملها على » يُمِلُّ ويُمْلِل : كلاهما بمعنى واحد . قال تعالى (٢ : ٢٨٢ وليملل الذى عليه الحق) . زركشى

فقال : واللهِ يا رسولَ الله ، لو أستطيعُ الجهادَ لجاهدتُ ـ وكان أعمى ـ فأنزل الله عزَّ وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وفَخِذُهُ على فَخِذى ـ فثقُلَتْ عليَّ ، حتى خِفتُ أن تُرَضَّ فخذى ، ثم سُرِّيَ عنه (١) ، فأنزل الله عز وجلّ (غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ) » .

أخرجه البخارى والترمذى والنسائي .

وفي رواية أبى داود قال « كنتُ إلى جَنْبِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فغَشِيَتْهُ السَّكِينةُ ، فوَقَعَتْ فَخِذُ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم على فَخِذِى ، فما وجدتُ ثِقَلَ شيء أثْقَلَ من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سُرِّىَ عنه ، فقال لى : اكْتُبْ ، فكتَبْتُ فى كَتِفٍ : (لا يستوى القاعدون ـ إلى آخر الآية) فقام ابن مكتوم ـ وكان رجلاً أعمى ـ لمَّا سمع فضيلة المجاهدين ، فقال : يارسول الله ، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين ؟ فلمَّا قضَى كلامَه ، غَشِيَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم السكينةُ ، فوقَعَتْ فَخِذُهُ على فخذى ، ووجدتُ مِنْ ثقلِها فى المرةِ الثانية ، كما وجدتُ فى المرةِ الأولى ، ثم سُرِّىَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اقرأ يا زيدُ ، فقرَأْتُ (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (غيرُ أولِي الضَّرَرِ ـ الآية كلها) قال زيد : أنزلَها اللهُ وَحْدَها ، فأَلْحَقْتُها ، والذى

---

(١) « ثم سُرِّىَ عنه » أي كشف ، وقيده السفاقسى بتشديد الراء ، وسبق التخفيف أيضا . زركشي

نفسى بيده ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ مُلْحَقَهَا عِنْدَ صَدْعٍ فى كَتِفٍ » .

٥٨٠ (خ م ت س ـ البراء بن عازب رضى الله عنهما) قال « لما نزلت (لايستوى القاعدون من المؤمنين) دَعَا رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم زَيْدًا ، فجاء بِكَتِفٍ ، وكتبها ، وشكى ابنُ أمِّ مكتوم ضِرارته ، فنزلت (لا يستوى القاعدُون من المؤمنين غير أُولِى الضرر) » .

وفى أخرى قال « لما نزلت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم : ادْعُوا فُلاَنًا[1] ، فجاءه ، ومعه الدواةُ واللوح أوالكتف ، فقال : اكْتُبْ (لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) وخَلْفَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ابنُ أمِّ مكتوم ، فقال : يا رسول الله ، أنا ضَرِيرٌ ، فنزلت مكانها (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غيرُ أُولِى الضرر ، والمجاهدون فى سبيل الله) » .

هذه رواية البخارى ومسلم .

---

(١) « فلانا » أى زيدا .

فإن قلت : الحديث الأول مشعر بأن زيدا جاء على حالة الإملال ، والثانى : بأنه جاءه حال الكتابة. والثالث : بأنه كان جالساً خلف النبى صلى الله عليه وسلم؟

قلت : لامنافاة ، إذ معنى كتبها : كتب بعض الآية ، وهى نحو (لايستوى القاعدون من المؤمنين) مثلا ، وأما « جاء » فهو إما حقيقة ، والمراد : جاء وجلس خلف النبى صلى الله عليه وسلم ، أو بالعكس ، وإما مجاز عن تَكَلَّمَ ، ودخل فى البحث . كرمانى

وفى رواية الترمذى « أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ائتُونى بالكتف - أو اللوح - فَكَتَبَ (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) وعَمرُو بنُ أمِّ مكتومٍ خَلْفَ ظهره ، فقال : هل لى رخصةٌ ؟ فنزَلت (غَيرُ أولِى الضَّرَرِ) » .

وفى أخرى له وللنسائى بنحوها ، قال : « لما نزلت (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) جاء عمرو بن أم مكتوم إلى النبى صلى الله عليه وسلم - وكان ضَرِيرَ الْبَصَرِ - فقال : يا رسول الله ، ما تأمُرُنِي ؟ إنى ضرير البصر ، فأنزل الله (غير أُولِي الضَّرَرِ) فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ائتونى بالكتف والدواة ، أو اللوح والدواة » .

٥٨١ (خ - محمد بن عبد الرحمن - وهو أبو الأسود ، من تَبَع التابعين - رحمه الله[1]) قال « قُطِعَ على أهل المدينةِ بَعْثٌ فَاكْتُتِبْتُ فيه ، فلقيتُ عِكْرِمةَ مَوْلَى ابن عباسٍ ، فأخبرتُهُ ، فنهانى عن ذلك أشدَّ

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن نوفل بن خويلد ، أبو الأسود الأسدى المدنى ، يتيم عروة . لأن أباه كان أوصى به إليه . وكان جده الأسود من مهاجرة الحبشة . روى عن عروة وعلى بن الحسين ، وسليمان بن يسار ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، وسالم مولى شداد ، وسالم بن عبد الله بن عمرو والأعرج ، وعكرمة وغيرهم . روى عنه الزهرى ، وهو من أقرانه ، ومالك وعمرو بن الحارث ، والليث بن سعد وغيرهم . قال ابن لهيعة : قدم مصر سنة ست وثلاثين ومائة . وثقه أبو حاتم والنسائى . والأشبه : أن يكون مات سنة سبع وثلاثين ومائة . اه تهذيب

النهي، ثم قال: أخبرني ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: أنَّ نَاسًا من المسلمين كانوا مع المشركين، يُكَثِّرُونَ سوادَ المشركينَ على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: يأتي السَّهْمُ يُرْمَى به. فيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فيقتُلُه، أو يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ[١]، فأنزل اللهُ (٤: ٩٧ إنَّ الذين توَفَّاهم الملائِكةُ ظالمي أنْفُسِهِم[٢]) الآية».

أخرجه البخاري

٥٨٢ (خ - ابن عباسٍ رضي الله عنهما) (٤: ١٠٢ إنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى) قال: «عبدُ الرحمن بن عوفٍ: وكان جَرِيحًا[٣]».

---

(١) «أو يضرب» عطف على «يأتي» وغرض عكرمة: أن الله تعالى ذمهم بتكثيرهم سواد المشركين، مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم: موافقتهم، فكذلك أنت، لأنك إنما تريد تكثير سواد هذا الجيش، ولا تريد موافقتهم، لأنهم لا يقاتلون في سبيل الله. كرماني

(٢) «ظالمي» يحتمل الماضي والمضارع، فعلى الأول: ترك التأنيث، لأن فاعله غير مؤنث حقيقي، وعلى الثاني: هو لحكاية الحال الماضية، وبهذا الاعتبار كان «ظالمي أنفسهم» بمعنى الحال، وإضافته لفظية، فوقع حالا، وأصله: تتوفاهم، فحذفت إحدى التاءين تخفيفا.

(٣) «وكان جريحا» وفي بعض النسخ «كان» بلا واو.

فإن قلت: ما مقول عبد الرحمن؟ وما مروي ابن عباس؟ قلت: معناه: قال ابن عباس: أنه قال: قال عبد الرحمن: ومن كان جريحا. حكمه كذلك =

أخرجه البخاري .

٥٨٣ (م ت د س – يعلى بن أمية رضي الله عنه) قال : « قُلْتُ لعمر ابن الخطاب (٤ : ١٠١ فليس عليكم جناحٌ أن تَقْصُروا من الصلاةِ إن خِفْتُم أن يَفْتِنَكم الذين كفروا) فقد أَمِنَ النَّاسُ ؟ فقال : عجبتُ مما عجبتَ منه ، فسألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ؟ فقال : صَدَقةٌ تصدَّقَ الله بها عليكم ، فاقبلوا صَدَقَتَه »

أخرجه الجماعة إلا البخاري والموطأ .

وأول حديث أبي داود « قال : قلت لعمر : إقْصَارُ النَّاسِ الصلاة اليومَ ؟ وإنما قال الله » وذكر الحديث .

٥٨٤ س – عبد الله بن خالد بن أسيد رحمه الله) أنه قال لابن عمر « كيف تُقْصَر الصلاةَ ؟ وإنما قال الله عز وجل (فليس عليكم جناح أَنْ تقصروا من الصلاة إن خِفْتُمْ) فقال ابن عمر : يا ابن أخي ، إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أتانا ، ونحن ضُلَّالٌ ، فعلَّمَنَا ، فكان فيما علمنا : أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَمَرَنَا أَنْ نُصَلِّيَ ركعتين في السَّفَرِ »

أخرجه النسائي .

= فكأنه عطف الجريح على المريض . إلحاقا له إليه بالقياس ، أو يجعل الجرح نوعاً من المرض ، فهو مقول لعبد الرحمن ، والكل مرويٌّ ابنِ عباس ، والله أعلم .
كرماني

٥٨٥ (ت ـ قتادة بن النعمان رضى الله عنه) قال: «كان أهل بيتٍ منّا يقال لهم: بنُو أُبَيْرِق: بِشْرٌ، وبُشَيْرٌ، ومُبَشِّرٌ، وكان بُشير رجلاً منافقاً، يقول الشِّعْرَ يهْجُو به أصحابَ النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يَنْحِلُه العَرَبَ، ثم يقول: قال فلان: كذا وكذا، قال فلان: كذا وكذا، فإذا سمع أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعرَ، قالوا: والله مايقول هذا الشعرَ إلا هذا الخبيثُ ـ أوكما قال الرجل ـ وقالوا: ابنُ الأُبَيْرِقِ قالها. قال: فكانوا أهلَ بيتِ حاجةٍ وفاقةٍ في الجاهلية والإسلام، وكان النّاسُ إنما طعامُهم بالمدينة التمرُ والشعيرُ، وكان الرجلُ إذا كان له يَسارٌ، فقدمتْ ضافِطَةٌ من الدَّرْمَك: ابتاع الرجلُ منها. فخصَّ بها نفسه، وأما العيالُ: فإنما طعامهم التمر والشعيرُ فقدمت ضافطة من الشام، فابتاع عمِّى رِفاعةُ بنُ زيد حِمْلاً من الدرمك، فجعله فى مَشْرُبةٍ له، وفى المشربة سلاحٌ: درعٌ وسيف، فعُدِىَ عليه من تحت اللَّيل، فنُقِبَتْ المشربة، فأُخِذ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتانى عمِّى رفاعةُ، فقال: يا ابن أخى، إنه قد عُدِىَ علينا فى ليلتنا هذه، فنُقِبَتْ مَشرُبتنا، وذُهِبَ بطعامنا وسلاحنا، قال: فتحسَّسْنا فى الدارِ، وسألنا، فقيل لنا: لقد رأينا بنى أبيرق استوقدوا فى هذه الليلة، ولا نُرى فيما نُرَى إلا على بعض طعامكم، قال: وكان بنُو أبيرق قالوا ـ ونحن نسأل فى الدَّار ـ واللهِ ما نُرى صاحبكم إلا لَبيدَ بنَ سَهْلٍ، رجل منّا له صلاحٌ، فلمّا سمع لَبيدٌ اخْتَرَطَ سيفَه، وقال: أنا أسرِق؟ فوَالله

ليخالطنّكم هذا السيف ، أو لَتُبَيِّنُنَّ هذه السرقة ، قالوا : إليك عنّا أيها الرجل ، فما أنت بصاحبها ، فسألنا فى الدار ، حتى لم نَشُكَّ أنهم أصحابها فقال لى عمّى : يا ابن أخى ، لو أتيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرتَ ذلك له ؟ فقال قتادة : فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ : إن أهل بيت منّا ، أهلَ جفاء ، عَمَدُوا إلى عمى رفاعة بن زيد فنقبوا مَشْرُبَةً لَهُ ، وأخذوا سلاحه وطعامه ، فليَرُدُّوا علينا سلاحنا ، فأمّا الطعام فلا حاجةَ لنا فيه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : سآمُرُ فى ذلك ، فلما سمعَ بَنُو أُبَيْرِقَ أتَوْا رجلاً منهم ، يقال له : أُسَيْرُ بن عروة . فكلموهُ فى ذلك ، فاجتمع فى ذلك أناسٌ من أهل الدار ، فقالوا : يارسول الله ، إن قتادة بن النعمان وعَمَّهُ عَمَدَا إلى أهل بيت منّا أهل إسلامٍ وصلاحٍ ، يرمونهم بالسرقةِ من غير بيّنَةٍ ولا ثَبْتٍ ، قال قتادة : فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّمته ، فقال : عمدتَ إلى أهل بيت ذُكِرَ منهم إسلام وصلاحٌ ، ترميهم بالسرقة من غير ثَبْت ولا بينة ؟ قال : فرجعت ، ولوَدِدْتُ أنّى خرجت من بعض مالى ، ولم أكلّمْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فأتانى عمّى رفاعةُ ، فقال : يا ابن أخى ، ما صَنَعْتَ ؟ فأخبرتُه بما قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اللهُ المستعانُ ، فلم نَلبَثْ أن نزل القرآنُ (٤ : ١٠٥ ـ ١١٣ إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراكَ اللهُ ، ولا تكن للخائنين خَصيما) بنى أُبَيْرِق (واستغفر الله) مما قلت لقتادة (إنّ الله

كان غفورًا رحيماً ، ولا تُجادلْ عن الذين يَخْتانون أنفسَهم ، إنّ اللهَ لا يحب من كان خوَّانا أثيماً ، يسْتخفون من النّاسِ ولا يستخفون من الله ، وهو معهم ، إذْ يُبَيِّتون ما لا يرضَى من القول ، وكان الله بما يعملون محيطا . ها أنتم هٰؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا . فمن يُجادلُ اللهَ عنهم يوم القيامة ، أم من يكون عليهم وكيلا ؟ ومن يعمل سُوءًا أو يَظْلِمْ نفسَه ، ثم يستغفرِ اللهَ يَجِدِ الله غفوراً رحيما) أى لو استغفروا الله لغفر لهم (ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه ، وكان الله عليما حكيما . ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ، ثم يَرْمِ به بريئًا ، فقد احْتَملَ بُهتانا وإثمًا مبيناً) قولهم لِلَبيدٍ (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لَهمّت طائفةٌ منهم أن يُضِلُّوكَ ، وما يُضِلُّون إلا أنفسَهم ، ومايَضُرُّونك من شيء ، وأنْزل الله عليك الكتابَ والحكمة ، وعلّمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضلُ الله عليك عظيمًا . لا خيرَ فى كثير من نَجْوَاهم إلا مَنْ أمرَ بصدقة أو معروف ، أو إصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مَرْضاةِ الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيما) فلمّا نزل القرآن ، أُتِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح ، فردَّه إلى رفاعة ، قال قتادة : لما أتيتُ عَمِّى بالسلاح ـ وكان شيخاً قد عَسَا ، أوْ عَشَا ، الشك من أبي عيسى ـ فى الجاهلية ، وكنتُ أرى إسلامَه مدخولاً ، فلمّا أتيتُه بالسلاح ، قال لى : يا ابن أخى ، هو فى سبيل الله ، فعرفتُ أنّ إسْلامَهُ كان صحيحاً ، فلمّا نزلَ القرآنُ لَحِقَ بُشَيْرٌ بالمشركين ، فنزل على سُلافة

بنتِ سعد بن سُمَيَّةَ ، فأنزل الله (٤ . ١١٥ ، ١١٦ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيَّن له الهدى ، ويَتَّبِـعْ غير سبيل المؤمنين ، نُوَلِّه ماتولَّى ، ونُصْلِه جهنم ، وساءت مصيرا ، إنَّ اللهَ لايغفر أن يُشْرَكَ بِهِ ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) فلمَّا نزل على سُلافةَ . رمَاها حَسَّانُ بن ثابتٍ بأبياتٍ مِن شِعرٍ ، فأَخَذَتْ رَحْلَهُ فوضَعَتْهُ على رأسها ، ثم خرجت به . فرمتْ به فى الأبْطَح ، ثم قالت : أَهْدَيْتَ إليَّ شِعْر حَسَّانٍ ، ما كُنْتَ تأتيني بخير » .

أخرجه الترمذى .

٥٨٦ (م ت ـ أبو هريرة رضى الله عنه) قال « لما نزلَتْ (٤:١٢٣ مَنْ يَعْمَلْ سُوءا يُجْزَ بِهِ) بَلَغَتْ من المسلمين مَبْلغاً شـديداً ، قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : قَارِبُوا وسَدِّدُوا ، ففي كلِّ ما يُصَابُ به المسلمُ كفارةٌ ، حتَّى النَّكْبةُ يُنْكَبُها ، والشَّوْكَةُ يُشَاكُها » .

أخرجه مسلم .

وفى رواية الترمذى مثلُهُ ، وفيه « شَقَّ ذلك على المسلمين ، فَشَكَوْا ذلك إلي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم » الحديث

٥٨٧ (ت ـ أبو بكر الصديق رضى الله عنه) قال : « كُنتُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلَ (مَنْ يَعْمَلْ سُوءا يُجْزَ به ولا يَجِدْ له مِنْ دون الله وليًا ولا نصيرا) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا أبا بكر ، ألا أُقرِئك آيةً أُنزلت عليَّ ؟ قلتُ : بلَى يارسول الله ، قال :

فأقرأنيها، فلا أعلمُ إلَّا أنِّي وجدت في ظَهْرِي انقِصامًا، فتمطَّيتُ لها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما شأنُك يا أبا بكر؟ قُلْتُ: يارسولَ الله، بأبي أنت وأمي، وأيُّنا لم يَعْمَلْ سُوءًا؟ وإنَّا لَمجْزِيُّون بما عَمِلْنَا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمَّا أنتَ يا أبا بكرٍ والمؤمنونَ فتُجْزَوْنَ بذلك في الدنيا، حتى تَلْقَوا اللهَ وليس لكم ذنوبٌ، وأما الآخرون: فيُجْمَع ذلك لهم، حتى يُجْزَوْا به يوم القيامة».

أخرجه الترمذي، وقال: في إسناده مقالٌ وتَضْعيفٌ.

٥٨٨ (ت - علي بن زيد رحمه الله[١]) عن أمه «أنها سألت عائشةَ عن قول الله تبارك وتعالى (٢: ٢٨٤ إن تُبْدُوا ما في أنفسكم أو تُخْفوه يُحاسِبْكم به الله) وعن قوله تعالى (من يعمل سوءًا يُجْزَ به)؟ فقالت: ما سألني عنها أحدٌ منذ سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذه معاتبةُ اللهِ العبدَ[٢] بما يُصيبه من الحُمَّى والنَّكْبَةِ، حتى

---

(١) هو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة - وهو المشهور بعلي بن زيد بن جُدعان - روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، وأبي نضرة العبدي، والحسن البصري، وعن امرأة أبيه: أم محمد، وآمنة بنت عبد الله، وخيرة أم الحسن البصري، وغيرهم. قال ابن سعد: ولد أعمى وكان كثير الحديث. وفيه ضعف، ولا يحتج به. وحكى الحافظ في التهذيب تضعيفه عن غير واحد. ليست أمه فيمن روى عنهم. فلعل المراد من أمه هنا: امرأة أبيه أم محمد. وقد توفي سنة ١٢٩ أو ١٣١

(٢) «معاتبة الله العبد» قال التوربشتي: هذا الحديث لم يؤت به في المصابيح =

= على وجهه ، حيث جاء فيه « متابعة الله » من تبع ، وفى كتاب الترمذى « معاتبة الله » من عتب .

أقول : وكذا فى شرح القاضى والأشرف ، ثم قال الشيخ : لاتعرف المتابعة فى الحديث ، ولا معنى له ، وإنما هو « معاتبة الله العبد » أى يؤاخذه بما أصابه من الذنب ، بما يصيبه فى الدنيا من الحمى وغيرها .

أقول : أما الرواية : فلا كلام عليها ، وأمّا المعنى : فصحيح ، لما جاء « اتبعوا القرآن ولا يتبعنكم » قال ابن الأثير فى النهاية : قيل : معناه : لا يطلبنكم لتضييعكم إياه ، كما يُطلبُ الرجل بالتبعة ، والتبيع : الذى يتبعك بحق يطالبك به فالمعنى على هذه : الطلب من الله إياه ، ليجازيه على ما صبر عنه من التبعة ، فأطلق المتابعة ، وأراد المجازاة .

ثم الرواية الثانية ألطف وأنسب بالمقام .

وتحقيقه : أن عائشة رضى الله عنها قد تحيرت فى أمر نفسها ، حيث فهمت من الآية : أن هذه مؤاخذة عقاب أخروى ، وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فأجابها عليه الصلاة والسلام : طيبى نفساً ، إنها ليست بمؤاخذة عقاب تكون فى العقبى ، إنما هى مؤاخذة عتاب فى الدنيا ، صادرة عن مبدأ عناية ورحمة على ما هو معهود من ذى عاطفة وإشفاق على معطوف عليه ، يراقب أوقاته وأحواله وينبهه لطريق السعادة كلما ازوَرّ عن سواء الطريق ، يردُّهُ إليه لطفاً وقهراً ، فكأنه عليه الصلاة والسلام يُسَلِّى نفس أم المومنين ويطيبها ، ويقول لها : لا تظنّى أنّ هذه المحاسبة مؤاخذة سخط وغضب ، وأنها مخصوصة بالآخرة ، إنما هى مؤاخذة عتاب يجرى بين المتعاتبين ، ولهذا جاء صلى الله عليه وسلم بصلة المعاتبة توضيحاً لها ، وتحقيقاً لمعناها فى قوله : « بما يصيبه من الحمى والنكبة » ووضع المظهر موضع المضمر فى قوله « حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه » كأنه قيل : يخرج عبدى ، ومن هو تحت عنايتى ولطفى . والنكبة : هى التى تصيب الإنسان من =

البِضاعةَ يضمُّها فى يدِ قميصه، فيفقدها[١] ، فيفزع لها ، حتى إن العبدَ ليخرج من ذنوبه ، كما يخرج التِّبْر[٢] الأحمر من الـكِيرِ » .

أخرجه الترمذى[٣] .

٥٨٩ (ت ـ عائشة رضى الله عنها) قالت « قُلتُ : يارسولَ اللهِ ، إنِّى لأعلمُ أَشدَّ آيةٍ فى كتابِ اللهِ عز وجل : قولَ اللهِ تعالى (من يعمل سُوءًا يُجْزَ بهِ) فقال : أما علمتِ ياعائشةُ : أنَّ المسلم تُصِيبُهُ النَّـكْبَةُ أو الشَّوكَةُ ، فيحاسَبُ ، أو يكافأ ، بأسوأ أعماله ، ومَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ ؟ قالت : أليس يقول الله عز وجل (٨٤ : ٨ فسوفَ يُحاسَبُ حسابًا يسيرًا) ؟ قال : ذاكُمُ العَرْضُ ياعائشة ، ومن نُوقِشَ الحسابَ عُذِّبَ » .

= الحوادث ، والبضاعة : قسط من المال ، يعين للتجارة ، والأصل فيها البَضْع ، وهو جملة من اللحم تُبْضَع : أى تقطع . طيبى .

(١) يقال : فقدت الشيء أفقده فقداً : أى طلبته بعد ما غاب ، قال الله تعالى (١٢ : ٧١ ماذا تفقدون ؟) والمراد بيد القميص : كمه ، تسمية للمحل باسم الحال يريد : أن الرجل إذا وضع بضاعته فى كمه . وَهِمَ أنه غاب ، فطلبها وفزع لذلك : كفرت عنه ذنوبه ، وفيه من المبالغة مالايخفى ، وقوله « فيفزع لها» يقال : فزع له : أى تغير وتحول من حال إلى حال ، قال فى النهاية يقال : فزعت لمجيء فلان . إذا تأهبت له متحولا من حال إلى حال . طيبى .

(٢) التبر : هو معدن الذهب والفضة قبل أن يخلصا من ترابهما .

(٣) لم أجد هذا الحديث فى جامع الترمذى . ووجدت الحافظ ابن كثير ذكره فى تفسير الآية من طريق أبي داود الطيالسى .

أخرجه الترمذى[1]

وقد أخرج أيضاً قصة الحساب هو ، والبخارى ، ومسلم . وهى مذكورة فى كتاب القيامة من حرف القاف .

٥٩٠ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) قال « خَشِيتْ سَوْدَةُ أَنْ يُطَلِّقَهَا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقالت : لا تُطَلِّقْنِى ،

---

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ فى جامع الترمذى، لا فى تفسير سورة النساء ولا فى تفسير سورة البروج ، ولكن فى الترمذى نحو هذا فى معنى الآية من سورة النساء (٤ : ١٢٣ من يعمل سوءا يجز به) من حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

وقال الترمذى فيه : هذا حديث غريب فى إسناده مقال . وموسى بن عبيدة يضعف فى الحديث . ومولى ابن سِباع مجهول . وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بن كعب. وليس له إسناد صحيح أيضاً . وفى الباب عن عائشة.

قال فى تحفة الأحوذى : قوله « فى الباب عن عائشة » أخرجه أبو داود الطيالسى وغيره اهـ .

وقد ذكر الترمذى فى باب العرض من أبواب القيامة عن عائشة « قالت « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من نوقش الحساب هلك . قلت : يا رسول الله ، إن الله يقول (٨٤ : ٧ ، ٨ فأما من أوتى كتابه بيمينه ، فسوف يحاسب حساباً يسيرا) قال : ذلكِ العرض » وقد ذكره أيضاً فى تفسير سورة (إذا السماء انشقت) .

وقد ذكره ابن كثير ، فى تفسير الآية : من طريق ابن أبى حاتم إلى عائشة مثلما ذكره هنا ابن الأثير . ثم قال : ورواه أبو داود ـ ولعله أبو داود الطيالسى ـ ورواه ابن جرير .

وأمسكني، واجعلْ يومي لعائشةَ، ففعل، فنزلت (٤:١٢٧ فلا جُناحَ عليهما أن يَصَّالَحَا بينهُمَا صُلْحًا، والصلحُ خيرٌ) فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائزٌ »

أخرجه الترمذى .

سُورَةُ المائدة

٥٩١ (خ م ت س طارق بن شهاب رحمه الله [١]) قال : « قالت اليهود لعمر رضى الله عنه : إِنَّكُمْ تقرءونَ آيةً لو نزلتْ فينا لاتخذناها عيداً ، فقال عمر : إِنّي لأَعْلَمُ حيثُ أُنزِلَتْ ، وأينَ أنزلت [٢] ، وأينَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم حين أُنزلت : يومُ عرفة [٣] ، وإنا والله

(١) طارق بن شهاب الأحمسى الكوفى ، مخضرم . قال أبو داود : له رؤية . روى عن أبى بكر وعمر وعلى وابن مسعود وأبى موسى . وعنه قيس بن مسلم وعلقمة بن مرثد . وثقه ابن معين . قال خليفة : مات سنة اثنتين وثمانين . وقال ابن نمير : سنة أربع وثمانين . اهـ خلاصة .

(٢) قال فى الفتح (ج ٨ ص ١٨٧) « حيث أنزلت وأين أنزلت » فى رواية أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى « حيث أنزلت وأى يوم أنزلت » وبها يظهر أن لا تكرار فى قوله « حيث » و « أين » بل أراد بإحداهما المكان ، وبالأخرى : الزمان .

(٣) قال فى الفتح (ج ٨ ص ١٨٧) «وأين رسول الله ، حيث أنزلت : يوم عرفة » هكذا لأبى ذر ولغيره « حيث » بدل « حين » وفى رواية أحمد « وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت ، أنزلت يوم عرفة » بتكرار « أنزلت » وهى أوضح ، وكذا لمسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن فى الموضعين . =

بعرفة : قال سفيان : وَأَشُكُّ[1] : كان يومَ الجمعة أم لا (٥ : ٢ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) » .

وفى رواية:قال «جاء رجلٌ من اليهود إلى عمر بن الخطاب ، فقال: ياأميرَ المؤمنين ، آيةٌ فى كتابكم تقرؤونها ، لو علينا نَزَلَتْ مَعْشَرَ اليهود ، لاتخذنا ذلك اليومَ عيداً ، قال : فأىُّ آية ؟ قال (اليومَ أكملت لكم دينكم ، وأتممتُ عليكم نعمتى ، ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً) فقال عمر : إنى لأعلم اليومَ الذى نَزَلَتْ فيه ،والمكانَ الذى نزلت فيه : نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات ، فى يوم جُمُعَةٍ » .

أخرجه الجماعة إلا الموطأ وأبا داود .

= وقال الكرمانى : « حين أنزلت » أى زمان النزول ، وفى بعضها « حيث أنزلت » والأول أولى ، لئلا يتكرر المكان ، ولئلا يفقد الزمان .

وقال الكرمانى : « يومُ عرفة » بالرفع : أى يوم النزول هو يوم عرفة ، وفى بعضها بالنصب ، على نزع الخافض : أى أنزلت فى يوم عرفة ، وعرفة : إشارة إلى المكان ، إذ يطلق عرفة على عرفات .

(١) قال الفتح (ج ٨ ص ١٨٨) قوله : قال سفيان « وأشك : كان يوم الجمعة أم لا » قد تقدم فى الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم : الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة ، وسيأتى الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس ، فى كتاب الاعتصام ، وقد تقدم فى الإيمان بيان مطابقة جواب عمر للسؤال ، لأنه سأله عن اتخاذه عيدا ، فأجاب بنزولها بعرفة يوم الجمعة . ومحصله : كما فى بعض الروايات « وكلاهما بحمد الله تعالى لنا عيد » .

٥٩٢ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) «قرأ: (اليومَ أكملت لكم دينكم، وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينا) وعنده يهوديٌّ. فقال: لو نزلَتْ هذه الآية علينا لاتَّخَذْناها عيداً، فقال ابنُ عباس: فإنها نزلت يومَ عِيدَيْنِ: في يوم جمعة، ويوم عرفة».
أخرجه الترمذى(١).

٥٩٣ (د س - وعنه رضى الله عنه) قال (٥: ٣٢، ٣٣ إنَّما جزاء الذين يُحاربون الله ورسوله ويَسْعَون فى الأرض فساداً: أنْ يُقتَّلُوا، أو يُصَلَّبُوا، أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلُهم من خِلَافٍ، أو يُنْفَوْا من الأرض. ذلك لهم خِزْيٌ فى الدنيا. ولهم فى الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم. فاعلموا أن اللهَ غفورٌ رحيم) نزلت هذه الآيةُ فى المشركين، فمن تابَ منهم قبلَ أن يُقْدَرَ عليه لم يَمْنَعْهُ ذلك أنْ يُقام فيه الحدُّ الذى أصابَهُ».
أخرجه أبو داودَ والنسائى.

٥٩٤ (م د - البراء بن عازب رضى الله عنهما) قال «مُرَّ على النَّبى صلى الله عليه وسلم بيهودى، مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فدعاهم صلى الله عليه وسلم، فقال: هكذا تجدون حَدَّ الزانى فى كتابكم؟ قالوا: نعم. فدعا رجلا من علمائهم، فقال: أنشُدُكَ بالله الذى أنزلَ التوراةَ على موسى، أهكذا تجدون حَدَّ الزانى فى كتابكم؟ قال: لا، ولولا أنَّكَ نَشَدْتَنى بهذا لم

(١) قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس.

أُخبِرْكَ ، نَجِدُهُ الرجمَ ، ولـكنه كَثُرَ فى أشرافنا ، فـكُنَّا إذا أخذنا الشريفَ تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقَمْنا عليه الحدَّ ، فقلنا : تعالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ على شىء نُقِيمُهُ على الشريف والوَضيعُ ، فَجَعلْنا التَّحْمِيمَ والجَلْدَ : مكان الرَّجْمِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنى أولُ من أَحيا أَمْرَكَ إذْ أَماتُوهُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ ، فأنزل الله عزوجل (٥ :٤١ يا أيها الرسولُ لا يَحْزُنْكَ الذين يُسارعونَ فى الـكفر من الذين قالوا : آمَنَّا بأفواههم ، ولم تُؤْمن قلوبُهم ، ومن الذين هادوا :سَمَّاعون للكذب سَمَّاعون لقومٍ آخرِين ، لم يأْتوكَ ، يُحَرِّفون الـكَلِمَ من بعد مواضعه يقولون : إنْ أُوتيتُم هذا فَخُذُوهُ) يقول : ائْتُوا محمداً ، فإنْ أَمَرَكُمْ بالتَّحْمِيم والجلد فخذوه ، وإن أفْتاكم بالرَّجْم فاحْذَروا ، فأنزل الله تبارك وتعالى (٥ :٤٤، ٤٥، ٤٧ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الـكافرون ــ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ــ ومن لم يحكم بما أنزَلَ الله فأولئك هم الفاسقون) فى الـكفار كُلَّها[1] » .

هذه رواية مسلم .

وفى رواية أبى داود مثلُهُ ، وقال فى آخرها : « فأنزل الله (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الـكفر ــ إلى قوله ــ يقولون : إن أُوتيتُمْ هذا فخذوه ، وإن لم تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ــ إلى قوله جل ثَناؤه ــ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الـكافرون ــ فى اليهود

(١) بالنصب تأكيداً للآيات الثلاث .

إلى قوله ـ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ـ في اليهود ، إلي قوله ـ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) قال : هي في الكفار كلُّها ، يعني : هذه الآي » .

٥٩٥ (د ـ ابن عباس رضي الله عنهما) قال (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) إلى قوله (الفاسقون) « هذه الآيات الثلاثُ نزلت في اليهود خاصة : قُرَيْظَة والنَّضِير » .

أخرجه أبو داود .

٥٩٦ (د س ـ وعنه رضي الله عنه) قال « كان قُرَيظةُ والنضيرُ ـ وكان النضير أشرفَ من قريظة ـ فكان إذا قتَلَ رجلٌ من قريظة رجلاً من النضير : قُتِلَ به ، وإذا قتلَ رجل من النضير رجلاً من قريظة فُودِيَ بمائةِ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ ، فلما بُعِثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : قتَلَ رجل من النضير رجلاً من قريظة ، فقالوا : ادفَعُوهُ إلَينَا نقتله ، فقالوا : بيننا وبينكم النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فأتَوْهُ ، فنزلت (٥ : ٤٢ وَإِنْ حَكَمتَ فاحْكُمْ بينهم بالقِسْط) والقِسطُ : النَّفسُ بالنَّفسِ ، ثم نزلت (٥ : ٥٠ أَفَحُكمَ الجاهلية يَبْغُونَ ؟) »

هذه رواية أبي داود والنسائي .

ولأبي داود قال (٥ : ٤٢ فإن جاءوك فَاحْكُم بينهم أَوْ أَعْرِضْ عنهم) فَنُسِخَتْ ، قال (فاحكم بينهم بما أنزلَ اللهُ) .

وفي أخرى لهما قال « لما نزلت هذه الآية (فإن جاءوك فاحكم

بينهم أو أعرض عنهم ، وإن تُعْرِضْ عنهم فلن يَضُرُّوكَ شيئاً ، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط . إنَّ الله يحب المقسطين) قال : كان بنو النضير إذا قتلوا من بني قريظة : أَدَّوْا نِصْفَ الدِّيَةِ ، وإذا قَتَلَ بنو قَرِيظَةَ من بني النضير : أَدَّوْا إليهم الدية كامِلَةً ، فَسَوَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينهم » .

٥٩٧ (ت - عائشة رضى الله عنها) قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْرَسُ لَيْلاً ، حتى نزل (٥ : ٦٧ وَاللهُ يَعْصِمُكَ من الناس) فأخرجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رأسَه من القُبَّة ، فقال لهم : يا أيها النَّاسُ ، انصرفوا ، فقد عَصَمَنِي اللهُ » .

أخرجه الترمذى .

٥٩٨ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) « أَنَّ رجلاً أَتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول اللهِ ، إنى إذا أصبْتُ اللحمَ انتشَرْتُ للنساء ، وأخذَتْني شَهْوَتى ، فَحَرَّمتُ علىَّ اللَّحْمَ ، فأنزل الله (٥ : ٨٦ ، ٨٧ يا أيها الذين آمنوا لا تُحَرِّموا طَيِّبات ما أحلَّ الله لكم ، ولا تعتدوا ، إنَّ الله لا يحب المعتدين ، وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً) .

أخرجه الترمذى .

٥٩٩ (م ت - ابن مسعود رضى الله عنه) قال : « لما نزلت (٥ : ٩٣ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طَعِمُوا - الآية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قِيلَ لى : أنت منهم » .

هذه رواية مسلم .

وفى رواية الترمذى قال « قال عبد الله : لما نزلت ـ وقرأ الآية ـ قال لى رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم : أنت منهم » .

٦٠٠ (ت ـ البراء بن عازبٍ رضى الله عنهما) قال : « مات رجالٌ من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، قبل أن تُحَرَّمَ الخمرُ ، فلما حُرِّمَت الخمر ، قال رجالٌ : كيف بأصحابنا ، وقد ماتوا يشربون الخمر ؟ فنزلت (٥ : ٩٤ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناحٌ فيما طَعِموا ، إذا ما اتَّقَوْا وآمنوا وعملوا الصالحات » .

أخرجه الترمذى .

٦٠١ (ت ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال « قالوا : يارسول الله ، أرأيتَ الذين ماتُوا ، وهم يشربون الخمر ؟ فنزلت (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناحٌ فيما طعموا . إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات » .

أخرجه الترمذى .

٦٠٢ (د ـ وعنه رضى الله عنه) قال : (٤ : ٤٣ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارَى ، حتى تعلموا ما تقولون) و (٢ : ٢١٩ يسألونك عن الخمر والميسر ؟ قل : فيهما إثمٌ كبير ومنافع للناس) نسختْها فى المائدة (٥ : ٩٠ إنما الخمر والميسر والأنْصابُ والأزْلام رِجْسٌ من عمل الشيطان. فاجتنبوه لعلكم تفلحون) .

أخرجه أبو داود .

٦٠٣ (ت د س ـ عمر بن الخطاب رضى الله عنه) « أنَّه قال : اللهم بيِّن لنا فى الخمر بيانَ شِفَاء ، فنزلت التى فى البقرة (يسألونك عن الخمر والميسر ؟ قل : فيهما إثم كبير ومنافع للناس ـ الآية) فَدُعِىَ عمر ، فقُرِئَت عليه ، فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيَانَ شِفَاء ، فنزلت التى فى النساء (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فَدُعِىَ عمرُ ، فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيان شفاء ، فنزلت التى فى المائدة (٥ : ٩١ إنما يريد الشيطان أن يُوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر وَيَصُدَّكُم عَنْ ذِكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون ؟) فدعى عمر ، فَقُرِئتْ عليه ، فقال : انتهينا ، انتهينا » .

أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى .

إلا أن أبا داود زاد بعد قوله (وأنتم سكارى) « فكان منادِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى ، إذا أقيمت الصلاة : ألَا لا يَقْرَبَنَّ الصلاةَ سكرانٌ » .

وعنده « انتهينا » مرة واحدة .

٦٠٤ (خ م ت ـ أنس بن مالك رضى الله عنه) قال : « خَطَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خُطْبَةً ما سمعتُ مثلَها قطُّ ، قال : لو تعلمون ما أعلمُ لضَحِكتم قليلا ، ولبَكَيْتم كثيراً ، قال : فَغَطَّى أصحابُ رسول الله

صلى الله عليه وسلم وجوههم ، لهم خنين[1] ، فقال رجل[2] : مَنْ أَبِي ؟ قال : فلان ، فنزلت هذه الآية (٥ : ١٠١ لاتسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تَسُؤْكُمْ) » .

وفى رواية أخرى قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغتِ الشمسُ ، فصلّى الظهْرَ ، فقام على المنبر ، فذكر الساعةَ ، فذكَرَ أنَّ فيها أُموراً عظاماً ، ثم قال : من أحبَّ أن يسألَ عن شيء فليَسْأَلْ ، فلا تسألونى عن شيء إلا أخبرتُكم . ما دمتُ فى مَقامى ، فأكْثَرَ الناسُ من البكاء ، وأكثر أن يقول : سَلُوا ، فقام عبدُ الله بنُ حُذافَةَ السَّهْمِىُّ ، فقال : مَن أَبِى ؟ فقال : أبوكَ حُذافَةُ ، ثم أكْثَرَ أنْ

---

(١) قال فى الفتح (ج ٨ ص ١٩٥) « لهم حَنين » بالحاء المهملة للأكثر ، وللكشميهنى بالخاء المعجمة ، والأول : هو الصوت الذى يرتفع بالبكاء من الصدر ، والثانى : من الأنف ، وقال الخطابى : الحنين : بكاء دون انتحاب ، وقد يجعلون « الحنين ، والخنين » واحدا ، إلا أن الحنين من الصدر : أى بالمهملة والخنين من الأنف : أى بالمعجمة .

وقال النووى (ج ١٥ ص ١١٣) هكذا هو فى معظم النسخ « خنين » ولبعضهم بالحاء المهملة . وممن ذكر الوجهين : القاضى وصاحب التحرير وآخرون . قالوا : معناه بالمعجمة : صوت البكاء ، وهو نوع من البكاء دون الانتحاب . وأصله : خروج الصوت من الأنف كالحنين بالمهملة من الفم . وقال الخليل : هو صوت فيه غنة .

(٢) قال الحافظ فى مقدمة الفتح : هو عبد الله بن حذافة .

يقولَ : سَلُونى ، فَبَرَكَ[1] عمرُ على رُكْبتيه ، فقال : رضينا بالله ربًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمدٍ نبيًّا ، فَسَكَتَ[2] ، ثم قال : عُرِضَتْ علىَّ الجنةُ والنارُ آنِفًا فى عُرْضِ هذا الحائط ، فلم أرَ كاليوم فى الخير والشرِّ — قال ابن شهابٍ : فأخبرنى عُبَيْدُ الله بنُ عبدِ الله بن عُتْبَةَ قال : قالت أم عبدالله ابنُ حُذَافةَ لعبد الله بن حُذَافةَ : ما سمعتُ قَطُّ أعقَّ منك ، أَمِنْتَ أن تكونَ أُمُّكَ قارفتْ بعضَ ما يقارفُ أهل الجاهلية فَتَفْضَحَها[3] على أعين

---

(١) من البروك ، وهو للبعير ، فاستعير للانسان ، كما استعمل المشفر للشفة مجازاً . كرمانى .

(٢) وفى رواية عند البخارى فى كتاب الاعتصام (فتح ج ١٣ ص ٢١٢) وعند مسلم فى باب توقير النبى صلى الله عليه وسلم (ج ١٥ ص ١١٣) « فسكت النبى صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك . ثم قال رسول الله : أَوْلَى والذي نفس محمد بيده ، لقد عُرِضت علىَّ الجنة والنار آنفا » .

(٣) قال النووى (ج ١٥ ص ١١٥) « فتفضحها » معناه : لو كنتَ من زنا فنفاك عن أبيك حذافة فضحتنى

وأما قوله « لو ألحقنى بعبدٍ أسودَ للحِقْتُهُ » فقد يقال : هذا لا يتصور ، لأن الزنا لايثبت به النسب .

ويجاب عنه : بأنه يحتمل وجهين :

أحدهما : أن ابن حذافة ما كان بلغه هذا الحكم ، وكان يظن أن ولد الزنا يلحق بالزانى ، وقد خفى هذا على أكبر منه ، وهو سعد بن أبى وقاص ، حين خاصم فى ابن وليدة زمعة ، فظن أنه يلحق أخاه بالزنا .

والثانى : أنه يتصور الإلحاق بعبد وطئها بشبهة ، فيثبت النسب منه ، والله أعلم.

الناس ؟ فقال عبد الله بن حذافة : لو ألحقنى بعبدٍ أسودَ للحقتُهُ » .

وفى أخرى قال : « بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شىء ، فخطَبَ ، فقال : عُرِضَتْ علىَّ الجنةُ والنَّارُ ، فلم أرَ كاليوم فى الخير والشرِّ ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيراً ، قال : فما أتَى على أصحابِ رسول الله يومٌ أشدُّ منه ، قال : غَطَّوْا رءوسهم ، ولهم خنين ـ ثم ذكر قيام عمر وقوله ، وقول الرجل : مَنْ أبِى ؟ ونزولَ الآية » .

وفى أخرى « قال: سألوا النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، حتّى أحفَوْهُ فى المسألةِ ، فصَعَدَ ذاتَ يومٍ المنبرَ ، فقال : لا تسألونى عن شىء إلا بيَّنتُهُ لكم ، فلما سمعوا ذلك أرَمُّوا[1] ـ أو رَهَبُوا ـ أنْ يكون بين يدىْ أمْرٍ قد حَضَر ، قال أنس : فجعلتُ أنظرُ يميناً وشمالاً ، فإذا كلُّ رجلٍ لافٌّ[2]

(١) « أرموا » بفتح الراء وتشديد الميم المضمومة : أى سكتوا ، وأصله من المِرَمَّة : وهى الشفة : أى ضموا شفاههم بعضها على بعض فلم يتكلموا ، ومنه : رمَّت الشاة الحشيش : ضمته بشفتها نووى .(ج ١٥ ص ١١٥)

(٢) « لافٌّ » وفى بعضها نصبا على الحال كرماني .

وفى مسلم « لاف » لا غير .

وقال العينى فى رواية الكشميهنى « لاث رأسه » وفى رواية غيره « فإذا كل رجل رأسه فى ثوبه » ولاث : بالثاء المثلثة من اللوث : وهو الطي والجمع ، ومنه : لُثْتُ العمامة ألوثها لَوْثا

رأسَهُ فى ثوبه يبْكِى، فأنشأ رجل ـ كان إذا لَاحَى[1] يُدْعَى إلى غير أبيه ـ فقال : يا نبيَّ الله ، مَنْ أَبِى ؟ قال : أَبُوكَ حُذَافَةُ ، ثم أنشأ عمر ، فقال : رضينا بالله ربًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمدٍ رسولاً ، نعوذُ بالله من الفِتَن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما رأيتُ فى الخير والشر كاليوم قطُّ ، إنى صُوِّرَتْ لِىَ الجنةُ والنَّارُ ، حتَّى رأيتُهما دون الحائط »

قال قتادة : يُذْكَرُ هذا الحديثُ عند هذه الآية (٥:١٠١ لا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تَسُؤْكُمْ) .

أخرجه البخارى ومسلم .

وأخرج الترمذى منه طرفا يسيرًا ، قال « قال رجل : يارسولَ اللهِ ، مَنْ أَبِى ؟ قال : أبوكَ فلان ، فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تَسُؤكم) » .

٦٠٥ (خ ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « كان قومٌ يَسْأَلُونَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استهزاءً ، فيقول الرجل : مَنْ أَبِى ؟ ويقولُ الرجلُ، تَضِلُّ ناقتُهُ : أَيْنَ ناقتى ؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إنْ تُبْدَ لكم تسؤكم) الآية كلها » .

أخرجه البخارى .

٦٠٦ (خ م ـ أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه) قال « سُئِلَ

(١) « لاحى » بالحاء المهملة : إذا جادل وخاصم . وفى رواية مسلم « كان يُلاحَى ، فيدعَى لغير أبيه » .

النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كَرِهَهَا ، فلمَّا أُكْثِرَ عليه غَضِبَ ، ثم قال للناس : سَلُونى عَمَّا شئتم ، فقال رجل : من أَبِى ؟ فقال : أبوك حُذافة ، فقام آخر ، فقال : يارسول الله ، مَنْ أَبى ؟ قال : أبوك سالمٌ مولَى شيبةَ ، فلمَّا رأى عمرُ بن الخطاب ما فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الْغَضَبِ ، قال : يارسول اللهِ ، إِنَّا نَتُوبُ إلى الله عز وجل » .

أخرجه البخارى ومسلم .

٦٠٧ (خ م - سعيد بن المسيب رحمه الله) قال : « البَحِيرَةُ : التى يُمنَعُ دَرُّها لِلطَّواغيت ، فلا يَحْلُبُها أحـدٌ من الناسِ ، والسائبةُ : كانوا يُسَيِّبُونها لآلهتهم ، لايُحمَل عليها شىءٌ - قال : وقال أبو هريرة رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيتُ عمرو بن عامر الخزاعى يَجُرُّ قُصْبَهُ فى النَّار (١) ، كانَ أولَ من سَيَّبَ السوائب -

---

(١) « الخزاعى » بضم المعجمة وخفة الزاى و بالمهملة : نسبة إلى خُزاعة .

فإن قلت : قد جاء فى الرواية الآتية « رأيت عمرو بن لحى » بضم اللام وفتح الحاء المهملة .

قلنا : لعل « عامراً اسم » و « لحيا » لقب ، أو بالعكس ، أو أحدهما الجد . و « القُصْبُ » بضم القاف المِعَى .

وفى السِّيَر : أن عمرو بن لُحَيٍ الخزاعى : كان سيد أهل مكة - يوم كان الأمر بها لخزاعة - فمرض وطال عليه المرض ، فأشاروا عليه أن يذهب إلى البلقاء من أرض الشام يستطب هناك ، وكان أهل البلقاء مشركين ، فأوهموه أنه إنما برئ من مرضة ببركة ما عندهم من الطواغيت . فأخذ منها ثلاث تماثيل فرقها فى =

والوصيلةُ : الناقةُ تُبكِّرُ فى أول نِتاجِ الإبل بأُنثى ، ثم تُثَنِّى بأُنثى ، وكانوا يسيِّبونها لطواغيتهم ، إنْ وصَلتْ إحداهما بالأخرى ، ليس بينهما ذكر ، والحامُ : فحلُ الإبل يَضرِبُ الضِّرَابَ المعدود ، فإذا قضَى ضِرابَهُ ، وَدَعُوه للطَّواغيت ، وأعفَوْه من الحمل ، فلم يُحْمَلْ عليه شئ ، وسمَّوْهُ الحامىَ » .

وفى رواية « قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيتُ عمرو(١) بن لُحَىِّ بن قَمَعَةَ بن خِنْدِفٍ ، أخا بنى كعبٍ ، وهو يَجُرُّ قُصْبَهُ فى النارِ » .

= النواحى يستشفى الناس بها ، شكرا على ما ناله من العافية . فكان ذلك أول دخول الشرك إلى مكة وما حولها . والله أعلم . وكتبه محمد حامد الفقى

(١) عمرو بن لحى : بضم اللام ، وفتح المهملة وتشديد الياء ، ابن قمعة ـ بفتح القاف والميم ، وتخفيفها ، و بإهمال العين ، وقيل : بكسر القاف وشد الميم بفتحها وكسر تاء ، وقيل : بفتحها وسكون الميم ـ ابن خندف : بكسر المعجمة وسكون النون وكسر المهملة وفتحها ، و بالفاء . وهى أم القبيلة ، فلا تنصرف ، و « قمعة » منسوب إلى الأم ، و إلا فأبوه اسمه إلياس بن مضر ، قال قائلهم :

* أمهتى خندف وإلياس أبى *

وقوله « أبو خزاعة » هو أبو حى من الأزد كرماني .

و « خِنْدِف » امرأة إلياس . اسمها ليلى بنت عمران . سميت « خندف » من الخَنْدفة . وهى الهرولة فى السير ، لأنها خرجت تخندف وراء ابنها حين ذهب يطلب إبلا لأبيه قد انتشرت ليلا . فلما أدركها سمى : مدركة . وانقمع أحد بنيها فى البيت . فسمى قمعة اهـ لسان

وفى أخرى مثله ، وقال «أبو خزاعة»

أخرجه البخارى ومسلم .

٦٠٨ (خ ـ عائشة رضى الله عنها) قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بعضُها بعضاً ، ورأيتُ عَمْراً يَجُرُّ قُصْبَهُ فى النارِ ، وهو أولُ من سَيَّبَ السوائب » .

أخرجه البخارى .

٦٠٩ (خ ـ ابن مسعود رضي الله عنه) قال : « إنَّ أهل الإسلام لا يُسَيِّبُونَ ، وإنَّ أهل الجاهليَّةِ كانوا يُسَيِّبُونَ » .

أخرجه البخارى .

٦١٠ (خ ت د ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « خرج رجلٌ من بنى سَهْمٍ مع تَمِيمٍ الدارِيِّ ، وعَدِيِّ بن بَدَّاء ، فمات السهميُّ بأرضٍ ليس بها مسلمٌ ، فلما قدمَا بتَرِكته فقدوا جامًا من فضَّةٍ مُخَوَّصًا بذهبٍ (١) ،

---

(١) « مخوصاً » أى مخططاً بخطوط طوال دقاق كالخوص أى ورق النخل : والمراد من الشهادة هنا : اليمين ، والتحقيق فيه وظيفة تفسيرية ، قال فى الكشاف : وزن الجام المنقوش بالذهب : ثلاثمائة مثقال . واسم الرجل السهمى « بديل » مصغر البدل بالموحدة والمهملة ـ ابن أبى مريم مولى عمرو بن العاص، وقال الفربرى : قال أبو عبد الله : لاأعرف هذا الإسناد حسنا ، وإنما أدخلته فى الباب لأخرج الحديث وقال محمد بن أبى القاسم : لا أعرفه كما أشتهى ، قلت له : رواه غير محمد بن أبي القاسم ؟ قال : لا ، وكان على بن عبد الله يستحسن هذا الحديث ، حديث محمد بن أبى القاسم ، وروى عنه أبو أسامة ، إلا أنه ليس بمشهور. كرمانى .

فأَحْلفَهُمَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم وُجِدَ الجامُ بمكَّةَ ، فقالوا : ابْتَعْناه من تَميمٍ وعديٍّ ، فقام رجُلان من أوليائه فحلفا : لَشَهادتُنا أحقُّ من شهادتِهما ، وأنَّ الجامَ لصاحبهم ، قال : وفيهم نزلت هذه الآية (٥ : ١٠٦ يا أيها الذين آمنوا شهادةُ بينكم ، إذا حَضَرَ أحدكُمُ الموتُ) .

أخرجه البخاري والترمذي وأبو داود .

٦١١ (ت - ابن عباس رضي الله عنهما) عن تميمٍ الداريِّ في هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضرَ أحدكُمُ الموتُ) قال : « بَرِئَ النَّاسُ منها غيري وغيرَ عَديِّ بن بَدَّاء - وكانا نصرانيَّيْن يختلفان إلى الشام قبل الإسلام لتجارتهما - وقدم عليهما مولًى لبني سهمٍ يقال له : بُدَيل بن أبي مريم بتجارةٍ ، ومعه جامٌ من فضةٍ ، يريد به الملكَ ، وهو عُظْمُ تجارته ، فمرض ، فأوصَى به إليهما ، وأمر أن يُبْلغَا ما ترَكَ أهلَه ، قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجامَ ، فبعناه بألف درهمٍ ، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بَدَّاء ، فلما قَدِمنا إلى أهله ؛ دفعنا إليهم ما كان معنا ، ففقدوا الجام ، فسألُونا عنه ؟ فقلنا : ما ترَكَ غير هذا ، وما دفع إلينا غيره ، قال تميم : فلمَّا أسلمتُ بعد قُدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، تأثَّمْتُ من ذلك ، فأتَيْتُ أهلَه ، فأخبرتُهم الخبرَ ، وأدَّيتُ إليهم خمسَمائة درهم ، وأخبرتُهم أنَّ عند صاحبي مِثْلَهَا ، فأتَوْا به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فسألهم البيِّنة ، فلم يجدوا ، فأمرهم أن يستحلفُوهُ بما يَعظُمُ به على أهل دينه . فحلف ، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا شهادة

بينكم إذا حضر أحدكم الموت ـ إلى قوله ـ أو يخافون أن تردَّ أيمانٌ بعد أيمانهم) فقام عمرو بن العاص ، ورجلٌ آخر ، فحلفا ، فَنُزِعَتِ الخمسمائة درهم من عدى بن بدَّاء » .

أخرجه الترمذى ، وقال : إنه غريب ، وليس إسناده بصحيح (١)

٦١٢ (ت ـ عمار بن ياسر رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أُنْزِلَت المائدة من السماء خُبْزًا وَلَحْمًا ، وأُمِرُوا أَنْ لا يخونوا ولا يَدَّخِرُوا لِغَدٍ ، فخانوا وادخروا وَرَفَعُوا لِغَدٍ ، فَمُسِخُوا قِرَدَةً وخنازيرَ » .

أخرجه الترمذي ، وقال : وقد رُوى عن عمَّار بن ياسرٍ من غير طريق موقوفا (٢) .

---

(١) ثم قال الترمذى : وأبو النضر ـ الذى روى عنه محمد بن إسحاق هذا الحديث ـ هو عندى : محمد بن السائب الكلبى . وقد تركه أهل العلم بالحديث . وهو صاحب التفسير . سمعت محمد بن اسماعيل يقول : محمد بن السائب الكلبى ، يكنى أبا النضر ، ولا نعرف لسالم أبى النضر المدينى رواية عن أبى صالح مولى أم هانىء . وقد روى عن ابن عباس شىء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه ثم ساق الحديث رقم (٦١٠) .

(٢) لفظ الترمذى : هذا حديث غريب رواه أبو عاصم وغير واحد عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن خلَّاس عن عمار موقوفا . ولا نعرفه مرفوعا إلا من حديث الحسن بن قَزَعة اه . وفى التهذيب : الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمى ، أبو على ، ويقال : أبو محمد الخلقانى البصرى روى عنه الترمذى والنسائى وابن ماجة : قال يعقوب بن شيبة وأبو حاتم : صدوق وقال النسائى : لا بأس به . وقال فى موضع آخر : صالح . وذكره ابن حبان فى الثقات . مات قريباً من سنة ٢٥٠ .

سُـــــورَةُ الأَنْعام

٦١٣ (ت - على بن أبي طالب رضى الله عنه) « أَنَّ أبا جهلٍ قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إنا لا نُكَذِّبك ولكن نكذبُ بما جئْتَ به ، فأَنزل الله فيهم (٦ : ٢٣ فإنهم لا يكذِّبونك، ولكنَّ الظالمين بآياتِ الله يَجْحَدُون) » .

أخرجه الترمذى من طريقين [١] .

٦١٤ (م - سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه) قال : « كُنَّا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ستَّةَ نَفَرٍ ، فقال المشركون للنبي : اطْرُدْ هؤلاء لا يَجْتَرئون علينا ، قال : وكنتُ : أنا وابنُ مسعودٍ ورجل من هُذَيْل وبلالٌ ورَجُلَانِ لستُ أُسَمِّيهما ، فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقعَ ، فحدَّثَ نفسَه ، فأنزل الله (٦ : ٥٢ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغَداة والعَشِيِّ يريدون وجهه » .

أخرجه مسلم .

٦١٥ (ت - وعنه رضى الله عنه) « فى هذه الآية (٦ : ٦٥ قُلْ : هو القادر على أن يبعثَ عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) [٢]

---

(١) وقال بعد الطريق الثانية : عن ناجية « أن أبا جهل قال » وذكر نحوه . ولم يذكر فيه عن على . وهذا أصح .

٢) كإمطار الحجارة ، كما كان فى قوم لوط عينى .

وفى الآية أقوال ، قال ابن عباس (من فوقكم) أئمة السوء (ومن تحت =

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أَمَا إِنَّهَا لكائنة ، ولم يأتِ تأويلها بعدُ » .

أخرجه الترمذى .

٦١٦ (خ ت - جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا نزلَتْ (قل : هو القادرُ على أن يَبْعَثَ عليكم عذاباً من فوقكم) قال : أعوذ بوجهك (أو من تحت أرجلكم) قال : أعوذ بوجهك ، قال : فلما نزلت (أو يَلْبِسَكم شيعاً ، ويُذِيقَ بعضَكم بأسَ بَعْضٍ) قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم : هَاتَانِ[1] أَهْوَنُ ، أو أَيْسَرُ » .

أخرجه البخارى .

=أرجلكم) خدم السوء ، وقيل : الأتباع ، وقال الضحاك (من فوقكم) أى من كباركم (أو من تحت أرجلكم) من سِفلتكم ، قال أبو العباس (من فوقكم) يعنى : الرجم (أو من تحت أرجلكم) يعنى : الخسف (أو يلبسكم شيعا) الشيع : الفرق ، والمعنى : شيعاً متفرقة مختلفة لا متفقة .

قال ابن بطال : أجاب الله دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم فى عدم استئصال أمته بالعذاب ، ولم يجبه فى أن لا يلبسهم شيعا : أى فرقا مختلفين ، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض ، أى بالقتل فى الحرب ، وإن كان ذلك من عذاب الله تعالى ، لكنه أخف من الاستئصال ، وفيه للمؤمنين كفارة   عينى

(١) « هاتان » أى المحنتان أو الخصلتان ـ وهما : اللبس والإذاقة ـ أهون من الاستئصال والانتقام العام ، وأيسر مما كان يصيب الأمم الخالية .

وفى رواية الترمذي « هاتان أهون ، أو هاتان أيْسَرُ » .

٦١٧ (خ م ت - ابن مسعود رضى الله عنه) قال : « لمَّا نزلت (٦ : ٨٢ الذين آمنوا ولم يَلْبِسُوا إيمانَهُمْ بظلم (١)) شَقَّ ذلك على المسلمين ، وقالوا : أيُّنا لم يَظْلِمْ نَفْسَهُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس ذلك ، إنَّما هو الشِّركُ ، ألم تَسْمَعُوا قولَ لقمان لابنه : (٣١ : ١٣ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بالله ، إنَّ الشِّرْكَ لظُلْمٌ عظيم (٢)) » .

---

(١) قال الحافظ فى الفتح (ج ١ ص ٦٦) (ولم يلبسوا) أى لم يخلطوا ، تقول : لبست الأمر - بالتخفيف - ألبسه بالفتح فى الماضى ، والكسر فى المستقبل : أى خلطته ، وتقول : لبست الثوب - ألبسه - بالكسر فى الماضى ، والفتح بالمستقبل - وقال محمد بن إسماعيل التيمى فى شرحه : خلط الإيمان بالشرك لا يتصور ، فالمراد : أنهم لم تحصل لهم الصفتان : كفر متأخر عن إيمان متقدم : أى لم يرتدوا ، ويجوز أن يراد : أنهم لم يجمعوا بينهما ظاهرا و باطنا . أى لم ينافقوا ، وهذا أوجه .

وفى المتن من الفوائد : الحمل على العموم ، حتى يردَ دليل الخصوص ، وأن النكرة فى سياق النفى تعم ، وأن الخاص يقضى على العام ، والمبين على المجمل ، وأن اللفظ يحمل على خلاف ظاهره . لمصلحة دفع التعارض ، وأن درجات الظلم تتفاوت ، وأن المعاصى لا تسمى شركا ، وأن من لم يشرك بالله شيئا : فله الأمن وهو مهتد .

فإن قيل : فالعاصى قد يعذب ، فما هو الأمن والاهتداء الذى حصل له ؟ فالجواب : أنه آمن من التخليد فى النار ، مهتد إلى طريق الجنة .

(٢) قال فى الفتح (ج ١ ص ٦٦) « إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا ما قال لقمان ؟ » ظاهر هذا أن الآية التى في لقمان كانت معلومة عندهم ولذلك نبههم =

وفى أخرى « ليس هو كما تظنُّونَ ، إنَّما هو كما قال لقمان لابنه » .

= عليها ، ويحتمل أن يكون نزولها وقع فى الحال فتلاها عليهم ، ثم نبههم عليها فتلتئم الروايتان ، قال الخطـابى : كان الشرك عند الصحابة أكبر من أن يلقب بالظلم ، فحملوا الظلم فى الآية على ما عداه من المعاصى ، فسألوا عن ذلك ؟ فنزلت هذه الآية ، كذا قال ، وفيه نظر .

والذى يظهر لى : أنهم حملوا الظلم على عمومه : الشرك فما دونه ، وهو الذى يقتضيه صنيع المؤلف ، و إنما حملوه على العموم لأن قوله تعالى « بظلم » نـكرة فى سياق النفى ، لـكن عمومها هنا بحسب الظاهر ، قال المحققون : إن دخل على النـكرة فى سياق النفي ما يؤكد العموم ويقويه نحو « مِنْ » فى قوله : ما جاءنى من رجل ، أفاد تنصيص العموم وإلا فالعموم يستفاد بحسب الظاهر ، كما فهمه الصحابة من هذه الآية ، و بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم : أن ظاهرها غير مراد بل هو من العام الذى أريد به الخاص ، فالمراد بالظلم : أعلى أنواعه ، وهو الشرك

فإن قيل : من أين يلزم أن من لبس الإيمان بظلم ، لا يكون آمنا ولا مهتدياً ، حتى شق عليهم ، والسياق إنما يقتضى أن من لم يوجد منه الظلم فهو آمن ومهتد ، فما الذى دل على نفى ذلك عمن وجد منه الظلم ؟ .

فالجواب : أن ذلك مستفاد من المفهوم ، وهو مفهوم الصفة ، ومستفاد من الاختصاص المستفـاد من تقديم « لهم » على « الأمن » أى لهم الأمنُ لا غيرهم ، كذا قال الزمخشرى فى قوله تعالى (إياك نعبد) وقال فى قوله (٢٣ : ١٠٠ كلا إنها كلمة هو قائلها) تقديم « هو » على « قائلها » يفيد الاختصاص ، أي هو قائلها لا غيره .

فإن قيل : فلا يلزم من قوله (إن الشرك لظلم عظيم) أن غير الشرك لا يكون ظلماً . =

وفى أخرى « ألم تسمَعُوا قولَ العبدِ الصالِح » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

٦١٨ (ت د س - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « أتى ناسٌ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يارسول الله ، أنأكلُ مانقتل ؟ ولا نأكل مايقتُلُ اللهُ ؟ فأنزل الله (٦ : ١١٨ - ١٢١ فكُلُوا مما ذُكِرَ اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ، وما لكم أن لاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ؟ وقد فَصَّل لكم ماحَرَّم عليكم إلا مااضطررتم إليه .

= فالجواب : أن التنوين فى قوله : « لظلم » للتعظيم . وقد بين ذلك استدلال الشارع بالآية الثانية ، فالتقدير : لم يلبسوا إيمانهم بظلم عظيم ، أى بشرك ، إذ لاظلم أعظم منه ، وقد ورد ذلك صريحا عند المؤلف فى قصة إبراهيم الخليل عليه السلام من طريق حفص بن غياث عن الأعمش ، ولفظه « قلنا : يارسول الله ، أينا لم يظلم نفسه ؟ قال : ليس كما تقولون : لم يلبسوا إيمانهم بظلم : بشرك ، أوَ لم تسمعوا إلى قول لقمان ؟ فذكر الآية » واستنبط منه المازرى جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة ، ونازعه القاضى عياض ، فقال : ليس فى هذه القصة تكليف عمل ولا تكليف اعتقاد بتصديق الخبر ، واعتقاد التصديق لازم لِأوّل وروده ، فما هى الحاجة ؟ .

ويمكن أن يقال : المعتقدات أيضا تحتاج إلى البيان ، فلما أجمل الظلم حتى تناول إطلاقه جميع المعاصى ، شق عليهم حتى ورد البيان ، فما انتفت الحاجة .

والحق أن فى القصة : تأخير البيان عن وقت الخطاب لأنهم حيث احتاجوا إليه لم يتأخر .

وإن كثيراً ليُضِلُّون بأهوائهم بغير علم . إن ربك هو أعلم بالمعتدين . وذَرُوا ظاهر الإثم وباطنه ، إن الذين يكسبونَ الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون . ولا تأكلوا مما لم يُذكرِ اسمُ الله عليه . وإنه لفسق . وإن الشياطين ليُوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ، وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) » .

هذه رواية الترمذى[1] .

وفى رواية أبى داود قال : « جاءت اليهود إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أنأكلُ مما قَتَلْنَا ، ولا نأكل مما قَتَل الله ؟ فنزلت : (٦ : ١٢١ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) إلى آخر الآية » .

وفى أخرى له : فى قوله (٦ : ١٢١ وإن الشياطين ليُوحون إلى أوليائِهم ليجادلوكم) قال : « يقولونَ : ما ذَبَحَ الله — يعنونَ الميتَةَ — لم لاتأكلونه ؟ فأنزل الله (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) ثم نزل : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) » .

وفى روايةأخرى قال (فكلوا مما ذُكر اسم الله عليه — ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) فنُسِخَ ، واستُثْنِى من ذلك ، فقال : (٥ : ٥

---

(١) قال الترمذى : حسن غريب . وقال المنذرى : عطاء بن السائب اختلفوا فى الاحتجاج بحديثه . وأخرج له البخارى مقروناً بأبى بشر جعفر بن أبى وحشية . وفى إسناده أيضاً : عمران بن عيينة أخو سفيان بن عيينة . قال أبو حاتم الرازى : لايحتج بحديثه . فانه يأتى بالمنكرات .

طعامُ الذين أوتوا الكتاب حِلٌّ لكم ، وطعامُكم حِلٌّ لهم) .

وفى رواية النسائى : فى قوله (ولا تأكلوا مما لم يُذكر اسم الله عليه) قال « خاصَمَهمُ المشركون ، فقالوا : ماذبَحَ الله لا تأكلونَه ، وما ذبحتُم أنتم أكلتُموه ؟ » .

٦١٩ (خ - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « إذا سرَّكَ أن تعلَمَ جهلَ العرب ، فاقرأْ مافوقَ الثلاثين والمائة من سورة الأنعام (٦ : ١٤٠ قد خسِرَ الذين قتلوا أولادهم سفهًا بغير علم وحرَّموا مارزقهم الله ، افتراء على الله . قد ضلُّوا . وما كانوا مهتدين) » .

أخرجه البخارى .

٦٢٠ (ت - ابن مسعود رضى الله عنه) قال : « من سرَّه أنْ ينظرَ إلى الصحيفة التى عليها خاتَمُ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، فليقرأْ هؤلاء الآيات (٦ : ١٥١ - ١٥٣ قُلْ : تعالَوْا أتلُ ماحرَّمَ ربكم عليكم أن لاتشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا ولاتقتلوا أولادكم من إملاقٍ نحن نرزقكم وإياهم . ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا تقتلوا النفس التى حرَّم الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مالَ اليتيم إلا بالتى هى أحسنُ حتى يبلغ أشُدَّه ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نُكلِّف نفسًا إلا وُسْعَها . وإذا قلتم فاعدلوا ، ولو كان ذا قُرْبَى ، وَبعهْدِ الله أوْفُوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأنَّ هـذا صراطى مستقيما ، فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبُل

فتفرق بكم عن سبيله . ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

أخرجه الترمذي .

٦٢١ (م ت - أبو هريرة رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثٌ إذا خَرَجْنَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها ، لم تكن آمنتْ من قبلُ : طُلُوعُ الشَّمْسِ من مغربها ، والدَّجَّالُ ، ودَابَّةُ الأرض » .

أخرجه مسلم والترمذي .

٦٢٢ (ت - أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (٦ : ١٥٨ أَوْ يأتيَ بعضُ آياتُ ربك) قال « طُلُوعُ الشَّمْسِ من مغربها » .

أخرجه الترمذي .

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

٦٢٣ (م س - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « كانت المرأة تطُوفُ بالبيتِ - وهى عُرْيَانَةٌ - فتَقُولُ : مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافًا [1] ؟ تَجْعَلُهُ على فرجها ، وتقولُ :

اليومَ يَبْدُو بعضُه ، أو كُلُّهُ   وما بَدَا منه : فَلَا أُحِلُّهُ

---

(١) قال النووى (ج ١٨ ص ١٦٢) « تطوافاً » هو بكسر التاء المثناة : ثوب تلبسه المرأة تطوف به ، وكان أهل الجاهلية يطوفون عراةً ، ويرمون ثيابهم ويتركونها ملقاة على الأرض ، ولا يأخذونها أبداً ، ويتركونها تداس بالأرجل حتى تبلى ، وتسمى اللَّقَى ، حتى جاء الإسلام ، فأمر الله بستر العورة . فقال تعالى =

فنزلت هذه الآية (٧ : ٣١ خذوا زينتكم عند كل مسجد) .
أخرجه مسلم والنسائي .

٦٢٤ (ت - أنس بن مالك رضى الله عنه) « أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية (٧ : ١٤٣ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا)

= (٧ : ٣١ خذوا زينتكم عند كل مسجد) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يطوف بالبيت عريان » .

أقول : ويظهر - والله أعلم - أن أهل مكة في الجاهلية كانوا قد ابتدعوا للناس شرعة شيطانية ، زعموا لهم بها : أن البيت مقدس ، ولا يقرب به إلا الأطهار ، وأن ثيابهم التي يلبسونها في بلادهم ملوثة بقذر الذنوب ، وليس لها حرمة مكة ولا قدسيتها ، فلا يحل لأحد أن يطوف إلا في ثياب يشتريها من مكة ، ليتم بذلك حجه وينال الطهر من ذنبه ، وكانوا يقصدون من ذلك الاستغلال ، وأخذ أكثر ما يقدرون على الاحتيال عليه من الأموال ، فذهبت في الناس شريعة جاهلية مقدسة . ثم تغالى أهل مكة في أثمان الثياب حتى عجز الكثير عنها ، وسول الشيطان لأهل مكة أن لا يرجعوا عن بغيهم وكفرهم ، فأفتوا الناس بأن من لم يقدر على شراء الثياب المكية، فليطف بالبيت عرياناً، وشرطوا أن يطرح الطائف ما عليه من ثياب وطنه تحت أقدام الطائفين ، زعموا ذلك قرباناً ، وهم ما قصدوا إلا التمويه على الناس : أنهم غير راغبين في متاع ولا عرض ، وإنما يرغبون في تحصيل الأجر الوفير للناس ، وبالطبع كانت الثياب التي تلقى تحت الأقدام لا تساوي شيئاً . وفي ذلك أنزل الله (٧ : ٢٨ وإذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها . قل إن الله لا يأمر بالفحشاء . أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟) والآيات بعدها . والله أعلم . وكتبه محمد حامد الفقي

قال حماد[١] : هكذا ـ وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أَنْمُلَة إصبعه اليمنى ـ قال : فساخ الجبلُ (وخَرَّ موسى صَعِقًا) » .

أخرجه الترمذى .

٦٢٥ (ط ت د ـ مسلم بن يسار الجهنى رحمه الله) « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن قوله تعالى (٧ : ١٧٢ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ـ الآية) قال : سُئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى خلق آدمَ ، ثم مسح ظهرهُ بيمينه ،فاستخرج منه ذريةً ، فقال : خلقتُ هؤلاء للجنة ، وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسَحَ ظهره ، فاستخرج منه ذرية ، فقال: خَلَقتُ هؤلاء للنار ، وبعمل أهل النار يعملون ، فقال رجل : يا رسول الله ، ففيمَ العملُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله إذا خَلَقَ العبد للجنَّةِ . استعمله بعمل أهل الجنة ، حتى يموتَ على عملٍ من أعمال أهلِ الجنة : فيدخلَهُ به الجنـة ، وإذا خلق العبْدَ للنَّار استعمله بعمل أهل النَّارِ ، حتَّى يموت على عملٍ من أعمال أهل النَّار ، فيُدْخِلَهُ به النَّار»

أخرجه الموطأ والترمذى[٢] وأبو داود .

---

(١) هو حماد بن زيد ، وسليمان : هو سليمان بن حرب .

(٢) قال الترمذى : حديث حسن ، ومسلم بن يسار : لم يسمع من عمر . وقد ذكر بعضهم فى هذا الإسناد بين مسلم بن يسار و بين عمر رجلا اه كلام الترمذى وقد ذكر أبو حاتم الرازى بينهما: نعيم بن ربيعة . وكذا رواه أبو داود فى =

٦٢٦ (ت - أبو هريرة رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله آدم مسحَ ظهره ، فسقط من ظهره كل نَسَمَةٍ هو خالقُها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عَيْنَىْ كل إنسانٍ منهم وَبِيصًا من نُورٍ ، ثم عرضَهُمْ على آدَمَ ، فقال : أَىْ ربِّ ، مَنْ هؤلاء ؟ قال : ذريتُك ، فرأى رجلًا منهم ، فأعجبه وَبِيصُ ما بين عينيه ، قال : أَيْ ربِّ ، من هذا ؟ قال : داود ، فقال : رب ، كم جعلتَ عُمُره ؟ قال : ستين سَنَةً ، قال : رَبِّ ، زده من عمرى أربعين سنةً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلما انقضى عمرُ آدم إلَّا أربعينَ جاءه مَلَكُ الموت ، فقال آدمُ : أوَلم يبق من عمرى أربعين سنة ؟ قال : أوَلم تُعْطِها ابنكَ داودَ ؟ فَجَحَدَ آدمُ . فجحدت ذريته ، ونسى آدم . فأكل من الشَّجَرَةِ ، فنَسِيَتْ ذريته ، وخَطِئَ فخطِئَتْ ذريته » .

= سننه عن محمد بن مصفى عن عمرو بن جعثم القرشى عن زيد بن أبى أُنَيْسَة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة قال « كنت عند عمر بن الخطاب ، وقد سئل عن هذه الآية - الحديث » قال الحافظ المنذرى : قال أبو عمر بن عبد البر النَّمرى : هذا حديث منقطع بهذا الإسناد . لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب ، وبينهما فى هذا الحديث نعيم بن ربيعة . وهذا أيضاً مع الإسناد لا تقوم به حجة ، ومسلم بن يسار هذا مجهول . وقيل : إنه مدنى ، وليس بمسلم بن يسار البصرى ، وقال أيضاً : وجملة القول : أنه حديث ليس إسناده بالقائم . لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم اهـ .

أخرجه الترمذي .

٦٢٧ (ت - سمرة بن جندب رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما حَمَلَتْ حَوَّاء ، طافَ بها إبليسُ ، وكان لا يعيش لها ولد ، فقال : سَمِّيه عبدَ الحارث ، فسمَّتْهُ فعاش ، وكان ذلك من وَحْيِ الشيطان وأمْرِهِ » .

أخرجه الترمذى[1] .

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة . ورواه بعضهم عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، ولم يرفعه . اهـ كلام الترمذى

والحديث أيضاً من رواية قتادة عن الحسن عن سمرة ، والحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة ، كما حقق ذلك الإمام ابن القيم فى تهذيب سنن أبى داود وعلى ذلك : فالحديث معلول لا تقوم به حجة فى معنى الآية .

قال الحافظ ابن كثير فى تفسير الآية - بعد ذكره هذا الحديث ، وذكر مخرجيه - والغرض : أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن عمر بن إبراهيم - هذا - هو البصرى ، وقد وثقه ابن حبان ، ولكن قال أبو حاتم الرازى : لا يحتج به ، ولكن رواه ابن مردويه من حديث للعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعاً . فالله أعلم .

الثانى : أنه قد روى من قول سمرة نفسه ، ليس مرفوعاً ، كما قال ابن جرير - وساق سنده إلى أبى العلاء بن الشخير - عن سمرة بن جندب قال « سمى آدم ابنه عبد الحرث » .

الثالث : أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا ، فلو كان هذا عن سمرة مرفوعاً =

٦٢٨ (خ د – ابن الزبير رضى الله عنهما) قال : « ما نزلت (٧ : ١٩٩ خُذِ العفوَ وأْمُرْ بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين) إلا فى أخلاق الناس » .

= لما عدل عنه – ثم روى عن ابن جرير بسنده إلى الحسن (جعلا له شركاء فيما آتاهما) قال « كان هذا فى بعض أهل الملل » ولم يكن بآدم – ثم ساقه عن ابن جرير من طريق معمر عن الحسن « عنى بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده » ثم ساق سند ابن جرير إلى قتادة ، قال : كان الحسن يقول « هم اليهود والنصارى : رزقهم الله الأولاد فهودوا ونصروا » .

ثم قال ابن كثير : وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن : أنه فسر الآية بذلك ، وهو من أحسن التفاسير ، وأولى ما حملت عليه الآية ، ولو كان هذا الحديث محفوظاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل عنه هو ولا غيره ، ولا سيما مع تقواه لله وورعه ، فهذا يدل على أنه موقوف على الصحابى . ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب – مثل كعب الأحبار أو وهب بن منبه وغيرهما – ثم ساق آثاراً عن ابن عباس أنه آدم – ثم قال : وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه : كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ، ومن الطبقة الثانية : قتادة والسدى ، وغير واحد من السلف ، وجماعة من الخلف ، ومن المتأخرين من المفسرين : جماعات لا يحصون كثرة ، وكأنه – والله أعلم – أصله مأخوذ عن أهل الكتاب . فان ابن عباس رواه عن أبى بن كعب ، كما رواه ابن أبى حاتم – ثم ساقه بالسند إلى ابن عباس عن أبى بن كعب قال « لما حملت حواء أتاها الشيطان – الحديث » .

وهذه الآثار يظهر عليها – والله أعلم – أنها من آثار أهل الكتاب . وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا حدثكم أهل =

وفى رواية قال : « أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وسلم أَنْ يأخذ العفو من أخلاق الناس » .

أخرجه البخارى وأبو داود .

سورة الأنفال

٦٢٩ (خ م - سعيد بن جبير رحمه الله) قال : « قلت لابن عبَّاسٍ : سورة الأنفال ؟ قال : نزلت فى بَدْرٍ » .

أخرجه البخارى ومسلم .

٦٣٠ (م ت د - عن مصعب بن سعد رضى الله عنهما) عن أبيه قال : « لمَّا كان يومُ بدرٍ . جِئْتُ بسيفٍ . فقلت : يا رسول الله ، إن اللهَ قد شَفَى صدرى من المشركين - أو نحوَ هذا - هَبْ لِى هذا السيفَ ، فقال : هذا ليس لى ولَا لَك ، فقلتُ : عسى أن يُعْطَى هذا من لا يُبْلَى بلائى ، فجاءنى الرسولُ : إنك سألتنى وليس لى ، فإنَّه قد صارَ لى . وهو

= الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم »

ثم قال ابن كثير : وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصرى رحمه الله فى هذا ، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء ، وإنما المراد من ذلك : المشركون من ذريته . ولهذا قال الله (فتعالى الله عما يشركون) . اهـ

وقوله « رواه ابن عباس عن أبى بن كعب » كذا فى النسخة المطبوعة . ولعله خطأ مطبعى . ولعل صوابه عن « كعب » .

لك ، قال : فنزلت (٨ : ١ يسألونك عن الأنفال) الآية » .

أخرجه الترمذى وأبو داود .

وقد أخرجه مسلم فى جملة حديث طويل ، يجىء فى فضائل سَعْدٍ ، فى كتاب الفضائل من حرف الفاء .

٦٣١ (د ـ أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه) قال : « نزلت (٨: ١٦ ومَنْ يُوَلِّهِمْ يومَئِذٍ دُبُرَه) فى يوم بدْرٍ » .

أخرجه أبو داود .

٦٣٢ (خ ـ ابن عباس رضى الله عنهما) : « (٨ : ٢٢ إن شَرَّ الدواب عند الله الصُّمُّ البُكْم الذين لا يعقلون ـ الآية) قال : هم نفر من بنى عبد الدار » .

أخرجه البخارى .

٦٣٣ (خ م ـ أنس بن مالك رضى الله عنه) قال : قال أبو جهل (٨ : ٣٢ اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك . فأمْطِرْ علينا حِجارةً من السَّماء ـ الآية) فنزلت (٨ : ٣٣ وما كان اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأنتَ فيهم ـ الآية) فلمَّا أخرجوه ، نزلت (٨ : ٣٤ وما لهم أن لا يُعَذِّبَهم الله ؟ وهم يَصُدُّونَ عن المسجد الحرام) الآية » .

أخرجه البخارى ومسلم .

٦٣٤ (م د ت ـ عقبة بن عامر رضى الله عنه) قال : « سمعتُ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو على المنبر يقول : (٨ : ٦٠ وأعِدُّوا لهم ما استطعتم من قُوَّةٍ) ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ ـ ثلاثا » .

أخرجه مسلم والترمذى وأبو داود .

وزاد الترمذى ومسلم « ألا إن الله سيَفتحُ لكم الأرض ، وستُكْفَوْنَ المؤْنَةَ فلا يَعْجِزَنَّ أحدُكم أن يَلْهُوَ بأسهمه » .

إلا أنَّ مسلماً أفرد هذه الزيادة حديثًا برأسه .

٦٣٥ (خ د ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « لمَّا نزلت (٨ : ٦٥ إنْ يَكُنْ منكم عشرون صابرون يَغْلِبُوا مائتين) كُتِبَ عليهم أن لا يَفِرَّ واحِدٌ من عَشرةٍ ، ولا عشرُونَ من مائتين ، ثم نزلت (٨ : ٦٦ الآن خفَّفَ الله عنكم ، وعلم أنَّ فيكم ضَعْفاً . فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين . وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع الصابرين) فكُتِبَ أن لا يفرَّ مائة من مائتين » .

أخرجه البخارى .

وفى أخرى له ، ولأبى داود : قال « لمَّا نزلت (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) شَقَّ ذلك على المسلمين . فنزلت (الآن خَفَّفَ الله عنكم ـ الآية) قال : فلمَّا خَفَّفَ الله عنهم من العِدَّة نقص عنهم من الصَّبْرِ بقدر ماخفف عنهم » .

٦٣٦ (ت ـ أبو هريرة رضي الله عنه) « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : لم تَحِلَّ الغنائمُ لأحدٍ سُودِ الرُّءوسِ من قبلِكم ، إنما

كانت تَنْزِلُ نارٌ من السماء فتأكلها - قال سليمان الأعمش : فَمَنْ يقول هذا إلَّا أبو هريرة الآن ؟ - فلما كان يومُ بَدْرٍ . وَقَعُوا فى الغنائم قبل أنْ تَحِلَّ لهم ، فأنزل الله (٨ : ٦٨ لولا كتابٌ من الله سَبَقَ ، لَمَسَّكُمْ فيما أخذتُمْ عذابٌ عَظِيمٌ) » .

أخرجه الترمذى[١] .

٦٣٧ (د ـ عمر بن الخطاب رضى الله عنه) قال : « لما كان يومُ بَدْرٍ ، وأخذ - يعنى النبىَّ صلى الله عليه وسلم الفِداء - فأنزل الله عز وجل (٨ : ٦٧ ، ٦٨ ما كان لنَبِيٍّ أن يكونَ له أسْرَى حتى يُثْخِنَ فى الأرض تُرِيدون عَرَضَ الدنيا، والله يريد الآخرة . والله عزيز حكيم. لولا كتاب

---

(١) وروى الشيخان من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غزا نبى من الأنبياء ، فقال لقومه : لا يتبعنى منكم رجل ملكَ بُضْعَ امرأة ، وهو يريد أن يَبْنِيَ بها ، ولَمَّا يَبْنِ بها - الحديث ، وفيه - حتى فتح الله عليهم ، فجمع الغنائم ، فجاءت - يعنى النار - لتأكلها - وفيه - فأكلتها ، ثم أحل الله لنا الغنائم . ثم رأى ضعفنا وعجزنا ، فأحلها لنا » .

قال الحافظ فى الفتح (ج ٦ ص ١٣٧) وفيه اختصاص هذه الأمة بحل الغنائم ، وكان ابتداء ذلك من غزوة بدر . وفيها نزل قول الله تعالى (فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) فأحل الله لهم الغنائم ، وقد ثبت فى الصحيح ذلك من حديث ابن عباس ، وقد قدمت فى أول فرض الخمس : أن أول غنيمة خمست غنيمة السرية التى خرج بها عبد الله بن جحش . وذلك قبل بدر بشهرين ، ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد « أنه صلى الله عليه وسلم أخر غنيمة تلك السرية حتى رجع من بدر ، فقسمها مع غنائم بدر » .

من الله سبق لمسكم فيما أخذتم) من الفداء (عذابٌ عظيمٌ) ثم أحِلّ لهم الغنائم » .

أخرجه أبو داود .

٦٣٨ (د ـ ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله عز وجل : (٨ : ٧٢ إنَّ الذين آمنوا وهَاجروا) وقوله : (والذين آمنوا ولم يهاجروا) قال : كان الأعرابيُّ لا يَرِثُ المهاجِرَ ، ولا يرثه المهاجرُ ، فنُسِخَتْ . فقال (٨ : ٧٢ وأولوا الأرحام بعضُهم أولى ببعض) » .

أخرجه أبو داود .

سُورَةُ بَرَاءة

٦٣٩ (د ت ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « قلتُ لعُثمانَ : ما حَمَلَكُم على أنْ عَمَدْتُم إلى الأنفال . وهى من المثانى ؟ وإلى براءة . وهي من المائين(١) ؟ فقرَنْتُم بينهما ، ولم تكتبوا سَطْرَ : بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموها فى السّبْع الطوَل ؟ ما حملكم على ذلك ؟ قال عثمان : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِمَّا يأتى عليه الزمانُ ، وهو تنزل عليه السُّوَرُ ذَوَاتُ العَدَدِ ، وكان إذا نزلَ عليه شىء دعَا بعْضَ مَنْ كان يكتُبُ ، فيقول : ضَعُوا هؤلاء الآياتِ فى السُّورةِ التى يُذْكَرُ فيها

---

(١) المائين : جمع المائة ، وأصل مائة : مَئى ، بوزن : مَعِى ، والهاء عوض عن الواو ، وإذا جمعت المائة . قلت : مئون ، كما قلت : مأت .

كذا وكذا ، فاذا نزلتْ عليه الآية ، فيقول : ضَعُوا هـذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا . وكانت الأنفالُ من أوائل ما نزلَ بالمدينةِ ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً ، وكانَتْ قِصَّتُها شبيهةً بقِصَّتِها ، فقُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يُبَيِّن لنا أنَّها منها ، فمن أجْلِ ذلك قَرَنْتُ بينهما ، ولمْ أكْتُبْ سَطْرَ : بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتُها فى السَّبع الطُّوَل » .

أخرجه الترمذى وأبو داود(١) .

٦٤٠ (خ م ـ سعيد بن جبير رحمه الله) قال : « قلت لابن عباسٍ : سورةُ التَّوبة ؟ فقال : بل هى الْفَاضِحَةُ ، مازالتْ تقول (ومنهم) . (ومنهم) حتى ظنُّوا أن لا يبقى أحـدٌ إلَّا ذُكِرَ فيها ، قال : قلت : سورةُ الأنفال ؟ قال : نَزَلَتْ فى بَدْرٍ ، قال : قلتُ : سورة الْحَشْرِ ؟ قال : نزلت فى بنى النَّضِيرِ » .

وفى رواية : قلت لابن عباسٍ « سورةُ الحَشْر ؟ قال : بل سورةُ النَّضِير » .

أخرجه البخارى ومسلم .

٦٤١ (خ م د س ـ أبو هريرة رضى الله عنه) « أنَّ أبا بَكْرٍ بعثَهُ فى الحجَّةِ التى أمَّرَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسـلم ، قبْلَ حَجَّةِ

---

(١) قال الترمذى : هـذا حديث حسن ، لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسى عن ابن عباس .

الوَداعِ ، فى رَهْطٍ يُؤَذِّنون فى النَّاس يوم النَّحر : أن لا يَحُجَّ[1] بعد العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يطوفَ بالبيت عُرْيانٌ » .

وفى رواية : « ثم أَرْدَفَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم بِعَلِيِّ بن أبى طالب ، فأمرهُ أن يُؤَذِّنَ بِبَراءة[2] ، فقال أبو هريرة : فأذَّن معنا فى أهل مِنًى ببراءة : أن لا يَحُجَّ بعد العام مُشْرِكٌ ، ولا يطوف بالبيت عريانٌ » .

وفى رواية : « ويومُ الحجِّ الأكبر : يومُ النَّحْر ، والحجُّ الأكبرُ :

---

(١) قال فى الفتح (ج ٨ ص ٢٢) « أَلَّا يحج » بفتح الهمزة وإدغام النون فى اللام ، قال الطحاوى فى مشكل الآثار : هذا مشكل . لأن الأخبار فى هذه القصة تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان بعث أبا بكر بذلك ، ثم أتبعه علياً ، فأمره أن يؤذن . فكيف بعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين ، مع صرف الأمر عنه فى ذلك إلى علىّ ؟

ثم أجاب بما حاصله : أن أبابكر كان الأمير على الناس فى تلك الحجة بلاخلاف وكان على بن أبى طالب هو المأمور بالتأذين بذلك ، وكأن علياً لم يطق التأذين بذلك وحده ، واحتاج إلى من يعينه على ذلك ، فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك ، ثم ساق من طريق المحرز بن أبى هريرة عن أبيه قال : « كنت مع على رضى الله عنه حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ، فكنت أنادى معه بذلك حتى يصحل صوتى » فالحاصل : أن مباشرة أبى هريرة لذلك كانت بأمر أبى بكر ، وكان ينادي بما يلقيه إليه علىٌّ مما أمر بتبليغه .

(٢) قال فى الفتح (ج ٨ ص٢٢٠) « أن يؤذن ببراءة » يجوز فيه التنوين بالرفع ، على الحكاية وبالجر ، ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة ، وهو الثابت فى الروايات .

الحجُّ ـ وإنما قيل : الحجُّ الأكبر، من أجلِ قولِ الناسِ : العمرةُ : الحجُّ الأصغرُ . قال : فَنَبَذَ أبو بكرٍ إلى النَّاسِ في ذلك العام ، فلَمْ يَحُجَّ في العام القابل، الذي حَجَّ فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم حَجَّةَ الوداع مُشْرِكٌ ، وأنزلَ اللهُ تعالى في العام الذي نَبَذَ فيه أبو بكر إلى المشركين (٩ : ٢٨ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نَجَس ، فلا يقربوا المسجدَ الحرام بعدَ عامهم هذا ، وإن خِفْتمْ عَيْلَةً فسوف يُغْنِيكم الله من فضله) الآية ، وكان المشركون يُوَافُون بالتجارة ، فينتفعُ بها المسلمون ، فلمَّا حرَّمَ الله على المشركين أنْ يقرَبوا المسجدَ الحرام . وجَدَ المسلمُونَ في أنفسهم ممَّا قُطِعَ عليهم من التجارةِ ، التي كان المشركون يُوافون بها ، فقال الله تعالى (وإن خفتم عَيلةً فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) ثم أحلَّ في الآية التي تَتْبعُها الجِزْيةَ ، ولم تُؤْخَـذْ قبلَ ذلك ، فجعلها عوضًا ممَّا مَنَعَهم من موافاة المشركين بتجاراتهم ، فقال عز وجـل (٩ : ٢٩ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يُحَرِّمون ماحرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق : من الذين أُوتوا الـكتاب،حتى يعطُوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون) فلما أحلَّ الله عز وجل ذلك للمسلمين : عَرَفُوا أنَّهُ قد عاضَهُم أفْضَلَ مما خافوا وَوَجَدُوا عليه : مما كان المشركون يوافون به من التجارة » .

هذه رواية البخاري ومسلم .

وفي رواية أبي داود : قال « بعثني أبو بكرٍ فيمن يُؤَذِّنُ يومَ النَّحْرِ

بمنًى : أن لا يَحُجَّ بعد العام مُشْرِكٌ ، ولا يطوفَ بالبيت عريانٌ ، ويومُ الحجِّ الأكبر : يومُ النحر ، والحجُّ الأكبر : الحجُّ » .

وفى رواية النسائى مثل رواية أبى داود ، إلى قوله « عُرْيانٌ » .

وله فى رواية أخرى : « قال أبو هريرة : جِئْتُ مع على بن أبى طالبٍ حينَ بَعَثَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ببراءة ، قيل : ما كنتم تنادونَ ؟ قال : كُنَّا ننادى : أنه لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مؤمنة ، ولا يطوفَنَّ بالبيت عرْيَانٌ ، ومن كان بينه وبين رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عَهْدٌ ، فَأَجَلُهُ - أو أَمَدُهُ - إلى أربعةِ أشهر ، فإذا مَضَتِ الأربعةُ الأشهر : فإنَّ الله برىءٌ من المشركين ورسولُهُ ، ولا يَحُجُّ بعد العام مشركٌ ، فكنتُ أُنادى حتَّى صَحِلَ صوتِى » .

٦٤٢ (ت - على بن أبى طالب رضى الله عنه) قال : « سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحجِّ الأكبر ؟ فقال : يومُ النَّحْرِ » .

ورُوِىَ مَوْقُوفًا عليه .

أخرجه الترمذى .

٦٤٣ (ت - وعنه رضى الله عنه) « وقد سئل : بأىِّ شىْء بُعِثْتَ فى الحجَّةِ ؟ قال : بُعِثْتُ بِأَرْبَعٍ : لا يطوفَنَّ بالبيت عُريانٌ ، ومن كان بينه وبينَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَهْدٌ : فهو إلى مُدَّتِهِ ،

وَمَنْ لم يكن له عهدٌ : فَأَجَلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، ولا يَدخُلُ(١) الجنَّةَ إلا نفسٌ مُؤْمِنَةٌ ، ولا يجتمع المشركون والمؤمنونَ بعد عامهم هذا » .

أخرجه الترمذى .

٦٤٤ (د - ابن عمر رضى الله عنهما) « أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَفَ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ فى الحجَّةِ التى حَجَّ فيها ، فقال : أىُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ فقالوا : يومُ النَّحْر ، فقال: هذا يوم الحج الأكبر »

أخرجه أبو داود .

٦٤٥ (د - ابن أبى أوفى رضى الله عنه) كان يقول « يومُ النَّحْرِ : يومُ الحجِّ الأكبر ، يُهَرَاقُ فيه الدمُ ، وَيوضَعُ فيه الشَّعَرُ ، ويُقْضَى فيه التَّفَثُ ، وتَحِلُّ فيه الْحُرُمُ » .

أخرجه أبو داود .

٦٤٦ (س - جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) « أَنَّ النبى صلى الله عليه وسلم - حين رَجَعَ مِنْ عُمْرَةِ الجِعِرَّانَةِ - بَعَثَ أَبَا بكرٍ عَلَى الحجِّ ، فأَقْبَلْنَا معه ، حتى إذا كُنَّا بِالْعَرْجِ ، ثَوَّبَ بالصبح(٢) ، ثم استوى

---

(١) فى نسخة أخرى « ولا يدخلن » .

(٢) « العرج » بفتح العين وسكون الراء : قرية جامعة من عمل الفُرع على أيام من المدينة . و « التثويب » هو رفع الصوت بالأذان . وأصله من دعاء الناس ليثوبوا و يرجعوا إلى المكان الذى تعودوا أن يجتمعوا فيه .

لِيُكَبِّرَ ، فسمع الرَّغْوَةَ(١) خَلْفَ ظهره ، فوقَفَ عن التكبيرةِ ، فقال: هذه رَغوةُ ناقةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الجَدْعاء ، لقد بَدَا لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى الحجِّ ، فَلَعَلَّهُ يَكُونُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فنصلّيَ معَهُ ، فإذا عليٌّ عليها ، فقال له أبو بكر : أميرٌ أمْ رَسُولٌ ؟ قال : لا ، بل رسولٌ ، أرْسَلَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببراءةَ ، أقْرَؤُها على الناس فى مواقف الحجِّ ، فقَدِمْنَا مكَّةَ ، فلمَّا كان قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بيومٍ : قامَ أبو بَكْرٍ ، فخطَبَ النَّاسَ ، فحدَّثَهُمْ عن مناسكهم ، حتَّى إذا فرغَ قام عليٌّ ، فقرأ على النَّاسِ بَرَاءةَ(٢) ، حتَّى خَتَمَهَا ، ثم خرجنا معه ، حتى إذا كان يومُ عَرَفة قام أبو بكر ، فخطب الناس ، فحدثهم عن مناسكهم ، حتى إذا فرغ قام عليٌّ ، فقرأ على الناس براءةَ حتى ختمهَا ، ثم كان يومُ النَّحْرِ ، فأَفَضْنَا . فلما رجعَ أبو بكرٍ خَطَبَ النَّاسَ ، فحَدَّثَهُمْ عَنْ إفَاضَتِهِمْ ، وعن نَحْرِهِم ، وعن مناسكهم فلمَّا فرغَ قام عليٌّ ، فقرأ على النَّاسِ بَرَاءةَ حتَّى خَتَمَها . فلمَّا كان يومُ النَّفْرِ الأول ، قامَ أبو بَكْرٍ . فخطَبَ الناس . فحَدَّثَهُمْ كيف يَنْفِرُون ؟ وكيف يَرْمُونَ ؟ فَعَلَّمَهُمْ مناسكهم ، فلمَّا فرغ . قام عليٌّ ، فقرأ عَلَى النَّاسِ بَرَاءةَ حَتَّى خَتَمَها » .

---

(١) « الرغوة » بفتح الراء وسكون الغين : واحدة الرُّغاء . وهو صوت الإبل . و « الجدعاء » اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن مقطوعة الأذن .

(٢) فى نسخة أخرى « عليهم » .

أخرجه النسائى (١) .

٦٤٧ (خ - زيد بن وهب رحمه الله (٢)) قال : « كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ . فقال : ما بَقِيَ من أصحابِ هذه الآيَةِ - يعنى : (٩ : ١٢ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ، إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ) - إِلَّا ثلاثةٌ (٣) ، ولا بقى من المنافقين إلا أربعة ، فقال أعرابىٌّ : إنكم أصحابَ محمدٍ (٤) ، تخبرونا أخباراً ،

---

(١) أخرجه النسائي فى الحج تحت عنوان « الخطبة قبل يوم التروية » ثم قال : قال أبو عبد الرحمن : ابن خُثيم ليس بالقوى فى الحديث . وإنما أخرجت هذا لئلا يُجعَلَ ابن جريج عن أبى الزبير ، وما كتبناه إلا عن إسحاق بن راهويه ويحيى بن أبى سعيد القطان : لم يترك حديث ابن خثيم ولا عبد الرحمن ، إلا أن على بن المدينى قال : ابن خثيم منير الحديث . وكان على بن المدينى خُلق للحديث

(٢) زيد بن وهب الجهني ، أبو سليمان ، هاجر . فمات النبى صلى الله عليه وسلم وهو الطريق . روى عن عمر وعثمان وعلى وحذيفة وطائفة . وروى عنه حبيب بن أبى ثابت وسلمة بن كهيل والأعمش وإسماعيل بن خالد وخلف . وثقه ابن معين وابن خراش . قال الأعمش : إذا حدثك زيد بن وهب فكأنك سمعته من الذى حدثك عنه . قال ابن سعد : توفى بعد الجماجم .

(٣) « ما بقى من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة » فى رواية الإسماعيلى تعيين الآية . وهي قوله تعالى (٦٠ : ١ لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) وقوله : فقال أعرابى ، لم يُسَمَّ . والأربعة من المنافقين الذين أشار إليهم حذيفة ، يمكن معرفة تعينهم من الإثنى عشر أصحابِ العقبة بتبوك ، فينظر فيمن تأخرت وفاته منهم ، ويطبق على ذلك مقدمة فتح البارى .

(٤) « أصحاب محمد » بنصب أصحاب على النداء ، مع حذف الأداة فتح

لا ندرى ما هى ؟ تزعمون أن لا مُنافِقَ إلا أربعة ، فما بالُ هؤلاء الذين يَبْقُرون بيوتنا ، ويَسْرِقون أعلاقنا[١] ؟ قال : أولئك الفُسَّاق ، أَجَلْ لم يبق منهم إلا أربعة : أحدهم : شيخ كبير – لو شَرِبَ الماء البارد لما وَجَدَ بَرْدَهُ[٢] » .

أخرجه البخارى .

٦٤٨ (م – النعمان بن بشير رضى الله عنه) قال : « كنتُ عند مِنْبَرِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلم ، فقال رجلٌ : ما أبالى أن لا أعملَ عملًا بعد الإسلام . إلَّا أنْ أَسْقِيَ الحاجَّ ، وقال آخر : ما أُبَالِي أَنْ لا أَعْمَلَ عملاً بعد الإسلام . إلَّا أنْ أَعْمُرَ المسجدَ الحرام ، وقال آخر : والجهادُ فى سبيل الله أفْضَلُ مِمَّا قُلْتُم ، فزجَرَهم عُمَرُ ، وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو يومُ الجُمُعَةِ – ولكن إذا صليتُ الجمعةَ : دخَلْتُ ، فاستَفْتَيْتُهُ فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله عزوجل (٩:١٩ أجعلتم سقايةَ الحاجِّ وعِمارةَ المسجِدِ الحرام كمن آمَنَ بالله واليومِ الآخر ؟) إلى آخرها » .

أخرجه مسلم .

---

(١) « يبقرون بيوتنا » أى يفتحونها و يوسعونها . و « أعلاقنا » بالعين المهملة والقاف : أى نفائس أموالنا ، وقال ابن التين : وجدته فى بعض الراويات مضبوطاً بالغين المعجمة ، ولا وجه له فتح .

(٢) « لما وجد برده » أى لذهاب شهوته ، وفساد معدته ، فلا يفرق بين الألوان والطعوم فتح (ج ٨ ص ٢٢٥) .

٦٤٩ (ت - عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه) قال : « أتيتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم ، وفى عُنُقِي صليبٌ من ذَهَبٍ ، فقال : يا عديُّ ، اطْرَحْ عنك هذا الوثَنَ ، وسمعته يقرأ (٩ : ٣١ اتَّخَذُوا أحْبارَهم ورُهبانَهم أرباباً من دون الله) قال : إنَّهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكنَّهم كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئاً اسْتَحَلُّوهُ ، وإذا حَرَّمُوا عليهم شيئاً حَرَّمُوهُ » .

أخرجه الترمذى[١] .

٦٥٠ (خ - زيد بن وهب رحمه الله) قال : « مررتُ بالرَّبَذَةِ[٢] . فإذا بأبِى ذَرٍّ ، فقلت له : ما أنزلَكَ منزلك هذا ؟ قال : كنتُ بالشام ، فاختلفتُ أنا ومعاويةُ فى هذه الآية (٩ : ٣٤ والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَها فى سبيل الله . فَبَشِّرْهُمْ بعذابٍ أليم) فقال معاوية : نزلتْ فى أهل الكتاب ، فقلتُ : نزلَتْ فينا وفيهم ، فكان بينى وبينه فى ذلك كلام ، فَكَتَبَ إلى عثمان يَشْكُونى ، فكتب إلىَّ عثمانُ : أنْ اُقْدِمِ المدينةَ ، فقدِمْتُها ، فكثُرَ علىَّ الناسُ ، حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك ، فذكرتُ ذلك لعثمان ، فقال لى : إنْ شِئْتَ تنحَّيْتَ[٣] ، فكُنْتَ قريباً ،

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام ابن حرب . وغطيف بن أعين ليس بمعروف فى الحديث .

(٢) « الرَّبَذَة » بفتحات وموحدة وذال معجمة : قرية بقرب المدينة زركشى

(٣) « إن شئت تنحيت » أى إن كنت تخشى وقوع فتنة أو شبهة ، فاسكن مكاناً بعيداً من الناس ، قريباً من المدينة . وذلك أن الذى كان قد أثار أبا ذر : =

فذاك الذى أنزلنى هذا المنزلَ ، ولو أمَّرُوا علىَّ حَبَشِيًّا لَسمِعْتُ وَأَطَعْتُ »
أخرجه البخارى .

٦٥١ (د - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « لما نزلت هذه الآية (والذين يكنزون الذهبَ والفِضَّة) كَبُرَ ذلك على المسلمين ، فقال عمر : أنا أُفَرِّجُ عنكم . فانطلق ، فقال : يا نَبِيَّ اللهِ ، إنه كَبُرَ عَلَى أصحابك هذه الآية ، فقال : إن الله لم يَفرِض الزكاة[1] إلَّا لِيَطِيبَ ما بقى من أموالكم ، وإنما فرضَ المواريثَ - وذكر كلمةً - لتكونَ لمن بعدكم ، قال : فكبَّرَ عُمَرُ ، ثم قال له : ألا أُخْبِرُكَ بخير ما يَكنِزُ المرء ؟ المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها سَرَّتْهُ ، وإذا أَمَرَهَا أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته » .

أخرجه أبو داود .

٦٥٢ (خ ط - ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) قال له أعرابىٌّ « أخبرنى عن قول الله تعالى (والذين يَكنِزون الذَّهَبَ والفِضَّةَ ،

= هو عبد الله بن سبأ اليهودى وشيعته من المنافقين قادة الفتنة فى قتل عثمان ، وإيقاد نار العداوة والشر بين المسلمين ، ليزلزلوا أركان الدولة الإسلامية . فلما رجع من الشام إلى المدينة ليدفع هذا ذهبوا وراءه إلى المدينة ليتخذوه دريئة لهم . وكذلك فهم أبو ذر رضي الله عنه فقال « والله لو أمَّروا علىَّ عبداً حبشيا لسمعت له وأطعت » يشير بذلك إلى أنه أدرك مقصدهم ، وعرف غايتهم من الالتفاف حوله

(١) فى نسخة أخرى « ما فرض هذه الزكاة » .

ولا يُنْفِقُونها فى سبيلِ اللهِ ، فَبَشِّرْهُمْ بعذابٍ أليم) قال ابن عمر : مَنْ كَنَزَها فلم يُؤَدِّ زكاتَها ويلٌ له ، هذا كان قبلَ أن تُنْزَلَ الزكاةُ ، فلما أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا الله طُهْرًا للأَمْوالِ » .

أخرجه البخاري .

وفى رواية الموطأ « قال عبد الله بن دينارٍ : سمعتُ عبد الله بن عمر ـ وهو يُسأل عن الكنز ما هو ؟ ـ فقال : هو المال الذى لا يُؤَدَّى مِنْهُ الزكاةُ » .

٦٥٣ (ت ـ ثوبانُ رضى الله عنه) قال : « لمّا نزلت (والذين يكنزون الذَّهَبَ والفضَّةَ ، ولا ينفقونها فى سبيل الله) كُنَّا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ، فقال بعض أصحابه : أُنْزِلت فى الذهب والفضة ، فلو علمنا : أىُّ المالِ خيرٌ اتخذناه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذاكِرٌ . وقلبٌ شاكِرٌ . وزوجةٌ صالحةٌ ، تُعِينُ المؤمِنَ على إيمانه » .

أخرجه الترمذى .

٦٥٤ (د ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال : (٩ : ٤٤ لا يَسْتأذِنُكَ الذين يؤْمِنُونَ بالله واليوم الآخر : أن يُجاهدوا بأموالهم وأنفسهم . وأولئك هم المتقون) ، نَسَخَتْهَا التى فى النُّور (٢٤ : ٦٢ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله . وإذا كانوا معه على أمرٍ جامع لم يذهبوا حتى

يستأذنوه . إن الذين يَستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله .
فإذا استأذنوك لبعضِ شأنِهم فأْذَنْ لمن شئتَ منهم ، واستغفرلهم الله .
إن الله غفور رحيم) .

أخرجه أبو داود .

٦٥٥ (خ م س – أبو مسعود البدري عقبة بن عمرو رضى الله عنه)
قال : « لما نزلت آيةُ الصَّدَقةُ . كُنَّا نُحامِلُ على ظهورنا . فجاء رجل ،
فتصدق بشيء كثير فقالوا : مُراء ، وجاء رجل ، فتصدق بصَاعٍ .
فقالوا : إن الله لَغنيٌّ عن صاع هذا . فنزلت (٩ : ٧٩ الذين يَلمِزُون
المطَّوِّعِينَ من المؤمنين فى الصدقات ، والذين لا يَجِدُونَ إلَّا جُهْدَهُمْ)
الآية » .

وفى رواية : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمَرَنا بالصدقة
انْطَلَقَ أَحدُنا إلى السُّوق. فيُحَامِلُ ، فيُصيبُ المُدَّ ، وإنَّ لبعضهم اليومَ
لِمائةَ ألفٍ » .

زاد فى رواية : « كأنَّهُ يُعَرِّضُ بنفسه (١) » .

---

(١) قال الحافظ فى الفتح (جـ ٨ ص ٢٣١) « كأنه يعرض بنفسه » هو
كلام شقيق الراوى عن أبى مسعود ، بيَّنه إسحاق بن راهويه فى مسنده ، وهو
الذى أخرجه البخارى عنه ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن إسحاق .
فقال فى آخره « وإن لأحدهم اليوم لمائة ألف » . قال شقيق « كأنه يعرض
بنفسه » وكذا أخرجه الإسماعيلى من وجه آخر . وزاد فى آخر الحديث ، قال
الأعمش « وكان أبو مسعود ، قد كثر ماله » .
=

وفى أخرى : « لَمَّا أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة ، كُنَّا نَتَحَامَلُ ، فجاء أبو عَقِيلٍ بنصْفِ صاعٍ [1] ، وجاء إنسانٌ بأكثر منه . فقال المنافقون : إن الله لغنيٌّ عن صدقة هذا ، وما فعل هذا الآخرُ إلَّا رياءً . فنزلت » .

أخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

وزاد النسائى بعد قوله : « لِمِائَةَ أَلْفٍ : وما كان له دِرْهَمٌ » .

٦٥٦ (خ م س — عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) قال : « لَمَّا تُوُفِّىَ [2] عبدُ الله — يعنى : ابنَ أُبَيِّ بنَ سَلُولَ — جاء ابنُه

= قال ابن بطال : يريد : أنهم كانوا فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم يتصدقون بما يجدون ، وهؤلاء يكنزون فلا يتصدقون ، كذا قال . وهو بعيد .

وقال الزين بن المنير : مراده : أنهم كانوا يتصدقون مع قلة الشىء ، ويتكلفون فى ذلك ، ثم وسع الله عليهم ، فصاروا يتصدقون مع يسر ، مع عدم خشية عسر

قلت : ويحتمل أن يكون مراده : أن الحرص على الصدقة الآن لسهولة مأخذها ، للتوسع الذى وسع الله عليهم ، أولى مع الحرص عليها مع تكلفهم أو أراد : الإشارة إلى ضيق العيش فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم . وذلك لقلة ماوقع من الفتوح والغنائم فى زمانه ، وإلى سعة عيشهم بعده بكثرة الفتوح والغنائم

(١) فإن قلت : جاء فى رواية أخرى « أنه جاء بصاع » قلت : لعل ذلك الرجل غير أبى عقيل — بفتح العين المهملة وكسر القاف — الأنصارى ، مع أنه لامنافاة بين الشىء ونصفه ، وهو من قبيل مفهوم العدد كرمانى .

(٢) قال الحافظ فى الفتح (ج ٨ ص ٢٣١) ذكر الواقدى ، ثم الحاكم فى الإكليل : أن عبد الله بن أبى مات بعد منصرفهم من تبوك . وذلك =

عبدالله إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم [1]، فسأله أنْ يُعْطِيَهُ قميصَهُ يُكَفِّنُ فيه أباه؟ فأعطاه، ثم سأله أن يُصَلِّيَ عليه؟ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصَلِّيَ عليه. فقامَ عُمَرُ، فأَخَذَ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، تُصَلِّي عليه، وقد نَهاكَ ربُّكَ أن تُصَلِّي عليه [2]؟ فقال

= فى ذى القعدة سنة تسع، وكانت مدة مرضه عشرين يوما، ابتداؤها من ليال بقيت من شوال، قالوا: وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك، وفيهم نزلت (٩: ٤٧ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) وهذا يدفع قول ابن التين: إن هذه القصة كانت فى أول الإسلام قبل تقرير الأحكام.

(١) قال فى الفتح (٨: ٢٣٢) وقع فى الطبرى من طريق الشعبى «لما احتُضر عبد الله جاء ابنه عبد الله إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبى الله إن أبى قد احتضر. فأُحِبُّ أن تشهده وتصلى عليه. قال: ما اسمك؟ قال: الُحباب. قال: بل أنت عبد الله. الحباب: اسم الشيطان. وكان عبد الله بن عبد الله بن أبى: من خيار الصحابة وفضلائهم، شهد بدراً وما بعدها. واستشهد يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه.

(٢) قال الحافظ فى الفتح (٨: ٢٣٢) كذا فى هذه الرواية: إطلاق النهى عن الصلاة. وقد استشكل جداً، حتى أقدم بعضهم، فقال: هذا وهم من بعض رواته. وعاكسه غيره. فزعم أن عمر اطلع على نهى خاص فى ذلك. وقال القرطبى: لعل ذلك وقع فى خاطر عمر. فيكون من قبيل الإلهام ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله تعالى (٩: ١١٣ ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) قال الحافظ: القول الثانى — يعنى ما قاله القرطبى — أقرب من الأول. لأنه لم يتقدم النهى عن الصلاة على المنافقين، بدليل أنه قال فى آخر هذا =

رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما خيَّرَني الله عزَّ وجل فقال (٩ : ٨٠ استغفر لهم ، أولا تَسْتَغْفِرْ لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مَرَّةً) وسأزِيد على السبعين ، قال : إنه منافق ، فَصَلَّى عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم [1] ، قال : فأنزل الله عز وجل (٩ : ٨٤ ولا تُصَلِّ على أحدٍ منهم ماتَ أبدًا ، ولا تَقُمْ على قبره ، إنهم كفروا بالله ورسوله ، وماتوا وهم فاسقون) » .

= الحديث « فأنزل الله : ولاتصل على أحد منهم » والذى يظهر : أن فى رواية الباب تجوز ، بينته الرواية التى فى الباب بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ « فقال : تصلى عليه . وقد نهاك الله أن تستغفر لهم ؟ » .

(١) قال فى الفتح (٨ : ٢٣٣) « إنه منافق ، فصلى عليه » أما جزم عمر بأنه منافق ، فجرى على ما كان يطلع عليه من أحواله ، و إنما لم يأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ، وصلى عليه : إجراء له على ظاهر حكم الإسلام ، كاتقدم تقريره ، واستصحابا لظاهر الحكم ، ولما فيه من إكرام ولده ، الذى تحققت صلاحيته ، ومصلحة الائتلاف لقومه . ولدفع المفسدة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى أول الأمر يصبر على أذى المشركين ، ويعفو ويصفح ، ثم أمر بقتال المشركين ، فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك ، لمصلحة الائتلاف وعدم التنفير، ولذلك قال : «لايتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» فلما حصل الفتح ، ودخل المشركون فى الإسلام ، وقَلَّ أهل الكفر وذَلُّوا ، أُمر بمجاهدة المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهدتهم ، وبهذا التقدير يندفع الإشكال عما وقع فى هذه القصة بحمد الله تعالى .

زاد فى رواية : « فترك الصلاة عليهم » .
أخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

٦٥٧ (خ ت س - عمر بن الخطاب رضى الله عنه) قال : « لَمَّا مَاتَ عبدُ اللهِ بن أُبَىّ بنُ سَلُولَ [١] ، دُعِىَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيُصَلِّىَ عليه ، فَلَمَّا قَامَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم وَثَبْتُ إليه ، فقلتُ : يارسولَ الله ، أَتُصَلِّى على ابنِ أُبَىّ ؟ وقد قال يوم كذا وكذا : كذا وكذا ؟ أُعَدِّدُ عليه قولَهُ . فتبسَّمَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وقال : أَخِّرْ عَنِّى ياعُمَرُ [٢] ، فلما أَكْثَرْتُ عليه ، قال : أما إِنِّى خُيِّرْتُ [٣] ، فاخترتُ . لو أَنِّى أَعْلَمُ أَنِّى إن زِدْتُ على السبعين يُغْفَرْ له ، لَزِدْتُ عليها ، قال : فَصَلَّى عليه رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم ، ثم انْصَرَفَ . فلم يَمْكُثْ إلا يسيرًا حَتَّى نزلت الآيتان من براءة (٩ : ٨٤ ولا تُصَلِّ على أحدٍ منهم ماتَ

---

(١) قال فى الفتح : (ج ٨ ص ٢٣٤) « سلول » بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام هواسم امرأة ، وهى والدة عبد الله ، وأبوه : أبي ، وهى خزاعية ، وأما هو فمن الخزرج إحدى قبيلتى الأنصار ، و « ابن سلول » يُقرأ بالرفع لأنه صفة عبد الله ، لاصفة أبيه أبى .

(٢) قال فى الفتح : (ج ٨ ص ٢٣٥) « وقال : أخر عنى » أى كلامك . واستشكل الداودى تبسمه صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة ، مع ماثبت أن ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما ، ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك وجوابه : أنه عَبَّرَ عن طلاقة وجهه بذلك ، تأنيساً لعمر ، وتطييبا لقلبه ، كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته .

(٣) أى خيرت بين الاستغفار وعدمه .

أبدًا ، ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله . وماتوا وهم فاسقون) قال : فعجبتُ بعدُ من جُرْأتِي(١) على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ ، واللهُ ورسولُهُ أعلم(٢) » .

أخرجه البخارى والترمذى والنسائى .

وزاد الترمذى : « فما صَلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ، ولا قام على قبره ، حتَّى قبضَهُ اللهُ » .

٦٥٨ (ت د - أبو هريرة رضي الله عنه) قال : « نزلت هذه الآية فى أهل قُبَاء (٩ : ١٠٨ فيه رجالٌ يُحِبُّونَ أن يَتطهَّروا ، واللهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِين) قال : كانوا يستنجون بالماء . فنزلت هذه الآية فيهم » .

أخرجه الترمذيُّ وأبو داود(٣) .

---

(١) قال فى الفتح : (ج ٨ ص ٢٣٥) « فعجبت بعدُ » بضم الدال « من جُرْأتى » بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة : أى إقدامى عليه .

(٢) قال فى الفتح : (ج ٨ ص ٢٣٥) « والله ورسوله أعلم » ظاهره : أنه قول عمر ، ويحتمل أن يكون من قول ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) قال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجه . وفى الباب : عن أبى أيوب وأنس بن مالك ومحمد بن عبد الله بن سلام . اهـ كلام الترمذى .

وقال الحافظ ابن حجر فى التلخيص الحبير : إسناده ضعيف ، وقد أخرج الدارقطنى والبيهقى والحاكم وابن أبى حاتم وابن المنذر : من حديث أبى أيوب وجابر وأنس بن مالك ، وابن ماجة ـ والله يغفرله ـ « لما نزلت (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يامعشر الأنصار . إن الله قد =

٦٥٩ (ت س - على بن أبي طالب رضى الله عنه) قال: «سمعت رَجُلًا يستغفِرُ لأبويْهِ، وهما مشركانِ، فقلتُ له: أتستغفِرُ لأبويك، وهما مشركان؟ فقال: استغفرَ إبراهيمُ لأبيه وهو مشركٌ، فذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت (٩: ١١٣ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)».

أخرجه النسائي والترمذي (١).

= أثنى عليكم فى الطُّهور، فما طَهوركم؟ قالوا: نتوضأ للصلاة، ونغتسل من الجنابة، ونستنجى بالماء. قال: هو ذاكم. فعليكموه» وفى سنده عند الدارقطنى: عتبة بن أبى حكيم، قال فيه: ليس بقوى. وأخرجه ابن خزيمة فى صحيحه عن عويمر بن ساعدة نحوه. وفيه «أنه كان لنا جيران من اليهود. فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط، فغسلنا كما غسلوا».

وقال النووى فى الخلاصة: وأما ما اشتهر فى كتب التفسير والفقه: من جمعهم بين الأحجار والماء: فباطل، لايعرف. وقال فى شرح المهذب: المعروف فى طرق الحديث: أنهم كانوا يستنجون بالماء، وليس فيها: أنهم كانوا يجمعون بينهما.

(١) وقال الترمذى: حديث حسن. وفى الباب عن سعيد بن المسيب عن أبيه. اه

وحديث سعيد بن المسيب أخرجه أحمد والشيخان عنه «أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى طالب: أىْ عَمِّ، قل «لا إله إلا الله» أحاجُّ لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله =

٦٦٠ (خ م ت د س - ابن شهاب الزهري رحمه الله) قال: أخبرني عبد الرحمن بنُ عبد الله بنِ كعبِ بنِ مالكٍ «أنَّ عبدَ اللهِ بن كعبٍ: كان قائدَ كعبٍ من بنيه، حين عَمِيَ. قال: وكان أعلمَ قومه وأوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: سمعتُ كعبَ ابنَ مالكٍ يُحدثُ حديثَهُ حين تخلَّفَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في غَزْوة تبُوكَ، قال كعبٌ: لم أتخلَّفْ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في غزوةٍ غزاها قطُّ، إلا في غَزْوةِ تبوكَ، غيرَ أنِّي قد تخلفتُ في غزوة بَدْرٍ، ولم يُعاتِبْ أحدًا تخلَّفَ عنها، إنما خرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمونَ يريدون عِيرَ قُرَيْشٍ، حتى جَمَعَ الله بينهم وبين عَدُوِّهِمْ على غير ميعادٍ، ولقد شهدتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ العَقَبة[(١)]. حين تواثَقْنا على الإسلام، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مَشْهَدَ

= ابن أبي أمية: يا أباطالب، أترغبُ عن ملة عبد المطلب؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأستغفرَنَّ لك، ما لم أُنْهَ عنك، فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين، ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبيَّنَ لهم: أنهم أصحاب الجحيم» اهـ.

(١) «ليلة العقبة» هي الليلة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الأنصار على الإسلام والإيواء والنصر، وذلك قبيل الهجرة، والعقبة هي التي في طرف منًى من ناحية مكة، التي تضاف إليها جمرة العقبة، وكانت بيعة العقبة مرتين، كانوا في السنة الأولى: اثني عشر، وفي الثانية: سبعين، كلهم من الأنصار.

وتواثقنا «أي تعاقدنا وتعاهدنا» وقوله «بها» أي بدلها ومقابلها، وذلك لأنها كانت سبب قوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظهور الإسلام، وإعلاء الكلمة وقوله «وإن كانت بدر أذكر»: أي أشهر عند الناس بالفضيلة كرماني.

بَدْر ، وإن كانت بدرٌ أَذْكَرَ في الناس منها ، وكان من خَبَرى ـ حين تَخَلَّفْتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ـ أَنِّى لم أَكُنْ قَطُّ أقوى ، ولا أَيْسَرَ مِنِّى حين تَخَلَّفْتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة ، والله ما جمعتُ قَبْلَها راحلتين قطُّ ، حتى جَمَعْتُهُما فى تلك الغزوة ، ولم يَكُنْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُرِيدُ غزوةً إلَّا وَرَّى بغيرها ، حتى كانتْ تلك الغزوةُ ، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَرٍّ شَدِيدٍ ، واستقْبَلَ سفرًا بعيدًا ومفازًا[١] ، واستقبل عَدُوًّا كبيرًا[٢] ، فَجَلَّى للمسلمين أمرهم ليتأَهَّبُوا[٣] أُهْبَةَ غزوهم ، وأخبرهم بوَجْهِهِم الذى يريدُ ، والمسلمون مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كثير[٤] لا يجمعهم

(١) ومفازاً : أى برية طويلة : قليلة الماء ، يخاف فيها الهلاك ، وسبق قريباً بيان الخلاف فى تسميتها مفازة ومفازاً

(٢) فى نسخة « كثيرا » .

(٣) « ليتأهبوا أهبة غزوهم » الأهبة ـ بضم الهمزة وإسكان الهاء ـ : أى ليستعدوا بما يحتاجون إليه فى سفرهم ذلك .

(٤) وفى رواية لمسلم « وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بناس كثير يزيدون على عشرة آلاف ، ولا يجمعهم ديوان حافظ » اهـ .

وقوله « يزيدون على عشرة آلاف » هكذا وقع هنا « زيادة على عشرة آلاف » ولم يبين قدرها ، وقد قال أبو زرعة الرازى « كانوا سبعين ألفا » وقال ابن إسحاق : « كانوا ثلاثين ألفا » وهذا أشهر ، وجمع بينهما بعض الأئمة بأن أبا زرعة عدَّ التابع والمتبوع ، وابن إسحاق عد المتبوع فقط . والله أعلم .

كتابُ حافظٍ ـ يريدُ بذلك الدِّيوانَ[1] ـ قال كعبٌ : فقلَّ رجلٌ يريد أن يتغيَّب ، إلَّا ظنَّ أنَّ ذلك سيَخْفَى[2] ما لم ينزل فيه وحيٌ من الله عز وجل ، وغزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمارُ والظِّلالُ ، فأنا إليها أصْعَرُ ، فتجهَّزَ[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، فطفِقْتُ أغْدُو لِكَيْ أتجهَّزَ معهم ، فأرجعُ ولَمْ أقْضِ شيئًا ، وأقول فى نفسى : أنا قادرٌ على ذلك إذا أردتُ ، فلم يَزَلْ ذلك يَتمادَى بِى ، حتى استمرَّ بالناس الجِدُّ ، فأصبح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم غادِيًا ، والمسلمونَ معه ، ولم أقْضِ من جِهازى شيئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ ، فرجعتُ ، ولم أقْضِ شيئًا ، فلم يزل ذلك يتمادَى حتى أسرعوا . وتفارطَ الغَزْوُ ، فهمَمْتُ أنْ أرْتَحِلَ فأُدرِكَهُم ، فياليتنى فعَلْتُ ، ثم لم يُقدَّر ذلك لى ، فَطَفِقْتُ إذا خرجتُ فى النَّاس ـ بعدَ خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يَحْزُنُنِى أنِّى لا أرَى لى أُسْوَةً إلا رجلًا مغموصًا عليه فى النِّفاق ، أو رجلًا ممن عذَرَ اللهُ من الضعفاء ، ولم يذكرنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتَّى بلغَ تبُوكًا[4] ، فقال ـ وهو جالس

---

(١) هو بكسر الدال على المشهور ، وحكى فتحها ، وهو فارسى ، وقيل : عربي   نووى .

(٢) فى نسخة مسلم « سيخفى له » .

(٣) « الصُّعَار » شدة الحاجة إلى الطعام . وفى نسخة « فتجهز » .

(٤) « حتى بلغ تبوكا » هكذا هو فى أكثر النسخ : تبوكا بالنصب ، وهو فى نسخ البخارى ، وكأنه صرفها لإرادة الموضع دون البقعة.   نووى .

فى القوم بتبوك ـ : ما فعل كعبُ بن مالك ؟ فقال رجل من بنى سَلِمةَ : يا رسولَ الله ، حَبَسَهُ بُرْداهُ ، والنَّظَرُ فى عِطفَيْهِ ، فقال له معاذ بن جَبَل : بِئْسَما قُلْتَ (١) ، والله يا رسول الله ، ما علمنا عليه إلا خيرًا ، فسكتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فبَيْنَا هو على ذلك رأى (٢) رَجُلًا مُبَيِّضًا ، يَزُول بِهِ السَّرَابُ ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم : كُنْ أبَا خَيْثَمَةَ (٣) ، فإذا هو أبو خيْثمةَ الأنصاريُّ ، وهو الذى تَصدَّق بِصَاعِ التَّمْرِ ، حين لمزَهُ المنافقون ، قال كعبٌ : فلمَّا بلغَنِى أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد توَجَّهَ قافِلاً من تبُوك ، حضَرنِى بَثّى ،

---

(١) « بئسما قلت » هـذا دليل لرد غيبـة المسلم الذى ليس بمنهمك فى الباطل ، ومن مهمات الآداب ، وحقوق الإسلام . نووى :

(٢) «رأى رجلا مبيضا يزول به السراب» المبيض بكسر الياء : هو اللابس الأبيض ، ويقال : هم المبيضة والمسودة . بالكسر فيهما : أى لابسو البيض والسود ، ويزول به السراب : أى يتحرك وينهض ، والسراب : هو ما يظهر للانسان فى الهواجر فى البرارى ، كأنه ماء . نووى .

(٣) « كن أبا خيثمة » قيل : معناه : أنت أبو خيثمة ، قال ثعلب : العرب تقول : كن زيداً : أى أنت زيد ، قال القاضى عياض : والأشبه أنْ « كُنْ » هنا للتحقيق والوجود ، أى يوجد هذا الشخص أبا خيثمة حقيقة ، وهذا الذى قاله القاضى : هو الصواب ، وهو معنى قول صاحب التحرير : تقديره : اللهم اجعله أبا خيثمة ، وليس فى الصحابة من يكنى أبا خيثمة إلا اثنان : أحدهما هذا ، والثانى : عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى . نووى .

فطفقتُ أتذكَّرُ الكذبَ ، وأقول : بما أخرجُ من سَخَطِهِ غدًا ؟ وأستعينُ على ذلك بكلِّ ذي رَأيٍ من أهلي ، فلمَّا قيل : إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد أظلَّ قادِماً زاحَ عنِّي الباطِلُ . حتَّى عرَفتُ أنِّي لَنْ أنجُوَ منه بشيْءٍ أبدًا ، فأجْمَعْتُ صِدْقَهُ(١) ، وأصبحَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قادماً ، وكان إذا قدِمَ من سفرٍ بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للنَّاسِ ، فلمَّا فعلَ ذلك جاءهُ الْمُخلَّفُونَ ، فطفِقُوا يعتذرون إليه . ويَحْلِفون له ـ وكانوا بِضْعَةً وثمانين رجلًا ـ فقَبِلَ منهم عَلانيتهم ، وبايَعهم ، واستغفر لهم ، ووَكَل سرائرهم إلى اللهِ ، حتَّى جئتُ ، فلمَّا سلَّمتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثم قال : تعالَ ، فجئتُ أمْشي ، حتَّى جلستُ بين يديْهِ ، فقال لي : ما خَلَّفَكَ ؟ ألم تكنْ قد ابتعتَ ظَهْرَكَ ؟ قلتُ : يارسولَ الله ، إنِّي واللهِ لو جلستُ عند غيرِك من أهل الدنيا ، لرأيتُ أنِّي سأخرُجُ من سَخَطه بعُذْرٍ ، لقد أُعطِيتُ جَدَلًا ، ولكنِّي واللهِ لقد علمتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليومَ حديثَ كَذِبٍ ترضَى به عنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أن يُسْخِطَكَ عليَّ ، ولئن حَدَّثْتُكَ حديثَ صِدْقٍ تجِدُ عليَّ فيه : إنِّي لأرجو فيه عُقْبَى الله عز وجلَّ ـ وفي رواية : عفو الله ـ والله ما كان لي من عُذْرٍ ، والله ما كنْتُ قطُّ أقْوَى ، ولا أيْسَرَ منِّي حين تخلَّفْتُ عنك ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا

---

(١) «فأجمعت صدقه» أي عزمت عليه ، يقال : أجمع أمره وعلى أمره وعزم عليه بمعنى . نووي

فقد صدق، فَقُمْ، حتى يَقْضِيَ اللهُ فيك، فقمتُ. وثارَ رجالٌ من بنى سَلِمَةَ، فاتَّبَعُونِى، فقالوا لى: واللهِ ما علمناكَ أذنبْتَ ذنباً قبلَ هذا، لقد عَجَزْتَ فى أن لا تكونَ اعتذرْتَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرَ إليه المخلَّفُونَ، فقد كان كافِيَكَ ذنبَكَ: استغفارُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم (١)، قال: فوَاللهِ ما زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِى حتَّى أردْتُ أنْ أرْجِعَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأُكَذِّبُ نَفْسِى، قال: ثم قُلْتُ لهم: هل لَقِيَ هذا مَعِى من أَحَدٍ؟ قالوا: نعم، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ، قالا: مِثْلَ ما قُلْتَ، وقيل لهما مثْلَ ما قِيلَ لَكَ، قال: قُلْتُ: مَنْ هما؟ قالوا: مُرَارَةُ بن الرَّبِيع العامِرِىُّ (٢). وهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الواقِفِىُّ (٣)

---

(١) «فقد كان كافيك ذنبك استغفار» بنصب الياء من «كافيك» خبر كان، واسمها «استغفار» و «ذنبك» منصوب بإسقاط الخافض. زركشى

(٢) مرارة بن الربيع العامرى، هكذا هو فى جميع نسخ مسلم «العامرى» وأنكره العلماء، وقالوا: هو غلط، إنما صوابه العمرى ـ بفتح العين و إسكان الميم ـ من بنى عمرو بن عوف، وكذا ذكره البخارى. وكذا نسبه محمد بن إسحاق، وابن عبد البر وغيرهما من الأئمة، قال القاضى: هذا هو الصواب، و إن كان القابسى قد قال: لا أعرفه إلا العامرى، فالذى ذكره الجمهور أصح.

وأما قوله: مرارة بن ربيعة، فكذا وقع فى نسخ مسلم، وكذا نقله القاضى عن نسخ مسلم. ووقع فى البخارى «ابن الربيع» قال ابن عبد البر: يقال بالوجهين، و «مرارة» بضم الميم وتخفيف الراء المكررة نووى

(٣) الواقفى: هو بقاف ثم فاء، منسوب إلى بنى واقف، بطن من الأنصار وهو هلال بن أمية بن عامر بن كعب بن واقف، واسم واقف: مالك بن امرىء القيس بن مالك بن أوس الأنصارى نووى

قال : فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا ، ففيهما لى أسوة ، قال : فمضيت حين ذكروهما لى ، قال : ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة[1] من بين من تخلف عنه ، قال : فاجتنبنا الناس ـ أو قال : تغيروا لنا ـ حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض ، فما هى بالأرض التى أعرف[2] ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا ، وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج ، فأشهد الصلاة ، وأطوف فى الأسواق ، فلا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأسلم عليه ـ وهو فى مجلسه ـ بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه ، وأسارقه النظر . فإذا أقبلت على صلاتى نظر إلى . فإذا التفت نحوه أعرض عنى . حتى إذا طال على ذلك من جفوة المسلمين . مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة ـ وهو ابن عمى ، وأحب الناس إلى ـ فسلمت عليه . فوالله ما رد على السلام ، فقلت له : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلمنى

---

(١) « أيها الثلاثة » بالرفع ، وموضعه نصب على الاختصاص ، قال سيبويه نقلا عن العرب « اللهم اغفر لنا أيتها العصابة » وهذا مثله ، وفى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا : دليل على لزوم هجران أهل البدع والمعاصى . نووى .

(٢) « فما هى بالأرض التى أعرف » أى تغير كل شىء على ، حتى الأرض فإنها توحشت ، وصارت كأنها أرض لم أعرفها لتوحشها على . كرمانى

أَنِّي أُحِبُّ اللهَ ورَسُولَه ؟ قال : فسكتَ ، فعُدتُ فناشَدْتُهُ . فسكتَ ، فعدتُ فناشدْتُه . فقال : اللهُ ورسولُهُ أعلم[1] ، ففاضتْ عَيْنايَ . وتولَّيتُ حتَّى تَسَوَّرتُ الجِـدارَ ، فبينا أنا أمْشِي في سُوقِ المدينة . إذا نَبَطيٌّ من نَبَط أهل الشام[2] ، مِمَّنْ قَدِمَ بطعامٍ يبيعه بالمدينةِ ، يقول : مَنْ يَدُلُّ على كعب بن مالكٍ ؟ قال : فطَفِقَ النَّاسُ يُشيرون له إليَّ ، حتَّى جاءني ، فدفع إليَّ كتاباً من ملك غسَّانَ ، وكنتُ كاتِباً ، فقرأته . فإذا فيه « أما بعد ، فإنه قد بلغنا : أنَّ صاحبك قد جَفاكَ ، ولم يجعلك الله بدارِ هَوانٍ ولا مَضيعةٍ ، فالْحَق بنا نُواسِكَ[3] » قال : فقلتُ حين قرأتها[4] : وهذه أيضاً من البلاء ، فتَيَمَّمتُ بها التَّنُّورَ ، فسَجَرْتُها ، حتَّى إذا مَضَتْ أربعون من الخمسين . واستلبَثَ الوَحْيُ . فإذا رسولُ رَسُولِ اللهِ

---

(١) « الله ورسوله أعلم » قال القاضي : لعل أبا قتادة ، يقصد بهذا تكليمه ، لأنه منهى عن كلامه . وإنما قال ذلك لنفسه ، ناشده الله ، فقال أبو قتادة مظهراً لاعتقاده ، لا لسمعه ، ولو حلف رجل لا يكلم رجلا ، فسأله عن شيء ؟ فقال : الله أعلم ، يريد : إسماعه وجوابه : حنث . نووى .

(٢) نبطى من نبط أهل الشام ، يقال : النبط والأنباط والنبيط ، وهم فلاحو العجم . نووى .

(٣) « نواسك » في بعض النسخ « نواسيك » بزيادة ياء وهو صحيح : أي ونحن نواسيك ، وقطعه عن جواب الأمر ، ومعناه : نشركك فيما عندنا . نووى

(٤) « قرأتها » أنث الضمير الراجع إلى الكتاب : على معنى الصحيفة ، وقوله « فسجرته » أي أحرقته . زركشى .

صلى الله عليه وسلم يأتيني ، فقال : إنَّ رسولَ الله يأمُرُكَ : أنْ تعتزلَ امرأتكَ ، قال : فقلتُ : أُطلِّقها ، أمْ ماذا أفعلُ ؟ قال : لا ، بل اعتزلها . فلا تقربنَّها ، قال : وأرسلَ إلى صاحبيَّ بمثل ذلك ، قال : فقلتُ لامرأتي : الْحَقِي بأهلِكِ ، فكُوني عندهم ، حتى يقضِيَ الله في هذا الأمرِ ، قال : فجاءت امرأةُ هلالِ بنِ أميةَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . فقالت : يارسولَ الله ، إن هلالَ بنَ أُميَّةَ شيخٌ ضائعٌ ، ليس له خادمٌ ، فهل تكرهُ أن أخدُمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربَنَّكِ ، فقالت : إنَّهُ والله مابه حركةٌ إلى شيء ، وَوَاللهِ مازال يبكي ، منذُ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، قال : فقال لى بعضُ أهلي : لو استأذنتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في امرأتكَ ، فقد أذِنَ لامْرأةِ هلالِ بن أُميَّةَ أنْ تخدُمَهُ ؟ قال : فقلتُ : لا أستأذِنُ فيها رسولَ الله ، وما يُدريني ما يقولُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا استأذنتُه فيها ، وأنا رجلٌ شابٌّ ؟ قال : فلبثْتُ بذلك عشرَ ليالٍ ، فكَمُلَ لنا خمسونَ ليلةً من حين نَهى عن كلامنا ، قال : ثم صليتُ صلاةَ الفجر صَباحَ خمسين ليلةً ، على ظهرِ بيتٍ من بُيُوتنا ، فبَيْنَما أنا جالسٌ على الحالِ التي ذكرَ اللهُ منَّا : قد ضاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، فضاقَتْ عَلَيَّ الأرضُ بِما رَحُبَتْ : سمعتُ صوتَ صارخٍ أوْفَى على سَلْعٍ (١) يقول بأعْلَى صوتِهِ : يا كَعْبَ بنَ مَالِكٍ ، أبْشِرْ ، قال : فخَرَرْتُ ساجِدًا ،

---

(١) أى صعد على جبل سلع الذى يشرف على دار كعب . والصارخ هو أبو بكر رضى الله عنه . تعجل ذلك ليكون أسبق بالبشارة ممن ركض الفرس .

وعلمتُ أنْ قد جاء فَرَجٌ ، قال : وآذنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بتوبةِ اللهِ علينا ، حين صلَّى صلاةَ الفجر ، فذهب النَّاسُ يُبشِّرُونَنا ، فذهبَ قِبَلَ صاحِبَيَّ مُبَشِّرُون ، وركَضَ رجلٌ إليَّ فرساً ، وسَعَى ساعٍ من أسْلَمَ قِبَلِي ، وأوْفَى على الجبلِ ، وكان الصوتُ أسرعَ من الفرس ، فلمَّا جاءنى الذى سمعتُ صوتَهُ يُبَشِّرُنى ، نَزَعتُ له ثَوْبَيَّ . فَكَسَوْتُهُما إيَّاهُ بِبِشَارتِهِ ، واللهِ مَا أَمْلِكُ غيرَهُما يومئِذٍ [١] ، واستعَرْتُ ثوبين فلبِسْتُهما ، وانطلقْتُ أتَأَمَّمُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً ، يُهَنِّؤُونِي بالتَّوبَةِ ، ويقولون : لِتَهْنِكَ [٢] توبةُ اللهِ عليك ، حتَّى دخلتُ المسجد . فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَوْلَهُ النَّاسُ ، فقام طَلْحَةُ بنُ عُبَيدِ اللهِ [٣] يُهَرْوِلُ ، حتى صافَحَني وهَنَّأَنِي ، والله ما قام رجلٌ من المهاجرين غيرُهُ ، قال : فكان كعبٌ لا يَنْساها لِطَلحةَ ، قال كعبٌ : فلما سلَّمتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال ـ وهو يَبْرُقُ وجْهُهُ من السرور ـ : أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مرَّ عليك منذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ . قال : فقلتُ : أمِنْ عندِكَ يا رسولَ اللهِ ، أم من عندِ الله ؟ فقال : بلْ مِن عِنْدِ اللهِ ، وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ اسْتَنَارَ

(١) « والله ما أملك غيرهما » يريد : من اللباس ، وإلا فكان له مال ، ولهذا قال « إن من توبتى أن أنخلع من مالى » زركشى

(٢) قال الزركشى : قوله « لتهنك » قيده بعضهم بكسر النون و بعضهم بفتحها وهو الصواب . لأن أصله : يهنؤ ، بفتح النون ، قاله الصفاقسى ، وفيه نظر

(٣) وكان كعب وطلحة أخوين فى الله ، آخى بينهما النبى صلى الله عليه وسلم.

وجهُهُ ، حتّى كأنَّ وجْهَهُ قِطعَةُ قمَرٍ ، قال : وكُنَّا نَعْرِفُ ذلك ، قال : فَلَمَّا جلستُ بين يديه . قلتُ : يارسولَ الله ، إنَّ من توْبتِى : أنْ أنْخَلِعَ مِنْ مَالِى صَدَقَةً إلى الله وإلى رسول الله[1] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ ، فهو خيرٌ لك ، قال: فقلت : فإنى أمْسِكُ سَهْمِى الذى بخَيْبَرَ ، قال : وقلت : يارسول الله، إن اللهَ إنَّما أنجانى بالصدق ، وإنَّ من توبتى: أن لا أُحدِّثَ إلَّا صِدْقًا ما بقِيتُ ، قال : فوالله ما علمتُ أحدًا من المسلمين أبْلاهُ اللهُ فى صِدْق الحديث منذُ ذكَرْتُ ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحْسَنَ مما أبلانِى اللهُ[2] ، وَوَاللهِ ما تعمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا . وإنِّى لَأَرْجُو أنْ يَحْفَظَنِىَ اللهُ فيما بَقِىَ ، قال : فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ (٩ : ١١٧ ـ ١١٩ لقد تاب الله على النبيِّ والمهاجرين والأنْصارِ الذين اتَّبَعُوهُ فى ساعةِ العُسْرَةِ من بعد ما كادَ يَزِيغُ قلوبُ فريق منهم. ثم تابَ عليهم إنَّهُ بهم رءوفٌ رحيمٌ ، وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفُوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رَحُبَتْ ، وضاقت عليهم أنفسُهم، وظنوا أنْ لا مَلْجأَ من الله إلا إليــه . ثم تاب عليهم ليتوبوا . إن الله هو التواب

---

(١) « أن انخلع من مالى صدَقةً » هى مصدر ،فيجوز انتصابه بأنخلع ، لأن معناه :أتصدق ، ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال : أي مُتَصدِّقًا. زركشى

(٢) « أبلاه الله فى صدق الحديث مما أبلانى » أى أنعم عليــه ، والبلاء والابتلاء : يكون فى الخير والشر ، لـكن إذا أطلق كان للشر غالبا ، و إذا كان فى الخير قيد كما قيده هنا ، فقال : أحسن مما بلانى نووى .

الرحيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال كعبٌ : والله ما أنعمَ اللهُ عليَّ من نِعْمَةٍ قطُّ ـ بعدَ إذْ هدانِي للإسلام ـ أعْظَمَ في نفسي من صِدْقِي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : أنْ لا أكُونَ كَذَبْتُهُ فأَهْلِكَ[1] ، كما هَلَكَ الذين كَذَبُوا ، إن اللهَ قال للذين كَذَبُوا حين أُنْزِلَ الوحْيُ شرَّ ما قالَ لأحَدٍ ، فقال الله (٩ : ٩٥ ، ٩٦ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبْتُمْ إليهم لِتُعرِضوا عنهم ، فأعْرِضُوا عنهم ، إنهم رِجْسٌ ومأواهم جهنم ، جزاء بما كانوا يكسبون ، يحلفون لكم لترْضَوْا عنهم ، فإن ترْضَوْا عنهم ، فإن الله لا يرضَى عن القوم الفاسقين) قال كعب : كُنَّا خُلِّفْنَا ـ أيُّها الثَّلاثةُ ـ عن أمْرِ أولئِكَ الذين قَبِلَ منهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حين حَلَفوا له ، فبايَعَهم واستغفر لهم ، وأرجأَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أمْرَنا ، حتى قَضَى اللهُ تَعالَى فيه بذلك ، قال الله عز وجل (٩ : ١١٨ وعلى الثَّلاثةِ الذين خُلِّفُوا) وليس الذى ذُكِرَ مما خُلِّفْنَا : تَخَلُّفُنَا عن الغَزْوِ ، وإنَّما هو تَخْلِيفه إيَّانا ، وإرجاؤه أمرَنا عمَّن حَلَفَ له ، واعتذر إليه . فقبِلَ منه » .

---

(١) « من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أكون كذبته فأهلك »
هكذا هو فى جميع نسخ مسلم ، وكثير من روايات البخارى ، قال العلماء : لفظة « لا » فى قوله « ألا أكون » زائدة ، ومعناه : أن أكون كذبته ، كقوله تعالى (٧ : ١١ ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك) وقوله : « فأهلك » هو بكسر على الفصيح المشهور ، وحكى فتحها وهو شاذ نووى .

وفى رواية : « ونهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن كلامى وكلام صاحبَيَّ ، ولم يَنْهَ عن كلامِ أحدٍ من المتخلفين غيرنا ، فاجْتَنَبَ النَّاسُ كلامَنَا ، فَلَبِثْتُ كذلك . حتَّى طالَ عليَّ الأمْرُ ، وما من شيءٍ أهمُّ إليَّ مِنْ أنْ أمُوتَ ، فلا يُصَلِّى عليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، أو يموتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون من النَّاسِ بتلك المنزلَةِ . فلا يكلمنى أَحَدٌ منهم . ولا يُسَلِّمُ عليَّ[1] . ولا يُصلِّى عليَّ ،قال: فأنزلَ اللهُ تَوْبَتَنا على نبيِّهِ صلى الله عليه وسلم ، حين بقى الثلثُ الأخيرُ من الليل ، ورسولُ اللهِ عند أمِّ سَلَمَةَ ، وكانتْ أمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فى شأنى مَعْنِيَّةً[2] بأمرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أمَّ سَلَمَةَ ، تِيبَ على كَعْبٍ ، قالتْ : أفلا أُرْسِلُ إليه فأُبَشِّرُه ؟ قال : إذًا يَحْطِمُكُمُ النَّاسُ ، فيمنعونَكم النَّوْمَ سائرَ اللَّيْلِ ،حتى إذا صلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الفجر ، آذَنَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم فى تَوْبَةِ[3] اللهِ علينا » .

---

(١) فى رواية : « فلا يكلمنى أحد منهم ولا يسلمنى » كذا لبعضهم ، وسقطت اللفظة الثانية عند الأصيلى ، والمعروف أن السلام إنما يتعدى بحرف جر ، إلا أن يكون اتباعاً « ليكلمنى » فله وجه ، ويرجع إلى معنى من فسَّرَ السلام بأنك تَسْلَمُ منه ، قاله القاضى . زركشى

(٢) «مَعْنِية بأمرى» بفتح الميم ، وسكون العين : أى ذات اعتناء بى . كذا عند الأصيلى ، ولغيره بضم الميم وكسر العين من العون ، والأول أليق بالحديث زركشى

(٣) فى نسخة أخرى «بتوبةِ» .

وفى رواية : « أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم خرجَ يومَ الخميس فى غزوة تبوكَ ، وكان يحبُّ أن يخرجَ يوم الخميس » .

وفى روايةٍ طَرَفٌ من هـذا الحديث ، وفيها زيادة معنًى « أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان لا يَقدَمُ من سَفرٍ إلا نهاراً فى الضُّحَى ، فإذا قَدِمَ بدأ بالمسجد . فصلَّى فيه ركعتين ، ثم جلس فيه » .

هذه روايات البخارى ومسلم .

وأخرج الترمذى طَرَفاً من أوَّلِه قليلاً : ثم قال ـ وذكر الحديث بطوله ، ولم يذكر لفظه ـ ثم أعاد ذكْرَ دُخُولِ كعبٍ على النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، بعد نزول القرآن فى شأنه ، إلى آخر الحديث .

وأخرجه أبو داود مُجْمَلاً ، وهذا لفظُهُ « أنَّ عبد الله بن كعبٍ ـ وكان قائدَ كعبٍ من بَنيه حين عَمِيَ ـ قال : سمعتُ كعبَ بن مالك ـ وذكر ابنُ السَّرْحِ قِصَّةَ تَخَلفِهِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةِ تبوكَ ـ قال : ونهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا : أيُّها الثلاثةُ . حتى إذا طال علىَّ تَسَوَّرْتُ جدارَ حائط أبى قتادة ـ وهو ابنُ عَمِّى ـ فسلمتُ عليه . فوالله ما رَدَّ علىَّ السلامَ ـ ثم ساق خبر تنزيل تَوْبته » .

هذا لفظ أبى داود .

وأخرج أيضاً منه فصلاً فى كتاب الطلاق ، وهذا لفظه : « أنَّ عبد اللهِ بن كعبٍ ـ وكان قائدَ كعب من بَنِيه حين عَمِيَ ـ قال : سمعت

كعب بن مالك ـ وساق قصته فى تبوك ـ قال: حتى إذا مَضَتْ أربعون من الخمسين : إذا رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يأتينى ، فقال : إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يأمُرُكَ أن تعتزِلَ امرأتك ، قال : فقلتُ :أُطَلِّقها . أم مَاذَا أفعلُ ؟ قال : لا ، بل اعْتَزِلْها فلا تقْرَبَنَّها ، فقلتُ لامرأتى : الْحَقِى بأهلِك ، وكُونى عندهم ، حتى يقضيَ الله فى هذا الأمرِ » .

وأخرج أيضاً منه فصلاً فى كتاب الجهاد ، فى باب إعطاء البشير، قال : « سمعتُ كعبَ بن مالك يقول : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس . ـ قال أبو داود : وَقَصَّ ابنُ السَّرْح الحديثَ ـ قال : ونهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيُّها الثلاثةُ . حتى إذا طالَ علَيَّ ، تَسَوَّرْتُ جدار حائط أبى قتادة ـ وهو ابن عَمِّى ـ فسلمتُ عليه . فوالله ما رَدَّ عَلَيَّ السلامَ ، ثم صليتُ الصُّبْحَ صباحَ خمسينَ ليلة . على ظَهْرِ بيتٍ من بيوتنا. سَمِعْتُ صارخًا : يا كعبَ بن مالكٍ ، أَبْشِرْ ، فلمَّا جاء الذى سمعتُ صوتَهُ يُبَشِّرُنِى نزَعْتُ له ثوبَيَّ ، فكَسَوْتُهُما إيَّاهُ ، فانطلقتُ ، حتى إذا دَخَلْتُ المسجدَ ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ ، فقام إلَيَّ طَلْحَةُ بنُ عبيد الله يُهَرْوِلُ ، حتى صافحنى وَهَنَّأَنِى » .

وأخرج أيضًا منه فصلاً آخر فى كتاب النذور ، قال : « فقلتُ : يارسول الله ، إنِّى أنخَلِعُ من مالى صدَقَةً إلى الله عزوجل ، وإلى رسوله ،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمْسِكْ عليك بعضَ مالك . فهو خيرٌ لك ، قال : فقلتُ : إنّى مُمْسِكٌ سَهْمِي الذى بخَيْبَرَ » .

وفى أخرى له قال : « قال كعب للنبى صلى الله عليه وسلم ـ أَوْ أَبُو لُبَابَةَ ، أو مَنْ شاء اللهُ ـ : إنَّ من توبتى : أن أهجُر دارَ قوْمِى التى أصبتُ فيها الذَّنْبَ ، وأن أَنْخَلِعَ مِن مالى كُلِّهِ صدقةً ، قال : ويُجْزِئ عنك الثُّلُثُ » .

وأخرج النسائى منه فصلاً : قال عَبْدُ اللهِ بنُ كعب « سمعت كعبَ بن مالك يحدثُ حديثَه ، حين تَخَلَّفَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزْوَة تَبُوكَ ، قال : وصَبَّحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قادِمًا ـ وكان إذا قَدِمَ من سفرٍ بَدَأَ بالمسجد ، فركَعَ فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ـ فلما فعل ذلك : جَاءَهُ المُخَلَّفُونَ ، وطَفِقُوا يعتذرون إليه ، ويَحْلِفُونَ له ، وكانوا بِضْعاً وثمانين رجلاً . فقبلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَلانيتهم ، وبايعهم ، واسْتَغْفَرَ لهم ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهم إلى الله تعالى . فجئتُ حتّى جلستُ بين يديه . فقال : مَا خَلَّفَكَ ؟ ألم تكنْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ قُلْتُ : يارسولَ اللهِ ، واللهِ لوجلستُ ـ وذكر الحديثَ إلى قوله ـ : قُمْ ، حتى يقضيَ اللهُ فيك ، فقُمْتُ ، فمَضَيْتُ » .

وأخرج منه أيضا « أمْرَه باعتزال امرأته » .

وأخرج منه فَصْلاً فى كتاب النذور ، مثلَ ما أخرجَ أبو داود .

٦٦١ (د ـ ابن عباسٍ رضى الله عنهما) قال : « فى قوله تعالى

«(٩ : ٣٩ إلَّا تُنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) و (٩ : ١٢٠ ما كانَ لِأَهْلِ المدينةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رسولِ الله) قال : نَسَخَتْها (٩ : ١٢٢ وما كان المؤمنون لِيَنْفِرُوا كافَّةً) » .

أخرجه أبو داود .

٦٦٢ (د ـ وعنه رضى الله عنه) قال نَجْدَةُ بنُ نُفَيْعٍ « سألتُ ابن عباسٍ عن هذه الآية (إلَّا تنفروا يُعَذِّبكم عَذَابًا أليمًا) ؟ قال : فأمسكَ عنهم المطرَ . فكان عذابَهُمْ » .

أخرجه أبو داود .

سورة يونس

٦٦٣ (ت ـ عبادة بن الصامت رضى الله عنه) قال : « سألت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (١٠ : ٦٤ لَهُمُ الْبُشْرَى فى الحياةِ الدُّنيا) ؟ قال : هي الرؤيا الصالحة ، يَرَاها المؤمِنُ ، أو تُرَى له »

أخرجه الترمذى .

٦٦٤ (ت ـ أبو الدرداء رضى الله عنه) « سألَهُ رَجُلٌ من أهل مِصْرَ عن هذه الآية (لهم البشرى فى الحياة الدنيا) ؟ قال : ما سألنى عنها أحدٌ غيرك إلا رجلٌ واحد ، منذُ سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما سألنى عنها غيرك منذُ أُنْزِلَتْ : هى الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم ، أو تُرَى له » .

أخرجه الترمذى (١) .

٦٦٥ (ت ـ ابن عباس رضى الله عنهما) « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : لَمَّا أغْرَقَ اللهُ فِرْعَونَ ، قال : (١٠ : ٩٠ آمنتُ أنه لا إلَه إلَّا الذى آمَنَتْ به بنو إسرائيل) قال جبريل : يا مُحَمَّدُ ، فلو رأيْتَنى وأنا آخُذُ من حالِ البحْرِ فأدُسُّهُ فِى فِيهِ . مخافةَ أن تُدْرِكَهُ الرَّحمةُ (٢) » .

وفى روايةٍ : أنَّه ذكر « أنَّ جبريلَ جَعلَ يَدُسُّ فِى فِي فرعونَ الطينَ ، خَشْيَةَ أنْ يَقُولَ : لا إله إلا الله ، أوْ خَشْيَةَ أنْ يرحمَه الله » .

أخرجه الترمذى (٣) .

---

(١) أخرجه الترمذى فى باب « ذهبت النبوة و بقيت المبشرات » من أبواب الرؤيا ، وقال : هـذا حديث حسن اه وقد أخرجه أحمـد فى المسند وأبو داود الطيالسى . وفيه رجل من أهل مصر . وهو مجهول .

(٢) قال الترمذى : هذا حديث حسن . اه

ولكن فى إسناده على بن زيد بن جدعان . وقد ضعفه أحمد، وقال يحيى بن معين: ضعيف فى كل شىء . وقال العجلى : كان يتشيع ، يكتب حديثه وليس بالقوى . وقال ابن خزيمة : لا أحتج به لسوء حفظه . وقال ابن عدى : كان يغلو فى التشيع وقد ذكر الحافظ فى التهذيب ما يفيد أنهم أجمعوا على ضعفه .

(٣) رواه الترمذى عن شعبة قال : أخبرني عدى بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه ذكر أن جبريل جعل ـ الحديث » وهكذا شك شعبة فيمن رفع الحديث =

سورة هود

٦٦٦ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « قال أبو بكر : يارسولَ الله ، قد شِبْتَ ، قال : شَيَّبَتْنِي هودُ ، والواقعةُ ، والمرسَلاتُ ، وعَمَّ يتساءلون ، وإذا الشمس كُوِّرَتْ » .

أخرجه الترمذى(١) .

٦٦٧ (ح - وعنه رضى الله عنه) قال محمدُ بنُ عَبَّادِ بنِ جعفر المخزومىُّ « إنَّه سمع ابنَ عباس يقرأ (١١:٥ ألا إنهم يَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ(٢))

= ولذا قال الترمذى فيه : هذا حديث حسن غريب صحيح .

هذا وماذكره الزنديق ابن عربى الحاتم شيخ الصوفية ، وأشباهه منهم : من أن فرعون فى الجنة ، وأنه كان عارفا بربه ، فهو كفر وإلحاد لايحتاج إلى رد عليه .

(١) قال الترمذى : هذاحديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه . وروى على بن صالح هذا الحديث عن أبى إسحاق عن أبى جُحَيفه نحو هذا . وقد روى عن أبى إسحاق عن أبى ميسرة شىء من هذا مرسل . والحديث رواه الترمذى فى تفسير الواقعة .

(٢) « يثنونى » هو بمثناة مفتوحة ، ثم ثاء مثلثة ساكنة ، ثم نون مفتوحة ، ثم واو ساكنة ، ثم نون مكسورة ، على وزن تحلولى يَفْعَوْعِل ، وهو بناء مبالغة كاعْشَوْشَب ، وجعل الفعل للمصدر . وقد نسب أهل القراءات لابن عباس فيها قراءات ، إحداها : هذه ، والثانية : يَثْنَوِنُّ ، بفتح الياء وسكون الثاء وفتح النون وكسر الواو ، وتشديد النون الأخيرة . والأصل : يَثْنَوْنِنُ ، على وزن يَفْعَوْعِلُ من الثَّنّ : وهو ماهَشَّ وضعف من الكلأ ، يريد : مطاوعة نفوسهم للشىء . =

قال : فسألته عنها ؟ فقال : كان أُناس يَسْتَحْيُونَ أنْ يَتَخلَّوْا[1] فيُفْضُوا

= كما يُثْنَى الهشُّ من النبات ، والثالثة : يَثْنَوى : بفتح الياء وسكون المثلثة ، وفتح النون وكسر الواو ، بعدها ياء ساكنة - بزنة يَرْعَوِى - وهوقراءة مشكلة حتى قال أبو حاتم : هذه القراءة غلط ، لا تتجه ، يعنى لأنه لامعنى للواو فى هذا الفعل ، إذ لايقال: ثَنَوْتُه فانثوى ، كرَعَوْته فارْعَوى ، أى : كففته فانكف ، ووزنه : افعَلَّ كاحمرَّ . زركشى

ومعنى قوله تعالى (ألا إنهم يثنون صدورهم) : أى يطوونها على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقال : ثنيت الثوب وغيره : إذا عطفت بعضه على بعض ، حتى يخفى داخله .

وروى عن ابن عباس أيضاً : تثنونى صدورهم ، على وزن : تفعوعل ، ومعناه المبالغة فى الشىء ، كما تقول : احْلَوْلَى العنب غريبين للهروى .

(١) « يتخلوا » أى يدخلون في الخلاء ، كانوا يستحيون أن يكشفوا عوراتهم فى الخلاء ، وعند الجماع ، فيميلون صدورهم ، ويغطون رءوسهم استحياء ، فقال الله تعالى (١١ :٥ يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور) كرمانى والفتح (ج ٨ ص ٢٤٣)

أقول: ومعنى الآية: أنهم كانوا - والله أعلم - لما ملأ قلوبهم من الحقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلقهم الشديد على رياستهم وطاغوتيتهم التى يرون أنه صلى الله عليه وسلم يحطمها بمعول الحق الذى جاء به من عند ربه ليعيد للانسان كرامته . فيعرف ربه ويؤمن به، ويعود الناس أعزة بالعبودية الخالصة للرب وحده ، لا كرامة لأحد عنده إلا بالتقوى ، التى فتح الله بهذه الرسالة الرشيدة بابها للجميع على سواء - لما كان كذلك انطووا على أنفسهم - ليستخفوا منه ، خشية أن يراهم ، فيقرأ فى وجوههم المغبرّة ما تخفى صدورهم من الآلام المبرحة والعذاب البالغ لخيبة آمالهم ، وحسرتهم =

إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم، فيُفْضُوا إلَى السماء، فنزلَ ذلك فيهم».

وفي رواية عمرو بن دينارٍ قال: «قرأ ابن عباس (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ، أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) قال: وقال غيره: يَسْتَغْشُونَ: يُغَطُّونَ رُؤُوسَهُمْ».

أخرجه البخاري.

٦٦٨ (خ م ت - أبو هريرة رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رَحِمَ اللهُ لُوطًا، لَقَدْ كان يأوِي إلى ركنٍ شديدٍ. ولو لَبِثْت في السجنِ ما لبثَ يوسفُ، ثم أتاني الداعِي: لأجبتُ».

أخرجه البخاري ومسلم.

وللبخاري أيضًا أنَّه صلى الله عليه وسلم قال: «يَغفِرِ اللهُ لِلُوطٍ. إنْ كانَ لَيأوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ».

وأخرج الترمذي هذا المعنى بنحوه.

= القاتلة على ماينتظرهم في نجاح دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من انهيار صروح كبريائهم وعظمتهم القائمة على غباوة العامة، وغفلة الجماهير، واغترارهم بدجل أولئك السادة والطواغيت، وأنهم - حين يكون ذلك - لن يبقى لهم أمل بعد ذلك في استغلال العامة واستعبادهم لأهوائهم وشهواتهم، فمن ثم كانوا يستخفون ويستغشون ثيابهم، لأنهم يتصورون أن تتابع الوحي بالهدى صواعق تنزل عليهم من السماء، فتلبسهم الخزي والعار عند من كانوا بالأمس يرونهم وكلاء الرب في الأرض، وبيدهم مفاتيح الجنة ورحمة الله.

وقد تقدم الحديث بزيادةٍ فى أوله ، وهو مذكور فى تفسير سورة البقرة .

٦٦٩ (خ م ت - أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ[١] ، ثم قرأ (١١ : ١٠٢ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ، إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

وقال الترمذى : وربما قال : « لَيُمْهِلُ » .

٦٧٠ (خ م ت د - ابن مسعود رضي الله عنه) « أَنَّ رَجُلاً[٢]

---

(١) قال فى الفتح (ج ٨ ص ٢٤٦) « ليملى للظالم » أى يمهله ، قال تعالى (٧ : ١٨٣ وأملى لهم إن كيدى متين) : أى أطيل لهم المدة ، وقوله « لم يفلته » هو من أفلت ، الرباعى : أى لم يؤخره . أى لم يخلصه : أي إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك ، وهذا على تفسير الظلم والشرك على إطلاقه ، وإن فسر بما هو إثم ، فيحمل على كل بمايليق به .

وقيل : معنى «لم يفلته» : لم يؤخره ، وفيه نظر . لأنه يتبادر منه : أن الظالم إذا صرف عن منصبه وأهين : لا يعود إلى عزه ، والمشاهد فى بعضهم بخلاف ذلك ، فالأولى حمله على ماقدمته . والله أعلم .

(٢) « أنَّ رجلا أصاب » هو أبو - اليَسَر كعب بن عمرو - وكان غمز امرأة بعينه وقبلها ، لما أدخلها بيته لتشترى منه تمراً بدرهم . روى الترمذى والنسائى « أنه شهد العقبة مع السبعين ، وشهد بدراً وهو ابن عشرين ، وأسر =

أَصَابَ من امرأةٍ قُبْلَةً ، فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم . فذكر ذلك له ، فنزلتْ (١١ : ١١٤ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ . إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) فقال الرجل : يارسول الله ، أَلِيَ هذه[1] ؟ قال : لِمَنْ عمل بها من أُمَّتى » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

ولمسلم أيضاً قال : «جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسولَ الله ، إِنِّى عَالَجْتُ امرأةً فى أَقْصَى المدينةِ ، وإنى أَصَبْتُ مِنْها ما دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا ، فأنا هذا ، فاقضِ فِيَّ ماشئتَ ، فقال له عمر : لقد سَتَرَكَ الله ، لَوْ سَتَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ ؟ قال : ولم يَرُدَّ النبيُّ صلي الله عليه وسلم شيئاً ، فقام الرجلُ ، فانطلقَ ، فأَتْبَعَهُ النبيُّ رَجُلاً ، فدعاهُ وتلاعليه هذه الآية (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ . إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ . ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) فقال رجلٌ من القوم : يا نَبِيَّ الله ، هذه له خاصَّة ؟ قال : بَلْ للناسِ كافَّةً » .

وأخرج الترمذى الروايتين .

وأبو داود الرواية الثانية .

=العباس يومئذ » وكان رجلا قصيراً دحداحة ، ذا بطن ، توفى بالمدينة سنة خمس وخمسين وله عقب زركشى . وانظر الفتح (ج ٨ ص ٢٤٧)

(١) « أَلِيَ » بفتح الهمزة : استفهاماً ، وقوله « هذه » مبتدأ تقدم خبره عليه ، وفائدتها التخصيص فتح .

٦٧١ (ت - معاذ بن جبل رضى الله عنه) قال « أتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ، أرأيتَ رجلاً لقىَ امرأةً ليس بينهما معرفةٌ ، فليس يأتي الرجلُ إلى امرأته شيئاً إلاَّ قدْ أتى هو إليها ، إلاَّ أنه لم يجامعها ؟ قال : فأنزل اللهُ عز وجل : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ . إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ . ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) فأمره أن يتوضأ ويُصَلِّيَ . قال معاذ : فقلت : يارسولُ الله ، أهِيَ له خاصَّة ، أم للمؤمنين عامَّة ؟ قال : بل للمؤمنين عامة » .

أخرجه الترمذى .

٦٧٢ (ت - أبو اليسر رضى الله عنه) قال : « أتتنى امْرَأةٌ تبتَاعُ تمراً ، فقلتُ : إنَّ فى البيتِ تمراً أطيَبَ منه ، فدخَلَتْ معى البيتَ ، فأهويتُ إليها ، فقبَّلْتُها ، فأتيتُ أبا بكرٍ ، فذكرتُ ذلك له ، فقال : استُرْ على نفسك وتُبْ ، فأتيتُ عمر ، فذكرت ذلك له ، فقال : استُرْ على نفسك وتُبْ ، ولا تُخْبِرْ أحداً ، فلم أصْبِرْ . فأتيتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم . فذكرتُ ذلك له ، فقال : أخَلَفْتَ غازيًا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا ؟ حتى تَمَنَّى أنه لم يكن أسْلَمَ إلا تلك الساعةَ ، حتى ظَنَّ أنه مِن أهل النار ، قال : وأطرقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طويلاً . حتى أوْحَى الله إليه (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ . إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) قال أبو اليَسَر : فأتيتُهُ . فقرأها علىَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أصحابه :

يا رسول الله ، أَلِهَذَا خاصَّةً . أَمْ لِلنَّاسِ عامَّةً ؟ فقال : بل للناس عامة » . أخرجه الترمذي .

سورة يوسف

٦٧٣ (خ - عروة بن الزبير رضى الله عنهما) « أنَّهُ سَأَلَ عائشة عن قوله تعالى (١٢ : ١١٠ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) أو كُذِّبُوا ؟ قالت : بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ(١) ، فَقُلْتُ : واللهِ ، لَقَد اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ ، وَمَا هُوَ بالظَّنِّ ، فقالت : يا عُرَيَّة أَجَلْ ، لقد استيقنوا بذلك ، فَقُلْتُ : لعلَّها (قد كُذِبُوا) فقالت(٢) :

---

(١) : « بل كذبهم قومهم » حاصل ماذكرت عائشة فى الاثنين تأويلين . أحدهما : أن الظن بمعنى اليقين ، وهو شائع فى اللغة ، كقوله تعالى (٩ : ١١٨ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) .

ثانيهما : أنه على بابه ؛ ولكن لما طال على المؤمنين البلاء ، واستأخر عنهم النصر . ظن الرسل أن أتباعهم كذبوهم . قيل : وهو أحسن . زركشى .

(٢) قال فى الفتح (ج ٨ ص ٢٥٦) « فقالت معاذ الله » هذا ظاهر فى أنها أنكرت القراءة بالتخفيف . بناء على أن الضمير للرسل ، وليس الضمير للرسل ، على مابينته ، ولا لإنكار القراءة بذلك معنًى بعد ثبوتها . ولعلها لم تبلغها مِمَّنْ يُرْجَعُ إليه فى ذلك ، وقد قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء : عاصم ويحيى بن وثاب ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائى . ووافقهم من الحجازيين : أبوجعفر ابن القعقاع ، وهى قراءة ابن مسعود . وعن ابن عباس ، وأبى عبد الرحمن السلمىّ ، والحسن البصرى ، ومحمد بن كعب القرظى فى آخرين .

وقال الكرمانى : لم تنكر عائشة القراءة ، وإنما أنكرت تأويل ابن عباس =

مَعاذَ الله، لم يكن الرسلُ تظنُّ ذلك بربِّها، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباعُ الرُّسُلِ الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، وطال عليهم البلاء،

= كذا قال، وهو خلاف الظاهر. وظاهر السياق: أن عروة كان يوافق ابن عباس فى ذلك قبل أن يسأل عائشة، ثم لا ندرى: هل رجع إليها أم لا؟.

وروى ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن سعيد الأنصارى، قال: جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال له: إن محمد بن كعب القرظى يقرأ (كُذِبُوا) بالتخفيف. فقال: أخبره عنى: أنى سمعت عائشة تقول «كُذِّبوا» مثقلة. أى كذبهم أتباعهم.

وقد تقدم فى تفسير البقرة من طريق ابن أبى مليكة قال: قال ابن عباس (حتى إذا استيأس الرسُل وظنوا أنهم قد كُذِبوا) – خفيفة – قال: ذهب بها هنالك، وقد أخرجه النسائى والإسماعيلى من هذا الوجه بلفظ «ذهب ههنا – وأشار إلى السماء – وتلا (٢: ٢١٤ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب) – وزاد الإسماعيلى فى رواية –: ثم قال ابن عباس: كانوا بشراً، ضعفوا وأيسوا، وظنوا أنهم قد كذبوا»

وهذا ظاهره: أن ابن عباس كان يذهب إلى أن قوله (متى نصر الله؟) مقول الرسول، وإليه ذهب طائفة.

ثم اختلفوا. فقيل: الجميع مقول الجميع. وقيل: الجملة الأولى: مقول الجميع. والأخيرة من كلام الله.

وقال آخرون: الجملة الأولى – وهى «متى نصر الله» – مقول الذين آمنوا معهم. والجملة الأخيرة – وهى (ألا إن نصر الله قريب) – مقول الرسول، وقُدِّم الرسول فى الذكر لشرفه. وهذا أولى اهـ.

واسْتَأْخَرَ عنهم النصرُ ، حتى إذا اسْتَيْأَسَ الرسُلُ ممن كَذَّبَهُمْ من قومهم ، وظَنُّوا أنَّ أتْبَاعَهم كَذَّبُوهم ، جاءهم نصرُ الله عند ذلك » .

وفى رواية عَبْدِ اللهِ بنِ عُبَيْدِ الله بن أبى مُلَيْكَةَ قال : « قال ابن عباس : (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلَ وظَنُّوا أنهم قد كُذِبُوا) خَفِيفَةً[1]

(١) قوله « خفيفة » أى بتخفيف الذال مكسورة ، وقال ابن أبى مليكة : « ذهب ابن عباس بهذه الآية إلى الآية التى فى البقرة » يعنى فهم من هذه الآية ما فهم من تلك ، لسكون الاستفهام فى (متى نصر الله ؟) للاستبعاد والاستبطاء فهما متناسبتان فى مجيء النصر بعد اليأس والاستبعاد .

وقوله « فلقيت » هو كلام ابن أبى مليكة ، وقيل : إنه للسكون ظرف للعلم لا للسكون (كذَّبوا) بالتشديد . وكذا قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر . و بالتخفيف : قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائى .

فإن قلت : لم أنكرت عائشة على ابن عباس ، وقراءة التخفيف تحتمل هذا المعنى أيضاً ؟ بأن يقال : خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم ؟ .

قلت : الإنكار من جهة أن مراده : أن الرسل ظنوا أنهم مكذبون من عند الله . لا من عندهم ، بقرينة الاستشهاد بالآية التى فى البقرة .

فإن قلت : لو كان كما قالت عائشة لقيل : وتيقنوا أنهم قد كُذِّبوا لأن تكذيب القوم لهم كان متيقناً ؟ .

قلت : تكذيب أتباعهم من المؤمنين كان مظنوناً . والمتيقن : هو تكذيب الذين لم يؤمنوا أصلاً .

فإن قلت : فما وجه كلام ابن عباس ؟ قلت : قال فى الكشاف . وعن ابن عباس « وظنوا ـ حين ضعفوا وغلبوا ـ أنهم قد أُخلِفوا ماوعدهم الله من النصر =

قال : ذَهب بها هنالك ، وتلا (٢ : ٢١٤ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمنوا معـه : مَتَى نَصْرُ اللهِ ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيب) قال : فلقيتُ عروة بنَ الزبير ، فذكرتُ ذلك له ، فقال : قالت عائشة : مَعاذَ الله ، والله ما وعَدَ اللهُ رسولَه من شيء قطُّ إلَّا عَلِمَ أنه كائنٌ قبلَ أنْ يموتَ ، ولـكن لم تزَلِ البلايا بالرُّسُلِ ، حتى خافوا أن يكون مَن معهم مِن قومهم يُكَذِّبُونَهُمْ ، وكانتْ تقرَؤها (وظَنُّوا أنَّهمْ قد كُذِّبُوا) مثقلةً » .

أخرجه البخارى .

٦٧٤ (ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله : (١٢ : ١٠٦ وما يُؤْمِنُ أكثرُهم بالله إلَّا وهم مشركون) قال : تسألهم : مَنْ خَلَقَهم ، ومن خلق السموات والأرضَ ؟ فيقولون : اللهُ » .

= وقال : وكانوا بشراً » وتلا قوله تعالى (٥ : ١١٤ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يقول الرسول)

فإن صح هذا ، فقد أراد بالظن : مايهجس فى القلب من شبه الوسوسة ، وحديث النفس ، على ماعليه البشرية ، وأما الظن الذى يترجح فيه أحد الجانبين على الآخر . فغير جائز على آحاد الأمة ، فـكيف بالرسل ؟ .

قال الخطابى : فإن قيل : ماوجه ماذهب إليه ابن عباس ؟ قلنا : لا شك أن مذهبه : أنه لايجوز على الرسل أن يكذبوا الوحى الذى يأتيهم من قبل الله تعالى ، لـكن يحتمل أن يقال : إنهم عند تطاول البلاء ، و إبطاء إنجاز الوعد : توهموا أن الذى جاءهم من الوحى كان غلطاً منهم ، فالـكذب متأول بالغلط ، كقولهم : كذَبَتْك نفسُك .

وحاصله : أن الذى عرض من الريبة إنمـا ينصرف إلى الوسائط التى هى مقدمات الوحى . كرمانى

وفى روايةٍ « فيُقِرُّونَ أَنَّ الله خالقهم ، فذلك إِيمانُهُمْ . ـ وهم يعبدون غيره ، فذلك شركهم » .

أخرجه رزين ، وفى الأصل هنا فرجة(١) .

سورة الرعد

٦٧٥ (ت ـ أبو هريرة رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : (١٣ : ٤ وتُفَضِّلُ بعضَها على بعض فى الأُكُلِ) قال : الدَّقَلُ والفارسىُّ ، والحلوُ والحامضُ » .

أخرجه الترمذى(٢) .

---

(١) رواه ابن جرير وابن كثير عن ابن عباس ، بلفظ « من إيمانهم : أنهم إذا قيل لهم : من خلق السموات ومن خلق الأرض ، ومن خلق الجبال ؟ قالوا : الله . وهم مشركون به » وقال ابن كثير : روى حماد بن سلمة عن عاصم بن أبى النجود عن عروة قال « دخل حذيفة على مريض ، فرأى فى عضده سَيْراً ، فقطعه ، أو انتزعه ، ثم قرأ (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) اهـ .

ومعنى الآية : أنهم يؤمنون بتوحيد الربوبية : أنه لاخالق ولارازق ولامحيى ولا مميت إلاالله ، ولكنهم يشركون معه غيره فى الإلهية ، وهى التعظيم والتقديس بأنواع العبادة : فى الدعاء والنذر والحلف وغيرها . وقد صار حال أكثر الناس اليوم إلى هذه الجاهلية ، يعتقدون كما كان المشركون الأولون يعتقدون ، ويتخذون الأنداد من الموتى ، يعبدونهم بأكثر مما كان أهل الجاهلية الأولى يعبدون آلهتهم .

(٢) قال الترمذى : حديث حسن غريب ، وقد رواه ابن أبى أنيسة عن الأعمش نحو هذا . وسيف بن محمد : هو أخو عمار بن محمد ، وعمار : أثبت منه ، وهو ابن أخت سفيان الثورى .

سورة إبراهيم

٦٧٦ (ت - أبو أمامة الباهلي رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : (١٤ : ١٦ ، ١٧ ويُسْقَى من ماء صَديد ، يَتَجَرَّعُه) قال : يُقَرَّبُ إلى فِيه ، فيكرهه ، فإذا أُدْنِيَ منه شوَى وَجْهَهُ ، وَوَقَعتْ فَرْوَةُ رأسِه ، فإذا شربَهُ قَطَّعَ أمْعاءَهُ . حتى يخرج من دُبُره . قال تعالى : (٤٧ : ١٥ وَسُقُوا ماء حَمِيًا فَقَطَّعَ أمعاءهم) وقال : (١٨ : ٢٩ وإن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بماء كالْمُهلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ، بئس الشَّرابُ وسَاءتْ مُرْتَفَقًا) » .

أخرجه الترمذى[1] .

٦٧٧ (ت - أنس بن مالك رضى الله عنه) قال : « أُتِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقناع فيه رُطَبٌ . فقال : (١٤ : ٢٤ ، ٢٥ مثلُ كلمةٍ طيِّبةٍ كشجرةٍ طيِّبةٍ أَصْلُها ثابتٌ وفَرْعُها فى السَّماء . تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حين بإذن ربِّها) قال : هي النَّخلةُ ، (١٤ : ٢٦ ومَثَلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ اُجتُثَّتْ من فوق الأرض مالها من قَرارٍ) قال : هى الحنْظَل » .

---

(١) رواه فى باب شراب أهل النار . ثم قال : هذا حديث غريب . هكذا قال محمد بن إسماعيل البخارى عن عبيد الله بن بسر . ولا يعرف عبيد الله بن بسر إلا فى هذا الحديث . وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر صاحب النبى صلى الله عليه وسلم . وعبد الله بن بسر له أخ قد سمع من النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخته قد سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم .

أخرجه الترمذى (١) .

وقال : وقد رَوَاهُ غيرُ واحدٍ موقوفاً ، ولم يرفعُوهُ .

٦٧٨ (خ م ت د س - البراء بن عازب رضى الله عنهما) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المسلمُ إذا سُئِلَ فى القبْر : يشهد ألَّا إله إلَّا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله ، فذلك قوله : (١٤ : ٢٧ يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقولِ الثَّابتِ) » .

وفى رواية قال : « (يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت) نزلت فى عذاب القبر ، يُقَالُ له : مَن رَبُّك ؟ فيَقُولُ : ربِّىَ اللهُ ، ونبيِّ محمدٌ » .

أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى .

إلَّا أنه قال : « هى فى القبر ، يُقَال له : مَن ربك ؟ وما دينك ؟ ومَن نبيك ؟ » .

٦٧٩ (خ - ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله تعالى (١٤ : ٢٨ ألم تر إلى الذين بَدَّلُو نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا) قال : هم كُفَّارُ أهْلِ مَكَّةَ » .

وفى روايةٍ قال : « هم والله كُفَّارُ قُرَيْشٍ ، قال عَمْرو : هم قُرَيْشٌ ، ومُحَمدٌ : نعمةُ الله ، (وأحَلُّوا قومَهم دار البَوارِ) قال : النَّارُ يومَ بَدْرٍ » .

أخرجه البخارى .

٦٨٠ (م ت - عائشة رضى الله عنها) قالت : « سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : (١٤ : ٤٨ يوم تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ

---

(١) « القناع » بكسر القاف ، وتخفيف النون : هو الطبق الذى يؤكل فيه .

الأرض والسمواتُ) قلت : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يومئذ يارسول اللهِ ؟ قال : على الصراطِ » .

أخرجه مسلم والترمذى .

سورة الحجر

٦٨١ (ت س - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « كانت امْرَأَةٌ تُصَلِّى خَلْفَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم - حسناء من أَحْسَنِ النَّاسِ - وكان بعضُ القوم يَتَقَدَّمُ ، حتى يكونَ فى الصفِّ الأوَّلِ . لِئَلَّا يَرَاهَا . ويتأخَّرُ بعضُهُمْ ، حتى يكون فى الصفِّ المؤخَّرِ ، فإذا رَكَعَ نظر من تحت إِبْطَيْهِ ، فأنزل الله تعالى : (١٥ : ٢٤ ولقد علمنا المستقدمين منكم ، ولقد علمنا المستأخرين) .

أخرجه الترمذى والنسائى[١] .

---

(١) قال الترمذى : وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء نحوه . ولم يذكر ابنَ عباس ، وهذا أشبه . اه

وقال الحافظ ابن كثير . وهذا فيه نكارة شديدة . والظاهر : أنه من كلام أبى الجوزاء فقط . ليس فيه لابن عباس ذكر . وقد ذكر ابن جرير فى معنى الآية : من مضى من الأمم فتقدم هلاكهم . ومن قد خلق وهو حى . ومن لم يخلق بعد ، أو عنى بالمستقدمين : الذين هلكوا ، وبالمستأخرين : الأحياء الذين لم يهلكوا أو المستقدمين من الأمم والمستأخرين من هذه الأمة ، أو المستقدمين فى أول الخلق والمستأخرين فى آخرهم ، أو المستقدمين منكم فى الخير والمستأخرين منكم عنه - ثم ذكر أسماء من قال بكل قول من هذه الأقوال - ثم قال : وأولى الأقوال عندى =

٦٨٢ (ت - أبو سعيد الخدري رضى الله عنه) أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «اتَّقُوا فِرَاسةَ المؤمن، فإنَّه ينظرُ بنورِ الله، ثم قرأ (١٥ : ٧٥ إن فى ذلك لآياتٍ للمتوسِّمين)».

أخرجه الترمذى[1].

٦٨٣ (س - ابن عباس رضى الله عنهما) قال: «أُوتىَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سبعاً من المثانى».

= بالصواب: قول من قال: معنى ذلك: ولقد علمنا الأموات منكم يابنى آدم، فتقدم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم ممن هو حى، ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد، لدلالة ما قبله من الكلام عليه وهو قوله (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) وما بعده. وهو قوله (وإن ربك هو يحشرهم. إنه حكيم عليم) إذ كان بين هذين الخبرين. ولم يجر قبل ذلك ولا بعده من الكلام ما يدل على خلافه.

(١) قال الترمذى: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقد روى عن بعض أهل العلم فى تفسير هذه الآية (إن فى ذلك لآيات للمتوسمين) للمتفرسين اه

أقول: وأهل التوسم: هم أهل التثبت والتفكر. و«التوسم» تفعّل مأخوذ من الوسم، وهو التأثير بحديدة فى جلد البعير أو نحوه. وقيل: أصله استقصاء التعرف. يقال: توسمته، أى تعرفته مستقصيا فيه وجوه التعرف. وإنما يكون عند الذكى الفطن، الذى يجرى فى شئونه على الإيمان بحكمة الله وآياته ونعمه، فهو حاضر الفكر، يقظه عند كل نعم الله وآياته وسننه، فيورثه ذلك ذكاء وفطنة وفراسة لا تكون عند الغافلين اللاهين.

وفى رواية : « فى قوله : (١٥ : ٨٧ سَبْعًا من المثانى) قال : السبْعُ الطُّوَلُ » .

أخرجه النسائى .

٦٨٤ (خ - ابن عباس رضى الله عنهما) « (١٥ : ٩١ الذين جعلوا القرآن عِضِينَ) قال : هم أهل الكتابِ : اليهودُ والنَّصارَى ، جَزَّؤُوهُ ، أجزاءً ، فآمنوا بِبَعْضٍ ، وكفروا بِبَعْضٍ » .

أخرجه البخارى .

٦٨٥ (خ ت - أنس بن مالك رضى الله عنه) « أنَّ النبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال فى قوله : (١٥ : ٩٢ ، ٩٣ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أجمعين عما كانوا يعْمَلُونَ) قال : عن قول : « لا إله إلَّا اللهُ » .

أخرجه الترمذى ، وأخرجه البخاري فى ترجمة باب .

سورة النحل

٦٨٦ (س - ابن عباس رضى الله عنهما) « (١٦ : ١٠٦ مَنْ كفر بالله من بعد إيمانه - إلَّا مَنْ أُكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطمئنٌّ بالإيمان . ولكن من شرح بالكفر صدراً - : فعليهم غضب من الله ، ولهم عذاب عظيم) واستثنى من ذلك (١٦ : ١١٠ ثُمَّ إنَّ ربَّكَ للذين هاجَرُوا من بعد مافُتِنُوا ، ثم جاهدوا وصبَرُوا ، إن ربَّك من بعدها لغفورٌ رحيمٌ) وهو عبد الله ابنُ سعد بن أبى السَّرْح - الذى كان على مصرَ - كان يكتُبُ الوحْيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَزَلَّهُ الشيطانُ ، فَلَحِقَ بالكفار ،

فأمر به أن يُقتل يومَ الفتح ، فاستَجارَ له عثمان بن عفان ، فأجارَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » .

أخرجه النسائى[1] .

٦٨٧ (ت ـ أُبى بن كعب رضى الله عنه) قال : « لما كانَ يومُ أُحُدٍ : أُصيب من الأنصار أربعةٌ وستُّون رَجُلًا ، ومن المهاجرين ستةٌ ـ منهم حمزة بن عبد المطلب ـ فمَثَّلُوا بهم ، فقالت الأنصار : لئن أصَبْنا منهم يومًا مثلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عليهم فى التمثيل ، فلمَّا كان يومُ فتح مكة أنزل الله (١٦ : ١٢٦ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعُوقبتم به ، ولئن صبرتُم لهو خيرٌ للصابرين) فقال رجل : لا قُرَيْشَ بعد اليوم ، فقال النبى

---

(١) عبد الله بن سعد بن أبى سرح : أحد بنى عامر بن لؤى ، كان كاتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتدَّ ولحق بمكة ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وعرف فضله وجهاده ، وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين فتح مصر وهو الذى فتح إفريقية سنة سبع وعشرين . وغزا الأساود من النوبة ، ثم هادنهم الهدنة الباقية إلى اليوم . ولما خالف محمد بن أبى حذيفة على عثمان اعتزل الفتنة . ودعا الله أن يقبضه إثر صلاة الصبح . فصلى بالناس الصبح . فلما ذهب يسلم الثانية : قبضت نفسه بعسفان . اهـ من الروض الأنف (ج ٢ ص ٢٧٤) .

وقد ذكر ابن جرير أنها نزلت فى عمار بن ياسر ، حين كان مشركوا مكة يشددون عليه العذاب حتى قاربهم ، وفى رواية « قال : يا رسول الله ، ماتُركتُ حتى سببتك ، وذكرت آلهتهم بخير . فقال له : كيف تجد قلبك ؟ قال مطمئنًا بالإيمان » .

صلى الله عليه وسلم : كفُّوا عن القوم إلا أربعةً[1] » .

أخرجه الترمذى .

سورة بنى إسرائيل

٦٨٨ (خ - ابن مسعود رضى الله عنهما) قال : « فى بنى إسرائيل

---

(١) هم : عكرمة بن أبى جهل ، وعبد الله بن خَطَل ، ومَقِيس بن صُبابة ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح . كذا فى مسلم

أما عكرمة بن أبى جهل : فهرب إلى اليمين ، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمَّنه. فخرجتْ فى طلبه إلى اليمن ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأسلم وحسن إسلامه

وأما عبد الله بن خطل : فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الأسلمى ، اشتركا فى دمه . وابن خطل : رجل من بنى تيم بن غالب . وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله : لأنه كان مسلما . فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ، وبعث معه رجلا من الأنصار ، وكان معه مولى من المسلمين يخدمه . فنزلا منزلا ، وأمر ابنُ خطل المولى أن يذبح له تيسا فيصنع له طعاما . فنام فاستيقظ ولم يصنع المولى له شيئا ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركا .

وكانت له قينتان - فَرْتَنَى وسارة - وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه . فقتلت فرتنى . وهربت صاحبتها ، وبقيت حتى أوطأها رجل فرسه فقتلها فى زمن عمر .

ويقال : إن فرتنى أسلمت ، وأن سارة أمنها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما مقيس بن صُبابة : فقتله نميلة بن عبد الله ، رجل من قومه بنى ليث ، حى من بنى كعب .

والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء : إِنَّهُنَّ من الْعِتَاقِ الأُوَل ، وهُنَّ من تِلَادِى[1] » .

أخرجه البخارى .

٦٨٩ (خ ت - ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله عز وجل (١٧ : ٦٠ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنةً للناسِ) قال : هى رؤيا[2] عيْنٍ . أُرِيهَا النبىُّ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ أُسْرِى به إلى بيتِ

---

(١) قال فى الفتح (ج ٨ ص ٢٧٨) « إنهن من العتاق » بكسر المهملة وتخفيف المثناة : جمع عتيق : وهو القديم ، أو هو كل مابلغ الغاية فى الجَوْدَةِ ، وبالثانى : جزم جماعة فى هذا الحديث ، وبالأول: جزم أبوالحسن بن فارس ، وقوله « الأُوَل » بتخفيف الواو ، وقوله «هن من تلادى» بكسر المثناة وتخفيف اللام : أى مما حفظت قديما ، والتلاد ، والتليد : قديم المال ، وهو بخلاف الطارف ، والطريف ، ومراد ابن مسعود : أنهن من أول ماتعلم من القرآن ، وأن لهن فضلا ، لما فيهن من القصص ، وأخبار الأنبياء والأمم .

(٢) قال فى الفتح (ج ٨ ص ٢٧٨) واستدل به على إطلاق لفظ «الرؤيا» على مايرى بالعين فى اليقظة ، وقدأنكره الحريرى تبعا لغيره ، وقالوا : إنما يقال : « رُؤْيَا » فى المنامية ، وأمَّا التى فى اليقظة ، فيقال : رؤية ، وممن استعمل الرؤيا على التى فى اليقظة المتنبى فى قوله :

ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض

وهذا التفسير يرد على من خطأه .

أقول : ولقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه رُؤى كانت فتنة للناس منها رؤياه « بقرا ، وفى سيفه ثَلْمًا» التى رآها فى غزوة أُحد . فقتل =

المقدس ، (والشجرةَ الملعونة فى القرآن) هى شَجَرة الزَّقُّوم[١] » .

أخرجه البخارى والترمذى .

= عمه حمزة ، ومثل المشركون به و بقتلى المسلمين . ومنها رؤياه « أنهم سيدخلون المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين » قبل عمرة الحديبية . وكان فيها فتنة للناس وامتحان ، ظهر به قوة يقين وصدق إيمان أبى بكر رضى الله عنه . وقال الراغب الأصبهانى : والرؤيا : مايرى من المنام ، وهو فُعْلَى . وقد يخفف فيه الهمز ، فيقال بالواو . وفى الحديث « لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة » وقال الله (٤٨ :٢٧ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام) (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس)

(١) قال فى الفتح (ج ٨ ص ٢٧٨) : (والشجرة الملعونة فى القرآن) هى شجرة الزقوم ، هذا هو الصحيح ، وذكره ابن أبى حاتم عن بضعة عشر نفساً من التابعين ، ثم روى من حديث عبد الله بن عمرو « أن الشجرة الملعونة : الحكَم بن أبى العاص وولده » و إسناده ضعيف ، وأما الزقوم : فقد قال أبو حنيفة الدِّينَوَرِى ، فى كتاب النباتات : الزقوم : شجرة غبراء ، تنبت فى السهل . صغيرة الورق مدورته ، لا شوك لها ، ذَفِرَة مُرَّة ، لها كَعَابر فى سُوقها كثيرة ولها وُرَيْد ضعيف جدا يَجْرُسه النحل ، ونَوْرتها بيضاء ، ورأس ورقها قبيح جدًّا .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : « قال المشركون : يُخبرنا محمد : أن فى النَّار شجرةً ، والنار تأكل الشجر ، فكان ذلك فتنة لهم » .

وقال السيوطى : الزقوم : على وزن فَعُّول . من الزَّقْم : وهو اللَّقْم الشديد وفى لغة يمنية : كل طعام يُتَقَيَّأُ منه ، يقال له : زقوم ، وقيل : هو كل طعام ثقيل .

٦٩٠ (خ - عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) «فى قوله عز وجل: (١٧ : ١٦ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) قال: كُنَّا نقولُ للحيِّ فى الجاهلية - إذا كَثُرُوا - قد أَمِرَ بنُو فُلَانٍ[1]».

أخرجه البخارى[2].

---

(١) فى القاموس: وَأَمِرَ على وزن فَرِحَ. أَمَرًا وَأَمَرَةً: كَثُرَ وَتَمَّ، فهو أَمِرٌ. ويقال: ووأَمِرَ: الأمر اشتد. وأَمِرَ الرجلُ: كثرت ماشية.

(٢) ذكر البخارى بعد روايته. حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال: «أَمِرَ» وقال الحافظ فى الفتح (٨ : ٢٧٥).

وذكر البخارى حديث عبد الله بن مسعود «كنا نقول للحى إذا كثروا فى الجاهلية: أَمِرَ بنو فلان» ثم ذكره عن شيخ آخر عن سفيان. يعنى بسنده «قال: أَمَرَ» فالأولى بكسر الميم، والثانية بفتحها، وكلاهما لغتان، وأنكر ابن التين فتح الميم فى أمر. بمعنى كثر. وغفل عن ذلك، ومن حفظه حجة عليه. كما سأوضحه، وضبط الكرمانى أحدهما بضم الهمزة، وهو غلط منه، وقراءة الجمهور بفتح الميم، وحكى أبو جعفر ابن جرير عن ابن عباس أنه قرأها بكسر الميم، وأثبتها أبو زيد لغة، وأنكرها الفراء، وقرأ أبو رجاء فى آخرين بالمد وفتح الميم، ورويت عن أبى عمرو، وابن كثير وغيرهما، واختارها يعقوب، ووجهها الفراء بما وَرَدَ من تفسير ابن مسعود، وزعم أنه لا يقال: أَمَرْنَا. بمعنى كثرنا. إلا بالمد، واعتذر عن حديث «أفضل المال مهرة مأمورة» فإنها ذكرت للمزاوجة، لقوله فيه «أو سكة مأبورة» وقرأ أبو عثمان النهدي كالأول، لكن بتشديد الميم، بمعنى الإمارة، واستشهد الطبرى بما أسنده من طريق عليٍّ بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (أمرنا مترفيها) قال: سلطنا شرارها، ثم ساق عن أبى عثمان =

٦٩١ (خ م – وعنه رضى الله عنه) « فى قوله تعالى : (١٧ : ٥٧ أولئك الذين يَدْعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) قال : كان نَفَرٌ من الإنس يعبدون نفرًا من الجن ، فأسلم (١) النَّفَرُ من الجِنِّ ، فاسْتَمْسَكَ

= وأبى عالية ومجاهد ، أنهم قرأوها بالتشديد ، وقيل : التضعيف للتعدية ، والأصل : أمَرْنا بالتخفيف ، أى كَثَّرنا ، كما وقع فى هذا الحديث الصحيح .

ومنه حديث « خير المال مهرة مأمورة » أى كثيرة النتاج . أخرجه أحمد ، ويقال : أَمِرَ بنو فلانٍ : أى كثروا ، وقد تقدم قول أبى سفيان فى أول هذا الشرح . فى قصة هرقل حيث قال « لقد أَمِرَ أمْرُ ابن أبى كبشة » أى عظم ، واختار الطبرى قراءة الجمهورُ ، واختار فى تأويلها حملها على الظاهر ، وقال : المعنى : أمرنا مترفيها بالطاعة فعصوا ، ثم أسنده عن ابن عباس، ثم عن سعيد بن جبير ، وقد أنكر الزمخشرى هذا التأويل ، وبالغ كعادته ، وعمدة إنكاره : أن حذف مالادليل عليه غير جائز ، وتعقب بأن السياق يدل عليه ، وهو كقولك : أمرته : فعصانى : أى أمرته بطاعتى فعصانى ، وكذا أمرته فامتثل .

(١) قال فى الفتح (ج ٨ ص ٢٧٧) « فأسلم النفر من الجن فاستمسك الآخرون بعباداتهم » أى استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجنَّ على عبادة الجن ، والجن لا يرضون بذلك . لكونهم أسلموا ، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة .

ورواه الطبرى من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه « والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم » وهذا هو المعتمد فى تفسير الآية .

وأما ما أخرجه الطبرى من وجه آخر عن ابن مسعود « كان قبائل من العرب يعبدون صنفاً من الملائكة ، يقال لهم : الجن ، ويقولون : هم بنات الله » فنزلت هذه الآية . فإن ثبت فهو محمول على أنها نزلت فى الفريقين ، وإلا =

الآخرون بعبادتهم فنزلت (أولئك الذين يدعون[١] يبتغون إلى ربهم الوسيلة) » .

أخرجه البخارى ومسلم .

٦٩٢ (ت ـ أبو هريرة رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم (١٧ : ٧١ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بإمامهم) قال : يُدْعَى أحدُهم ، فيُعْطَى كتابَه بيمينه ، ويُمَدُّ له فى جِسْمِهِ ستُّون ذراعاً ، ويَبْيَضُّ وجْهُهُ ، ويُجعلُ على رأسِهِ تاجٌ من لؤلؤٍ يتلألأ ، فينطلق إلى أصحابه الذين كانوا يجتمعون إليه ، فيرونه من بعيد ، فيقولون : اللهم ائْتِنا بهذا ، فيأْتيهم ، فيقول : أبْشِرُوا لِكُلِّ رَجُلٍ منكم مثلُ هذا المتبوع على الهدَى . وأما الكافر : فيُعْطَى كتابَهُ بشِماله ، ويَسْوَدُّ وجهه ، ويُمَدُّ له فى جسمه ستُّونَ ذراعاً ، ويُلْبَس تاجًا من نارٍ[٢] ، فإذا رآه أصحابُهُ يقولُونَ : نعوذُ بالله من شر

= فالسياق يدل على أنهم قبل الإسلام كانوا راضين بعبادتهم ، وليست هذه من صفات الملائكة .

أقول والظاهر ـ والله أعلم ـ فى معنى الآية : أن الأولياء من عباد الله المتقين كانوا قبل موتهم واتخاذ الناس لهم انداداً من دون الله كانوا يدعوا ربهم بأسمائه وصفاته متوسلين إليه بصالح أعمالهم ، راجين رحمته خائفين من عذابه

(١) قال فى الفتح (ج ٨ ص ٢٧٧) مفعول «يدعون» محذوف ، تقديره : أولئك الذين يدعونهم آلهةً يبتغون إلى ربهم الوسيلة . وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه « تدعون » بالمثناة الفوقية ، على أن الخطاب للكفار ، وهو واضح .

(٢) فى نسخة أخرى « مِنْ قارٍ » .

هذا ، اللهم لا تأتِنا به ، فيأتيهم فيقولون : اللهم أخِّرْه[1] : فيقول لهم : أبْعَدَكُمُ الله ، فإنَّ لكلِّ رَجُلٍ منكم مثلَ هذا » .

أخرجه الترمذي[2] .

٦٩٣ (ط ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) « كان يقولُ : دُلُوكُ الشَّمْسِ : مَيْلُها » .

أخرجه الموطأ .

٦٩٤ (ط ـ ابن عباس رضى الله عنهما) « كان يقولُ : دُلُوكُ الشَّمْسِ : إذا فاءَ الفَيْءُ ، وغَسَقُ اللَّيلِ : اجتماعُ اللَّيْلِ وظُلْمتُهُ » .

أخرجه الموطأ .

٦٩٥ (ت ـ أبو هريرة رضى الله عنه) فى قوله تعالى : (١٧ : ٧٨

---

(١) فى نسخة « أحِدْهُ » يعنى من الحَيْدة ، يقال : حاد عنك أى ذهب فى غير طريقك .

(٢) وقال الترمذى : حسن غريب . والسدى ـ راويه عن أبيه عن أبى هريرة ـ اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن اهـ

وهو السدى الكبير . كان يقعد فى سُدَّة الجامع . فسمى السّدى . قال عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت سمعت الشعبي ـ وقيل له : إن السدى قد أعطى حظاً من علم القرآن ـ فقال : قد أعطى حظا من جهل القرآن . وقال الجوزجانى : هو كذاب شتام . وقال ابن عدى : مستقيم الحديث صدوق لا بأس به . وقال حسين بن واقد : أقمت عند السدى أسمع منه . حتى سمعته يتناول أبا بكر وعمر ، فلم أعد إليه . وقال العقيلى : كان يتناول الشيخين اهـ باختصار من التهذيب .

إنَّ قرآن الفجر كان مَشْهُودًا) أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال « تَشْهَدُهُ ملائكةُ الليل وملائكةُ النَّهار » .

أخرجه الترمذي(١) .

٦٩٦ (ت – وعنه رضى الله عنه) « فى قوله تعالى : (١٧ : ٧٩ عسى

---

(١) قال فى تحفة الأحوذى : وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجة . وقال ابن كثير : فعلى هذا تكون هذه الآية (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر ، إن قرآن الفجر كان مشهوداً) قد دخل فيها كل أوقات الصلوات الخمس . فمن قوله « لدلوك الشمس إلى غسق الليل » وهو ظلامه : أخذ الظهر والعصر والمغرب والعشاء. ومن قوله « وقرآن الفجر » يعنى صلاة الفجر. وقد بنيت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تواتراً من أقواله وأفعاله تفاصيل هذه الأوقات على ماهى عليه اليوم عند أهل الإسلام مما تلقوه خلفاً عن سلف وقرناً بعد قرن . اه

وأقول: إن الآية تدل أيضاً على أن المطلوب : الإطالة فى قرآن الفجر : لأن القلوب تكون صافية ، إذ هى حديثة عهد بالحياة الجديدة ، ولأنها رأت من نعم ربها وآياته فى الليل وظلمته وسكونه ، والسكن فيه إلى الأزواج ، والأنس بالأولاد ، والراحة فى النوم وما لعله رأى فيه من المبشرات والرؤى المفرحة السارة ، ذلك وغيره يجعل القلوب أنشط وأحسن استعداداً لتدبر القرآن ، وشهود ما فيه من الهدى والرحمة كما قال فى سورة ق (٥٠ : ٣٧ إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) فيتزود من القرآن ما ينفعه فى نهاره ، ويكون خير حصن له من الفتن بالمال والولد ، وماسيعانى من الدنيا وشئونها ، مما يتخذ منه الشيطان سبيلا إلى إزاغته وإضلاله عن صراط الله المستقيم . والله الموفق وكتبه محمد حامد الفقى

أن يبعثك رَبُّكَ مقاماً محمودًا) قال : سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود ؟ قال : هو الشفاعة » .

أخرجه الترمذى (١) .

٦٩٧ (خ - آدم بن على رحمه الله (٢)) قال : « سمعتُ ابن عمر يقول : إنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ جُثًى (٣) ، كلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّها ، يقولون : يافلانُ اشْفَع ، يافلان اشفع ، حتَّى تنتهى الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذلك يومُ يَبْعَثُهُ الله المقام المحمود » .

أخرجهُ البخارى .

وأخرجه البخارى أيضاً عن حمزة عن أبيه عبد الله بن عُمَرَ مَرْفوعًا إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

٦٩٨ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « كان النبيُّ صلى الله

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث حسن . وداود الزُّعافرى : هو داود الأودى ابن يزيد بن عبد الرحمن . وهو عم عبد الله بن إدريس اه .

وقال فى تحفة الأحوذى : هو داود الأعرج : ضعيف من السادسة . .

(٢) هو آدم بن على العجلى البصرى . ثقة ، وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث فتح (٨ : ٢٧٩)

(٣) قوله « جُثًى » بضم الميم وفتح المثلثة ، مقصوراً : أى جماعاتٍ ، واحدها : جُثْوَة ، وكل شىء جمعته من تُرابٍ ونحوه . فهو جثوة ، وأما الجثى فى قوله تعالى (١٩ : ٦٨ ثم لَنُحْضِرَنَّهُم حول جهنّم جثيا) فهو جمع الجاثى على ركبتيه كرمانى .

عليه وسلم بمكة أُمِرَ بالهجرة . فنزلتْ عليه (١٧ : ٨٠ وَقُلْ : رَبِّ أَدْخلنى مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ، واجعلْ لى من لَدُنْكَ سُلطانًا نَصِيرًا) » .

أخرجه الترمذى .

٦٩٩ (خ م ت – ابن مسعود رضى الله عنه) قال : « بَيْنَا أنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم – وهو يتوكأ على عَسِيبٍ – مَرَّ بِنَفَرٍ من اليهود ، فقال بَعْضُهُمْ : سلوهُ عن الروح ؟ وقال بعضهم : لا تسألوه . لايُسْمِعُكُمْ ما تكرهُونَ ، فقامُوا إليه فقالوا : يا أبا القاسم ، حَدِّثنا عن الروح : فقام ساعةً ينظُرُ . فعرفتُ أنَّهُ يُوحَى إليه . فتأخرتُ حتى صَعِد الوحيُ ، ثم قال : (١٧ : ٨٥ ويسألونك عن الروح ؟ قُل : الرُّوحُ من أَمْرِ رَبِّى ، وما أُوتيتُم من العلم إلا قَلِيلًا) فقال بعضهم لبعض : قد قلنا لكم : لا تسألوه » .

وفى رواية (وما أوتوا من العلم إلَّا قليلا) قال الأعمش : هكذا فى قراءتنا » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى(١) .

---

(١) عند البخارى فى تفسير سورة بنى إسرائيل، ومثله فى صحيح مسلم « بينا أنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث ، وهو متكىء على عسيب» وفيه « فقال: ما رابكم إليه . وقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح » وقال الحافظ فى الفتح (ج ٨ : ٢٨٠) وفى التوحيد « لنسألنه » واللام جواب قسم محذوف . وفى التفسير « فقال : ما رابكم إليه » قال الحافظ : كذا للأكثر بصيغة الفعل =

٧٠٠ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) قال: « قالت قريشٌ لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجُلَ، فقالوا: سَلُوهُ عن الروح، فَسَأَلُوهُ عن الروح؟ فأنزل الله (ويسألونك عن الروح؟ قل: الروح من أمر ربي، وما أُوتيتم من العلم إلا قليلًا) قالُوا: أُوتينا علماً كثيرًا، أُوتينا التوْراةَ. ومَن أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فقدْ أُوتِي خيرًا كثيرًا، فأنزل الله (١٨: ١٠٩ قُلْ: لو كانَ البَحْرُ مِدَادًا لكلماتِ ربى لنَفِدَ البحر قبل أن تَنْفَدَ كلماتُ ربى ولو جئنا بمثله مَدَدًا).

= الماضى من الريب. يقال فيه: رابه كذا، وأرابه: بمعنى. وقال أبو زيد: رابه: إذا علم منه الريب. وأرابه: إذا ظن به ذلك. ولأبى ذر عن الحموى وحده بهمزة وضم الموحدة: من الرأب. وهو الاصلاح. يقال فيه: رأب بين القوم: إذا أصلح بينهم. وفى توجيهه هنا بعد. وقال الخطابى: الصواب « ما أرَبكم » من الأرَب. وهو الحاجة، وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية. نعم رأيته فى رواية المسعودى عن الأعمش عند الطبرى كذلك. وذكر ابن التين: أن رواية القابسى كرواية الحموى، لكن بتحتانية بدل الموحدة، من الرأى اه ثم فى رواية التفسير « وقال بعضهم: لايستقبلكم بشىء تكرهونه » قال الحافظ: فى رواية أبواب العلم « لا يجيء فيه بشىء تكرهونه » وفى الاعتصام « لا يسمعكم ما تكرهونه » وهى بمعنى. وكلها بالرفع على الاستئناف. ويجوز السكون. وكذا النصب اه.

وفى التفسير « فقالوا: سلوه. فسألوه عن الروح » قال الحافظ: فى رواية التوحيد « فقام رجل منهم، فقال: يا أبا القاسم، ما الروح؟ » ثم قال الحافظ - بعد أن نقل قول ابن التين فى الاختلاف فى الروح وهذا إنما اجتمع من =

أخرجه الترمذى (١) .

٧٠١ (خ م ت س ـ وعنه رضى الله عنه) « فى قوله تعالى : (١٧ : ١١٠ ولا تَجْهَرْ بصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها) قال : أُنزِلَتْ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُتوارٍ بمكةَ ، وكان إذا رفعَ صوتَهُ . سَمِعَهُ المشركُونَ . فسبُّوا القرآن ومَنْ أنزَلَهُ ، ومَنْ جاء بِهِ ، فقال الله عز وجل (ولا تجهر بصلاتك) : أى بقراءتك ، حتى يَسْمَعَها المشركُونَ (ولا تُخافِتْ بها) :

= كلام أهل التفسير فى معنى لفظ « الروح » الوارد فى القرآن ، لا فى خصوص هذه الآية . فمن الذى فى القرآن (٢٦ : ١٩٣ نزل به الروح الأمين) (٤٢ : ٥٢ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) (٤٠ : ١٥ يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده) (٥٨ : ٢٢ وأيدهم بروح منه) (٧٨ : ٣٨ يوم يقوم الروح والملائكة صفا) (٩٧ : ٤ تنزّل الملائكةُ والروح فيها) فالأول جبريل . والثانى : القرآن . والثالث : الوحى ، والرابع : القرآن . والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره . اهـ

أقول : « والروح » المراد به هنا : ما تكون به الحياة فى الانسان وغيره ، وهى التى ذكرها الله فى قوله فى خلق آدم (١٥ : ٢٩ و ٣٨ : ٧٢ ونفخت فيه من روحى) وفى قوله فى خلق الانسان (٣٢ : ٩ ثم سواه ونفخ فيه من روحه) وهى سر الربوبية فى هذا الوجود كله ، لا يعلم حقيقتها إلا الله . وكل من خاض فيها وحاول تعريف حقيقتها فهو متخرص ، وقائل على الله بغير علم . وكتبه محمد حامد الفقى .

(١) قال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه اهـ .

قال : فى تحفة الأحوذى : وأخرجه الإمام أحمد . وقال الحافظ فى الفتح : رجاله رجال مسلم .

عن أَصْحَابِكَ، فلا تُسْمِعُهُمْ (وَابْتَغِ بينَ ذلكَ سَبِيلًا): أَسْمِعْهُم، ولا تجهر حتى يَأْخُذُوا عنكَ القرآن».

وفي رواية: «(وابتغ بين ذلك سبيلًا) يقول: بين الجَهْرِ والمُخَافَتَةِ».

أخرجه الجماعة إلا الموطأ وأبا داود.

٧٠٢ (خ م ط - عائشة رضي الله عنها) قالت: «أُنْزِلَ هذا في الدُّعاءِ (ولا تَجْهَرْ بصلاتِكَ ولا تخافت بها)».

أخرجه البخاري ومسلم.

وأخرجه الموطأ عن عروة بن الزبير، فجعله من كلامه[1].

سورة الكهف

٧٠٣ (ط - سعيد بن المسيب رحمه الله) قال: «إنَّ (١٨: ٤٦ الباقياتِ الصالحات) هي قولُ العبدِ: اللهُ أكبرُ، وسبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولَا إلهَ إلا اللهُ، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

أخرجه الموطأ.

٧٠٤ (خ م ت - سعيد بن جبير رحمه الله) قال: «قلتُ لابن عباسٍ

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٨: ٢٨٣) «عن عائشة» تابعه الثوري عن هشام وأرسله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني عن هشام. وكذلك أرسله مالك.

رضى الله تعالى عنهما : إنَّ نَوْفاً البَكَالِيَّ[١] يَزْعُمُ أنَّ مُوسَى ـ صاحبَ بنى إسرائيل ـ ليس هو صاحبَ الخَضِرِ[٢] .

---

(١) قال فى الفتح (٨ : ٢٨٧) « إن نوفا البكالى » نوف : بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء ، والبكالى بكسر الموحدة مخففاً ، و بعد الألف لام ، ووقع عند بعض رواة مسلم : بفتح أوله وتشديد الكاف ، والأول هو الصواب ، واسم أبيه : فضالة ـ بفتح الفاء ، وتخفيف المعجمة ـ وهو منسوب إلى بنى بكال ابن دُعمى بن سعد بن عوف . بطن من حمير، و يقال : إنه ابن امرأة كعب الأحبار وقيل : ابن أخيه ، وهو تابعى صدوق ، وفى التابعين : جبر ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ بن نوف البكيلى . بفتح الموحدة وكسر الكاف مخففا بعدها تحتانية بعدها لام ـ منسوب إلى بكيل بن جشم . بطن من همدان ، و يكنى : أبا الوداك ، بتشديد الدال ، وهو مشهور بكنيته ، ومن زعم أنه وَلَدُ نوف البكالى : فقد وهم

(٢) قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة : ثبت فى الصحيحين : أن سبب تسميته الخضر « أنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هى تهتز تحته خضراء » هذا لفظ الامام أحمد من رواية ابن المبارك عن معمر عن همام عن أبى هريرة . و « الفروة » الأرض اليابسة . وقال الله تعالى فى خبره مع موسى حكاية عنه (١٨ : ٨٢ وما فعلته عن أمرى) وهذا ظاهره : أنه فعله بأمر الله ؛ والأصل : عدم الواسطة . ويحتمل أن يكون بواسطة نبى آخر . وهو بعيد . ولا سبيل إلى القول بأنه إلهام . لأن ذلك لا يكون لغير الأنبياء وحيا ، حتى يعمل به ما عمل من قتل النفس ، وتعريض الأنفس للغرق . فان قلنا : إنه نبى فلا إنكار فى ذلك . وأيضاً : فكيف يكون غير النبى أعلم من النبى ؟ وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح « أن الله قال لموسى : بل عبدنا خضر » وأيضاً : =

=فكيف يكون النبي تابعا لغير نبي؟ وقد قال الثعلبي : هو نبي في سائر الأقوال. وكان بعض أكابر العلماء يقول : أول عقدة تنحل من عقد الزندقة : اعتقاد كون الخضر نبيا. لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي، كما قال قائلهم - وهو ابن عربي الحاتمي - :

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول، ودون الولي

ثم قال : قال أبو بكر النقاش في تفسيره : عن علي بن موسى الرضا، وعن محمد بن إسماعيل البخاري : أن الخضر مات، وأن البخاري سئل عن حياة الخضر؟ فأنكر ذلك. واستدل بالحديث « أن على رأس مائة سنة لايبقى على وجه الأرض ممن هو عليها أحد » هذا أخرجه البخاري في الصحيح عن ابن عمر. وهو عمدة من تمسك بأنه مات. وأنكر أن يكون باقيا. وقال ابن حبان في تفسيره : الجمهور على أنه مات. لأنه لو كان حيا لزمه المجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم والايمان به واتباعه. وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي » ونقل أبو الحسن بن المبارك في كتابه الذي جمعه في ترجمة الخضر عن إبراهيم الحربي : أن الخضر مات. وبذلك جزم ابن المبارك. وذكر ابن الجوزي في جزئه الذي جمعه في هذا عن أبي يعلى الفراء الحنبلي قال : سئل بعض أصحابنا عن الخضر : هل مات؟ فقال : نعم. وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر ابن العبادي. وممن جزم بموته : أبو الفضل بن ناصر، والقاضي أبو بكر بن العربي، وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش. واستدل ابن الجوزي على أنه مات : بما أخرجه الامام أحمد من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حياً ماوسعه إلا أن يتبعني » قال : فإذا كان هذا في حق موسى، فكيف لم يتبعه الخضر أنْ لو كان حياً، فيصلي معه الجمعة والجماعة، ويجاهد تحت رايته، كما ثبت أن عيسى عليه السلام=

= يصلى خلف إمام هذه الأمة . واستدل أيضاً بقوله تعالى (٣:٨١ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ، لتؤمنن به ولتنصرنه) فلو كان الخضر حياً فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لجاء إليه ونصره بيده ولسانه ، وقاتل تحت رايته ، وكان من أعظم الأسباب فى إيمان أهل الكتاب الذين يعرفون قصته مع موسى ، وقال أبو الحسين بن المبارك : بحثت عن تعمير الخضر ، وهل هو باق أم لا ؟ فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باق ، من أجل ماروي فى ذلك . قال : والأحاديث المرفوعة فى ذلك واهية ، والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم . وعند مسلمة بن مصقلة كالخرافة ، وخبر رياح : كالرياح . قال : وما عدا ذلك من الأخبار كلها واهية الصدور والأعجاز . ولا يخلو حالها من أحد أمرين : إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالاً ، أو يكون بعضهم تعمد ذلك . وقد قال الله تعالى (٢١:٣٤ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد . أفإن مت فهم الخالدون ؟) — إلى أن قال — سئل إبراهيم الحربى عن تعمير الخضر ؟ فأنكر ذلك . وقال : هو متقادم الموت . قال : وروجع غيره فى تعميره . فقال : من أحال على غائب حى ، أو مفقود ميت : لم ينصف ، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان .

ونقل الحافظ : أن أبا الخطاب دحية بن خليفة تعقب على ماروى ابن أبى الدنيا وغيره عن حياة الخضر وتعميره : بأن الطرق التى أشاروا إليها لم يصح منها شىء . ولا يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى ، كما قص الله خبرهما . قال : وجميع ماورد فى حياته لا يصح منه شىء باتفاق أهل النقل ، وإنما يذكر ذلك من يروى الأخبار بدون تمحيص ولا تثبت ، ولا ينكر عليها : إما لكونه لايعرفها وإما لوضوحها عند أهل الحديث . قال : وأما ماجاء عن المشايخ : فهو مما ينقم عليهم ، كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصاً لايعرفه . فيقول =

فقال : كذبَ عَدُوُّ الله (١) ، سَمِعتُ أُبَيَّ بن كَعْبٍ يقول : سمعت رسول الله صلى اللهِ عليه وسلم يقول : قام موسى عليه السلام خَطيباً فى بنى إسرائيل . فسُئل : أى الناس أعلمُ ؟ فقال : أنا أعلم ، قال : فعتَبَ الله عليه إذْ لم يَرُدَّ العلمَ إليه ، فأَوْحَى الله إليه : إنَّ عبدًا من عبادى بمَجْمَع البحرين ، هو أعلم منك (٢) ، قال موسى : أىْ ربِّ ، كيْفَ لى به ؟

= له : أنا فلان فيصدقه ؟ قال : وأما حديث التعزية الذى ذكره أبو عمر بن عبد البر : فموضوع . رواه عبد الله بن محرز عن يزيد بن الأصم عن على . وابن محرز قال فيه ابن المبارك ، كما أخرج مسلم فى المقدمة « بعرة أحبُّ إلى من ابن محرز » فضل رؤية النجاسة على رؤيته اهـ ملخصاً من الإصابة .

ومن هذا يتبين أن خرافة تعمير الخضر وولايته : إنما هى نزغة شيطانية أوحاها إلى أوليائه من الصوفية، ليتخذوا منها سبيلا يروجون به مشاقتهم لله ولرسله ولكتبه . وإنما تروج هى وأمثالها على المغفلين الذين خدعوا بظواهر الصلاح . ولم يكن عندهم من النظر الفاحص والبصيرة النيرة ، ما يعرفون به ما تحت ثياب الصلاح من زيغ وعداوة لله ولرسله ولكتبه . والله يهدينا إلى صراطه المستقيم .

وكتبه محمد حامد الفقى

(١) قال فى الفتح (ج ١ ص ١٥٦) قوله « كذب عدو الله » قال العلماء : هو على وجه الإغلاظ والزجر عن مثل قوله ، لا أنه يعتقد أنه عدو الله حقيقة ، إنما قاله مبالغة فى إنكار قوله ، لمخالفته قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان ذلك فى حال غضب ابن عباس لشدة إنكاره ، وفى حال الغضب تطلق الألفاظ ، ولا يراد بها حقائقها .

(٢) قال فى الفتح (١ : ١٥٦) قوله « هو أعلم منك » ظاهر فى أن الخضر =

فَقِيلَ له : احْمِلْ حُوتاً فى مِكْتَلٍ ، فحَيثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ : فهو ثَمَّ ، فانْطَلَقَ

= نبى ، بل مرسل إذ لو لم يكن كذلك للزم تفضيل العالى على الأعلى ، وهو باطل من القول ، ولهذا أورد الزمخشري سؤالا ، وهو : دلت حاجة موسى إلى التعليم من غيره على أنه موسى ابن ميشا . كما قيل ، إذ النبى يجب أن يكون أعلم أهل زمانه ، وأجاب عنه : بأنه لانقص بالنبى في أخذ العلم من نبى مثله .

قال الحافظ : وفى هذا الجواب نظر ، لأنه يستلزم نفى ما أوجبه ، والحق : أن المراد بهذا الإطلاق : تقييد الأعلمية بأمر مخصوص ، لقوله بعد ذلك « إنى على علم من علم الله ، علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم علمكه الله ، لا أعلمه » والمراد بكون النبى أعلم أهل زمانه : أى ممن أرسل إليه ، ولم يكن موسى مرسلا إلى الخضر ، وإذن فلا نقص به إن كان الخضر أعلم منه ، إن قلنا : إنه نبى مرسل ، أو أعلم منه فى أمر مخصوص ، إن قلنا : إنه نبى أو ولى ، وينحل بهذا التقرير إشكالات كثيرة .

ومن أوضح ما يُستدل به على نبوة الخضر قوله (وما فعلته عن أمرى) وينبغى اعتقاد كونه نبياً ، لئلا يتذرع بذلك أهل الباطل فى دعواهم : أن الولى أفضل من النبى ، حاشا وكلا .

وتعقب ابن المنير على ابن بطال إيراده فى هذا الموضع كثيراً من أقوال السلف ، فى التحذير من الدعوى فى العلم والحث على قول العالم : لا أدرى ، لأن سياق مثل ذلك فى هذا الموضع غير لائق ، وهو كما قال رحمه الله . قال : وليس قول موسى عليه الصلاة و السلام : أنا أعلم ، كقول آحاد الناس مثل ذلك ، ولا نتيجة قوله كنتيجة قولهم ، فإن نتيجة قولهم : العجب والكبر ، ونتيجة قوله : المزيد من العلم ، والحث على التواضع ، والحرص على طلب العلم ، واستدلاله به أيضاً على أنه لايجوز الاعتراض بالعقل على الشرع خطأ ، لأن =

وانطلق معه فتاهُ[١] ، وهو يُوشَعُ بْنُ نونٍ ، فَحَمَلَ مُوسَى حوتاً فى مِكتَلٍ ، فانطلق هو وفتاه يَمْشِيَانِ ، حتى أتيا الصَّخْرَةَ ، فَرَقَدَ موسى وفتاه ، فاضطرب الحوتُ فى المكتَل ، حتَّى خرجَ من المكتلِ ، فسقط فى البحر ، قال : وأَمسَكَ الله عنه جِرْيَةَ الماء . حتَّى كان مِثْلَ الطَّاق[٢] فكان للحوتِ سَرَباً ، وكان لموسى وفتاهُ عَجباً ، فانطلقا بقيةَ ليلتهما ويومَهما[٣] ، ونَسِيَ صاحبُ موسى أَنْ يُخْبِرَهُ ، فلمَّا أصبح موسى عليه السلام (١٨ : ٦٢ قال لفتاه : آتنا غَداءنا ، لقد لَقِينا من سفرنا هذا

= موسى إنما اعترض بظاهر الشرع لا بالعقل المجرد ، ففيه حجة على صحة الاعتراض بالشرع على مالا يسوغ فيه ، ولو كان مستقيما فى باطن الأمر . اهـ

أقول : وكيف يستقيم أمر لا يسوغ فى الشرع ؟ .

(١) « فتاه » صاحبه ، و « نون » مصروف ، كنوح ، وهذا الحديث يرد قول من قال من المفسرين : إن فتاه : عبد له ، وغير ذلك من الأقوال الباطلة . قالوا : هو يوشع بن نون بن إفرايم بن يوسف . نووى

(٢) قوله : « وأمسك الله عنه جرية الماء ، حتى كان مثل الطاق » الجرية بكسر الجيم ، والطاق : عقد البناء وجمعه : طوق وأطواق ، وهو الأزج ، وما عقد أعلاه من البناء ، وبقى ماتحته خالياً . نووى .

(٣) قال فى الفتح (١ : ١٥٧) قوله « فانطلقا بقية ليلتهما » بالجر على الإضافة و « يومهما » بالنصب على إرادة سير جميعه . ونبه بعض الحذاق على أنه مقلوب وأن الصواب : بقية يومهما وليلتهما ، لقوله بعده « فلما أصبح » لأنه لا يصبح إلا عن ليل انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « فلما أصبح » أى من الليلة التى تلى اليوم الذى سارا جميعه . والله أعلم.

نَصَباً) قال : ولم يَنْصَبْ حتَّى جاوزَ المكانَ الذى أُمِرَ به (١٨ : ٦٣،٦٤ قال : أرأيتَ إذْ أوَيْنا إلى الصخرةِ ؟ فإنى نسيتُ الحوتَ ، ومَا أنْسانِيهُ إلا الشيطانُ أن أذكره ، واتَّخذَ سبيلَه فى البحر عَجباً ، قالَ) موسى : (ذلك ما كُنَّا نَبْغِ[١] ، فارتَدَّا على آثارهما قَصَصًا) قال : يَقُصَّان آثارَهُمَا . حتَّى أتَيَا الصَّخْرَةَ . فرأى رجُلًا مُسَجًّى عليه بثوب . فسلَّمَ عليه موسى ، فقال له الخضر : أَنَّى بأرضك السلام[٢] ؟ قال : أناموسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : إنَّك على علمٍ من علم الله علَّمَكَهُ اللهُ لا أعْلَمُهُ . وأنا على علمٍ من علم الله عَلَّمَنِيهِ لا تَعْلَمُهُ .

---

(١) قال فى الفتح (١ : ١٣٤) قوله « ذلك ما كنا نبغي » أى نطلب، لأن فقد الحوت جعل آية ، أى علامة على الموضع الذى فيه الخضر . وفى الحديث جواز التجادل فى العلم . إذا كان بغير تعنت ، والرجوع إلى أهل العلم عند التنازع والعمل بخبر الواحد الصدوق ، وركوب البحر فى طلب العلم ، بل فى طلب الاستكثار منه ، ومشروعية حمل الزاد فى السفر ، ولزوم التواضع فى كل حال . ولهذا حرص موسى على الالتقاء بالخضر وطلب العلم منه ، تعليما لقومه أن يتأدبوا بأدبه . وتنبيها لمن زكى نفسه أن يسلك مسلك التواضع .

(٢) قوله « أنى » أى كيف بأرضك السلام . ويؤيده ما فى التفسير « هل بأرضى من سلام ؟» أو من أين ، كما فى قوله تعالى (٣ : ٣٧ أنَّى لكِ هذا ؟)

والمعنى : من أين السلام فى هذه الأرض التى لا يعرف فيها ، وكأنها كانت بلاد كفر ، أو كانت تحيتهم بغير السلام ، وفيه دليل على أن الأنبياء ومن دونهم : لا يعلمون من الغيب إلا ماعلمهم الله ، إذ لو كان الخضر يعلم كل غيب لعرف موسى ، قبل أن يسأله . فتح (ج ١ ص ١٥٧) .

(١٨ : ٦٦ ـ ٧٠ قال له موسى : هل أَتَّبِعُكَ على أن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمتَ رُشْدًا ؟ قال : إنك لن تَسْتطيع معى صَبْرًا ، وكيف تَصْبِرُ على ما لم تُحِطْ به خُبْرًا ؟ قال : سَتَجِدُنى إنْ شاء اللهُ صابرًا ، ولا أعصى لك أمرًا) قال له الخضر : (فإن اتَّبعْتَنِي فلا تَسْألْنى عن شىء حَتَّى أُحْدِثَ لك منه ذكرًا) قال : نعم ، فانطلق موسَى والخَضِر يَمْشِيَانِ[1] على ساحل البحر ، فمرَّت بهما سَفِينَةٌ ، فكلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَعَرَفُوا الخَضِرَ ، فحملوهما بغير نَوْلٍ ، فعَمَدَ الخضرُ إلى لَوْحٍ من ألواح السفينة ، فنزعه . فقال له موسى : قومٌ حملونا بغير نولٍ ، عمدت إلى سفينتهم (١٨ : ٧١ ، ٧٣ فخرقتها لتُغْرِقَ أهلها؟ لقد جئت شيئاً إمْرًا[2] ، قال : ألم أقل : إنَّكَ

(١) قوله « فانطلق موسى والخضر يمشيان » ولم يذكر فتى موسى ، وهو يوشع . لأنه تابع غير مقصود بالأصالة . وقوله « فكلموهم » ضم يوشع معهما فى الكلام لأهل السفينة ، لأن المقام يقتضى كلام التابع ، وقوله « فحملوهما » يقال فيه ماقيل فى « يمشيان » ويحتمل أن يكون يوشع لم يركب معهما ، لأنه لم يقع له ذكر بعد ذلك . فتح البارى (ج ١ ص ١٥٧)

(٢) قال النووى : فى الحديث : الحكم بالظاهر حتَّى يتبين خلافه ، لإنكار موسى عليه السلام عليه . قال القاضى : واختلف العلماء فى قول موسى (لقد جئت شيئاً إمراً) و (شيئاً نكراً) أيهما أشد ؟ فقيل « إمراً » لأنه العظيم . ولأنه فى مقابلة خرق السفينة ، الذى يترتب عليه فى العادة هلاك الذين فيها وأموالهم . وهلاكهم أعظم من قتل الغلام ، فإنها نفس واحدة . وقيل « نكراً » أشد . لأنه قاله عند مباشرة القتل حقيقة . وأما القتل فى خرق السفينة فمظنون . وقد يسلمون فى العادة . وقد سلموا فى هذه القضية فعلا . وليس فيها ماهو محقق إلا مجرد الخرق . والله أعلم .

لن تستطيع معى صبرًا ؟ قال : لا تُؤاخذنى بما نَسِيتُ ، ولا تُرْهِقْنِي من أمرى عُسْرًا) ثمَّ خرجا من السفينة ، فبينما هما يمشيان على الساحل ، إذا غُلَامٌ يلعبُ مع الغلمان ، فأخَذَ الخِضْرُ برأسِهِ . فاقْتَلَعَهُ بيده ، فقتله فقال موسى : (١٨ : ٧٤ ، ٧٥ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكيةً بغير نفسٍ ؟ لقد جئْتَ شيئًا نُكْرًا ، قال : ألم أَقُلْ لك : إنك لن تستطيع معى صبرًا ؟) قال : وهذه أشدُّ من الأولى (١٨ : ٧٥ — ٧٧ قال : إن سألتُكَ عن شىء بعدها فلا تُصاحِبْنِي ، قد بلَغْتَ من لَدُنِّى عُذْرًا ، فانطلقا . حتَّى إذا أتَيا أهلَ قريةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ، فأَبَوْا أن يُضَيِّفُوهما . فَوَجَدَا فيها جِدارًا يُرِيدُ أن يَنْقَضَّ) يقول : مائل ، قال الخضر بيده هكذا (فأقامه ، قالَ) له موسى : قومٌ أتيناهُمْ ، فلم يضيفونا ، ولم يُطْعِمونا (لو شِئْتَ لاتَّخذتَ عليه أجرًا . قال : هذا فِراقُ بينى وبينك ، سأُنَبِّئُك بتأويلِ مالم تَسْتَطِعْ عليه صَبْرًا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمُ الله موسى ، لوَدِدْتُ أنه كانَ صَبَرَ ، حتَّى كان يَقُصُّ علينا من أخبارهما ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت الأولى من موسى نسيانًا ، قال : وجاء عُصْفُورٌ حتَّى وقَع على حرفِ السَّفِينَةِ . ثمَّ نَقَرَ فى البحر ، فقال له الخضرُ : ما نَقَصَ علمى وعلمُك من علم الله . إلا مثلَ ما نَقَصَ هذا العُصفُورُ من البحر » .

زاد فى رواية : « وعِلْمُ الخلائقِ » ثم ذكر نحوه .

قال سعيد بن جبير : وكان يقرأ (١٨ : ٧٩ وكان أمامهم [١] ملك يأخذ كل سفينةٍ غصْباً) وكان يقرأ (١٨ : ٨٠ وأما الغلام : فكان كافراً) .

وفى روايةٍ قال : « بينما موسَى عليه السلام فى قومه يُذَكِّرُهم بأيَّام الله ، وأيَّامُ الله : نَعْماؤه وبلاؤه ، إذْ قالَ : ما أعلمُ فى الأرض رجُلًا خيْرًا ولا أعلمَ منِّى » قال : وذكر الحديث .

وفيه : « حُوتًا مالِحًا » .

وفيه : « مُسَجًّى ثَوْبًا ، مستلقيا على القفا ، أو على حُلَاوَةِ القَفَا » .

وفيه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رحمةُ الله علينا وعلى مُوسَى ، لَوْلَا أنَّهُ عَجِلَ لَرَأى العجَبَ ، ولكنَّه أخذَتْهُ من صاحِبِهِ ذَمامَةٌ ، قالَ : (إنْ سألْتُكَ عن شىءٍ بعدهَا فلا تصاحبنى ، قد بلَغْتَ من لدُنِّى عُذْرًا) ولو صبَرَ لرأى العجبَ ، قال : وكان إذا ذكَرَ أحدًا من الأنبياء بَدَأَ بنفسه ، ثم قال : (فانطلقا . حتى إذا أتيا أهلَ قريَةٍ) لِئَامٍ . فطافَا فى المجالس ، فاسْتَطْعَمَا أهلها (فأبَوْا أن يُضَيِّفُوهما) إلى قوله : (هذا فِراقُ بينى وبينَك) قال : وأخذ بثوبه ، ثم تلا إلى قوله : (١٨ : ٧٩ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر) إلى آخر الآية ، فإذا جاء الَّذِى يَتَسَخَّرُها وجَدَها مُنْخَرِقَةً ، فتجاوزها ، فأصلحوها بخَشَبَةٍ (وأما الغلام) فطُبِعَ يومَ طُبِعَ كافرًا (وكان أبواه)

---

(١) هذه القراءة كالتفسير . لأنها تكتب فى المصحف . زركشى

قد عَطَفا عليه ، فلو أنه أدرك (أرْهَقَهما طُغْيَانًا وكفرًا ، فأردنا أن يُبْدِلَهما رَبُّهما خيرًا منه زكاةً وأقْرَبَ رُحْمًا) .

وفى رواية قال « وفى أصل الصَّخْرةِ عَيْنٌ يقال لها : الحياةُ لا يُصِيبُ من مائها شىءٌ إلا حَيِيَ ، فأصابَ الحوتَ من ماء تلك العين فتحَرَّكَ . وَانْسَلَّ من المكتل » وذكر نحوه .

وفى رواية « أنه قيل له : خُذْ حُوتًا مَيِّتًا ، حتى تُنْفَخَ فيه الروحُ ، فأخذ حوتًا . فجعله فى مكتل . فقال لفتاهُ : لا أُكَلِّفُكَ إلا أن تُخْبِرَنى بحيثُ يُفَارِقُكَ الحوتُ ، فقال له : ما كَلَّفْتَ كثيراً » وذكر الحديث .

وفيه « فوجَدَا خَضِراً على طُنْفُسَةٍ[1] خضراء على كَبِدِ الْبَحْرِ ، وأن الْخَضِرَ قال لموسى : أما يَكْفِيكَ أنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْكَ ، وأَنَّ الْوَحْىَ يأتيكَ ؟ ياموسى[2] ، إنَّ لِىَ عِلْمًا لا ينبغى لكَ أنْ تعلمه ، وإن لك علمًا لا ينبغى لي أن أعْلَمه » .

---

(١) «الطنفسة» فراش صغير . وهى بكسر الطاء والفاء بينهما نون ساكنة . وبضم الطاء والفاء ، وبكسر الطاء ، وبفتح الفاء . لغات . فتح (٨ : ٢٩١)
وقال الزركشى : هو بكسر الطاء وفتح الفاء : الأفصح .

(٢) « ياموسى ، إن لى علماً لا ينبغى لك أن تعلمه » أى : جميعه « وإن لك علماً لا ينبغي لى أن أعلمه » أى : جميعه . وتقدير ذلك متعين . لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر مالاغنى بالمكلف عنه . وموسى كان يعرف من الحكم الباطن مايأتيه بطريق الوحى . ووقع فى رواية سفيان « ياموسى إنى على علم من علم الله علمنيه . لا تعلمه أنت » وهو بمعنى الذى قبله . (فتح ج ٨ ص ٢٩١)

وفيه فى صفة قتل الغلام « فأضجَعَهُ فذبحه بالسِّكين » .

وفيه « كان أبواه مؤمنين ، وكان كافراً (فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) يحملهما حُبُّهُ على أن يُتَابِعاهُ على دينه (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) لقوله : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ؟) (وَأَقْرَبَ رُحْمًا) : أى هما به أرحمُ منهما بالأول الذى قتلَ الخضرُ » .

وفى رواية « أنهما أُبْدِلا جاريَةً » .

وفى رواية عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود « أنَّ ابن عبَّاسٍ تَمَارَى[1] هو والْحُرُّ بن قيس بن حِصْنٍ الفَزَارِىُّ[2] : فى صاحب موسى عليه السلام ، فقال ابن عباسٍ[3] : هو الْخَضِرُ ، فمرَّ بهما أُبَيُّ

---

(١) قوله « تمارى هو والحر » سقط «هو» من رواية ابن عساكر ، فعطف على المرفوع المتصل بغير توكيد ولا فصل ، وهو جائز عند البعض فتح (٨ : ٢٩٥)

(٢) الحُرُّ : بحاء مهملة مضمومة وراء مهملة : له صحبة زركشى .

(٣) قال فى الفتح (١٢٤:١) «فقال ابن عباس : هو الخضر» لم يذكر ما قال الحر بن قيس ، ولا وقفت على ذلك فى شىء من طرق هذا الحديث ، و «خَضِرٌ» بفتح أوله وكسر ثانيه ، أو بكسر أوله وإسكان ثانيه ، ثبتت بهما الرواية ، و بإثبات الألف واللام فيه و بحذفهما . وهذا التمارى الذى وقع بين ابن عباس والحر : غير التمارى الذى وقع بين سعيد بن جبير ونوف البكالى ، فإن هذا فى صاحب موسى ، هل هو الخضر أو غيره ؟ وذاك فى موسى ، هل هو موسى بن عمران الذى أنزلت عليه التوراة ، أو موسى بن ميشا ـ بكسر الميم وسكون التحتانية ، بعدها معجمة ؟ ـ وسياق سعيد بن =

بن كَعْبٍ ، فدَعَاهُ ابنُ عباسٍ (١) ، فقال : يا أبا الطُّفَيل ، هَلُمَّ إلينا ، فإنِّى قد تَمارَيْتُ أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى ، الذى سأل موسى السبيلَ إلى لُقِيِّهِ ، فهل سمعتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يذكُرُ شأنَهُ ؟ فقال : إنى سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : بَيْنَا موسى فى ملإٍ من بنى إسرائيل ، إذ جاءهُ رَجُلٌ (٢) ، فقال له : هل تَعْلَم أحداً أعلَمَ منك ؟ قال موسى : لا ، فأَوْحَى الله إلى موسى : بلى ، عبدُنا الخضر (٣) . فسأل موسى السبيلَ إلى لُقِيِّهِ ، فجعل الله له الحوتَ

= جبير للحديث عن ابن عباس أتم من سياق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بشىء كثير ، وسيأتى ذكر ذلك مفصلا فى كتاب التفسير إن شاء الله تعالى ، ويقال : إن اسم الخضر بليا ـ بموحدة ولام ساكنة ثم تحتانية ـ وسيأتى فى أحاديث الأنبياء النقل عن سبب تلقيبه بالخضر ، ويأتى نقل الخلاف فى نسبه ، وهل هو رسول ، أو نبى فقط أو ملك ـ بفتح اللام ـ أو ولى فقط ، وهل هو باق أو مات ؟

(١) قوله : فدعاه : أى ناداه ، وذكر ابن التين أن فيه حذفا ، والتقدير : فقام إليه فسأله ، لأن المعروف عن ابن عباس التأدب مع من يأخذ عنه ، وأخباره فى ذلك شهيرة فتح (١ : ١٢٤)

وقال السفاقسى : قام إليه ، فإن ابن عباس كان آدب من يدعو من أتى إليه مع جلالته زركشى .

(٢) لم أقف على تسميته فتح (١ : ١٢٤)

(٣) قوله « بلى ، عبدنا » أى هو أعلم منك ، وللكشميهنى « بل » بإسكان اللام والتقدير ، فأوحى الله إليه : لا تطلق النفى ، بل قل : خضر ، وإنما قال : عبدنا وإن كان السياق يقتضى أن يقول : عبد الله ، لكونه أورده على طريق الحكاية عن الله تعالى . والاضافة فيه للتعظيم فتح (١ : ١٢٤)

آيَة - وذكر الحديث إلى قوله : (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) فوجدا خضراً ، فكان مِن شأنهما: ما قصَّ اللهُ فى كِتابِهِ » .

هذه رواياتُ البخارى ومسلم .

ولمسلم رواية أخرى بطولها ، وفيها « فانطلقا ، حتى إذا لَقِيَا غِلْمانًا يَلْعَبون ، قال : فانطلقَ إلى أحدهم بادِيَ الرأى ، فقتله ، قال : فذُعِرَ(١) عندها موسى ذُعْرَةً مُنْكَرَةً ، قال : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند هذا المكان : رحمةُ الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عَجِلَ لرأى العجبَ ، ولكنه أخذَتْهُ مِنْ صاحبِهِ ذَمَامَةٌ » .

وعند البخارى فيه ألفاظٌ غير مسندةٍ ، منها« يزعمون أن الملك اسمه : هُدَدُ بنُ بُدَدْ ، وأنَّ الغلام المقتول : كان اسمه فيما يزعمون : جَيْسُون » .

وفى رواية: فى قوله (١٨:٧٢ قال : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ؟)قال « كانت الأولى نسيانًا ، والوسطى : شَرْطًا ، والثالثةُ عَمْداً »

وأخرجه الترمذي مثل الرواية الأولى بطولها .

وفيها قال سفيان : « يَزْعُمُ ناسٌ : أَنَّ تِلْكَ الصخْرَةَ عندها عَيْنُ الحياةِ ، لا يُصيبُ ماءها مَيِّتٌ إلا عاشَ . قالَ : وكان الحوتُ قد أُكِلَ منه ، فلما قطرَ عليه الماءُ عاش » وذكر الحديث إلى آخره .

---

(١) الذعر بضم الذال وسكون العين : الخوف ، ذُعِر : بوزن : عُنِى ، فهو مذعور ، والذَّعر - بالفتح - التخويف ، كالإذعار . قاموس

وفى رواية لمسلم «أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً).

وعنده قال: «إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: الغلامُ الذى قتله الخضرُ طُبِع كافراً، ولو عاش لأرْهق أبويه طُغيانًا وكفراً).

وفى رواية الترمذي أيضًا: قال «الغُلامُ الذى قتله الخضرُ: طُبِعَ يَوْمَ طُبع كافراً — لم يَزِدْ».

وأخرج أبو داود من الحديث طَرَفَيْنِ مختصرَيْنِ عن أُبَيِّ بن كعب: الأول، قال: «قال النبي صلى الله عليه وسلم: الغلام الذى قتله الخضر: طُبع يوم طبع كافراً».

وفى رواية أخرى «ولو عاشَ لأرْهَقَ أبَوَيْهِ طغيانًا وكفْرًا».

والثاني: أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «أبْصَرَ الخَضِر غُلامًا يلعبُ مع الصبيان، فتَنَاول رأسَه فقلَعه، فقال موسى: (أقتلت نفسًا زَكِيَّةً؟) الآية».

وحيث اقتصر أبو داود على هذين الطرفين من الحديث بطوله، لم أُعْلِمْ عليه علامَتَهُ.

٧٠٥ (ت — أبو الدرداء رضى الله عنه) «أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال «كانَ الكَنْزُ ذَهبًا وَفِضَّةً».

أخرجه الترمذى.

٧٠٦ (خ م ت — زينب بنت جحش رضى الله عنها) «أنَّ

رسولَ الله صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا فزِعًا يقول : لا إله إلَّا الله ، وَيْلٌ لِلعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قدِ اقْتَرَبَ . فُتِحَ اليومَ من رَدْمِ يَأجوجَ (١)

---

(١) قوله « ويل للعرب » إنما خص الويل بهم ، لأن معظم مفسدتهم راجع إليهم وقد وقع بعض ما أخبر به صلى الله عليه وسلم حيث قال « إن يأجوج ومأجوج هم الترك » وقد أهلكوا الخليفة المستعصم ، وجرى ماجرى ببغداد كرمانى .

وقال النووى : « فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وعقد سفيان بيده عشرة » هكذا وقع فى رواية سفيان عن الزهرى . ووقع بعده فى رواية يونس « وحلق بإصبعيه الإبهام والتى تليها » .

وفى حديث أبى هريرة بعده « وعقد وهب بيده تسعين » فأما روايتا سفيان ويونس فمتفقتان فى المعنى ، وأما رواية أبى هريرة فمخالفة لهما . لأن عقد التسعين أضيق من العشرة ، قال القاضى : لعل حديث أبى هريرة متقدم ، فزاد قدر الفتح بعد هذا القدر ، قال : أو يكون المراد : التقريب للتمثيل ، لاحقيقة التحديد ، و « يأجوج ومأجوج » غير مهموزين ومهموزان ، قرىء فى السبع بالوجهين ، والجمهور بترك الهمزة نووى (ج ١٨ ص ٢ ، ٣)

وقال العينى : وقوله « فُتِحَ » على صيغة المجهول ، و « اليوم » نصب على الظرفية ، وقوله : « من ردم يأجوج ومأجوج » الروم . و « والردم » السَّدّ الذى بيننا وبينهم ، قال الكرمانى : يقال : إن يأجوج ومأجوج هم الترك ، وجرى ما جرى ببغداد منهم .

قلت : هذا القول غير صحيح ، وهما من بنى آدم ، من أولاد يافث بن نوح عليه السلام . والذى جرى ببغداد كان من هولاكو من أولاد جنكيزخان ، فإنه هو الذى قتل الخليفة المستعصم بالله فى سنة ست وخمسين وستمائة . ـ ثم ذكر العينى ما ذكر النووى من رواية سفيان ويونس ، ثم قال ـ :

ومأجُوجَ مثل هذه ـ وحلَّق بإصْبَعِهِ : الإبهام والتى تَليها ـ فقالت زينبُ بنتُ جَحْشٍ : فقلتُ : يارسولَ اللهِ ، أَنَهْلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كَثُرَ الْخَبَثُ[(١)] » .

هذه رواية البخارى ومسلم .

وفى رواية الترمذى قالت : « اسْتَيقَظَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ ، يقول : لا إله إلا الله » وذكر نحوه . وفيه « وَعَقَدَ عَشْرًا » .

٧٠٧ (خ م ـ أبو هريرة رضى الله عنه) قال : قال النبى صلى الله

قال الداودى : وفى رواية « ستين » يعنى : جعل طرف السبابة فى وسط الإبهام ، وليس كما ذكره ، وقد علم من مقالة أهل العلم بالحساب : بأن صفة عقد التسعين : أن يثنى السبابة حتى يعود طرفها عند أصلها من الكف . وتعلق عليه الإبهام . اه

أقول : واستبعاد العينى أن يكون جنكيزخان وخلفاؤه الكفرة الذين عاثوا فى الأرض فسادا : من ياجوج ومأجوج ـ بعيد . بل قول الكرمانى هو أقرب إلى الصواب . والله أعلم .

(١) « الخبث » هو بفتح الخاء والباء ، وفسره الجمهور : بالفسوق والفجور ، وقيل : المراد به : الزنا خاصة ، وقيل : أولاد الزنا ، والظاهر : أنه المعاصى مطلقا و « نهلك » بكسر اللام ، على اللغة الفصيحة المشهورة ، وحكى فتحها ، وهو ضعيف أو فاسد . ومعنى الحديث : أن الخبث إذا كثر ، فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون . نووى

أقول : ووجود الصالحين لايمنع الهلاك لأنهم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر .

عليه وسلم : (فُتِحَ اليومَ مِنْ رَدْمِ يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وعقد بيده تسعين » .

أخرجه البخاري ومسلم .

٧٠٨ (ت ـ وعنه رضى الله عنه) « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال فى السَّدِّ : يَحْفُرُونَهُ كُلَّ يومٍ . حتَّى إذا كادوا يَخرقونه قال الذى عليهم : ارْجِعُوا ، فَسَتَحْفِرُونه غداً[(١)] ، قال : فيُعيدُهُ اللهُ كأشَدِّ ما كان ، حتى إذا بلغ مُدَّتَهُمْ ، وأراد اللهُ أن يبعثهم على الناس ، قال الذى عليهم : ارجعوا فستَحْفِرُونَهُ غداً[(١)] إن شاء الله ، واستثنى ، قال : فيرجعون ، فيجدونه كهيئته حين تركوه . فيخرقونه ، فيخرجون على الناس . فَيَسْتَقُونَ المياهَ ، وَيفِرُّ الناسُ منهم ، فيرمون بسهامٍ إلى السَّماء ، فترجع مُخَضَّبَةً بالدماء ، فيقولُون : قَهَرْنا مَنْ فى الأرض ، وعَلَوْنا مَنْ فى السَّماء ، قَسْوَةً وَعُلُوًّا ، فيبعثُ اللهُ عليهم نَغَفاً فى أَقْفائِهِمْ ، فيَهْلِكُونَ فيُصْبِحُونَ فَرْسَى ، قال : فوالذى نَفْسُ محمدٍ بيدِه . إنَّ دوابَّ الأرض تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ ، وَتَشْكَرُ شُكْراً : من لُحُومِهِمْ » .

أخرجه الترمذى[(٢)] .

٧٠٩ (خ ـ مصعب بن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما) قال :

---

(١) وفى نسخة أخرى « فستخرقونه » فى الموضعين .

(٢) قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب . إنما نعرفه من هذا الوجه . اه و « النَّغَف » دود تكون فى أنوف الإبل والغنم تهلكها . واحدتها نَغَفَة و « فرسَى » القتلى . واحده : فريس . من فرس الذئب الشاة وافترسها : إذا قتلها .

« سألتُ أبى ـ يعنى عن قوله تعالى : (١٨ : ١٠٣ قُلْ : هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالا) ـ أَهُمُ الحَرُورِيةُ[1] ؟ قال : لا ، هم اليهود والنصارى ، أمَّا اليهود : فكذَّبُوا محمدًا صلى الله عليه وسلم ، وأما النَّصارى : فكذَّبوا بالجَنَّةِ ، فقالوا : لاطعام فيها ولاشرابَ ، والحرورية[2] : (٢١ : ٢٧ الذين

(١) قال فى الفتح (٨ : ٢٩٧) « الحرورية » بفتح الحاء المهملة وضم الراء نسبة إلى حروراء . وهى القرية التى كان ابتداء خروج الخوارج على علىّ منها .

ولابن مردويه من طريق حصين عن مصعب « لما خرجت الحرورية . قلت لأبى : أهؤلاء الذين أنزل الله فيهم ؟ » وله من طريق أبى القاسم بن أبى بزة عن أبى الطفيل عن على فى هذه الآية ، قال « أظن أن بعضهم الحرورية » .

وللحاكم من وجه آخر عن أبى الطفيل قال : قال على « منهم أصحاب النهروان » وذلك قبل أن يخرجوا ، ولعل هذا هو السبب فى سؤال مصعب إياه عن ذلك . وليس الذى قاله على بن أبى طالب ببعيد . لأن اللفظ يتناوله وإن كان السبب مخصوصاً

(٢) قال فى الفتح (ج ٨ ص ٢٩٨) « والحرورية الذين ينقضون الخ » وفى رواية النسائى « والحرورية الذين قال الله تعالى (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ـ إلى الفاسقين) » قال يزيد : هكذا حفظت .

قال الحافظ : وهو غلط منه ، أو ممن حفظه عنه ، وكذا وقع عند ابن مردويه (أولئك هم الفاسقون) والصواب (الخاسرون) ووقع على الصواب ، كذلك فى رواية الحاكم .

وقوله « وكان سعد يسميهم الفاسقين » لعل هذا هو السبب فى الغلط المذكور

وفى رواية الحاكم « الخوارج قوم زاغوا : فأزاغ الله قلوبهم » وهذه الآية هى التى آخرها « الفاسقين » فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط . وكأن سعداً ذكر الآيتين التى فى البقرة والتى فى الصف . =

يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) وكان سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ : الفاسقين » .

أخرجه البخارى .

٧١٠ (خ م - أبو هريرة رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّهُ لَيَأْتِى الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يومَ القيامة لا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وقال : اقرءوا (١٨ : ١٠٥ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) » .

أخرجه البخارى ومسلم .

٧١١ (ت - أبو سعد بن أبى فضالة رضى الله عنه) قال : « سمعت رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : إِذَا جَمَعَ اللهُ النَّاسَ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فيه . نادَى مُنادٍ : مَنْ كانَ يُشْرِكُ باللهِ فى عملٍ يَعْمَلُهُ أَحَداً فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْهُ ، فإنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ » .

أخرجه الترمذى[1] .

= وقد روى ابن مردويه من طريق أبى عون عن مصعب قال « نظر رجل من الخوارج إلى سعد . فقال : هذا رجل من أئمة الكفر ، فقال له سعد : كذبت أنا قاتلت أئمة الكفر . فقال له آخر : هذا من الأخسرين أعمالاً . فقال له سعد : كذبت (أولئك الذين كفروا بربهم - الآية) » .

قال ابن الجوزى : وجه خسرانهم : أنهم تعبدوا على غير أصل ، فابتدعوا فخسروا الأعمار والأعمال .

(١) قال المنذرى فى الترهيب من الرياء : رواه الترمذى فى التفسير من جامعه وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والبيهقى .

سورة مريم

٧١٢ (م ت - المغيرة بن شعبة رضى الله عنه) قال : « لما قدمت نَجْرَانَ سألونى ، فقالوا : إنكم تقرءون (١٩ : ٢٨ ياأُخْتَ هارون) وموسى قبلَ عيسى بكذا وكذا ؟ فلما قَدِمْتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . سَأَلْتُهُ عن ذلك ؟ فقال : إنهم كانوا يُسَمُّونَ بأنبيائهم[1] ، والصالحين قبلَهم » .

هذه رواية مسلم .

وأخرجه الترمذى قال : « بَعَثَنِى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى نَجْرَان ، فقالوا : أَلَسْتُمْ تَقْرَءُونَ » وذكر الحديث .

٧١٣ (ت - قتادة رحمه الله) « فى قوله تعالى : (١٩ : ٥٧ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً) قال : قال أَنَسٌ : إنَّ نَبِيَّ الله صلى الله عليه وسلم قال : لما عُرِجَ بِى رأيْتُ إدْرِيسَ فى السماء الرابعَة » .

أخرجه الترمذى وقال : هذا طرف من حديث المعراج .

وسَيَرِدُ الحديثُ بطوله فى كتاب النبوة ، من حرف النون .

---

(١) « إنهم كانوا يُسَمُّون بأنبيائهم الخ » استدل به جماعة على جواز التسمية بأسماء الأنبياء ، وأجمع عليه العلماء ، إلا ماقدمناه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وسبق تأويله ، وقد سمى النبى صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم ، وكان فى أصحابه خلائق يسمون بأسماء الأنبياء .

قال القاضى : وقد ذكر بعض العلماء : التسمى بأسماء الملائكة ، وهو قول الحارث بن مسكين ، قال : وكره مالك التسمى بجبريل وياسين . نووى .

٧١٤ (خ ت - ابن عباس رضى الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام: «ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ فنزلت (١٩ : ٦٤ وما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ، لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ. وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) قال: هذا كان الجوابَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم».

أخرجه البخارى والترمذى.

٧١٥ (م - أُمُّ مُبَشِّرٍ الأنصارية رضى الله عنها) أَنَّها سَمِعَتْ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصةَ «لا يدخُلُ النَّارَ - إن شاء اللهُ - من أصحاب الشَّجَرَةِ أَحَدٌ[1]: الذين بايَعُوا تحتَها، قالت: بلى، يارسول الله، فانتَهَرَهَا، فقالتْ حَفْصَةُ: (١٩ : ٧١ وإِنْ منكم إِلَّا وَارِدُهَا)؟ فقال

---

(١) قوله «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الخ» قال العلماء: معناه: لايدخلها أحد منهم قطعاً، كما صرح به فى الحديث قبله: حديث حاطب، وإنما قال: «إن شاء الله» للتبرك، لا للشك، وأما قول حفصة «بلى» وانتهار النبى صلى الله عليه وسلم لها، فقالت (وإن منكم إلا واردها) فقال عليه الصلاة والسلام: وقد قال «(ثم ننجى الذين اتقوا)» ففيه دليل للمناظرة والاعتراض، والجواب على وجه الاسترشاد، وهو مقصود حفصة، لا أنها أرادت رَدَّ مقالته صلى الله عليه وسلم.

والصحيح: أن المراد بالورود فى الآية: المرور على الصراط. وهو جسرٌ منصوب على جهنم، فيقع فيها أهلها، وينجو الآخرون. نووى

النبي صلى الله عليه وسلم : قد قال الله تعالى : (١٩ : ٧٢ ثم نُنَجِّى الذين اتَّقَوْا ، ونَذَرُ الظَّالمين فيها جِثِيًّا) » .

أخرجه مسلم .

٧١٦ (ت ـ السدى رحمه الله) قال : « سألتُ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ عن قول اللهِ تعالى : (وإنْ منكم إلَّا وارِدُهَا) ؟ فحدَثَنِي : أَنَّ عبدَالله بنَ مسعودٍ حَدَّثهم قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يَرِدُ الناسُ ، ثم يَصْدُرُونَ عنها بأعمالهم ، فأَوَّلُهم كلَمْحِ البَرْقِ ، ثم كالريح . ثم كَحُضْرِ الفَرَسِ [(١)] . ثم كالرَّاكِبِ في رَحْله . ثم كَشَدِّ الرَّجُل . ثم كَمَشْيِهِ » أخرجه الترمذى [(٢)] .

٧١٧ (خ م ت ـ خَباب بن الأَرَتِّ رضى الله عنه) قال : « كُنْتُ قَيْنًا فى الجاهلية ، وكان لى على الْعَاصِى بن وائل السهمى [(٣)] دَيْنٌ ، فأتيْتُه

---

(١) فى النهاية : « الْحُضْرُ » بالضم الْعَدْوُ السريع . وَأحضر يُحضر . إذا عَدَا .

(٢) قال الترمذى : هذا حديث حسن ، رواه شعبة عن السدى ، ولم يرفعه .

(٣) هو والد عمرو بن العاص : الصحابى المشهور ، وكان له قدر فى الجاهلية ، ولم يوفق للإسلام .

قال ابن الكلبي : كان من حكام قريش . وكان موته بمكة قبل الهجرة ، وهو أحد المستهزئين بالنبى صلى الله عليه وسلم .

قال عبد الله بن عمرو : سمعت أبي يقول : عاش أبى خمساً وثمانين سنة . وإنه ليركب حماراً إلى الطائف ، يمشي عنه أكثر مما يركب ، ويقال : إن حماره رماه على شوكة ، فأصابت رجله ، فانتفخت . فمات منها . فتح (٨ : ٣٠٠)

أَتَقَاضَاهُ ـ وفى روايةٍ قال : « فعملتُ لِلْعَاصِ بن وائل السَّهْمِىِّ سَيْفاً ، فجئتُهُ أَتَقَاضَاهُ ـ فقال : لا أُعطيك ، حتى تَكْفُرَ بمُحَمَّدٍ ، فقُلتُ : والله لا أَكْفُرُ حتى يُمِيتَكَ الله ، ثُمَّ تُبْعَثَ (١) ، قال : وإنى لَمَيِّتٌ ثم مبعوثٌ ؟ قُلْتُ : بلى ، قال : دَعْنى حتى أَمُوتَ وأُبْعَثَ . فسأُوتَى مالاً وَوَلَدًا فَأَقْضِيَكَ ، فنزلت (١٦ : ٧٦ ـ ٨٠ أفرأيتَ الذى كَفَرَ بآياتنا ، وقال : لأُوتَيَنَّ مالاً وولدًا ؟ أَطَّلَعَ الغيبَ ، أم اتخذ عند الرحمن عَهْدًا ؟ كلاَّ سَنَكْتُبُ مايقول ، و نَمُدُّ له من العذاب مَدًّا . ونَرِثُهُ مايقولُ ، ويأتينا فَرْدًا) » .

أخرجه البخارى ومسلم .

وأخرجه الترمذى قال : « جِئْتُ العاصَ بنَ وائلٍ السَّهمىَّ أتقاضاه حَقًّا لى عنده ، فقال : لا أُعطيك حتَّى تكفر بمُحَمَّدٍ » الحديث .

سورة الحج

٧١٨ (خ ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال : (٢٢ : ١١ ومن النَّاسِ من يَعْبُدُ اللهَ على حَرْفٍ) كان الرجلُ يَقْدَمُ المدينَةَ ، فإن وَلَدَت امرأتُه غُلاماً ، و نُتِجَتْ خَيْلُهُ (٢) . قال : هذا دِينٌ صالحٌ ، وإن لم تَلِدِ

(١) قوله « حتى يميتك الله ، ثم تبعث » مفهومه : أنه يكفر حينئذ ، لكنه لم يرد ذلك . لأن الكفر حينئذ لا يتصور . وكأنه قال : لا أكفر أبداً ، والنكتة فى تعبيره بالبعث : تعبير العاص بأنه لا يؤمن به . (فتح ٨ : ٣٠٠)

(٢) « نُتِجَتْ » بضم النون . فهي منتوجة ، مثل نُفِسَتْ فهى منفوسة . زركشى

امْرَأَتُهُ ، ولم تُنْتِجْ خَيْلُهُ ، قال : هذا دِينُ سَوْءٍ » .

أخرجه البخارى .

٧١٩ (خ - علي بن أبى طالب رضى الله عنه) قال : « أنا أَوَّلُ من يَجْثُو لِلْخُصُومَةِ بين يَدَيِ الرحمن يومَ القيامة ، قال قَيْسُ بن عُبَادٍ : فيهم نزلت (٢٢ : ١٩ هٰذَانِ خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فى رَبِّهِم) قال : هم الذين تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ : علىٌّ ، وحمزةُ ، وعُبَيْدَةُ بن الحارث ، وشَيْبَةُ بن رَبيعة ، وعُتْبَةُ بن ربيعة ، والوليد بن عُتْبَة » .

وفى روايةٍ « أنَّ عَلِيًّا قال : نزلت هذه الآيةُ فى مُبارَزَتِنا يَوْمَ بَدْرٍ (هٰذَانِ خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فى رَبِّهِمْ[1]) » .

أخرجه البخارى .

٧٢٠ (خ م - أبو ذر الغفارى رضى الله عنه) قال: قَيْسُ بن عُبَادٍ[2] :

---

(١) (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) نزلت فى حمزة وصاحبيه . يعني عليًّا وعُبَيْدَةَ بن الحارث . وهم الفريق المؤمنون ، وعتبة وصاحبيه : أى عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، وهم الفريق الآخر .

فعتبة وشيبة قتلهما على وحمزة ، وقطع الوليد رجل عبيدة بن الحارث فمات منها في الصفراء ، ومال علىٌّ وحمزة على الوليد فقتلاه .

فإن قيل : كيف نزلت هذه فى يوم بدر ، والسورة مكية ؟

قلنا : السورة مكية ، إلا ثلاث آيات ،وهى (هذان خصمان الخ) .زركشى

(٢) قيس بن عباد : بضم العين وتخفيف الباء ، وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني . فقال : أخرجه البخارى عن أبى مجلز عن قيس عن على رضى الله =

« سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَماً : أَنَّ هذه الآية (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) نزلت فى الذين بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ : حمزةَ ، وعليٌّ ، وعُبَيْدَةَ بن الحارث ، وعُتْبَةَ ، وشَيْبَةَ ابْنَىْ رَبِيعةَ ، والوليدِ بن عُتْبَةَ » .

أخرجه البخارى ومسلم .

وهذا الحديث آخِرُ حديثٍ فى صحيح مسلم .

= عنه قال : « أنا أول من يجثو للخصومة » قال قيس : وفيهم نزلت الآية . ولم يجاوز به قيساً ، ثم قال البخارى : وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبى هاشم عن أبى مجلز : قوله . قال الدارقطنى : فاضطرب الحديث . هذا كلامه .

قلت : ولا يلزم من هذا ضعف الحديث واضطرابه . لأن قيساً سمعه من أبى ذر . كما رواه مسلم هنا . فرواه عنه بمثل هذا الحديث ، وسمع من على بعضه . وأضاف قيس إليه ما سمعه من أبى ذر . وأفتى به أبو مجلز تارة ، ولم يقل إنه من كلامه نفسه ورأيه . وقد عملت الصحابة فمن بعدهم بمثل هذا الحديث ، فيفتى الإنسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة إلى الفتوى دون الرواية ولا يرفعه . فإذا كان فى وقت آخر ، وقصد الرواية : رفعه وذكر لفظه . ولا يحصل بهذا اضطراب . نووى

وقال الحافظ فى الفتح (٨ : ٣١٠) ـ بعد أن ذكر الرواية فى نزول الآية ، عن الطبرى وغيره ـ وقال الحسن : هم المؤمنون والكفار . وعن مجاهد : هو اختصام المؤمن والكافر فى البعث . واختار الطبرى هذه الأقوال فى تعميم الآية . قال : ولا يخالف ذلك المروى عن على وأبى ذر . لأن الذين تبارزوا يوم بدر كانوا فريقين : مؤمنين وكفاراً ، إلا أن الآية إذا نزلت فى سبب من الأسباب لا يمنع أن تكون عامة فى نظير ذلك السبب اهـ .

٧٢١ (ت - ابن الزبير بن العوام رضى الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ: لأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ».

أخرجه الترمذى(١).

٧٢٢ (ت س - ابن عباس رضى الله عنهما) قال: «لَمَّا خَرَجَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم من مكَّة. قال أبو بكر: آذَوْا نَبِيَّهُمْ حتى خرج، لَيَهْلِكُنَّ، فأَنْزَلَ الله تعالى (٢٢:٣٩ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا، وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) فقال أبو بَكْرٍ: لقد علمتُ أنه سيكونُ قِتالٌ».

هذه رواية الترمذى(٢).

وفى رواية النسائى قال: «لَمَّا أُخْرِجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من مكة، قال أبو بكرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، إِنَّا لِلهِ وإنا إليه راجعون، فنزلت (أُذِنَ للذين يُقاتَلون - الآية) فعرفتُ أنَّهُ سيكونُ قتالٌ. قال ابن عباسٍ: هى أوَّلُ آيةٍ نزلَتْ فى القتالِ».

---

(١) قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب. وقد روى عن الزهرى عن النبى صلى الله عليه وسلم. اه

و «العتيق» فى لغة العرب: القديم، والنفيس، والكريم، والشريف.

(٢) قال الترمذى: هذا حديث حسن. قد رواه غير واحد عن سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير مرسلا، وليس فيه ذكر ابن عباس.

سورة قد أفلح المؤمنون

٧٢٣ (ت - عائشة رضى الله عنها) قالت : « قُلْتُ : يارسولَ الله : (٢٣ : ٦٠ والذين يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وقلُوبُهُم وَجِلَةٌ) أَهُمُ الذين يشْربون الخمْرَ ويَسْرِقُونَ ؟ قال : لا ، يا بنْتَ الصِّدِّيقِ ، ولكن هم الذين يَصُومُون ويَتَصَدَّقُون ، ويخافون أَنْ لَا يُقْبَلَ منهم (٢٣ : ٦١ أولئك الذين يُسَارِعُون فى الخيرات ، وهم لها سابقون) » .

أخرجه الترمذى .

٧٢٤ (ت - أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم (٢٣ : ١٠٤ وَهُمْ فِيها كَالِحُونَ) قال : « تَشْوِيهِ النَّارُ ، فَتَتَقَلَّص شَفَتُهُ الْعُلْيَا ، حتَّى تَبلُغَ وَسْطَ رَأْسِهِ ، وتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى ، حتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ » .

أخرجه الترمذى .

سورة النور

٧٢٥ (ت د س - عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهما) - قال : « كان رجلٌ يقالُ له : مَرْثَدُ بنُ أبى مرثَدٍ ، وكان رجلًا يَحمل الأُسَرَاء من مكة ، حتَّى يأْتِىَ بهم المدينةَ ، قال : وكانت امرأةٌ بَغِيٌّ بمكة ، يقال لها : عَنَاقٌ ، وكانت صَدِيقةً له ، وإنه كان وَعَدَ رجلًا من أَسَارى مكةَ يحمله ، قال : فجئتُ ، حتى انتهيتُ إلى ظِلِّ حائطٍ من حوائط مكة ، فى ليلةٍ مُقْمِرَةٍ ، قال : فجاءت عناقُ ، فأَبْصَرَتْ سوادَ ظِلِّى بجنبِ

الحائطِ ، فلما انْتَهتْ إليَّ عَرَفَتْنِي ، فقالت : مَرْثَدُ ؟ فقلت : مرثد ، فقالت : مَرْحباً وأهلاً ، هَلُمَّ فبتْ عندنا الليلةَ ، قال : قلتُ : يا عناق ، حرَّمَ اللهُ الزنا ، قالت : يا أهلَ الخِيَامِ ، هذا الرجلُ يحمل أُسَرَاءَكُمْ ، قال : فتبعني ثمانيةٌ ، وسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ[1] ، فانتهيتُ إلى غار ، أو كَهْفٍ . فدخلتُ ، فجاءوا حتّى قاموا على رأسي ، فَبَالُوا ، فَظلَّ بَوْلُهم على رأسِي ، وعَمَّاهُمُ[2] اللهُ عَنِّي ، قال : ثم رجعوا ، ورجعتُ إلى صاحِبِي ، فَحَمَلْتُهُ وكان رجلاً ثقيلاً - حتى انتهيتُ إلى الإذْخِرِ[3] ، ففككْتُ عنه أَكْبُلَهُ ، فجعلتُ أحملُه ، ويُعْيِيني[4] حتّى قدمتُ المدينةَ ، فأتيتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسول الله ، أَنْكِحُ عناقَ ؟ فأمسكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فلم يَرُدَّ شيئاً . حتى نزلت (٢٤ : ٣ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أو مُشْرِكَةً ، والزانِيةُ لا ينكحُها إلا زانٍ أو مشرك) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يامَرْثَدُ (الزانى لاينكح إلا زانيةً أو مشركة ، والزانية لاينكحها إلا زانٍ أو مشرك) فلا تَنْكِحْهَا » .

هذه رواية الترمذي[5] .

---

(١) الخندمة : جبل بمكة . أي سلك طريق الخندمة .

(٢) وفي نسخة أخرى « أعماهم »

(٣) وفي رواية النسائي « الأراك » والظاهر أن المراد به : موضع خارج مكة يكثر به الإذخر والأراك .

(٤) من الإعياء ، وهو الكلال والتعب .

(٥) قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال في تحفة الأحوذي : وصححه الحاكم والبيهقي وغيرهما .

وأخرجه النسائى بنحوه ، ورواية الترمذى أتمّ .

واختصره أبو داود قال : « إنَّ مرثَدَ بنَ أبى مَرْثَدَ الْغَنَوِيَّ كان يَحْمِلُ الأُسَارى بمكّةَ ، وكان بمكّةَ بَغِيٌّ يقال لها : عَنَاقُ ، وكانت صديقَتَهُ ، قال : فجئتُ النبيَّ صلَّى اللّهُ عليه وسلم ، فقلت : يارسولَ اللّهِ ، أنكحُ عناقَ ؟ قال : فسكَتَ . فنزلت (الزانية لاينكحها إلَّا زانٍ أو مشرك) فدعانى فقرَأَها ، وقال لي : لاتَنْكِحْهَا » .

٧٢٦ (خ د ت - ابن عباس رضى الله عنهما) « أنَّ هِلالَ بنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بشَرِيكِ بن سَحْماء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الْبَيِّنَةَ ، أَوْ حَدٌّ فى ظَهْرِكَ(١) ، قال : يارسولَ الله إذَا رَأَى أَحَدُنا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلاً يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ ؟ فجعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول : البيّنةُ ، وإلا حَدٌّ فى ظهرك . فقال هلالُ : والذى بعثَكَ بالحقّ ، إنى لصادقٌ ، وَلَيُنْزِلَنَّ الله ما يُبْرِئ ظَهْرِى من الحدِّ ، فنزل جبريل عليه السلام ، وأنزل عليه (٢٤ : ٦ ـ ٩ وَالَّذِينَ

---

(١) قال فى الفتح (٨ : ٣١٤) قال ابن مالك : ضبطوا « البينة » بالنصب على تقدير عامل : أى أحضرِ البينة ، وقال غيره : روى بالرفع ، والتقدير : إما البينة و إما حَدٌّ فى ظهرك ، وقوله فى الرواية المشهورة « أو حد فى ظهرك » قال ابن مالك : حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد إلا ، والتقدير : وإلا تُحْضِرْها فحَدٌّ فى ظهرك : قال : وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة أنه يجوز إلا في الشعر ، لكن يرد عليهم وروده فى هذا الحديث الصحيح .

يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ، فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ : إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ . وَالْخَامِسَةُ : أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ : أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ : إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ . وَالْخَامِسَةَ : أن غضب الله عليها إِنْ كانَ مِنَ الصادقين) فانصرف النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فأَرْسَلَ إليهما ، فجاء هلالٌ فشَهِدَ ، والنبيُّ يقولُ : إِنَّ اللهَ يَعلَمُ أَنَّ أَحَدَكُما كاذِبٌ ، فهلْ مِنكُما تائبٌ ؟ ثم قامتْ فشَهِدَتْ ، فلما كانتْ عند الخامسةِ وقفُوها ، وقالوا : إنها مُوجِبةٌ ، قال ابن عباسٍ : فتَلَكَّأَتْ ونَكَصَتْ ، حتَّى ظَنَنَّا أَنَّها تَرْجِعُ ، ثم قالت : لا أَفْضَحُ قَوْمِي سائرَ الْيَوْمِ . فمضَتْ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أَبْصِرُوها ، فإن جاءتْ به أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ . سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ : فهو لِشَرِيكِ بنِ سَحْماء ، فجاءت به كذلك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لولا ما مَضَى من كتابِ الله عز وجل : لَكانَ لي ولها شأنٌ » .

أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى .

وسيرد فى كتاب اللعان ، من حرف اللام ، أحاديثُ فى سَبَبِ نُزولِ هذه الآياتِ عن ابنِ عباسٍ وغيره .

٧٢٧ (خ م ت س - محمد بن شهاب الزُّهرىُّ عن عُروَةَ بن الزبير . وسعيد بن المسيَّب . وعَلْقَمَةَ بنِ وَقَّاصٍ الليثىِّ . وعُبَيْدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ عُتْبَةَ بنِ مسعودَ) عن حديثِ عائشةَ زوجِ النبى صلَّى الله عليه وسلم

ورضى الله عنها ـ حين قال لهـا أهل الإفْكِ ما قالوا ، فبرَّأَهَا اللهُ مما قَالُوا ، قال الزُّهريُّ : وكُلُّهُمْ حدثنِي طَائِفَةً من حديثها ، وبعضُهم كان أوعَى له من بعضٍ . وأَثْبَتَهُمْ له ، وقد وعَيْتُ عن كلٍّ واحـدٍ منهم الحديثَ الذى حدَّثَنِي عن عائشةَ ، وبعضُ حدِيثهم (١) يُصَدِّقُ بَعْضًا ،

(١) هذا الذى فعله الزهرى من جمعه الحديث عن بعضهم ، و بعضه عن بعضهم ، وهؤلاء الأربعة أئمـة حفاظ ثقات ، من أجَلِّ التابعين ، فإذا ترددت اللفظة من هذا الحديث بين كونها عن هذا أو ذاك :لم يضر ، وجاز الاحتجاج بها لأنها ثقتان .

وقد اتفق العلماء على أنه لو قال الراوى : حدثنى زيد أو عمرو ـ وهما ثقتان معروفان بالثقة عند المخاطب ـ جاز الاحتجاج به .

وقوله « و بعضهم أوعى لحديثهـا من بعض ، وأثبت اقتصاصا » أى أحفظ وأحسن إيرادا ، وسرداً للحديث نووى وانظر الفتح (٨ : ٣١٨)

وقال فى ذخائر المواريث (٤ : ٢١٠ ، ٢١١) : حديث الإفك بطوله ، وفيه « كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه » وفيه « إذ تلقونه بألسنتكم » وفيه ذكر التيمم : أخرجه البخـارى فى التيمم عن زكريا بن يحيى . وفيه وفى النكاح عن عبد الله بن يوسف ، وفى فضل أبى بكر عن قتيبة ، وفى التفسير وفى المحار بين عن إسماعيل بن أبى أويس ، وعن يحيى بن سليمان ، وفى الشهادات عن محمد ابن مقاتل ، وعنه أيضاً ، وفى الهبة عن حبـان بن موسى ، وفى المغازى ، وفى التفسير : وفى الأيمان والنذور ، وفى الاعتصام عن عبد العزيز بن عبد الله ، وفى التوحيد ، وفى الشهادات ، وفى المغازى ، وفي التفسير عن حجاج بن منهال ، وفى التفسير وفى التوحيد عن يحيى بن بكير ، وفى الأيمان والنذور عن عبد العزيز وفى النكاح ، وفى فضل عائشة عن عبيد بن اسماعيل،وفى اللباس عن إسحاق=

قالوا : قالت : « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا أرادَ أنْ يخرُجَ سفرًا . أقْرَعَ بيْنَ أزْوَاجِهِ ، فأيَّتهُنَّ خرجَ سهْمُهَا ، خرجَ بها معَهُ ، قالت : فأقْرَعَ بيْننَا فى غَزاةٍ غزاهَا ، فخرجَ فيها سهْمِى ، فخرجتُ معه ـ بعدما أُنْزِلَ الحجابُ ، وأنا أُحْمَلُ فى هَوْدَجِى وأُنْزَلُ فيه ، فسِرْنا حتى إذا فرغَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غَزْوتِهِ تلكَ وقفَلَ ، ودنَوْنا من المدينَةِ ، آذَنَ لَيْلَةً بالرَّحيل[(1)] ، فقُمتُ حينَ آذَنُوا بالرحيل ، فمشَيتُ حتَّى جاوَزتُ الْجيْشِ ، فلمَّا قَضَيْتُ من شأْنِي ، أقبَلْتُ إلى الرَّحْلِ . فلَمَسْتُ صدْرى ، فإذا عِقْدٌ لِى من جزْعِ أظفار[(2)] ـ وفى رواية :

=ابن ابراهيم ، وفى التفسير عن محمد بن سلام، وفى النكاح عن أبى نعيم ، وفى المغازى عن يحيى بن يحيى ، وعن أبى بكر ، وأبى كريب ، وفى الفضائل عن إسحاق بن ابراهيم ، وعبد بن حميد (د) فى النكاح عن أحمد بن عمرو (ت) فى التفسير عن محمود بن غيلان (س) فى الطهارة عن قتيبة .

(١) « آذن » بالمد وتخفيف الذال ، وبالقصر وتشديدها : أى أعلن نووى

(٢) قال فى الفتح (٨ : ٣١٩) « جزع أظفار » كذا فى هذه الرواية بزيادة ألف ، وفى رواية الكشميهنى من طريقه « ظفار » وكذا فى رواية معمر وصالح .

وقال ابن بطال : الرواية : «أظفار» بالألف ، وأهل اللغة لايعرفونه بألف . ويقولون : ظفار . وقال ابن قتيبة : « جزع ظفارىّ » . وقال القرطبى : وقع فى بعض روايات مسلم « أظفار » وهى خطأ . قلت : لكنها فى أكثر روايات الزهرى حتى إن فى رواية صالح بن أبى الأخضر عند الطبرانى « جزع الأظافير » .

وأما « ظفار » . بفتح الظاء المعجمة ، ثم فاء بعد راء مبنية على الكسر . فهى مدينة باليمن ، وقيل: جبل وسميت به المدينة، وهى فى أقصى اليمن إلى جهة الهند=

جَزْعِ ظَفَـارِ ـ قد انْقَطَعَ ، فرجعتُ ، فالتمستُ عِقْدِى . فحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ . وأَقْبَلَ الرهطُ الذين كانوا يَرْحَلُونَ لِى (١) ، فاحْتَمَلُوا هَوْدَجِى فرحلوه على بَعِيرِى الذى كنتُ أَرْكَبُ ، وهم يَحْسِبُونَ أَنِّى فيه . وكان النساءُ إذْ ذاكَ خِفافاً لم يَثْقُلْنَ ـ ومنهم مَنْ قال : لم يُهَبَّلْنَ (٢) ـ

= كانوا من حِمْيَر ، وإن ثبتت الرواية أنه « جزع أظفار » فلعل عقدها كان من الظفر أحد أنواع القُسْط ، وهو طيب الرائحة يتبخر به ، فلعله عمل مثل الخرز . فأطلقت عليه جزعاً تشبيها به ، ونظمته قلادة ، إما لحسن لونه أو لطيب ريحه ، وقد حكى ابن التين : أن قيمته كانت إثنى عشر درهما . وهذا يؤيد أنه ليس جزعاً ظفاريًّا ، إذ لو كان كذلك لـكانت قيمته أكثر من ذلك .

ووقع فى رواية الواقدى « فـكان فى عنقى عقد من جزع أظفار . كانت أمى أدخلتنى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم »

قال النووي : وأما ظفار ، فبفتح الظاء المعجمة ، وكسر الراء ، وهي مبنية على الكسر تقول : هذه ظفار ، ودخلت ظفار ، وسافرت إلى ظفار ـ بكسر الراء بلا تنوين فى الأحوال كلها ، وهى قرية باليمن .

(١) قال النووى : وقع فى أكثر النسخ « يرحلون بى » بالبـاء . واللام أجود ، و « يرحلون » بفتح الياء وإسكان الراء وفتح الحاء المهملة : أى يجعلون الرحل على البعير ، وهو معنى قولهـا « فرحلوه » بتخفيف الحاء ، و « الرهط » جماعة دون عشرة . و « الهودج » بفتح الهاء : مركب من مراكب النساء .

(٢) قال النووى : « لم يُهَبَّلْنَ » ضبطوه على أوجه : أظهرها : بضم الياء وفتح الهاء والبـاء المشددة : أى يثقلن . والثانى : يَهْبَلْنَ : بفتح الياء والبـاء وإسكان الهاء بينهما . والثالث : بفتح الياء وضم الباء الموحدة . ويجوز بضم أوله وإسكان الهاء وكسر الموحدة .

ولم يَغْشَهنَّ اللحمُ . وإنما يأكلنَ العُلْقةَ من الطَّعامِ ، فلم يستنكرِ القومُ حين رفعوهُ ثِقَلَ الهَوْدَجِ ـ ومنهم من قال : خِفَّةَ الهودج ـ فحملوهُ . وكنت جاريةً حديثةَ السِّنِّ . فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدتُ عِقْدي بعد ما استمرَّ الجيشُ ، فجئتُ منزلهم ، وليس فيه أحد ـ ومنهم من قال : فجئتُ منازلهم وليس بها منهم داعٍ ولا مجيبٌ ـ فتيمَّمْتُ منزلى الذى كنتُ فيه ، وظننتُ أنهم سيفقدوني فيرجعون إلىَّ . فبينَا أنا جالسةٌ غلبتني عيناى فنمتُ ، وكان صفوانُ بنُ المُعطَّلِ السُّلَمىُّ ، ثم الذَّكوانىُّ : قد عرَّسَ[1] من وراء الجيش ، فادَّلَجَ[2] فأصبح عند منزلى ،

= قال أهل اللغة : هَبَّلَه اللحم وأهبَلَه . إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه .

وفى رواية البخارى « لم يثقلن » وهو بمعناه ، وهو أيضاً المراد بقولها « ولم يغشهن اللحم »

وقوله « يأكلن العُلقة » بضم العين : أى القليل ، ويقال لها أيضاً : البلغة

(١) قال فى الفتح (٨ : ٣٢٢) « عرَّس » بمهملات مشدَّداً : أى نزل . قال أبو زيد : التعريس : النزول فى السفر فى أى وقت كان . وقال غيره : أصله النزول من آخر الليل فى السفر للراحة .

ووقع فى حديث ابن عمر : بيان سبب تأخر صفوان ، ولفظه « وكان صفوان سأل النبىَّ صلى الله عليه وسلم أن يجعله على الساقة ، فكان إذا رحل قام يصلى ، ثم اتبعهم ، فمن سقط له شىء أتاه به » . وفى حديث أبى هريرة « وكان صفوان يتخلف عن الناس ، فيصيب القدح والجراب والإداوة » .

وفى مرسل مقاتل بن حيان « فيحمله فيقدم به فيُعَرِّفُه أصحابه » .

وكذا في مرسل سعيد بن جبير نحوه .

(٢) قال فى الفتح (٨ ، ٣٢٢) « أدلج » بسكون الدال فى روايتنا ، وهو =

فرأى سَوَادَ إنْسَانٍ نائِمٍ ، فأتانى فعَرَفَنِي ، حين رآنى ـ وكان يرانى قبلَ الحجابِ ـ فاسْتَيْقَظْتُ باسترجاعه حين عَرَفَنِي ، فخَمَّرْتُ وَجْهِي بجِلْبَابِي . والله ما كلَّمَني بكلمةٍ . ولا سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعه ، وهَوَى حتى أناخَ رَاحِلتَهُ ، فوَطِئَ على يَدَيْهَا فرَكِبْتُهَا ، فانْطَلَقَ يقُودُ بِيَ الراحلةَ ، حتَّى أَتَيْنَا الجيشَ (١) ، بَعْدَ ما نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ (٢) ـ وفى رواية : مُوغِرِين (٣) فى نَحْرِ الظهيرة ـ قال أَحَدُ رُوَاتِهِ : والوَغْرَةُ :

= كادَّلج بتشديدها ، وقيل : معناه بالسكون : سار من أوله ، وبالتشديد : سار من آخره .

وعلى هذا : فيكون الذى هنا بالتشديد ، لأنه كان فى آخر الليل ، وكأنه تأخر فى مكانه حتى قرب الصبح ، فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل ، ويحتمل أن يكون سبب تأخيره : ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه ، كما فى سنن أبى داود ، إذ شكته امرأته .

(١) قوله « فانطلق يقود بى الراحلة ، حتى أتينا الجيش » هكذا وقع فى جميع الروايات ، إلا فى مرسل مقاتل بن حيان ، فإن فيه « ركب معها مردفاً لها » والذى فى الصحيح : هو الصحيح (فتح ٨:٣٢٤) .

(٢) قوله « مُعَرِّسِينَ » بفتح العين وتشديد الراء مكسورة ثم سين مهملة ، وهذه رواية فليح .

والتعريس : نزول المسافر فى آخر الليل .

وقد استعمل فى النزول مطلقا كما تقدم ، وهو المراد هنا فتح (٨:٣٢٤) .

(٣) قوله « مُوغِرِين » بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة : أى نازلين فى وقت الوغرة ـ بفتح الواو وسكون الغين ـ وهى شدة الحر ، حين =

شِدَّةُ الحر ـ قالتْ : فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فى شأنى ، وكان الذى تَوَلَّى كِبْرَ الإفكِ : عبدَ الله بنَ أُبَيِّ بنَ سَلُولٍ ، فقدِمْنا المدينَةَ ، فاشتكيتُ بها شَهْرًا ، والناسُ يُفِيضُونَ فى قولِ أصحابِ الإفكِ ولا أشعُرُ ، وهو يَرِيبُنى (١) فى وَجَعي : أنِّى لا أرى من النبيِّ صلى الله عليه وسلم اللُّطفَ

= تكون الشمس فى كبد السماء ، ومنه أخذ : وَغْرُ الصَّدْر : وهو توقُّده من الغيظ بالحقد ، وأوغر فلان : أى دخل فى ذلك الوقت ، كأصبح وأمسى .

ووقع فى مسلم « موعزين » بعين مهملة وزاى ، قال القرطبى : كأنه من وعزت إلى فلان بكذا : أي تقدمت إليه ، والأول أولى ، قال : وصحفه بعضهم بمهملتين ، وهو غلط .

قلت : وروى « مغورين » بتقديم الغين المعجمة مفتوحة وتشديد الواو ، والتغوير : النزول وقت القائلة .

ووقع فى رواية فليح « معرِّسين » بفتح العين وتشديد الراء ثم سين مهملة والتعريس : نزول المسافر فى آخر الليل ، وقد استعمل فى النزول مطلقا ، وهو المراد هنا .

وقوله « فى نحر الظهيرة » تأكيد لقوله « موغرين » فإن نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر ، ونحر كل شىء أوله ، كأن الشمس لما بلغت غايتها فى الارتفاع ، كأنها قد وصلت إلى النحر الذى هو أعلى الصدر .

ووقع فى رواية ابن إسحق « فوالله ما أدركنا الناس ، ولا افتقدت حتى نزلوا واطمأنوا ، طلع الرجل يقود بى » (فتح ٨ : ٣٢٤) .

(١) قوله « وهو يريبنى » بفتح أوله من الريب ، ويجوز الضم من الرباعى يقال : رابه وأرابه بمعنى (فتح ٨:٣٢٥) .

الذى كنتُ أرى منه حين أشتَكِى ، إنما يدخُلُ فيُسَلِّمُ ، ثم يقولُ : كيف تِيكُمْ[1] ؟ ثم ينصرف ، فذلك الذى يَرِيبُنِي منه ، ولا أشعُرُ بالشرِّ حتَّى نَقِهتُ ، فخرجتُ أنا وأمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المناصِعَ ، وهى مُتَبرَّزُنا ، وكُنَّا لا نخرج إلَّا ليلًا إلى ليْلٍ ، وذلك قبلَ أن نتَّخِذَ الكُنُفَ[2] قَرِيباً من بُيُوتِنا ، وأمْرُنا أمْرُ العربِ الأُوَلِ[3] فى التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغائط ، وكنا نتأذَّى بالكُنُفِ أنْ نتَّخِذَهَا عند بيوتِنَا ، فأقبلتُ أنا وأمُّ

---

(١) فى الفتح (٨ : ٢٢٥) « كيف تيكم ؟ » بالمثناة المكسورة ، وهى إشارة للمؤنث مثل ذاكم للمذكر .

واستدلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء ، ولكنها لما لم تكن تدرى السبب ، لم تبالغ فى التنقيب عن ذلك حتى عرفته .

ووقع فى رواية أبى أويس « إلاَّ أنه يقول ، وهو مارٌّ : كيف تيكم ؟ ولا يدخل عندى ولا يعودنى ، ويسأل عنى أهلَ البيت » وفى حديث ابن عمر : « وكنت أرى منه جفوة ، ولا أدرى من أى شىء ؟ »

(٢) « الكُنُف » بضمتين: جمع كنيف . وهو الساتر ، والمراد به هنا : المكان المتخذ لقضاء الحاجة . (فتح ٨ : ٣٣٥) .

(٣) « الأُول » بضم الهمزة وتخفيف الواو مفتوحة . صفة العرب ، و بفتح الهمزة وتشديد الواو : صفة الأمر . قال النووى : كلاهما صحيح ، تريد : أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم .

قلت : ضبطه ابن الحاجب بالوجه الثانى ، وصرح بمنع وصف الجمع بلفظ الأول ، ثم قال : إن ثبتت الرواية : خرجت على أن العرب اسم جمع تحته جموع فيصير مفرده بهذا التقدير (فتح ٨ : ٣٢٦)

مِسْطَحٍ ـ وهى ابنَةُ أبى رُهْمٍ[1] بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وأُمُّها بنتُ صَخْرِ بنُ عامرٍ[2] ، خالةُ[3] أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، وابْنُها : مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ[4] بنِ عَبَّادِ بن المطلب ـ حين فرَغْنا من شأنِنا نَمْشِى ، فعثَرتْ أُم مِسْطَحٍ فى مِرْطِها ، فقالت : تَعِسَ مِسْطَحٌ[5] فقُلْتُ لها: بئْسَما قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً ، شَهِدَ بَدْراً ؟ فقالَتْ: ياهَنْتَاهْ[6] ،

---

(١) « رهم » بضم الراء وسكون الهاء فتح

(٢) ابن كعب بن سعد بن تيم بن بكر .

(٣) واسمها : سَلْمَى . فتح ٨ : ٣٢٦)

(٤) أثاثة : بضم الهمزة ومثلثتين ، الأولى خفيفة ، بينهما ألف ، بن عباد ابن المطلب ، فهو مطلبى من أبيه وأمه . وأصل المسطح : عود من أعواد الخباء وهو لقب ، واسمه : عوف ، وقيل : عامر . والأول هو المعتمد ، وكان هو وأمه من المهاجرين الأولين . وكان أبوه مات وهو صغير . فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح منه ، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين ، وقيل : سنة سبع وثلاثين ، بعد أن شهد صفين مع على رضى الله عنه . (فتح ٨ : ٣٢٦)

(٥) قوله « تَعِسَ » بفتح المثناة وكسر العين المهملة و بفتحه أيضاً بعدها سين مهملة : أى كُبَّ لوجهه ، أو هلك ولزمه الشر ، أو بَعُدَ ، أقوال. (فتح ٨:٣٢٦)

(٦) قوله « ياهنتاه » بفتح الهاء وسكون النون . وقد تفتح بعدها مثناة ، وآخره هاء ساكنة ، وقد تضم :أى ياهذه ، وقيل : ياامرأة ، وقيل :يابلهاء ، كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس ، وهذه اللفظة تختص بالنداء ، وهى عبارة عن كل نكرة ، وإذا خوطب بها المذكر قيل : ياهنه . وقد يشبع النون، فيقال : ياهنَاه ، وحكى بعضهم تشديد النون فيه ، وأنكره الأزهرى . (فتح ٨ :٣٢٧)

أَلَمْ تَسْمَعِي ما قالَ؟ قلتُ: وما قال؟ فأخبرَتْنى بقولِ أهلِ الإفكِ، فازْدَدْتُ مرضاً إلى مَرَضِى، فلمَّا رجعتُ إلى بيتى، دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فَسَلَّمَ، وقال: كيف تِيكُم؟ فقلت: أتَأْذَنُ لى إلى أَبَوَىَّ، قالت: وأنا حينئذ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخبرَ من قِبَلِهما، فأَذِنَ لي رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأتيتُ أَبَوَىَّ، فقلت لأُمِّي: يا أُمَّتاه، مَاذا يتحَدَّثُ الناسُ به؟ فقالت: يابُنَيَّةُ، هَوِّنِى على نَفْسِكِ الشَّأْنَ، فوَاللهِ لَقَلَّمَا كانتِ امْرَأَةٌ قطُّ وَضِيئَةً عند رجل يُحِبُّها ولها ضَرَائِرُ إلَّا أَكْثَرْنَ عليها، فقلتُ: سبحان الله[١]! ولقد تَحَدَّثَ النَّاسُ بهذا؟ قالتْ: فبكيتُ تِلْكَ الليلةَ، حتى أصبحتُ لا يَرْقأُ لى دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِى، فدَعَا رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِيَّ بنَ أَبي طالبٍ[٢]، وأُسامةَ بنَ زيدٍ، حين اسْتَلْبَثَ

---

(١) قوله: « فقلت: سبحان الله » استعانت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك فى حقها مع براءتها المحققة عندها. (فتح ٨: ٣٢٧).

(٢) قوله « فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبى طالب الخ » هذا ظاهره: أن السؤال وقع بعد ماعلمت بالقصة. لأنها عقبت بكائها تلك الليلة بهذا، ثم عقبت هذا بالخطبة. ورواية هشام بن عروة تشعر بأن السؤال والخطبة وقعا قبل أن تعلم عائشة بالأمر، فإن فى رواية هشام عن أبيه عن عائشة « لما ذكر من شأنى الذى ذكر، وماعلمت به حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً » =

الوَحْيُ (١) ، يَسْتَشِيرُهُما في فِراقِ أَهْلِهِ ، قالتْ : فأمَّا أُسامَةُ : فأشارَ عليه بمـا يَعلمُ مِن براءةِ أهله ، وبالذي يَعْلَم في نفسه من الوُدِّ لهم ، فقال أسامةُ : هم أهلُكَ يارسولَ الله (٢) ، ولا نَعْلَمُ واللهِ إلا خيراً . وأما عليٌّ ابن أبي طالبٍ فقال : يا رسولَ الله ، لم يُضَيِّقِ اللهُ عليك ، والنساءُ سِواها كثير (٣) وسَلِ الجاريةَ تَصْدُقْكَ ، قالت: فدعَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَرِيرَةَ ، فقال : أَيْ بَرِيرَةُ ، هَلْ رَأَيتِ فيها شيئاً يَرِيبُكِ ؟ قالت له

=فذكر قصة الخطبة الآتية . ويمكن الجمع بأن الفاء في قولها « فدعا » عاطفة على شيء محذوف ، تقديره : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، قد سمع ما قيل : فدعا علياً . (فتح ٨ : ٣٢٨) .

(١) قوله « استلبث الوحي » بالرفع : أي طال لبث نزوله ، وبالنصب : أي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم نزول الوحي . فتح (٨ : ٣٢٨)

(٢) معنى « هم أهلك » أي العفيفة اللائقة بك . ويحتمل أن يكون قال ذلك متبرئاً من المشورة ، ووكل الأمر إلى رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يكتف بذلك ، حتى أخبر بما عنده ، فقال « ولا نعلم إلا خيراً » .

وإطلاق «الأهل» على الزوجة شائع ، قال ابن التين : أطلق عليها أهلا ، وذكرها بصيغة الجمع ، حيث قال «هم أهلك» إشارة إلى تعميم الأزواج بالوصف المذكور . انتهى ، ويحتمل أن يكون جمع لإرادة تعظيمها . (فتح ٨ : ٣٢٨)

(٣) وإنما قال علي رضي الله عنه ذلك : تسهيلا للأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإزالة لما هو ملتبس به ، وتخفيفاً لما شاهده فيه ، لا عداوة لها ، حاشاهم عن ذلك . كرماني .

بريرةُ[(١)] : لا والذى بَعَثَكَ بالحقِّ ، إنْ رَأَيتُ[(٢)] مِنها أمراً أَغْمِصُهُ[(٣)] عليها : أكْثَرَ مِنْ أنَّها جارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، تنامُ عن عَجِينِ أَهْلِهَا[(٤)] ،

---

(١) قيل : تسميتها بريرة هنا وهم ، لأن قصتها كانت بعد فتح مكة ، كما سيأتى « أنها لما خيرت فاختارت نفسها ، كان زوجها يبكى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس : ياعباس : ألا تعجب من حب مغيث بريرة ؟ » الحديث. ويمكن الجواب : بأن تكون بريرة كانت تخدم عائشة ـ وهى فى رِقِّ مواليها. وأما قصتها معها فى مكاتبتها وغيرذلك:فكانت بعد ذلك بمدة . أو أن هذه الجارية المذكورة فى قصة الإفك وافقُ اسم بريرة التى وقع لها التخيير . (فتح ٨:٣٢٩)

(٢) قوله « إنْ رأيتُ منها أمراً » أى مارأيت فيها مما تسألون عنه شيئاً أصلا ، وأما من غيره: ففيها ماذكرت من غلبة النوم لصغرسنها . ورطوبة بدنها. (فتح ٨ : ٣٣٠) .

(٣) قوله : « أغمصه » بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وبالمهملة : أى أعيبه . (فتح ٨ : ٣٣٠)

(٤) وفى رواية مقسم « مارأيت منها مذ كنت عندها إلاَّ أنى عجنت عجيناً فقلت : احفظى هذه العجينة ، حتى أقتبس ناراً لأخبزها . فغفلت ، فجاءت الشاة فأكلتها » وهو يفسر المراد بقوله فى رواية الباب « حتى تأتى الداجن » ـ وهى بدال مهملة ، ثم جيم ـ الشاة التى تألف البيوت . ولا تخرج إلى المرعى ، وقيل : هى كل مايألف البيوت . شاةً أو طيراً . قال ابن المنير فى الحاشية : هذا من الاستثناء البديع : الذى يراد به المبالغة فى نفى العيب ، فغفلتها عن عجينها أبعد لها عن مثل الذى رميت به . وأقرب أن تكون من الغافلات المؤمنات (فتح ٨:٣٣٠)

فيأْتِيَ الدَّاجِنُ فيأكله ، قالت : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومِهِ ، فاستعذَرَ من عبد الله بن أُبَيٍّ بن سَلولٍ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو على المنبر ـ : مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاه في أَهْلِي ؟ـ ومن الرُّوَاةِ مَنْ قال : في أهل بَيْتِي ـ فواللهِ ما علِمتُ عَلَى أَهْلِي إلا خيْراً ، ولقد ذَكَرُوا رَجُلاً ماعلمتُ عليه إلا خَيْراً ، وما كان يدخُلُ على أهلي إلَّا مَعِي ، قالت : فقام سعْدُ بْنُ مُعاذٍ أحَدُ بني عبدِ الأشْهلِ ، فقال : يارسولَ الله ، أنا واللهِ أعْذِرُكَ منه ، إنْ كان من الأوْسِ ضربْنا عُنُقَهُ(١) ، وإن كان(٢) مِن إخوانِنا من الخزْرَج أَمَرْتَنا ففعلنا فيه أَمْرَكَ ، فقام سعْدُ بنُ عُبَادَةَ ـ وهو سيِّدُ الخزْرَج ، وكانت أمُّ حسانٍ بِنْتَ عَمِّهِ من فَخِذِهِ(٣) ، وكان قبل ذلك رجُلاً صالحاً(٤) ولـكن احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ ـ وَمِنَ

---

(١) وإنما قال ذلك : لأنه سيدهم . فجزم أن حكمه فيهم نافذ .
(فتح ٨ : ٣٣٢) .

(٢) « وإن كان من إخواننا من الخزرج » « من » الأولى تبعيضيـة والأخرى بيانية . ولهذا سقطت من رواية فليح . (فتح ٨ : ٣٣٢)

(٣) هي الفُريعة بنت خالد بن خُنَيس بن لوذان بن عبـد وُد بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن ساعدة الأنصارية .

(٤) «وكان قبل ذلك رجلا صالحاً» أي كامل الصلاح . وفي رواية الواقدي « وكان صالحاً . لـكن الغضب بلغ منه . ومع ذلك لم يغمص عليه في دينه »
(فتح ٨ : ٣٣٢)

الرواةِ مَنْ قال: اجْتَهلَتْهُ الْحَمِيَّةُ[1] فقال لسعدِ بن معاذٍ: كَذَبتَ، لعَمرُو الله[2] لا تقتلُه، ولا تَقْدِرُ على ذلك، فقام أُسَيْدِ بن حُضَيْرٍ - وهو ابن عَمِّ سَعْدٍ. يعنى ابنَ معاذٍ - فقال لسعد بن عُبادَةَ: كَذَبتَ، لعمرو الله، لَنَقْتُلَنَّهُ، فإنَّكَ منافِقٌ تُجادِلُ عن المنافقين[3]، فتثاوَرَ الحَيَّانِ: الأوسُ والخزرجُ حتى هَمُّوا أنْ يَقْتَتِلُوا[4] - ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ على المنبر - فلم يَزَلْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُخَفِّضُهُمْ، حتَّى سَكَتُوا وسكَتَ، قالت: وبَكَيتُ يومى ذلك، لا يَرْقَأُ لى دَمْعٌ، ولا أَكْتَحِلُ بنَوْمٍ، ثم بَكَيْتُ ليلتِى المقبلةَ، لا يرقأ لى دمع، ولا أَكْتَحِلُ بنومٍ،

---

(١) أى حملته على الجهل.

(٢) العمرو: بفتح العين المهملة: هو البقاء، وهو العُمر بضمها. لكن لا تستعمل فى القسم إلا بالفتح. (فتح ٨: ٣٣٣)

(٣) « فإنك منافق تجادل عن المنافقين » أطلق أُسيد ذلك مبالغة فى زجره عن القول الذى قاله. وأراد بقوله « فإنك منافق » أى تصنع صنيع المنافقين. وفسره بقوله « تجادل عن المنافقين » وقابل قول سعد بن معاذ بـ« كذبت، لا تقتله » بقوله هو « كذبت: لنقتلنه » وقال المازرى: إطلاق أُسيد لم يرد به نفاق الكفر. وإنما أراد: أنه كان يظهر المودة لقومه الأوس. ثم ظهر منه فى هذه القصة ضد ذلك. فأشبه حال المنافق. لأن حقيقة النفاق: إظهار شىء وإخفاء غيره. ولعل هذا هو السبب فى ترك إنكار النبى صلى الله عليه وسلم عليه (فتح ٨: ٣٣٤)

(٤) زاد ابن جريج فى روايته هنا قال: قال ابن عباس « فقال بعضهم لبعض موعدكم الحَرَّة » أى خارج المدينة، ليتقاتلوا هنالك. فتح (٨: ٣٣٤).

فأصبحَ[1] عندى أبوَاىَ ، وقد بكَيْتُ ليلتَيْنِ ويوماً ، حتَّى أظُنُّ أنَّ البكاء فالِقُ كَبِدِى ـ ومن الرُّوَاةِ مِنْ قالَ : وأبوايَ يَظُنَّانِ أنَّ البكاء فالِقُ كَبِدِى ـ قالَتْ : فبينما هما جالسَانِ عنـدى ، وأنا أبكى ، إذْ استَأْذنَتْ امرأةٌ مِن الأنصارِ، فأذِنتُ لها ، فَجَلَسَتْ تبكى مَعِى ، فبيْنَا نحن كذلك، إذْ دَخل علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فسلَّم ، ثم جلسَ ، قالت : ولم يَجْلِسْ عِنْدِى من يوم قِيلَ لِى ما قِيلَ قبْلَهَا ، وقد مكثَ شهراً لا يُوحَى إليه فى شأنى بشىء ، قالت : فتَشهَّدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين جلسَ ، ثم قال : أما بعدُ ، يا عائشةُ ، فإنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كُنْتِ بَرِيئةً فسَيُبَرِّئُكِ الله ، وإن كُنْتِ ألْمَمْتِ بذنبٍ فاسْتَغْفِرِى اللهَ ، وتُوبِى إليه ، فإنَّ العبدَ إذا اعترف بذنبه ، ثم تابَ[2]

---

(١) « فأصبح عندى أبواى » أى أنهما جاءا إلى المكان الذى كنت به من بيتهما ، لا أنها رجعت من عندهم إلى بيتها ، ووقع فى رواية محمد بن ثور عن معمر « وأنا فى بيت أبوى » (فتح ٨ : ٣٣٤) .

(٢) « فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب ، تاب الله عليه » قال الداودى : أمرها بالاعتراف ، ولم يندبها إلى الكتمان : للفرق بين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهن ، فيجب على أزواجه الاعتراف بما يقع منهن ، ولا يكتمنه إياه ، لأنه لا يحل لنبى إمساك من يقع منها ذلك ، بخلاف نساء الناس ، فإنهن يندبن إلى الستر . وتعقبه عياض بأنه ليس فى الحديث ما يدل على ذلك ، ولا فيه أنه أمرها بالاعتراف ، وإنما أمرها أن تستغفر الله ، وتتوب إليه ، أى فيما بينها وبين ربها ، فليس صريحا فى الأمر لها بأن تعترف عند الناس بذلك ، =

تابَ اللهُ عليه . فلما قضَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مقالتَهُ قَلَصَ دَمْعِي ، حتَّى ما أُحِسُّ[١] منه قَطْرَةً ، فقلتُ لِأَبي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيما قالَ ، قالَ : واللهِ ما أدْرِي ما أقُولُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقُلْتُ لِأُمي : أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ، قالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : وأنا جاريةٌ حديثةُ السِّنِّ ، لا أقْرَأُ كثيراً من القرآن[٢] ، فقلتُ : إنى والله ، لقد علمتُ أنَّكُمْ سمعتُمْ ما تَحَدَّثَ به الناسُ ، حتَّى استَقَرَّ فى أنفسكم ، وصَدَّقْتُمْ به ، فَلَئِنْ قلتُ لكم : إنى بريئة - والله يعلم إنى لَبَرِيئَةٌ - لا تُصَدِّقونى بذلك ، ولئن اعترفتُ لكم بأمْرٍ - والله يعلم أَنِّى منه بريئة - لَتُصَدِّقُنِّى ، فوالله ما أجدُلى ولكم مَثَلاً إلا أبا يوسفَ إذ قال : (١٢ : ١٨ فصَبْرٌ جميلٌ ، واللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) ثم تَحوَّلتُ ، فاضْطَجَعْتُ على فراشِى .وأنا واللهِ حينئذ أعلم أنى بريئةٌ ، وأنَّ الله مُبَرِّئِي بِبَراءتى ، ولكن والله ما كنتُ أظُنُّ أنَّ الله يُنْزِلُ فى شأنى

= وسياق جواب عائشة يشعر بما قال الداودى ، لكن المعترف عنده ليس على إطلاقه فليتأمل . ويؤيد ما قال عياض : أن فى رواية ابن حاطب ، قالت « فقال لى أبى : إن كنت صنعت شيئاً ، فاستغفرى الله ، وإلا فأخبرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذرك » (فتح ٨ : ٣٣٥)

(١) « أحس » بضم الهمزة وكسر المهملة : أى أجد (فتح ٨:٣٣٥) .

(٢) قالت هذا : توطئة لعذرها ، لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام

وَحْياً يُتْلَى ، ولَشَأْنى فى نفسى كان أحقرَ من أنْ يتكلَّمَ اللهُ فِىَّ بأمْرٍ يُتْلَى - ومن الرواة من قال : وَلَأَنا أحقَرُ فى نَفْسِى مِنْ أَنْ يَتكَلَّمَ اللهُ بالقرآن فى أمرى - ولكن كنتُ أرْجُو أنْ يَرَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى النوم رُؤْيَا يُبرِّئُنى اللهُ بها ، فواللهِ ما رَامَ[(١)] رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَجْلِسَهُ ، ولا خرج أحدٌ من أهل البيت ، حتى أنزَلَ اللهُ على نَبِيِّهِ ، فأخذه ما كان يأخُذُه من البُرَحاء[(٢)] ، حتّى إنَّهُ ليَتَحَدَّرُ منه مثْلُ الْجُمَانِ من العَرَقِ فى يومٍ شَاتٍ[(٣)] من ثِقَلِ القولِ الذى أنزَلَ عليه ، قالتْ : فَسُرِّىَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو يَضْحَكُ. وكان أوَّلَ كلمةٍ تَكلَّمَ بها : أن قال لى : ياعائشةُ ، احْمَدِى اللهَ - ومن الرواةِ من قال : أبْشِرِى ياعائشة ، أمَّا اللهُ فقدْ بَرَّأَكِ - فقالت لى أمّى : قُومِى إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقُلْتُ : لا والله لا أقومُ إليه ، ولا أحْمَد إلا الله ، هو الذى أنزلَ بَرَاءتى ، فأنزَلَ[(٤)] اللهُ عز وجل

(١) « فوالله ما رام » أى فارق ، ومصدره : الرَّيم بالتحتانية ، بخلاف رام بمعنى طلب ، فمصدره : الروم (فتح ٨: ٣٣٦).

(٢) « البرحاء » بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد : هى شدة الحُمَّى. وقيل : شدة الكرب ، وقيل : شدة الحر ، ومنه : بَرَّح بى الهم : إذا بلغ غايته (فتح ٨: ٣٣٦).

(٣) والشتاء : بَرْد ، ويقال : يوم شات ، وغداة شاتية . قاموس .

(٤) « فأنزل الله (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) العشر الآيات =

(٢٤ : ١١ـ ١٩ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) العَشْرَ الآيات ، فلما أنزلَ اللهُ هذا فى بَراءتى ، قال أبو بكر الصديق : وكان يُنفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بن أُثاثَةَ ـ لقرابته منه وفَقْرِهِ ـ والله لا أُنفِقُ عَلَى مسطح شيئًا أبداً ، بعد ما قالَ لعائشة ، فأنزل اللهُ (٢٤ : ٢٢ وَلَا يَأْتَلِ[1]

= كلها ، قلت : آخر العشر قوله (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) لكن وقع فى رواية عطاء الخرسانى عن الزهرى « فأنزل الله (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ـ إلى قوله ـ أن يغفر الله لكم . والله غفور رحيم) وعدد الآى إلى هذا الموضع : ثلاث عشرة آية . فلعل فى قولها «العشر الآيات» مجازا بطريق إلغاء الكسر .

وفى رواية الحكم بن عيينة مرسلا عند الطبرى «لما خاض الناس فى أمر عائشة» فذكر الحديث مختصراً وفى آخره « فأنزل الله خمس عشرة آية من سورة النور ـ حتى بلغ ـ (٢٤ : ٢٦ الخبيثات للخبيثين) » وهذا منه تجوز . فعدد الآى إلى هذا الموضع ست عشرة .

وفى مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم والحاكم فى الإكليل « فنزل ثمانى عشرة آية متوالية ، كذبت من قذف عائشة (إن الذين جاءوا ـ إلى قوله ـ رزق كريم) » وفيه ما فيه أيضا ، وتحرير العدة : سبع عشرة آية .

قال الزمخشرى : لم يقع فى القرآن من التغليظ فى معصية : ماوقع فى قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها ، لاشتماله على الوعيد الشديد ، والعقاب البليغ ، والزجر العنيف ، واستعظام القول فى ذلك ، واستشناعه بطرق مختلفة ، وأساليب متقنة ، كل واحد منها كاف فى بابه ، بل ماوقع من وعيد عبدة الأوثان ، إلا بما هو دون ذلك ، وما ذاك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتطهير من هو منه بسبيل (فتح ٨:٣٣٧) .

(١) أى لا تحلفوا ، إذ الأَلِيَّة هى اليمين نووى .

أُولُوا الْفَضْلِ منكم والسَّعَةِ أن يُؤْتوا أُولي القُرْبَى والمساكينَ والمهاجرينَ فى سبيلِ الله ، ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا . ألا تحبُّون أن يغفر الله لكم ؟ والله غفورٌ رحيمٌ) فقال أبو بكر : بَلَى ، واللهِ ، إنِّى لَأُحِبُّ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لِى ، فرجَعَ إلى مِسْطَحٍ الذى كان يُجْرِى عليه ، وقال : وَاللهِ لا أَنْزِعُها منه أبدًا . قالت عائشة : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سَأَلَ زَيْنَبَ بِنتَ جَحْشٍ عَنْ أمْرِى ، فقال : يازينبُ ، مَاعَلِمْتِ ؟ مَارَأَيتِ ؟ فقالت : يارسُولَ اللهِ ، أَحْمِى سَمْعِى وَبَصَرِى ، وَاللهِ مَاعَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا ، قالتْ عائشةُ : وهى التى كانت تُسَامِينى من أَزْوَاجِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فَعَصَمَها اللهُ بالْوَرَعِ ، قالت عائشةُ : وطَفِقَتْ[١] أختُها حَمْنَةُ تُحَارِبُ لها[٢] ، فَهَلَكَتْ فيمنْ هَلَكَ من أصحاب الإفك »

قال ابن شهابٍ : فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرَّهْطِ .

ومن الرواة من زاد : قال عُرْوَةُ : قالت عائشَةُ : « والله ، إنَّ الرَّجُلَ الذى قيل له ما قيل ، ليَقُولُ : سُبْحَانَ اللهِ ! فو الذى نَفْسِي بيده . ما كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أُنْثَى[٣] ، قالت : ثم قُتِلَ بعد ذلك فى سبيلِ اللهِ ».

---

(١) « وطفقت » بكسر الفاء ، وحكى فتحها : أى جعلت أو شرعت ، و« حمنة » ـ بفتح المهملة وسكون الميم ـ وكانت تحت طلحة بن عبيد الله (فتح ٨ : ٣٣٨)

(٢) « تحارب لها » : أى تجادل لها وتتعصب ، وتحكى ماقال أهل الإفك أى لتنخفض منزلة عائشة ، وتعلو منزلة أختها زينب (فتح ٨ : ٣٣٨) .

(٣) « من كنف أنثى » هو بفتح النون : الستر ، والمراد هنا : ثوبها =

وفى روايةٍ أُخرى عن عُروَةَ عن عائِشَةَ قالتْ : « لمـا ذُكِرَ مِنْ شأنِى الذى ذُكِرَ ، وما علمتُ بهِ ، قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فِيَّ خطيباً ، فتَشَهَّدَ ، نَحَمِدَ اللهَ وأثْنَى عليه بما هُوَ أَهْلُه ، ثم قال : أما بعدُ ، فَأَشِيرُوا علىَّ فِى أُناسٍ أَبَنُوا أَهْلِى (١) ، وأَيْمُ الله ، ماعلمتُ على أَهْلِى من سُوءٍ قط ، وَأَبَنُوهُم بِمَنْ ، واللهِ ، ماعلمتُ عليه من سُوءٍ قَطُّ ، ولا دَخَلَ بيْتِيَ قَطُّ إِلَّا وَأَنا حاضِرٌ ، ولا غِبْتُ فى سفرٍ إلا غابَ مَعِى ، فقام سعدُ بنُ معاذٍ ، فقال : إيذَنْ لى يارسولَ الله : أَنْ نَضرِبَ أعناقَهُمْ ، وقام رجلٌ من بنى الخَزْرَجِ ـ وكانت أُمُّ حَسَّانٍ من رَهْطِ ذلك الرجل ـ فقال : كَذَبْتَ والله : أَنْ لَوْ كانُوا مِنَ الأَوْسِ ما أَحْبَبْتَ أن تُضْرَبَ أعناقُهُم ، حتَّى كادَ أَنْ يَكُون بَيْنَ الأَوْسِ والخزرجِ شرٌّ فى

= الذى يكنفها ، كناية عن الجماع ، ومنه: هو فى كنف الله وحفظه ، والـكنف أيضا : الجانب   زركشى .

(١) « فى أناس أبنوا أهلى » وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة وحكى عياض:أن فى رواية الأصيلى : بتشديد الموحدة ، وهى لغة ، ومعناه : عابوا أهلى ، أو اتهموا أهلى ، وهو المعتمد ، لأن الأَبَن ـ بفتحتين ـ التهمة . وقال ابن الجوزى : المراد : رموا أهلى بالقبيح .وحكى عياض : أن فى رواية عبدوس : بتقديم النون الثقيلة على الموحدة ، وهو تصحيف ، لأنّ التأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا ، انتهى .

وقد يوجه بأن المراد : لاموهم أشد اللوم ، فيما زعموا أنهم صنعوه ، وهم لم يصنعوا شيئاً من ذلك ، لـكنه بعيد من صورة الحال ، والأول : هو المعتمد .قال النووى: التخفيف أشهر .   (فتح ٨ : ٣٣١)

المسجد ، ومَا عَلِمْتُ ، فلمَّا كان مَساء ذلك اليوم خرجْتُ لبَعْضِ حاجَتِي ومعى أمُّ مِسْطَحٍ،فعثَرت . فقالَتْ : تَعِسَ مِسْطَحٌ ، فقُلْتُ لها : أىْ أمِّ ، أتَسُبِّينَ ابنَكِ ؟ فسكَتَتْ ، ثم عثَرَت الثانية ، فقالَتْ : تَعِسَ مِسْطَحٌ ، فقلتُ لها : أىْ أمِّ ، أتَسُبِّينَ ابنك ؟ فسكتت ، ثم عثرت الثالثة ، فقالت : تعس مسطح ، فانْتَهَرْتُها ، فقَالَتْ : وَاللهِ ما أسُبُّهُ إلَّا فيكِ ، فقلتُ : فى أىِّ شأْنِى ؟ فذكرتْ ـ وفى روايةٍ : فَبَقَرَتْ(١) ـ لِىَ الحديثَ ، فقلتُ:وقد كانَ هذا ؟ قالَتْ : نَعَمْ واللهِ . فرجَعْتُ إلى بَيْتِى كأَنَّ الذى خرجْتُ له لَا أجِد منه قليلًا ولا كثيرًا ، وَوُعِكْتُ ، وقُلْتُ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم : أرسلنى إلى بيتِ أمِّى ، فأرسَلَ معى الْغُلَامَ ، فدخَلْتُ الدَّارَ . فوجَدْتُ أمَّ رُومَانٍ فى أسْفَلِ الْبَيْتِ ، وأبَا بكْرٍ فوقَ البيْتِ يقْرأُ ، فقالت أمِّى : ما جاء بكِ يا بُنَيَّةُ ؟ فأخْبَرْتُها ، وذكَرْتُ لها الحديثَ . وإذا هو لم يَبْلُغْ منها مِثْلَ ما بَلَغَ مِنِّى ، فقالتْ : أىْ بُنَيَّةَ ، خَفِّضِى عَلَيْكِ الشَّأْنَ ، فإنَّهُ واللهِ لَقَلَّمَا كانتِ امرأةٌ حَسْناء عند رَجُلٍ يُحِبُّهَا . لها ضَرَائِرُ ، إلَّا حَسَدْنَهَا ، وَقِيلَ فيها ، قُلْتُ : وقد عَلِمَ بهِ أبى ؟قالتْ : نعم ، قلتُ : ورَسُولُ الله؟ قالتْ :نعم ورسولُ اللهِ ،فاسْتَعْبَرْتُ وبَكَيت فَسَمِعَ أبو بكْرٍ صَوْتِى وهو فوق البيتِ يقرأُ فنزل . فقال لأُمِّى: مَاشَأْنُها ؟ فقالتْ : بَلَغَهَا الَّذِى ذُكِرَ فى شَأْنِها ، فَفَاضَتْ عيناهُ ، وقال : أقْسَمْتُ عَلَيْكِ يا بُنَيَّةُ ، إلَّا رَجَعْتِ إلَى بَيْتِكِ: فَرَجَعْتُ ، ولقَدْ جاء رسُولُ الله

(١) البَقر : الشق الواسع . تريد : كشفت وفَتَشَتْ لى الحديث .

صلى اللهُ عليه وسلم بَيْتِي ، فَسَأَلَ عَنِّي خادِمِي ؟ فقالتْ : لا وَاللهِ ، ماعَلِمتُ عليها عَيْبًا ، إلَّا أنَّها كانتْ تَرْقُدُ ، حتَّى تدخُلَ الشَّاةُ فتأكُلَ خُبْزَها أوْ عَجينَها ـ وفى روايةٍ : عَجِينَهَا ، أوْ خَمِيرَهَا ـ شَكَّ هشام . فانْتَهَرَهَا بعضُ أصحابه [1] ، فقَالَ : اصْدُقِ رسُولَ اللهِ . حتَّى أَسْقَطُوا

(١) فى رواية هشام بن عروة « فانتهرها بعض أصحابه ، فقال : اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وفى رواية ابن أبى أويس « أن النبى صلى الله عليه قال لعلى : شأنك بالجارية ، فسألها على وتوعدها ، فلم تخبره إلا بخير ، ثم ضربها وسألها . فقالت : والله ما علمت على عائشة سوءا » وفى رواية ابن إسحاق « فقام إليها على ، فضربها ضربا شديدا ، يقول : اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ووقع فى رواية هشام بن عروة « حتى أسقطوا لها به » يقال : أسقط الرجل فى القول : إذا أتى بكلام ساقط ، والضمير فى قوله « به » للحديث أو للرجل الذى اتهموها به . وحكى عياض : أن فى رواية ابن ماهان فى مسلم « حتى أسقطوا لَهَاتَها » بمثناة مفتوحة وزيادة ألف بعدها ، قال : وهو تصحيف لأنهم لو أسقطوا لهاتها لم تستطع الكلام ، والواقع : أنها تكلمت ، فقالت : « سبحان الله » الخ .

وفى رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبرانى « فقال : لستُ عن هذا أسألك ، قالت فَعَمَّه ؟ فلما فَطِنت قالت : سبحان الله » وهذا يدل على أن المراد بقوله فى الرواية « حتى أسقطوا لها به » أي صرحوا لها بالأمر ، فلهذا تعجبت . وقال ابن الجوزى : « أسقطوا لها به » : أى صرحوا لها بالأمر . وقيل : جاءوا فى خطابها بسقط من القول .

ووقع فى رواية الطبرى من طريق أبى أسامة « قال عروة : فعيب ذلك على من قاله » (فتح ٨ : ٣٣٠)

لهابه ، فقالت : سُبْحَانَ اللهِ ! واللهِ ماعلمتُ عليها إلَّا مايَعْلَمُ الصائغ على تِبْرِ الذَّهبِ الأحمر (١) ، وبلغ الأمرُ ذلكَ الرَّجُلَ الذى قيل له ، فقال : سُبْحَانَ اللهِ ! وَاللهِ ما كَشَفتُ كَنَفَ أُنْثَى قط ، قالت عائشةُ : فَقُتِلَ شَهيدًا فى سبيلِ اللهِ ، قالت : وأَصْبَحَ أَبَوَاىَ عِنْدِى ، فلم يزالا ، حتَّى دَخَلَ علىَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وقد صلى العَصْرَ . ثم دَخَلَ ، وقد اكْتَنَفَنِي أَبَوَاىَ عن يمينى وعن شمالى ، فَحمِدَ الله ، وأثْنَى عليه ، ثم قال : أمَّا بعدُ ، ياعائشَةُ ، إنْ كُنْتِ قارَفْتِ سُوءًا أو ظَلَمْتِ . فتُوبِى إلَى اللهِ ، فإنَّ اللهَ يقبلُ التَّوْبَةَ عن عِبَادِهِ ، قالت : وقد جاءت امرأةٌ من الأَنْصَارِ . فهِىَ جالسةٌ بالبـابِ ، فقلتُ : ألَا تَسْتَحْيِي من هذه المرأةِ : أَنْ تذكُرَ شَيْئًا ؟ فقالت : فَوَعَظَ رسولُ الله صلى الله عليه وسـلم ، فالْتَفَتُّ إلَى أَبى ، فقلتُ : أَجِبْهُ . قال : فـماذا أقولُ ؟ فَالْتَفَتُّ إلى أُمِّى فقلتُ : أجِيبِيهِ ، فقالتْ : أقولُ مَاذَا ؟ فلَمَّا لم يُجِيبَاهُ تَشَهَّدْتُ ، فَحمِدتُ اللهَ وأَثْنَيْتُ عليه بِمـا هو أهلُه . ثم قُلْتُ : أما بعد ، فَوَاللهِ ، لَئِنْ قُلْتُ لـكم : إنى لم أَفْعَلْ ـ واللهُ يَعْلَمُ إنِّى لَصَادِقَةٌ ـ مَا ذاكَ بنافِعِي

---

(١) أى كما لا يعلم الصـائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب ، فـكذلك أنا ، لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب .

وفى رواية ابن أبى حاطب عن علقمة «فقالت الجارية الحبشية : والله لعائشةُ أطيب من الذهب ، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ، ليخبرنك الله ، قالت : فعجب الناس من فقهها » . (فتح ٨ : ٣٣٠)

عندكم ، لقد تكلمتم به ، وأشربته قلوبكم ، وإن قلت : إني قد فعلت — والله يعلم أني لم أفعل — لتقولن : قد باءت به على نفسها ، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً — والتمست اسم يعقوب ، فلم أقدر عليه — إلا أبا يوسف ، حين قال (فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون) وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته ، فسكتنا ، فرفع عنه ، وإني لأتبين السرور في وجهه ، وهو يمسح جبينه ويقول : أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك ، قالت : وكنت أشد ما كنت غضباً ، فقال لي أبواي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمده ، ولا أحمدكما ، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي لقد سمعتموه ، فما أنكرتموه ولا غيرتموه ، وكانت عائشة تقول : أما زينب بنت جحش : فعصمها الله بدينها ، فلم تقل إلا خيراً ، وأما أختها حمنة : فهلكت فيمن هلك ، وكان الذي يتكلم فيه : مسطح ، وحسان بن ثابت ، والمنافق : عبد الله بن أبي بن سلول ، وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة ، قالت : حلف أبو بكر ألا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً ، فأنزل الله عز وجل (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة) إلى آخر الآية ، يعني أبا بكر (أن يؤتوا أولي القربى والمساكين) يعني مسطحاً ، إلى قوله : (ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟ والله غفور رحيم)

فقال أبو بكر : بَلَى وَاللهِ يارَبَّنَا ، إنا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لنا ، وعادَ له بما كان يَصْنَع » .

وفى روايةٍ : « أَنَّ عائِشَةَ لَمَّا أُخْبِرَتْ بالأمر قالت : يارسولَ الله ، أَتأْذَنُ لى أَنْ أَنْطَلِقَ إلى أَهْلِي ؟ فأَذِنَ لها ، وأرسلَ معها الغُلَامَ ، وقال رَجُلٌ من الأَنْصَارِ [1] : (سبحانك ! ما يكونُ لنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بهذا ، سُبْحَانَكَ ! هذا بُهْتَانٌ عظيم) لَمْ يَزِدْ على هَذَا » .

هذه روايات البخارى ومسلم .

---

(١) هو أبو أيوب الأنصارى رواه الحاكم فى الإكليل ، وغيره من طريق ابن إسحاق والواقدى . وأخرجه الطبرانى فى مسندالشاميين ، والآجرى فى طرف حديث الإفك عن الزهرى عن عروة عن عائشة . وروى أيضا عن أبى بن كعب أنه قال ذلك لامرأته أم الطفيل ، رواه أيضا من طريق الواقدى . وروى عن قتادة بن النعمان أيضا. نقله عن المبهمات لابن بَشْكوال ،ولم أره فى كتابه . مقدمة فتح البارى .

وروى الطبرانى من طريق ابن إسحاق . حدثنى أبى عن بعض رجال بنى النجار « أن أبا أيوب قالت له أم أيوب : أما تسمع مايقول الناس فى عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ، قال : فعائشة والله خير منك ، قال : فنزل القرآن (لولا إذ سمعتموه ــ الآية) .

وللحاكم من طريق أفلح مولى أبى أيوب عن أبى أيوب نحوه .

وله من طريق أخرى ، قال « قالت أم الطفيل لأبى بن كعب » فذكر نحوه (فتح ١٣ : ٣٦٤)

وعند البخاري قال : « قال الزهري : كان حديثُ الإفْكِ في غزوَةِ المُرَيْسِيعِ » ذكره البخاري في غزوةِ بَني المُصْطَلِق من خُزَاعَةَ ، قال : « وهي غَزْوَةِ المُرَيْسِيعِ ، قال ابن إسحاق : وذلك سنةَ ستٍّ ، وقال موسى بنُ عُقْبَةَ : سَنَةَ أَرْبَعٍ » إلى هنا ما حكاه البخاري .

وأخرج البخاري من حديث الزُّهري قال : « قال لي الوليـدُ بن عبد الملك : أَبَلَغَكَ أَنَّ عَلِيًّا كانَ فِيمَنْ قَذَفَ عائشة ؟ قُلْتُ : لا ، ولـكن قد أَخْبَرَنِي رَجُلانِ مِنْ قومِكَ : ـ أبو سلمةَ بنُ عبد الرحمن ، وأبو بكر بنُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ـ أنَّ عائشة قالت لهما : كانَ عَلِيٌّ مُسَلِّمًا في شَأْنِها [1] » .

وأخرج البخاري أيضًا من حديث الزهري عن عروة عن عائشة « (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ) : عبدُ الله بن أبي » .

زاد في رواية « قال عُرْوَةَ : أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كان يُشاعُ ، ويُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ ، فَيُقِرُّهُ ويُشِيعُهُ ويَسْتَوْشِيهِ ، قال عروةُ : لم يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الإفك أيضاً إلَّا حَسَّانُ بن ثابتٍ ، ومِسْطَحُ بنُ أُثاثَةَ ، وحَمْنَةُ بنتُ

---

(١) « كان عليٌّ مسلمًا في شأنها » يعني عائشة « مسلِّمًا » بكسر اللام . كذا رواه القابسي . من التسليم وترك الكلام في إنكاره . وفتحها الحموي من السلامة من الخوض فيه . رواه ابن أبي شيبة . وعليه يدل فصول الحديث في غير موضع . وهو رضي الله عنه منزه أن يقول ماقال أهل الإفك . كما نص عليه في الحديث . ولكن أشار بفراقها ، وَشَدَّدَ على بريرة في أمرها . زركشي .

جحشٍ ، فى ناسٍ آخرين ، لا عِلْمَ لى بهم ، غيرَ أنَّهم عُصْبَةٌ ، كما قال الله تعالى . قال عروةُ « وكانت عائشةُ تكره أنْ يُسَبَّ عِندها حسَّانٌ وتقولُ : إنه الذى قال :

فإنَّ أَبِى وَوَالِدَهُ وَعِرْضِى لِعِرْضِ محمدٍ منكُمْ وِقَاءُ » .

وفى روايةٍ لهما « قال مسروق بن الأَجْدَعِ : دخلتُ على عائشة ، وعندها حسَّانُ يُنْشِدُهَا شِعْراً ، يُشَبِّبُ(١) من أبياتٍ ، فقال :

حَصَانٌ رَزَانٌ ، ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ
وتُصْبِحُ غَرْثَى من لُحُومِ الْغَوَافِلِ(٢)

---

(١) قوله « يشبِّب » بشين معجمة وموحدتين : الأولى ثقيلة : أى ينشد شعرا يتغزل به . فتح .

(٢) قوله «حَصَان» أى شديدة الحصانة والعفاف ، لما جمعت من الإيمان القوى الصادق ، ومن النسب الكريم . لأنها الصديقة بنت الصديق . ومن البيئة الكريمة . لأنها زوج أكرم الخلق باختيار الله . وأى حصانة أشرف وأعلى من أن ينزل الله فى براءتها وحيا يتلى على مر الدهور . ولعنة الله المتتالية على الرافضة الذين لايزال الشيطان ينطق على ألسنتهم بأكبر الإثم وأعظم الفجور . و« رَزَانٌ » أى رزينة ثابتة وقورة . قليلة الحركة . ولايقال : رزان إلا فى المرأة فى مجلسها . وإن كانت من ثقل جسمها . قلت : رزينة . كما يقال فى الرجل : رزين . ولا يقال له : رزان : ويقال له : ثقيل : والمرأة . ثقيلة فى جسمها . و «تُزَنّ» أى يحوم حولها شبهة . و« الريبة » الشك فى عفتها وطهرها . ونصاعة عرضها : و«غرثى» أى جائعة . يقال : غَرِثَ يَغْرَثُ غَرَثا فهو غرثان . والمرأة غرثى . و « الغوافل جمع غافلة . وهى المؤمنة المشغولة بإصلاح نفسها والمستقرة فى بيتها التى لا تلم من =

فقالت له عائشة : لَـٰكِنَّكَ لستَ كذلك . قال مسروق : فقلت لها : أتأذنين [١] له أَنْ يَدْخُلَ عليكِ ؟ وقد قال الله تعالى : (والذى تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم له عذابٌ عظيمٌ) ؟ قالت : وأيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ من الْعَمَى ؟ وقالت : إنه كان يُنَافِحُ - أَوْ يُهَاجِى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج الترمذى الرواية الثانية من الروايتين الطويلتين عن عروة عن عائشة بطولها ، وقال : وقد رواه يونس بنُ يزيد ، ومعمرٌ ، وغيرُ واحد عن الزهرى عن عروة بن الزبير ، وسعيدِ بن المسيب ، وعلقمةَ بنِ وقَّاص الليثيِّ ، وعبيد الله بن عبد الله - عن عائشة أطولَ من حديث هشام بن عروة وأتمَّ ، يعنى بذلك : الروايةَ الأولى بطولها .

وأخرج النسائى من الرواية الأولى إلى قوله « فلم يَسْتَنْكِرِ القومُ

= الشئون إلا شأن زوجها وبيتها وولدها . ومعنى البيت : أنها فى أعلى درجات الحصانة والعفة ولسانها أيضاً عفيف لا تأكل لحوم الغافلات المؤمنات . وبعد البيت :

فإن كان ما قد قيل عَنِّىَ قلته ⁂ فلا رفعتْ سَوْطى إلىَّ أناملى

(١) هذا مشكل ، لأن ظاهره : أن المراد بقوله (والذى تولى كبره منهم) هو : حسان بن ثابت . وقد تقدم قبل هذا : أنه عبد الله بن أبي . وهو المعتمد .

وقد وقع فى رواية أبى حذيفة عن سفيان الثورى عند أبى نعيم فى المستخرج « وهو ممن تولى كبره » فهذه الرواية أخف إشكالاً . فتح

خِفَّةَ الهودَجِ حين رفعُوهُ وحملوهُ . وكنت جاريةً حديثةَ السنّ » ثم قال : وذكر الحديث ، ولم يذكر لفظه .

وأخرج أبو داود منه طرفين يسيرين .

أحدهما : عن ابن شهاب قال : أخبرنى عروةُ بن الزبير ، وسعيدُ بن المسيب ، وعلقمة بن وقَّاصٍ الليثى ، وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة ، وكُلٌّ حَدَّثنى طائفةً من الحديث « قالت : ولَشأنِى فى نفسى كان أحقرَ من أن يتكلَّمَ اللهُ فِىَّ بأمْرٍ يُتْلَى » .

والطرف الآخر : أخرجه فى باب الأدب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبْشِرِى ياعائشة ، فإن الله عَزَّ وَجَلَّ قدْ أنْزَلَ عُذْرَكِ ، وقرأ عليها القرآنَ ، فقال أبوايَ : قُومِي فَقَبِّلِي رَأْسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ : أَحْمَدُ الله ، لَا إِيَّاكُمَا » .

وحيث اقْتَصَرَ على هذين الطرفين اليسيرين : لم أُثْبِتْ علامته مع الجماعة ، ونبَّهْتُ بِذِكْرِهِمَا هاهنا ، لِئَلَّا يُخلَّ بِهِمَا .

٧٢٨ (خ — أم رُومان[١] رضى الله عنها) — وهى أُمُّ عائِشَةَ رضىالله

---

(١) «أم رومان» بفتح الراء وضمها : هى أم عائشة وعبد الرحمن . ولدى أبى بكر الصديق رضى الله عنهم . ماتت فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة . ونزل النبى صلى الله عليه وسلم فى قبرها واستغفر لها . وقال : «اللهم، لم يخفَ عليك مالقِيَتْ أم رومان فيك وفى رسولك»وقال عليه الصلاة=

عنها ـ قالت : « بَيْنَا أنا قاعِدَةٌ أنا وعائشةُ ، إذْ وَلَجَت امرأةٌ من الأنصار فقالت : فَعَلَ اللهُ بِفُلانٍ وفَعَلَ ، فقالت أُمُّ رُومان : وَمَاذاكِ ؟ قَالَتْ : ابْنِي فِيمَنْ حَدَّثَ الْحَدِيثَ ، فقُلتُ : وَمَاذلكِ ؟ قالت : كذا وكذا ، قالت عائشةُ : وسَمِعَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم ، قالت : وأبو بكرٍ ؟ قالت : نعم ، فخَرَّتْ مَغْشِيًّا عليها ، فما أفاقَتْ إلاَّ وعليها حُمَّى بنافِضٍ ، فطرَحْتُ عليها ثيابها ، فغَطَّيْتُهَا ، فجاء النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلم ، فقال : ما شأْنُ هذه ؟ قُلْتُ : يارسولَ اللهِ ، أَخَذَتْهَا الحُمَّى بنافِضٍ ، قال : فلعلَّ في حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ ؟ قالت : نعم ، فقعدتْ عائشةُ ، فقالت : واللهِ لئن حَلَفتُ لا تُصَدِّقُونِي ، ولئِنْ قُلتُ لا تَعْذِرُونِي ، مَثَلِي ومَثَلُكُمْ كيَعْقوبَ وبَنِيه (والله المستعان على ما تَصِفُونَ) قالت : فانْصَرَفَ ، وَلَمْ يقُلْ لي شيْئًا ، فأنزل اللهُ عُذْرَهَا ، قالت : بحمدِ اللهِ ، لا بحَمْدِ أحدٍ ، ولا بحَمْدِكَ » .

أخرجه البخاري .

قال الحميدى ، فى كتاب الجمع بين الصحيحين : كان بعضُ مَن لقينا من الْحُفَّاظِ الْبَغْدَادِيِّينَ يقول : إنَّ الإرسالَ فى هذا الحديثِ أَبْيَنُ ،

=والسلام لما دُلِّيت « مَن أراد أن ينظر إلى امرأة من الحور العين : فلينظر إلى هذه » وكانت أسلمت قديما بمكة ، وبايعت وهاجرت إلى المدينة .

وقيل : إنهما بقيت بعد النبى صلى الله عليه وسلم دهرا طويلا ، والأول : أصح ، كما فى الاستيعاب والاصابة وأسد الغابة .

واستدلّ على ذلك بأنّ أمّ رُومَانٍ تُوُفِّيَتْ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . ومَسْرُوقُ بن الأجْدَعِ ـ رَاوِي هذا الحديثِ عن أمّ رومانٍ ـ لَمْ يُشَاهِد النبيَّ صلى الله عليه وسلم بِلاَ خِلَافٍ .

٧٢٩ (ت ـ عائشة رضى الله عنها) قالت : « لما أُنزِلَ عُذْرِي . قامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المنبرِ ، وذَكَرَ ذلك ، وتَلاَ القُرْآنَ ، قالت : وأَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وامرأةٍ ، فَجُلِدُوا الحَدَّ » .

أخرجه الترمذى .

٧٣٠ (خ د ـ وعنها رضى الله عنها) قالت : « يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ ، لَمَّا أُنْزِلَ (٢٤ : ٣١ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ـ الآية) شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ ، فَاخْتَمَرْنَ بها » .

وفى أخرى قالت : « أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ . فَشَقَقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الحَوَاشِى ، واخْتَمَرْنَ بها » .

أخرجه البخارى .

وفى روايةِ أبى داودَ ، قالَ : « شَقَقْنَ أَكْثَفَ مُرُوطِهِنَّ . فاخْتَمَرْنَ بها » .

٧٣١ (د ـ ابن عباس رضى الله عنهما) « (٢٤ : ٣١ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ـ الآية) فَنُسِخَ ذلك ، واستُثْنِى من ذلك (٢٤ : ٦٠ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِى لا يَرْجُونَ نِكَاحاً) الآية » .

أخرجه أبو داود.

٧٣٢ (م د - جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) قال : « كان عبدُ الله بنُ أُبَيّ بنُ سَلُولَ يقولُ لجاريةٍ له : اذهبي ، فابْغينا شَيْئًا ، قالَ : فأَنْزَلَ الله عز وجل (٢٤ : ٣٣ ولا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ(١) تَحَصُّنًا ، لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الحياةِ الدُّنْيَا ، وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ ، فإن الله من بعد إكراهِهِنَّ - لَهُنَّ(٢) - غَفُورٌ رَحِيمٌ) » .

وفى أخرى « أَنَّ جاريةً لعبدِ الله بن أُبَيٍّ ، يُقَالُ لها : مُسَيْكَةُ ،

---

(١) قوله تعالى (إن أردن تحصنا) خرج على الغالب ، لأن الإكراه إنما هو لمريدة التحصن ، أما غيرها : فهى تسارع إلى البغاء من غير حاجة إلى إكراه .

والمقصود : أن الإكراه على الزنا حرام ، سواء أرادت تحصناً أم لا ، وصورة الإكراه - مع أنها تريد التحصن - : أن تكون هى مريدة للزنا بإنسان ، فيكرهها على الزنا بغيره ، فكله حرام   شرح مسلم للنووى .

أقول : وقد يكون الإكراه على البغاء بسوء التربية ، وإهمال الرقابة ، وبالزج بالفتيات كاسيات عاريات فى سن المراهقة والطيش إلى مباءاة الفسوق ، ومجتمعات الفساد يختلطن بالفسقة وبالشبان ، بدون وازع ولا رادع ، لا من رحم ، ولا من خلق ولا دين . كالحاصل اليوم فى أكثر البلاد الإسلامية ، حتى انحلت الأخلاق ، وامتهنت الأعراض ، وانمحت الشخصية الإسلامية ، وتلاشت بمدنية أوربا الكافرة الخاسرة ونسأل الله العصمة والعافية .   وكتبه محمد حامد الفقى

(٢) هكذا وقع فى النسخ كلها « لهن » وهذا تفسير ، ولم يرد : أن لفظة « لهن » منزلة ، فإنه لم يقرأ بها أحد ، وإنما هى تفسير ، وبيان : أن المغفرة والرحمة لهن ، لكونهن مُسْتَكْرَهاتٍ لا لمن أكرههن .   شرح مسلم للنووى

وأخرى ،يقال لها : أُمَيْمَةُ ، كان يُرِيدُهُما على الزِّنا ، فَشَكَتا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل (ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء – إلى قوله – غفورٌ رحيمٌ) » .

أخرجه مسلم .

وفى رواية أبى داود قال : « جاءتْ مُسَيْكَةُ لبعضِ الأنصارِ ، فقالت : إنَّ سيدى يُكْرِهُنِي على البغاء ، فنزل فى ذلك (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) » .

قال أبو داود : وَرَوَى مُعْتَمِرٌ عَنْ أُمِّهِ « (ومن يكرهْهُنَّ ، فإن الله من بعد إكراههنَّ غفورٌ رحيمٌ) قال : قال سعيدُ بنُ أبى الحَسَنِ : « غَفُورٌ لَهُنَّ : المُكْرَهاتِ » .

٧٣٣ (د – عكرمة بن أبي جهل رضى الله عنه) « أَنَّ نَفَرًا من أَهْلِ العراق قالوا : يا ابنَ عَبَّاسٍ ، كيف ترى فى هذه الآية التى أُمِرْنا بها ولا يعمل بها أحدٌ ؟ قَوْلِ الله عز وجل (٢٤ : ٥٨ يا أيها الذين آمنوا ، لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الذين مَلَكَتْ أيمانكم) الآية ، فقال ابن عباس : إنَّ الله حَليمٌ رحيمٌ بالمؤمنين ، يُحِبُّ السَّتْرَ . وكان الناسُ ليس لِبُيُوتِهِمْ سُتُورٌ ولا حِجَالٌ[1] ، فربما دخلَ الخادم ، أو الولَدُ ، أو اليتيمةُ لِلرَّجُلِ ، والرجُلُ على أهله ، فأمرهم الله تعالى بالاستئذانِ فى تلك العَوْرَاتِ ، فجاءهم الله بالسُّتُورِ والخيرِ ، فلم أرَ أحدًا يعمل بذلك بَعْدُ » .

---

(١) فى نسخة أخرى « حجاب » .

وفى رواية عن ابن عباس : « أنَّه سُمِعَ يقول : لم يُؤْمَرْ بها أكثرُ الناس : آية الإذن ، وإنى لآمِرٌ جاريتي هذه تستأذِنُ عَلَيَّ » .

أخرجه أبو داود .

سورة الفرقان

٧٣٤ (ابن عباس رضي الله عنهما) « فى قوله تعالى (٢٥ : ٢٧، ٢٨ ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ على يَدَيْهِ) قال : الظَّالِمُ : عُقْبَةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ (يقول : ياليتنى اتخذْتُ مع الرسولِ سَبيلًا . ياوَيْلَتا ، لَيْتَنِى لم أَتَّخِذْ فُلَانًا خليلًا) يعنى : أُمَيَّةَ بن خَلَفٍ ، وقيل : أُبَيٌّ » .

أخرجه . (١)

٧٣٥ (وعنه - رضي الله عنه) قال : « صَنَعَ عُقْبَةُ بن أبى مُعَيط طَعامًا ، فدعا أشْرافَ قُرَيْشٍ - وكان فيهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فامتنع رسولُ الله أنْ يَطْعَمَ : أَوْ يَشْهَدَ عُقْبَةُ شَهادَةَ التوحيد فَفَعَلَ ، فأتاه أُبَيٌّ ، أوأُمَيَّةُ - وكان خَلِيلَهُ - فقال : أَصَبَأْتَ ؟ قال : لا ،

---

(١) بيض له وللذى بعده فى الأصل . وقد رواهما ابن جرير ، فى تفسير الآية من سورة الفرقان ، وابن مردويه وابن المنذر وابن أبى شيبة وعبد الرزاق فى المصنف من طرق عن ابن عباس مطولا ومختصرا . هذا والآية عامة فى كل من اتخذ خليلا من شياطين الإنس والجن تخللت محبته وتعظيمه قلبه ، حتى قدم رأيه وقوله على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى والدين الذى أكمله الله وأتم به النعمة وارتضاه لعباده دينا .

ولكن استحييتُ أن يخرج من منزلي ، أو يطعمَ من طعامي ، فقال : ما كنتُ أرضى أو تبصُقَ في وجهه ، ففعلَ عُقبةُ ، وقتِلَ عُقبةُ يوم بدرٍ صبرًا كافرًا » .

أخرجه .

٧٣٦ (خ م د ـ ابن مسعود رضى الله عنه) قال : « سألتُ ـ أو سُئِلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ـ أيُّ الذَّنبِ عند الله أعظمُ ؟ قال : أنْ تجعلَ لله نِدًّا ، وهو خلَقَكَ ، قال : قلتُ : إنَّ ذلك لعظيمٌ ، قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال : أنْ تقتُلَ ولَدَكَ ، مخافةَ أنْ يطعمَ معك ، قلت : ثم أيٌّ ؟ قال : أنْ تُزانِيَ حليلةَ جارك ، قال : ونزلت هذه الآية ، تصديقًا لقولِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم (٢٥ : ٦٨ والذين لايدْعُونَ مع اللهِ إلهًا آخرَ ، ولَا يقتُلونَ النَّفْسَ الَّتِي حرَّمَ اللهُ إلَّا بالْحَقِّ ، ولَا يزْنُونَ) .

أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود [1] .

سورة الشُّعَراء

٧٣٧ (خ م ت ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « لمَّا نزلَتْ (٢٦ : ٢١٤ وأنْذِرْ عشيرتَكَ الأقْربينَ) صعِدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلّمَ على الصَّفا ، فجَعَلَ يُنادي : يا بني فِهْرٍ ، يا بنى عديٍّ ـ لبُطونِ قُرَيْشٍ ـ حتَّى اجتمعُوا . فجعل الرجلُ إذا لم يستطِعْ أن يخرجَ أرسَلَ رسولًا ،

---

(١) وأخرجه الترمذى فى التفسير أيضاً من طريقين عن ابن مسعود . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

لِيَنْظُرَ ما هو ؟ فجاء أبُو لهبٍ وقُريشٌ ، فقال : أرأيْتَكُمْ لو أخبرْتُكم أنَّ خيْلًا بالوادى ، تُرِيدُ أنْ تُغيرَ عليكم ، أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ قالوا : نعم ، ماجرَّبْنا عليكَ إلا صِدْقًا ، قال : فإنّى نَذِيرٌ لكم بَيْنَ يدَيْ عذاب شديدٍ ، فقال أبو لهب : تبًّا لكَ سائِرَ اليَوْمِ ، أَلِهذا جمعْتَنا ؟ فنزلت (١١١ : ١ ، ٢ (تَبَّتْ يدَا أبى لَهَبٍ وتَبَّ ، ما أغنَى عنه مالُه وما كَسَبَ) » .

وفى بعض الروايات « وقد تبَّ » كذا قرأ الأعمشُ .

وفى رواية : « أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إلى البَطْحاء ، فَصَعِدَ الجَبَلَ ، فنَادَى : ياصَبَاحاهْ ، ياصباحاهْ[١] ، فاجتمعت إليه قُرَيشٌ فقال : أرأيتُم إنْ حَدَّثْتُكُم : أنَّ العدُوَّ مُصبِّحُكم ، أو مُمَسِّيكم ، أكنتم تُصَدِّقُونَنِي ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنى نَذِيرٌ لكم بيْنَ يدَيْ عذابٍ شديدٍ - وذكر نحوه » .

هذه رواية البخارى ومسلم .

وللبخارى أيضاً قال : « لما نزلت (وأنْذِرْ عَشيرتَكَ الأقربين) جعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائِلَ ، قبائلَ » .

وأخرج الترمذى الرواية الثانية .

---

(١) هذه كلمة يقولها المستغيث . وأصلها : إذا صاحوا للغارة ، لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح . ويسمون يوم الغارة : يوم الصباح ، فكأن القائل « يا صباحاه » يقول : قد غشينا العدو . وقيل : إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال ، وقد حجز الليل بينهم . فإذا عاد النهار عادوا للقتال ، فكأنه يريد بقوله « يا صباحاه » قد جاء وقت القتال ، فتأهبوا له .

وفى رواية للبخارى قال : « لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين ، ورَهْطَكَ منهم المُخْلَصِينَ (١)) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صَعِد الصَّفا ، فهَتَفَ : ياصباحاه ، فقالوا : مَنْ هذا ؟ فاجتمعوا إليه ، فقال : أرأيتم إنْ أخبرتكم أنَّ خيْلًا تخرجُ من سَفْحِ هذا الجبلِ ، أكنتم مُصَدِّقِيَّ (٢) ؟ قالوا : ما جَرَّبنا عليك كذباً » وذكر الحديث .

٧٣٨ (خ م ت س — أبو هريرة رضى الله عنه) قال : « قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حين أنزل الله عز وجل (وأنذرعشيرتك الأقربين) قال : يامَعْشَرَ قُرَيْشٍ — أوْ كلمةً نحوها — اشْتَرُوا (٣) أنفسكم ،

---

(١) زاد فى تفسير « تبت » من رواية أبى أسامة عن الأعمش بهذا السند (ورهطك منهم المخلصين) وهذه الزيادة : وصلها الطبرانى من وجه آخر ، عن عمرو ابن مرة : أنه كان يقرؤها كذلك .

قال القرطبى : لعل هذه الزيادة كانت قرآنا ، فنسخت تلاوتها ، ثم استشكل ذلك ، بأن المراد : إنذار الكفار ، والمخلص صفة المؤمن .

والجواب عن ذلك : أنه لا يمتنع عطف الخاص على العام ، وقوله (وأنذر عشيرتك الأقربين) عام فيمن آمن منهم ومن لم يؤمن ، ثم عطف عليه الرهط المخلصين . تنويها بهم وتأكيداً (فتح ٨ : ٣٥٥) .

(٢) « مصدق » بتشديد الياء ، أدغمت الياء فى الياء ، وحذفت النون للاضافة ، والنذير : المنذر ، وهو المخوف زركشى .

(٣) « اشتروا أنفسكم لاأغنى عنكم من الله شيئاً »

أى باعتبار تخليصها من العذاب ، ليكون ذلك كالشراء ، كأنهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة .

=

لا أُغْنِي عنكم من الله شيئاً . يا بنى عبد منافٍ ، لا أغنى عنكم من الله شيئاً . يا عباسَ بْنَ عبْدِ المطلبِ ، لا أغنى عنك من الله شيئاً . ويا صَفِيَّةُ[1] عمَّةَ رسُولِ اللهِ ، لا أُغْنِي عَنْكِ من الله شيئاً . ويافاطمةُ[2] بنْتَ مُحمَّدٍ، سَلِينِي مَاشِئْتِ من مالى ، لا أغنى عَنْكِ من اللهِ شيئاً » .

وفى رواية نحوه ، ولم يذكر فيه « يا بنى عبدِ منافٍ » وذكر بدله: « بنى عبد المطلب » .

هذه رواية البخارى ومسلم .

وللبخارى أيضاً قال : « يا بنى عبدِ منافٍ ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ من الله . يا بنى عبدِ المطلب ، اشتروا أنفسكم من الله . يا أُمَّ الزُّبَيْرِ : عمةَ رَسُولِ الله . يا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، اشْتَرِيا أَنْفُسَكُمَا من اللهِ ، لا أملك لَكُمَا من الله شيئاً ، سَلَانى مِنْ مَالِى ماشِئْتُمَا » .

= وأما قوله تعالى (٩:١١١ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب (فتح ٨:٣٥٦) .

(١) قوله « ياصفية : عمة رسول الله » بنصب عمة ، مراعاة لمحل المنادى ، وكذلك : يافاطمة بنت محمد زركشي .

وقال فى الفتح (٨: ٣٥٦) ويجوز فى : صفية الرفع والنصب ، وكذا القول « يا فاطمة بنت محمد » .

وقال النووى : والنصب أفصح وأشهر ، وأما « بنت وابن » فمنصوب لاغير وهذا ـ وإن كان ظاهراً معروفاً ـ فلا بأس بالتنبيه عليه لمن لا يحفظه ، وأفردهم صلى الله عليه وسلم لشدة قرابتهم .

ولمسلم أيضاً قال : « لَمَّا أُنْزِلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ، فاجتمعُوا ، فعَمَّ وَخَصَّ ، فقال : يا بنى كَعْبِ بنِ لُؤَىّ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُم مِنَ النَّارِ . يا بنى مُرَّةَ بنِ كَعبٍ ، أنقذُوا أنفسكم من النار . يا بنى عبدِ شَمْسٍ ، أنقذوا أنفسكم من النار . يا بنى عبدِ منافٍ ، أنقذوا أنفسكم من النار . يا بنى هاشِمٍ ، أنقذوا أنفسكم من النار . يا بنى عبدِ المطلبِ ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يافاطِمُ [١] ، أنقذى نَفْسَكِ من النار ، فإنِّى لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أَنَّ لكم رَحِمًا . سأَبُلُّهَا بِبَلالِهَا [٢] » .

وأخرجه الترمذى قال : « لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) جَمَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ، نخصَّ وعمَّ ، فقال : يامَعْشَرَ قُريْشٍ ، أنقذوا أنفسكم من النار ، فإنى لا أملك لكم من الله ضَرًّا

(١) قال النووى : وقع فى بعض الأصول « يا فاطمة » وفى بعضها أو أكثرها : « يافاطم » بحذف التاء ، على الترخيم ، وعلى هذا يجوز : ضم الميم وفتحها كما عرف فى نظائره .

(٢) قوله : « ببلالها » ضبطناه بفتح الثانية وكسرها ، وهما وجهان مشهوران ، ذكرهما جماعات من العلماء .

قال القاضى عياض : رويناه بكسر الباء الثانية من « ببلالها » قال : ورأيت للخطابى أنه بالفتح .

وقال صاحب المطالع : رويناه بكسر الباء وفتحها ، من بَلَّهُ يَبِلُّه والبلال : الماء ومعنى الحديث : سأصلها ، شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ، ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة الماء ، ومنها « بُلُّوا أرحامكم » أى صلوها

ولا نفعا . يامعشر بنى عبد منافٍ ، أنقذوا أنفسكم من النار ، فإنى لاأملك لكم من الله ضرًا ولا نفعاً . يامعشر بنى قُصَيّ ، أنقذوا أنفسكم من النار فإنى لا أملك لكم من الله ضراً ولا نفعاً . يا بنى عبدِ المطلب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، فإنى لا أملك لكم من الله ضراً ولا نفعا . يافاطمةُ بنتَ محمد ، أنقذى نفسَكِ من النارِ ، فإنى لا أملِكُ لكِ من الله ضَرًا ولا نفعاً . إنَّ لَكِ رَحماً ، سأَبُلُّها بِبَلالها » .

وأخرج النسائى الرواية الأولى من روايات البخارى ومسلم ، والروايةَ التى أخرجها مسلم وحْدَهُ .

٧٣٩ (م ت س - عائشة رضى الله عنها) قالت : « لما نزلت (وأنْذِرَ عشيرتك الأقربين) قامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الصَّفا ، فقال : يافاطمةُ بنتَ محمد ، ياصفيهُ بنتَ عبد المطلب ، يا بنى عبد المطلب ، لا أملك لكم من الله شيئاً ، سَلُونى مِنْ مَالِى ماشِئْتُمْ » .

أخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

٧٤٠ (ت - أبو موسى الأشعري رضى الله عنه) قال « : لما نزَلَتْ (وأنذر عشيرتك الأقربين) وَضَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إصبعيهِ فى أُذُنَيْهِ ، فرفع صَوْتَهُ ، فقال : يابنى عبد منافٍ ، ياصَباحاهُ » .

أخرجه الترمذي ، وقال : وقد رُوِى مرسلاً ، ولم يذكر الأشْعَرِيّ قال : وهو أصَحُّ .

٧٤١ (م - قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو رضى الله عنهما) قالا: «لما نَزَلَت (وأنذر عشيرتك الأقربين) انطلق نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى رَضْمَةِ جبلٍ، فعلَا أعْلاهَا حَجَراً، ثم نادي: يا بنى عبد مناف إنى نذيرٌ لكم، إنما مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ، فانطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ، فَخَشِيَ أن يسبقوهُ، فجعل يَهْتِفُ: يا صاحباهُ».

أخرجه مسلم.

٧٤٢ (د - ابن عباس رضى الله عنهما) «فى قوله تعالى (٢٦: ٢٢٤ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) قال: اسْتَثْنَى الله منهم (٢٦: ٢٢٧ الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا اللهَ كثيراً)».

أخرجه أبو داود.

سورة النمل

٧٤٣ (ت - أبو هريرة رضى الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعها خاتَمُ سُلَيْمان، وعَصَا موسى، فتجْلُو وَجْهَ الْمُؤمِنِ، وتَخْطِمُ أنفَ الكافِرِ بالخاتم، حَتَّى إنَّ أَهْلَ الْخُوَانِ[1] لَيَجْتَمِعُونَ، فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر، ويقول هذا: يا كافر، ويقول هذا: يا مؤمن».

أخرجه الترمذى[2].

(١) «الْخوان» هو بالضم والكسر: ما يؤكل عليه. قاموس.

(٢) وقال الترمذى: هذا حديث حسن. اهـ.

وهو من رواية على بن زيد بن جدعان. قال المنذرى: ولا يحتج بحديثه

سورة القصص

٧٤٤ (خ ـ سعيد بن جبير رحمه الله) قال : « سألني يَهُودِيٌّ من أهلِ الحِيرَةِ : أيَّ الأَجَلَيْنِ قَضَى موسى عليه السلام ؟ قلتُ : لا أدرى ، حتى أَقْدَمَ على حَبْرِ العرب فأسأله ، فقدمتُ ، فسألتُ ابن عباس ؟ فقال : قَضَى أكثَرَهما وأطيبهما ، إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إذَا قَالَ فَعَلَ » .

أخرجه البخاري .

٧٤٥ (م ت ـ أبو هريرة رضي الله عنه) « (٢٨ : ٥٦ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) نزلتْ في رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، حيثُ يُرَاوِدُ عَمَّهُ أبا طالبٍ على الإسلام » .

أخرجه مسلم والترمذي (١) .

٧٤٦ (خ ـ ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله تعالى (٢٨ : ٨٥ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) قال : إلى مكة » .

أخرجه البخاري .

سورة العنكبوت

٧٤٧ (ت ـ أم هانيء رَضِيَ الله تعالى عنها) قالت : « سُئِلَ

---

(١) ورواه البخارى مطولا من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه فى قصة موت أبي طالب فى باب « قوله : إنك لا تهدى من أحببت » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنكر الذى كانوا يأتونه فى ناديهم؟ فقال: كانوا يَخْبِقُونَ فيه، والخَذْفُ والسُّخْرِى بِمَنْ مَرَّ بهم من أهل الأرض».

هذه روايةٌ .

وفى رواية الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم «فى قوله تعالى (٢٩ : ٢٩ وتأتونَ فى نادِيكم المنكرَ) قال: كانوا يَخْذِفون أهل الأرض، ويَسْخَرُونَ منهم [1]».

٧٤٨ (ابن عباس – رضى الله عنهما) «فى قوله : (٢٩ : ٤٥ وَلَذِكْرُ اللهِ أكبرُ) قال: ذِكْرُ العَبْدِ اللهَ بلسانه كبيرٌ، وذكره له وخوفه منه، إذا أشْفَى عَلَى ذَنْبٍ، فتركَهُ من خَوْفِهِ: أكْبَرُ من ذكره بلسانه، من غيرِ نَزْعٍ عن الذَّنْبِ».

أخرجه رزين .

سورة الروم

٧٤٩ (ت – أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه) قال: «لما كان يومُ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ على فارسَ، فأعْجَبَ ذلكَ المؤمنين، فنزلت (٣٠ : ١-٤ الٓمٓ، غُلِبَتِ الرُّوم، فى أدْنَى الأرض، وهُمْ من بَعْدِ غَلَبِهم سيَغْلِبون فى

---

(١) قال الترمذى : إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبى صغيرة عن سماك .

بِضْعِ سنينَ . لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ، ويومئذٍ يَفرَحُ المؤمنون)
قال : ففرح المؤمِنُونَ بظهور الرومِ على فارس » .

أخرجه الترمذي [١] .

وقال : هكذا قال نصرُ بنُ عليّ : (غَلَبَتْ [٢]) .

٧٥٠ (ت - نيار بن مُكرِم الأسلمي رضي الله عنه [٣]) قال : « لما نزلت (الم ، غُلِبَتِ الرُّومُ ، في أدنَى الأرض وهم من بعد غَلَبِهم سيَغْلِبُون ، في بِضْعِ سِنِينَ) فكانت فارسُ يومَ نزلت هذه الآيةُ قاهِرِينَ للرُّومِ ، وكان المسلمونَ يُحِبُّون ظُهُورَ الرُّوم عليهم ، لأنهم وإيَّاهم أهْلُ كِتابٍ ، وفي ذلك قولُ اللهِ (٣٠ : ٤ ، ٥ ويومئذٍ يفرحُ المؤمنون بنصر الله ، ينصُرُ من يشاء ، وهو العزيزُ الرحيم) وكانت قريشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فارسَ ، لأنهم وإيَّاهم لَيْسُوا بِأهلِ كِتابٍ ولا إيمانٍ

---

(١) قال الترمذي : هذا حديث غريب حسن .

(٢) هي قراءة نصر بن علي ، كما ذكره الترمذي ، وهو ثقة ، ولا يرد عليها : اعتراض الزجاج بأنها مخالفة للرواية نهاية .

وفي رواية ابن جرير « فغُلِبَ الروم ، ثم غَلَبَت » .

(٣) « نيار بن مُكْرَم » بكسر النون وتخفيف الياء و « ومكرم » بضم الميم وسكون الكاف وكسر الراء : صحابي عاش إلى أول خلافة معاوية . وقد أنكر ابن سعد أن يكون سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فذكره في الطبقة الأولى من أهل المدينة ، وقال : سمع من أبي بكر . وكان ثقة قليل الحديث .

يبعث ، فلمَّا أنزلَ الله هذه الآيةَ : خرج أبو بكرٍ الصديق يَصِيحُ في نواحِي مكةَ : (الٓمٓ ، غُلِبَتِ الروم ، في أدنى الأرض ، وهم من بعد غَلَبِهم سيَغْلِبون ، في بضع سنين) قال ناسٌ من قُرَيْشٍ لأبي بَكرٍ : فذلك بيننا وبينك ، زَعَمَ صاحبُكَ : أنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فارسَ في بضع سنين ، أفلا نُرَاهِنُكَ على ذلك ؟ قال : بلى ، — وذلك قبل تحريم الرِّهان — فارْتَهَنَ أبو بكرٍ والمشركون ، وتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ ، وقالوا لأبي بكرٍ : كم تجعلُ البِضعَ : ثلاث سنين إلى تسع سنين ؟ فَسَمِّ بيننا وبينك وسَطًا نَنْتَهِي إليه ، قال : فَسَمَّوْا بينهم ستَّ سنين ، قال : فَمَضَتِ السِّتُّ سنينَ قَبْلَ أن يَظْهَرُوا ، فأخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أبي بكرٍ ، فلما دخلتِ السَّنَةُ السابعةُ : ظَهَرَتِ الرُّومُ على فارسَ ، فعابَ المسلمُونَ على أبي بكرٍ تَسْمِيَةَ ستِّ سنينَ ، قال : لأنَّ الله قال : (في بِضْعِ سِنِينَ) قال : وأسلم عند ذلك ناسٌ كثير » .

أخرجه الترمذي [1] .

٧٥١ (ت - ابن عباس رضي الله عنهما) « في قوله تعالى : (الٓمٓ ، غلبتِ الرومُ ، في أدنى الأرض) قال : غُلِبَتْ وغَلَبَتْ ، قال : كان

---

(١) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب . لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد . اهـ

وقد أخرجه الحافظ ابن كثير . وقال : روى نحو هذا مرسلا عن جماعة من التابعين ، مثل عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة والسدي والزهري وغيرهم .

المشركون يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أهلُ فارسَ على الرومِ لأنهم وإيَّاهم أهل الأوثانِ ، وكان المسلمون يحبون أن يظهرَ الرُّومُ على فارس لأنهم أَهْلُ كتابٍ ، فذكروهُ لأبى بكرٍ ، فذكرهُ أبو بكرٍ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أمَا إنَّهُمْ سيَغْلِبُونَ ، فذكرهُ أبو بكرٍ لهم ، فقَالُوا : اجعلْ بيننا وبينك أجَلاً ، فإن ظَهَرْنا كان لنا كذا وكذا ، وإن ظهرتُم كان لكم كذا وكذا ، فجعل أجلَ خمسِ سنينَ ، فلم يظهروا ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أَلَّا جَعَلْتَهُ إلى دُونَ العَشْرِ ؟ ـ قال سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ : والبِضْعُ : مادُونَ العَشْرِ ـ قال : ثم ظَهَرتِ الرُّومُ بعدُ ، فذلك قوله : (الٓمٓ غلبت الروم ـ إلى قوله ـ : ويومئذ يفرحُ المؤمنون بنَصْرِ الله) قال سفيان : سمعتُ أنَّهُمْ ظَهَرُوا عليهم يومَ بَدْرٍ [١] » .

وفى رواية « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكرٍ فى مُنَاحَبَةِ (الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ) : أَلَّا خَفَضْتَ يا أبا بكرٍ ؟ فإنَّ البِضعَ : ما بين ثَلَاثٍ إلى تِسْعٍ » .

أخرجه الترمذى [٢] .

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب . إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبى عَمْرة .

(٢) قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، من حديث الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس . اهـ

والذى فى الترمذى على هامش تحفة الأحوذى « ألا احتَطْتَ » بدل « ألاَّ خفضت » . و « المناحبة » هى المراهنة .

سورة لقمان

٧٥٢ (خ - ابن عمر رضى الله عنهما) : أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « مَفَاتِيحُ الغيب : خمسٌ ، ثم قرأ (٣١ : ٣٤ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) إلى آخر الآية » .

أخرجه البخارى .

وفى أُخْرَى له « مفاتيحُ الْغَيْبِ : خمسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا الله . لا يَعْلَمُ أحدٌ ما يكونُ فى غَدٍ إِلَّا اللهُ ، ولا يعلمُ أحدٌ ما يكون فى الأرحام ، ولاتعلم نفسٌ:ماذا تَكْسِبُ غداً ؟ ولاتدرى نفسٌ: بأى أرضٍ تَمُوتُ ؟ وما يَدْرِى أحدٌ : متى يجىء المطرُ ؟ » .

وفى رواية أخرى : « مفاتيحُ الْغَيْبِ : خمسٌ ، لا يعلمها إلا اللهُ . لا يَعْلَمُ ماتَغِيضُ[1] الأرحامُ إلا اللهُ ، ولا يعلَمُ ما فى غَدٍ إلا الله ، ولا يعلم: مَتَى يأتى المطرُ ؟ أحدٌ إلا الله ، ولا تدرى نفسٌ : بأىِّ أرضٍ تَمُوتُ ؟ إلا الله ، ولا يعلم : متى تقومُ الساعة ؟ إلا اللهُ » .

---

(١) قال الله تعالى (١١ : ٤٤ وقيل يا أرض ابْلَعى ماءك وياسماء أقلِعى ، وغِيضَ الماء) يقال : غاضت الأرض الماء ، وغاض الماء فى الأرض ، يغيض : إذا امتصّته الأرض وابتلعته ، فذهب متخللا باطنها . فمعنى « ما تغيض الأرحام » ما تمتص من مواد الجسم كله لتغذية الجنين وتربيته وتهيئة البيئة الصالحة له ، حتى تدفعه إلى الخارج بعد كمال مدة الحمل .

سورة السجدة

٧٥٣ (ت د ـ أنس بن مالك رضى الله عنه) « فى قوله تعالى : (٣٢ : ١٦ تَتَجافَى جُنُوبُهُم عن المضاجع) نزلت فى انتظار الصلاة التى تُدْعَى العَتَمَةَ » .

هذه رواية الترمذى .

وفى رواية أبى داود قال : « كانوا يَتَنَفَّلُونَ ما بين المغرب والعشاء ويُصَلُّونَ » .

وكان الحسن يقول : « قيامُ الليلِ » .

٧٥٤ (م ـ أُبَىُّ بن كعبٍ رضى الله عنه) فى قوله تعالى : (٣٢:٢١ ولَنُذِيقَنَّهُمْ من العذاب الأدْنَى دُونَ العذابِ الأكبر) قال : مصائبُ الدنيا ، والرُّوم ، والْبَطْشَةُ أو الدُّخَان »

شكَّ شعبةُ فى « البطشةِ أو الدُّخَان »

أخرجه مسلم .

سورة الأحزاب

٧٥٥ (خ م ت ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) قال : « إنَّ زَيْدَ بنَ حارِثَةَ مَوْلَى رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، ما كنَّا ندعُوهُ إلَّا زيدَ بنَ محمدٍ ، حتَّى نَزَلَ القرآنُ (٣٣ : ٥ أُدْعُوهُمْ لآبائِهم ، هو أقْسَطُ عند الله) الآية » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

٧٥٦ (خ م - أبو هريرة رضي الله عنه) : أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إلا وأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فى الدنيا والآخرة ، اقرَؤُوا إنْ شئتُم (٣٣ : ٦ النبيُّ أَوْلَى بالمؤمنين مِنْ أنفسهم) فأيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا ، فإنْ تركَ دَيناً أو ضياعاً (١) ، فَلْيَأْتِنِي فأنا مولاهُ » .

أخرجه البخارى ومسلم .

٧٥٧ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله تعالى : (٣٣ : ٤ مَاجَعَلَ اللهُ لِرَجلٍ من قَلْبَيْنِ فى جَوْفِهِ) قال أبو ظَبْيَان : قُلْنَا لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ الله تعالى (ماجعل الله لرجل من قلبَيْن فى جوفه) ما عَنَى بذلك ؟ قال : قام نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يوماً يُصَلِّى ، فَخَطَرَ خَطْرَةً ، فقال المنافقون الذين يُصَلُّون معه : ألا ترى أنَّ له قَلْبَيْن : قَلْباً معكم . وقَلْباً معهم ؟ فأنزل الله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) .

أخرجه الترمذى (٢) .

---

(١) «الضياع» بفتح الضاد المعجمة : العيال ، وأصله : مصدر ، فإن كسرتها كان جمع ضائع كجائع وجياع   زركشى .

(٢) قال الترمذى : حديث حسن اه . وفى إسناده قابوس بن أبى ظبيان . قال أحمد : ليس بذاك . وعن ابن معين : ضعيف وقال ابن أبى مريم عن ابن معين : ثقة إلا أن ابن أبى ليلى جلده الحد . وقال أبو حاتم : لايحتج به . وقال النسائى : ليس بالقوى ضعيف اه . وأبوه أبو ظبيان حصين بن جندب الجَنْبى : صححوا أحاديثه عن ابن عباس . وأنكروا عليه روايته عن عمر وعلى وسلمان ومعاذ . لأنهم لم يسمع منهم . مات ٨٩ ، أو ٩٠ . اه تهذيب

٧٥٨ (خ م - عائشة رضى الله عنها) فى قوله تعالى (٣٣ : ١٠ إِذْ جاءوكم من فَوْقِكُمْ ومن أسْفَلَ منكم، وإِذْ زاغَتِ الأبْصارُ وبلَغَتِ القُلُوبُ الحناجرَ) قالت : كان ذلك يومَ الخَنْدَقِ » .

أخرجه البخارى ومسلم .

٧٥٩ (خ - أنس بن مالك رضى الله عنه) قال : « نَرَى هذه الآية نزلت فى عَمِّى أَنَسِ بن النَّضر [(١)] (٣٣ : ٣ من المؤمنين رجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه) » .

أخرجه البخارى .

وقد أخرج هو ومسلم والترمذىُّ هذا الحديثَ بأطولَ منه ، وهو مذكورٌ فى غزوةِ أُحُدٍ ، من كتاب الغَزَوَات ، من حرفِ الغين .

٧٦٠ (ت - أمُّ عمارةَ الأنصاريةِ رضى الله عنها) قالت : « أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ : ما أَرَى كُلَّ شىء إلّا للرجال ، وما أرى النساء يُذْكَرْنَ بشىء ، فنزلت (٣٣ : ٣٥ إن المسلمين والمسلمات - إلى قوله - : أَعَدَّ اللهُ لهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا) » .

أخرجه الترمذى .

---

(١) قتل أنس بن النضر يوم أحد شهيدا ووجد فى جسده بضع وثمانون . ما بين ضربة بسيف ورمية بسهم وطعنة برمح ، حتى قالت أخته الرُّبَيِّعُ بنت النضر : ما عرفت أخى إلا ببنانه .

٧٦١ (ت ـ عائشة رضى الله عنها) قالت : « لو كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم كاتِمًا شيئًا من الوَحْيِ ، لكَتَمَ هذه الآية (٣٣: ٣٧ وإذْ تقولُ للذى أنْعَمَ الله عليه) يعنى: بالإسلام (وأنعمت عليه) : بالعتق فأَعْتَقْتَهُ (أَمْسِكْ عليك زوجَكَ ، واتَّقِ اللهَ وتُخْفِى[(١)] فى نفسك ما اللهُ

---

(١) قال الحافظ فى الفتح (٨ : ٣٧٠) أخرج أحمد عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس بلفظ « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل زيد بن حارثة ، فجاء زيد يشكوها إليه ، فقال له : أمسك عليك زوجك واتق الله » فنزلت الآية إلى قوله (زوجنا كها) قال : يعنى زينب بنت جحش ، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه ، فكرهت ذلك ، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزوجها إياه ، ثم أعلم الله نبيه بعد : أنها من أزواجه ، وكان يستحيى أن يأمره بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون بين الناس ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسك عليه زوجه ، وأن يتقى الله ، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ، ويقولوا : تزوج امرأة ابنه . وكان قد تبنى زيدا .

وعن على بن زيد عن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم قال : « أعلم الله نبيه أن زينب ستكون من أزواجه، قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكوها إليه ، قال له : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال الله تعالى : قد أخبرتك أنى مزوجكها (وتخفي فى نفسك ما الله مبديه) ؟».

وقد أطنب الترمذى الحكيم فى تحسين هذه الرواية ، وقال : إنها من جواهر العلم المكنون ، وكأنه لم يقف على تفسير السُّدى الذى أوردته ، وهو أوضح سياقا ، وأصح إسناداً إليه ، لضعف على بن زيد بن جدعان . =

مُبْدِيهِ ، وتخشى النَّاسَ ، واللهُ أحقُّ أنْ تخشاهُ . فلما قضى زيدٌ منها وَطَراً زَوَّجْناكها لِكَيْلا يكون على المؤمنين حرجٌ في أزواج أدْعِيائهم إذا قضَوْا منهن وَطَراً : وكان أمرُ اللهِ مفعولاً) فإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا تزوَّجها ، قالوا : تزوَّجَ حَليلةَ ابْنِهِ ، فأنزل الله تعالى (٣٣ : ٤٠ ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ، ولكن رسولَ اللهِ وخاتَمَ النبيين) وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تبنَّاهُ وهو صغيرٌ ، فَلَبِثَ حتى صارَ رَجُلاً ، يقالُ له : زيدُ بنُ محمَّد ، فأنزل الله تعالى (ادْعُوهم لآبائهم ، هو أقْسَطُ عند الله ، فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانُكم في الدِّينِ

= وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : « جاء زيد بن حارثة فقال : يارسول الله ، إن زينب اشتد عليَّ لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها ، فقال : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال : والنبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يطلقها ، ويخشى قالة الناس » .

ووردت آثار أخرى ، أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ، ونقلها كثير من المفسرين ، لاينبغي التشاغل بها ، والذي أوردته منها هو المعتمد .

والحاصل : أن الذي كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم : هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته ، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك : خشية قول الناس : تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني ، بأمر لا أبلغ في الإبطال منه ، وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابناً ، ووقوع ذلك من إمام المسلمين ، ليكون أدعى لقبولهم ، وإنما وقع الخبط في تأويل متعلق الخشية . والله أعلم .

ومَواليكم) فُلَانٌ مولى فُلَانٍ ، وَفُلَانٌ أخو فُلَانٍ (هو أَقْسَطُ عند اللهِ) يعنى : أعدلُ عند الله » .

وفى رواية مختصراً « لو كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً من الوَحْيَ ، لَكتمَ هـذه الآية (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه) » لم يَزِدْ .

أخرجه الترمذى .

٧٦٢ (خ ت س - أنس بن مالك رضى الله عنه) قال : « جاء زَيْدُ بنُ حارثَةَ يشْكُو ، فجعل رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : اتَّقِ اللهَ ، وَأَمْسِكْ عليك زوجك ، قال أنسٌ : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلمَ كاتِماً شيئاً من الوحى لـكتم هذه الآية ، قال : وكانت تَفْخَرُ على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تقول : زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ ، وزَوَّجَنى اللهُ من فوق سَبْع سموات » .

وفى رواية قال : « (وتخفى فى نفسك ما الله مُبْدِيه) نزلت فى شأن زينب بنت جَحْشٍ وزيد بن حارثة » .

أخرجه البخارى[١] .

وفى رواية الترمذى قال : « لما نزلت هذه الآية (وتُخفى فى نفسك ما الله مبديه) فى شأن زينب بنت جحش ، جاء زيدٌ يَشْكُو ، فهمَّ

---

(١) فى التفسير وفى التوحيد .

بِطَلَاقِهَا ، فاستأْمَرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي : أَمْسِكْ عليك زوجك ، واتق الله » .

وفى أخرى له قال : « لما نَزَلت هذه الآيةُ فى زينب بنت جحش (فلما قضى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زوَّجْنَاكَهَا) قال : فكانت تَفْخَرُ على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، تقول : زوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ ، وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فوق سبع سموات » .

وفى رواية النسائى قال : « كانت زينبُ تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، تقول : اللهُ أَنْكَحَنِي من السَّمَاء ، وفيها نزلت آية الحجاب » .

٧٦٣ (خ م ت س — أنس بن مالك رضى الله عنه) « أَنَّهُ كانَ ابنَ عَشْرِ سنين مَقْدَمَ (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فَكُنَّ أُمَّهَاتِي يُوَاظِبْنَنِي (٢) على خدمةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، تَخْدُمْهُ

---

(١) ذكر البخارى هذا الحديث فى أبواب النكاح . و « مقدم » بالنصب على الظرف : أي زمان قدومه . (فتح ٩ : ١٨٣)

(٢) « يواظبننى » أي يحملننى ، و يبعثننى على ملازمة خدمته والمداومة عليها و يروى بالطاء المهملة والهمز : من المواطأة على الشيء . زركشي .

وقال فى الفتح (٩ : ١٨٣) : « يواظبننى » كذا للأكثر بظاء مشالة وموحدة ثم نونين من المواظبة ، وللكشميهني بطاء مهملة بعدها تحتانية مهموزة بدل الموحدة من المواطأة وهى الموافقة .

=

عَشْرَ سِنِينَ ، وتُوُفِّىَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم وأنا ابنُ عشرين سنةً وكنتُ أعلمُ النَّاسِ بشأنِ الحجابِ حين أُنْزِلَ . وكان أولَ ما نزل فى مُبْتَنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش : أصْبحَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عَروسا . فدعا القومَ فأصابوا الطعامَ ، ثم خرجوا وبقى رَهْطٌ منهم عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فأطالوا المُكْثَ ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج وخرجتُ معه لِكَيْ يخرجوا ، فمشى النَّبيُّ ومَشَيْتُ ، حتَّى جاء عَتَبَةَ حُجْرَةِ عائشة ، ثم ظَنَّ أنهم خرجوا ، فرجع ورجعتُ معه ، حتى إذا دخل على زينب فإذا هُمْ جلوس لم يقوموا ، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعتُ معه ، حتى إذا بلغ عَتَبَةَ حُجْرة عائشة ظنَّ أنهم خرجوا ، فرجع ورجعت معه ، فإذا هم قد خرجوا ، فضربَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بينى وبينه بالسِّتْرِ ، وأُنْزِلَ الحِجَابُ » .

زاد فى رواية : « أنا أَعْلَمُ النَّاسِ بالْحِجَابِ ، وكان أُبَيُّ بن كعب يَسْأَلُنِي عنه » .

هذه رواية البخارى ومسلم .

وللبخارى من رواية الجَعْد عن أنس قال : « مَرَّ بنا أَنَسٌ فى

= وفى رواية الإسماعيلى « يُوَطِّنَّى » بتشديد الطاء المهملة ونونين : الأولى : مشددة بغير ألف بعد الواو ، ولا حرف آخر بعد الطاء ، من التوطين ، وفى لفظ له مثله لكن بهمزة ساكنة بعدها النونان من التوطئة ، يقول : وطأته على كذا: أى حرضته عليه .

مسجد بني رِفاعة ، فسمعتُه يقولُ : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا مرَّ بِجَنَبَاتِ أمِّ سُليم (١) دَخَلَ فسَلَّمَ عليها ، ثم قال : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم عَرُوساً بزينب ، فقالت لى أمُّ سُليم : لَوْ أَهْدَيْنا لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم هَدِيَّةً ؟ فقلتُ لها : افْعَلِي ، فعمَدَتْ إلى تَمْرٍ وسَمْنٍ وأَقِطٍ ، فاتخذتْ حَيْسَةً فى بُرْمَةٍ ، فأرسلَتْ بها مَعِي إليه ، فانطلقتُ بها إليه . فقال : ضَعْها ، ثمَّ أمرنِي ، فقالَ لى : أُدْعُ لى رجالًا سمَّاهم ، وأُدْعُ لى من لَقِيتَ ، ففعلتُ الذى أمرنِي ، فرجعتُ ، فإذا البيتُ غاصٌّ بأهله ، ورأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وَضَعَ يدَهُ على تِلْكَ الحَيْسَةِ ، وتكلَّمَ بما شاء اللهُ ، ثم جعل يَدْعُو عشرةً عشرةً ، يأكلونَ منه ، ويقولُ لهم : اذكروا اسْمَ اللهِ ، وليأكلْ كُلُّ رَجُل ممَّا يَليه ، حتى تصدَّعُوا كلهم ، فَخَرَجَ مَنْ خَرَجَ ، وبَقِيَ نَفَرٌ يتحدثون ، ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم نحو الحُجُرَاتِ ، وخَرَجْتُ فى أثَرِه ، فقلتُ : إنهم قد ذَهَبُوا ، فرجع فدخل البيتَ وأرْخَى السِّتْرَ ، وإنِّي لَفِي الحجرة ، وهو يقول : (٣٣ : ٥٤ يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيُوتَ النَّبِيِّ إلَّا أنْ يُؤْذَنَ لكم إلى طعامٍ غيرَ ناظرين إناهُ ، ولكن إذا دُعيتُمْ فادخلوا . فإذا طَعِمْتُمْ فانتَشِروا ولا مُسْتأنِسِينَ لحديثٍ . إن ذلكم كان يُؤذِى النبيَّ فيستحيي منكم . والله لا يستحيي من الحقِّ » .

---

(١) «الجَنَبات» بفتحتين : النواحى ، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من الجناب : وهو الفناء . وأم سليم : هى أم أنس .

وقال الجعدُ (١) : « قال أنس : إنَّهُ خدم النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ عَشْر سنينَ »

ولمسلم : من رواية الجَعْدِ أيضاً قال «تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلَ بأهله ، قال : فصنعَتْ أُمى أمُّ سُلَيْم حَيْسًا، فجعلته فى تَوْرٍ (٢) ، فقالت : ياأنسُ ، اذْهَبْ بهذا إلى رسولِ صلى الله عليه وسلم ، فقل : بَعَثَتْ بهذا إليك أُمى ، وهى تُقْرِئُكَ السلام وتقول : إنَّ هذا لكَ منَّا قليلٌ ، فقال : ضَعْهُ ، ثم قال: اذهب فادْعُ لى فُلاَنًا وفُلاَنًا وَمَنْ لَقِيتَ ، قال : فدعوتُ مَنْ سَمَّى ومن لقيتُ ، قال : قُلْتُ لِأَنَسٍ : عَدَدَ كَمْ كانوا (٣) ؟ قال : زُهَاء ثَلاَثِمائَةٍ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) هو أبو عثمان الجعد بن دينار اليشكرى الصيرفى ، من أهل البصرة، وهو ثقة مشهور تابعى ، روى عن أنس بن مالك وأبى رجاء العطاردى ، سمع منه يونس وشعبة وحماد بن زيد ، ويقال له : صاحب الحُلِى . قال ابن حبان فى الثقات : يخطىء . تهذيب

(٢) «التور» بفتح التاء المنقوطة بنقطتين فوق : إناء من حجارة أو غيرها مثل القدر المقدمة .

(٣) قوله « قلت لأنس : عدد كم كانوا ؟ قال : زهاء ثلاثمائة» قوله:زهاء : بضم الزاى وفتح الهاء والمد ومعناه : نحن ثلثمائة ، وفيه : أنه يجوز فى الدعوة أن يأذن المرسل فى ناس معينين وفي مبهمين ، لقوله : « من لقيت ، مَنْ أردت » وفى هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتكثير الطعام ، كما أوضحه فى الكتاب نووى فى باب تزويج زينب .

يا أَنَسُ ، هاتِ التَّوْرَ(١) ، قال : فدخَلُوا حتى امتلأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لِيَتَحَلَّقْ عَشرةٌ عشرة ، ولْيأْكُلْ كُلُّ إنْسَانٍ مما يليه ، قال : فأكلوا حتَّى شَبِعُوا ، قال : فخرجتْ طائفةٌ ، ودخلت طائفة ، حتى أكلوا كلهم ، فقال لي : يا أَنَسُ ، ارفع ، فرفعتُ ، فما أَدْرِي حينَ وَضَعْتُ : كانَ أكثَرَ ، أم حينَ رَفَعْتُ ؟ قال : وجلس طوائفُ منهم يتحدثُونَ فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ ، وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا(٢) إلى الحائِطِ ، فثقُلُوا(٣) على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسلَّمَ على نسائه ثم رجع ، فلمَّا رَأَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد رجعَ ، ظنُّوا أنهم قد ثَقُلُوا ، قال : فابْتَدَرُوا البابَ ، فخرجُوا كلهُمْ ، وجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتَّى أَرْخَى السِّتْرَ ، ودَخَلَ ، وأنا جَالِسٌ فى الْحُجْرَةِ ، فلم يَلْبَثْ إلَّا يَسِيرًا ، حتَّى خرجَ عَلَىَّ ، وأُنْزِلَتْ هذه الآية ، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقرأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ (يا أيها الذين آمنوا لا تدخُلُوا بُيُوتَ النبيِّ ، إلَّا أن يُؤْذَنَ لكم)

---

(١) « هات » هو بكسر التاء ، كُسرت للأمر ، كما تكسر الطاء من : أعط نووى .

(٢) قوله : « وزوجته مولية وجهها » هكذا هو فى جميع النسخ « وزوجته » بالتاء ، وهى لغة قليلة تكررت فى الحديث والشعر ، والمشهور : حذفها نووى

(٣) قوله : « فثَقُلوا » هو بضم القاف المخففة نووى .

إلى آخر الآية ، قال الجعد : قال أنس : أنا أحْدَثُ الناسِ عَهْدًا بهذه الآيات ، وحُجِبْنَ نساء النبي صلى الله عليه وسلم » .

وفى أخرى للبخارى قال : « بَنَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بزينبَ ، فأَوْلَمَ بخُبْزٍ وَلَحْمٍ ، فأَرْسِلْتُ إلى الطعام داعياً ، فيجيءُ قومٌ ، فيأكلون ويخرجونَ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ ، فيأكُلُونَ ويخْرُجُونَ ، فدعَوْتُ حتى ما أجِدُ أحَدًا أدْعُو ، فقلتُ : يا نبيَّ الله ، ما أجدُ أحَدًا أدْعُو ، قال : ارْفَعُوا طعامَكُم ، وبقِىَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ يتحدَّثُونَ فى البيت ، فخرج النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فانطلق إلى حُجْرة عائشة ، فقال : السلام عليكم أهْلَ البيت وَرَحْمَةُ الله ، وقالَتْ : وعليك السَّلَامُ ورحمة الله ، كيف وَجَدْتَ أهْلَكَ ؟ بارَكَ اللهُ لك ، فتَقَرَّى حُجَرَ نسائِهِ (١) كُلِّهِنَّ ، يقولُ لهن كما يقولُ لعائشة ، ويَقُلْنَ لَهُ كما قالت عائشةُ ، ثُمَّ رَجَعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فإذا رهطٌ ثَلاثَةٌ فى البيتِ يتحدَّثُونَ ، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم شديدَ الحياء ، فخرج مُنْطَلِقًا نحو حُجرةِ عائشة ، فما أدْرِي : أخْبَرْتُهُ أوْ أُخْبِرَ : أنَّ القَوْمَ قَدْ خرجوا ، فرجع حتى وضع رِجْلَهُ فى أُسْكُفَةِ البَابِ دَاخِلَةً ، وأُخْرَى خارِجَةً ، أَرْخَي السِّتْرَ بيْني وبينه ، وأُنْزِلَ الحجابُ » .

---

(١) « فتقَرَّى حُجَرَ نسائه » أي تَتَبَّعَهُنَّ واحدة واحدة ، يقال منه : قروتُ الأرضَ : إذا تتبعتها أرضاً بعْدَ أرض ، وناساً بعد ناسٍ   زركشي .

وفى أخرى له قال : « أَوْلَمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حينَ بَنَى بزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، فأشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا ولَحْمًا ، وخرجَ إلى حُجَرِ أُمَّهاتِ المؤْمِنِينَ ، كما كان يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنائِهِ ، فيُسَلِّمُ عليهنَّ ويَدْعُو لهنَّ ، ويُسَلِّمْنَ عليه ويدعُونَ له ، فلما رجع إلى بَيْتِهِ . رَأى رَجُلَيْنِ جرَى بهما الحديثُ ، فلَمَّا رآهما رَجَعَ عن بيته ، فلَمَّا رأى الرَّجُلَانِ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجَعَ عن بيته وَثَبا مُسْرِعَيْنِ ، فما أَدْرِي: أنا أخبرتُه بخُرُوجهما أو أُخْبِر ؟ فرجع حتَّى دَخَلَ البَيْتَ ، فأَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وبينَهُ ، وأُنْزِلَتْ آيَةُ الحجابِ » .

وأخرج الترمذى من هذه الروايات : روايةَ الجعدِ التى أخرجها مسلم .

وله فى روايةٍ أُخْرَى قال : « بَنَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بامرأةٍ مِن نسائهِ ، فأَرْسَلَنِي ، فدعَوْتُ له قومًا إلَى الطَّعامِ ، فلمَّا أكلُوا وخرجُوا : قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُنْطلقًا قِبَلَ بيت عائشة ، فرأى رجلين جالِسَيْنِ ، فانصرفَ راجعًا ، فقام الرَّجُلَانِ فخرجا ، فأَنْزَلَ اللهُ (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلُوا بُيُوتَ النبيِّ إلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ[1]) » .

(١) « إناه » أي إدراكه ووقت نُضْجِه . يقال : أَنَى الحميم إذا انتهى حَرُّه . وأَنَى أَنْ يفعلَ ذلك : إذا حان ، إنًى ـ بكسر الهمزة مقصورة ـ فإذا فتحتها مددت : فقلت : الأَناء . وفيه لغتان : أَنَى يأْنِي ، وآنَ يَئِين ، مثل حان يحين

وفى الحديث قصةٌ .

وقد أخرج البخارى هذه الرواية مختصرة قال : « بنى رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بامرأةٍ ، فأرسلنى ، فدعوتُ رجالاً إلى الطَّعَامِ » لم يَزِدْ على هذا ، ولم يُسَمِّهَا .

وللترمذى من طريق آخر قال : « كنتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فأَتَى بابَ امْرَأَةٍ عَرَّسَ بِهَا ، فإذا عنـدهَا قومٌ . فانطلق يقضى حاجته واحْتَبَسَ ، ثم رجع وعندها قومٌ ، فانْطَلَقَ ، فقضَى حاجتَهُ ، فرجَعَ وقد خَرَجُوا ، قال : فدخَلَ وأَرْخَى بينى وبينه سِتْرًا ، قال : فذكرتُه لأبى طَلْحَةَ ، قال : فقال : لَئِنْ كان كما تقولُ لَيَنْزِلَنَّ فى هذا شَىْءٌ . قال : فنزلت آيةُ الحجاب » .

وأخرج النسائى من هذه الروايات : رواية مسلم من طريق الجعد

٧٦٤ (خ م د س ـ عائشة رضى الله عنهـا) « قال عُرْوَةُ : كانت خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ من اللاتِى وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقالت عائشةُ : أما تَسْتَحِى المرأةُ أن تَهَبَ نَفسَهَا للرَّجلِ ، فلما نزلت (٣٣ : ٥١ تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما أرَى رَبَّكَ إلا يُسارِعُ فى هَوَاكَ [1] » .

---

(١) « ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك » هو بفتح الهمزة من رأى . ومعناه : يخفف عنك ، ويوسع عليك فى الأمور ، ولهذا خيرك نووى .

وفى أخري « قالت : كُنتُ أَغَارُ على اللاَّتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لرسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم (١) » وذكر نحوهُ .

وفى أخرى : قالت : « كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسْتَأْذِنُنَا إذَا كانَ فى يومِ المرأةِ مِنَّا ، بعد أنْ نزلتْ هذه الآية (تُرْجِى من تشاء منهن ، وتُؤْوِى إليك من تشاء ، ومَنْ ابتغيت مِمَّنْ عزلتَ . فلا جُنَاحَ عليك) فقلتُ لها : ما كُنْتُ تقولين ؟ قالت : كُنتُ أقولُ له : إنْ كانَ ذلك إليَّ ، فإنِّى لا أُرِيدُ يا رَسُولَ اللهِ أَنْ أُوثِرَ عليك أحداً » .

---

(١) قوله : « قالت : كنت أغار على اللاتى وَهَبْنَ أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقول : أو تهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى (ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء) ـ الحديث .

هذا من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو زواج من وهبت نفسها له بلا مهر ، قال الله تعالى (٣٣ : ٥٠ خالصةً لك من دون المؤمنين) واختلف العلماء فى هذه الآية ، وهى قوله (ترجى من تشاء) فقيل : ناسخة لقوله تعالى (٣٣ : ٥٢ لا يحل لك النساء من بعد) ومبيحة له أن يتزوج ماشاء . وقيل : نُسخت تلك الآية بالسنة ، قال زيد بن أرقم « : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ميمونة ، ومايكة ، وصفية ، وجويريه » وقالت عائشة رضى الله عنها « مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أُحِل له النساء » وقيل : عكس هذا ، وأن قوله تعالى (لايحل لك النساء) ناسخة لقوله (ترجى من تشاء) والأول : أصح .

قال أصحابنا : الأصح : أنه صلى الله عليه وسلم ما توفى حتى أبيح له النساء مع أزواجه . نووى .

وفى رواية « لم أوثِرْ على نفسى أحداً » .

أخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

ووافقهم على الرواية الثالثة : أبو داود .

٧٦٥ (ت - أم هانئ رضى الله عنها) « قالت : خَطَبَنِى رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم ، فاعتذرْتُ إليه ، فعذرَنِى ، ثم أنزل الله (٣٣ : ٥٠ إنّا أَحْلَلْنَا لك أزواجَكَ اللّاتِى آتيْتَ أجُورَهُنَّ ، وما ملكتْ يَمِينُكَ مِمّا أفاءَ الله عليك ، وبنات عَمّك ، وبناتِ عَمَّاتك ، وبناتِ خالك ، وبنات خالاتك ، اللّاتى هاجَرْنَ معك - الآية) فلم أكُنْ لأحِلَّ له ، لأنّى لما هاجرتُ كنتُ من الطُّلَقاء » .

أخرجه الترمذى .

٧٦٦ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « نُهِىَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم عن أصْنافِ النِّساء ، إلّا ما كانَ من المؤمناتِ المهاجراتِ بقوْلِهِ : (٣٣ : ٥٢ لا يحل لك النساء من بعدُ ، ولا أنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أزْوَاجٍ ، ولو أعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إلّا ما ملكتْ يمينُكَ) فأَحَلَّ اللهُ فَتَيَاتِكُمْ المؤمناتِ (وامرأةً مُؤْمِنَةً إنْ وَهَبَتْ نَفْسَها للنبىِّ) وحرَّمَ كُلَّ ذاتِ دِينٍ غَيْرِ الإسلامِ ، قال : (٥ : ٦ ومن يَكفُرْ بالإيمانِ فقد حبط عَمَلُهُ وهو فى الآخِرَةِ من الخاسرين) وقال : (يا أيها النبىُّ إنا أحللنا لك أزواجَكَ اللّاتِى آتيتَ أجُورَهُنَّ ، وما ملكت يمينك مِمّا أفاءَ الله

عليك ـ إلى قوله ـ : خالصةً لك من دون المؤمنين) وحرَّمَ ما سِوَى ذلك من أصنافِ النِّسَاء » .

أخرجه الترمذي .

٧٦٧ (ت س ـ عائشة رضى الله عنها) قالت « ماماتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى أُحِلَّ له النساء » .

أخرجه الترمذى والنسائى .

وللنسائى أيضاً : « حتَّى أُحِلَّ له أَنْ يتزوَّجَ من النساء مَا شَاء » .

٧٦٨ (خ م ـ وعنها رضى الله عنها) « أنَّ أزواجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم كُنَّ يَخْرُجْنَ بالَّليْلِ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ ـ وهو صَعِيدٌ أَفْيَحُ ـ فكان عمرُ يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : احْجُبْ نِسَاءَكَ ، فلم يكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، فخرجتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ : زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم ، ليلةً من الليالى عشاءًا ـ وكانَتِ امرأةً طَوِيلَةً ـ فناداها عمر : أَلَا قد عَرَفْنَاكِ ياسودةُ ، حِرْصًا على أن ينزِلَ الحجابُ » .

وفى رواية « كان أزواجُ النبي صلى الله عليه وسلم يَخْرُجْنَ ليلاً إلَى لَيْلٍ قِبَلَ المناصع » وذكر نحوه .

وفى أخرى « قالت : خرجَتْ سودةُ بعد ما ضُرِبَ الحجَابُ[1]

---

(١) قال فى الفتح (٨ : ٣٨٦) قوله : « بعد ما ضرب الحجاب » وقد تقدم فى كتاب الطهارة من طريق هشام بن عروة عن أبيه : مايخالف ظاهره رواية الزهرى هذه عن عروة . =

لحاجتها ـ وكانت امرأةً جسيمةً تفرعُ النسـاء جِسْماً ، لا تَخفى على مَنْ يَعْرِفُها (١) ـ فرآها عمرُ بنُ الخطاب . فقال : يا سَوْدةُ ، أَمَا وَاللهِ ما تَخْفَيْنَ علينا ، فانظرى كيف تَخْرُجِينَ ؟ قالت : فَانْـكَفَأَتْ راجعةً ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى بيتى ، وإنه ليَتَعَشَّى ، وفى يَدِهِ عَرْقٌ ، فدَخَلَتْ ، فقالت : يا رسول اللهِ ، إِنِّى خَرَجْتُ ، فقال لى عمرُ : كذا وكذا ، قالت : فأُوْحِىَ إليه ، ثُمَّ رُفِعَ عنه ، وأَنَّ العَرْقَ فى يَدِهِ ما وضَعَهُ ، فقال : إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَـكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِـكُنَّ » قال هشامٌ : يعنى : البَرازَ (٢) .

قال الـكرمانى : فإن قلت : وقع هنا « أنه كان بعد ماضرب الحجاب » وتقدم فى الوضوء « أنه كان قبل الحجاب » فالجواب : لعله وقع مرتين .

قلت : بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثانى .

والحاصل : أن عمر رضى الله عنه وقع فى قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحريم النبوى ، حتى صَرَّح بقوله له عليـه الصلاة والسلام « احجب نساءكَ » وأكَّدَ ذلك ، إلى أن نزلت آية الحجاب ، ثم قصد بعد ذلك أن لا يُبْدِين أشخاصهن أصلاً ، ولو كُنَّ مستترات ، فبالغ فى ذلك ، فمنع منه ، وأذن لهن فى الخروج لحاجتهن دفعاً للمشقة ، ورفعاً للحرج

(١) « تفرع » بفتح التاء وإسكان الفـاء وفتح الراء والعين المهملة : أى تطولهن ، فتـكون أطولَ منهن ، والفارع : المرتفع العالى .

وقوله « لا تخفى على من يعرفها » إذا كانت متلففة فى ثيابهـا ومرطها ، فى ظلمة الليل ونحوها ، على من قد سبقت له معرفة طولها . لانفرادها بذلك نووى

(٢) « البراز » بفتح الباء : هو كناية عن قضاء حاجة الإنسان ، والبروز لها من البيوت إلى الخلاء .

أخرجه البخاري ومسلم .

٧٦٩ (خ م ت - أبو هريرة رضي الله عنه) : أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « كان بَنُو إسرائيل يَغتَسِلُونَ عُرَاةً يَنظُرُ بَعْضُهُمْ إلي سَوْأةِ بَعْضٍ ، وكان موسى عليه السلام يغتسلُ وَحْدَه ، فقالوا : واللهِ ما يَمْنَعُ مُوسَى أنْ يغتَسِلَ معنا : إلَّا أنَّهُ آدَرُ(١) ، قال : فذهبَ مرَّةً يَغْتَسِلُ ، فوضَعَ ثوبَهُ على حَجَرٍ ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بثَوْبِهِ ، قال : فَجَمَحَ مُوسَى عليه السلام بأثَره ، يقول : ثَوْبِي حَجَرُ ، ثوبي حَجَرُ ، حتي نظرتْ بنو إسرائيل إلى سوأةِ موسى . فقالوا : مابموسى من بأس. فقام الحجرُ حتَّى نُظِرَ إليه ، فأخذَ ثوبَهُ ، فطفِقَ بالحجر ضرباً(٢) ، قال أبو هريرة : والله إنَّ بالْحَجَرِ نَدَباً(٣) - ستَّةً ، أو سبعةً - من ضربِ مُوسَى بالحجرِ » .

هذه رواية البخاري ومسلم .

وللبخاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مُوسَى كانَ رجلاً حَيِيًّا سِتيراً . لا يُرَى شيءٌ من جلده ، استحياءً منه ، فآذاه

---

(١) قوله « إنه آدر » بهمزة ممدودة ، ثم دال مفتوحة ، ثم راء ، والآدَرُ : هو عظيم الخصيتين نووي .

(٢) «الندب» بفتح النون والدال : أثر الجرح،إذا لم يرتفع عن الجلد. نووي

(٣) « فطفق بالحجر ضرباً »: أي جعل يضرب ، يقال : طفق يفعل كذا ، وطفق - بكسر الفاء وفتحها - وجعل وأخذ وأقبل بمعنى واحد . نووي .

مَنْ آذاه من بنى إسرائيل ، فقالوا : مايَسْتَتِرُ هذا السَّتر إلا من عيب بجلده : إمّا بَرَص ، وإمّا أُدْرَة ، وإمّا آفة . وإنَّ الله أراد أن يُبَرِّئَهُ مِمَّا قالوا لموسى ، فخلا يوماً وحْدَهُ ، فوضَعَ ثيابه على الْحَجَرَ ثم اغتَسلَ ، فلمَّا فرغ أقبلَ إلى ثيابه ليأخُذَها ، وإنَّ الْحَجَرَ عَدَا بثوبه ، فأخذ موسى عَصَاهُ ، وطلبَ الْحَجَر ، وجعل يقول: ثوبِيَ حَجَرُ ، ثوبِي حَجَرُ ، حتى انتهى إلى مَلأ بنى إسرائيل ، فرأوه عُرْياناً أحْسَنَ ما خَلَقَ اللهُ ، وأبْرَأَهُ مما يقولون . وقام الحجرُ ؛ فأخذ بثوبه فلبسَه ، وطَفِقَ بالحجر ضرباً بعصاهُ ، فوَاللهِ إنَّ بالحجر لَنَدَباً من أثر ضَرْبِه ـ ثلاثًا أو أربعًا أو خمساً ـ فذلك قوله : (٣٣ : ٦٩ يا أيها الذين آمنوا ، لاتكونوا كالذين آذَوْا موسى ، فَبَرَّأَهُ الله مما قالوا ، وكان عند الله وَجِيهاً[١] » .

ولمسلم قال : « وكان موسى رجلًا حَيِيًّا ، قال : فكان لا يُرَى

---

(١) قال فى الفتح (٨ : ٣٧٨) وقد روى أحمد بن منيع فى مسنده ، والطبرى وابن أبى حاتم بإسناد قوى عن ابن عباس عن على قال : « صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ، فقال بنو إسرائيل لموسى : أنت قتلته ، كان أليَنَ لنا منك ، وأشدَّ حياء ، فآذَوْهُ بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته ، فمروا به على مجالس بنى إسرائيل ، فعلموا بموته» .

قال الطبرى : يحتمل أن يكون هذا هو المرد بالأذى فى قوله (لا تكونوا كالذين آذَوْا موسى) .

قال الحافظ : وما فى الصحيح أصح من هذا ، لكن لامانع أن يكون للشيء سببان فأكثر ، كما تقدم تقريره غير مرة .

متجرِّدًا ، قال : فقالت بنو إسرائيل : إنَّهُ آدَرُ ، قال: فاغتَسَلَ عند مُوَيْهٍ ، فوضَعَ ثَوْبَهُ على حَجَرٍ ، فانْطَلَقَ الحَجَرُ يَسْعَى ، واتَّبَعَهُ بعصاه ، يَضْرِبه: ثَوْبِى حَجَرُ ، ثوبى حجر ، حتَّى وَقَفَ على ملأٍ من بنى إسرائيل ، فنزلت (ياأيها الذين آمنوا ، لا تكونوا كالذين آذَوْا موسى ، فبرَّأَهُ الله مِمَّا قالوا ، وكان عند الله وجيهاً) » .

وأخرجه الترمذى مثلَ روايةِ البخارىِّ المنفردة .

سورة سبأ

٧٧٠ (ت د - فروةُ بن مُسيكٍ المرادى رضى الله عنه (١)) قال « أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ : يارسولَ اللهِ ، ألا أُقاتِلُ مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قَوْمِى بِمَنْ أَقْبَلَ منهم ؟ فأذِن لى فى قتالهم وأمَّرَنِي ، فلمَّا خرجتُ من عنده ، سأل عنِّى: مافعل الْغُطَيْفِىُّ ؟ فأُخْبِرَ أنى قد سرتُ ، فأرسل فى أثرى فَرَدَّنِى ، فأتيتُهُ - وهو فى نفرٍ من أصحابه - فقال : ادْعُ الْقَوْمَ ، فمن أَسْلَمَ منهم فَاقْبَلْ منه ، ومن لم يُسْلِمْ فلا تَعْجَلْ حتَّى أُحْدِثَ إليك ، قال : وأُنْزِلَ فى سَبَإٍ ما أُنْزِلَ ، فقال رجل : يارسولَ الله ، وما سَبَأٌ : أرضٌ ، أو امرأة ؟ قال : ليس بأرضٍ ولا امرأة ، ولكنه رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً من العرب ، فَتَيَامَنَ منهم ستَّةٌ ، وتَشَاءَمَ منهم أربعةٌ ، فأمَّا

---

(١) فروة بن مسيك - بضم الميم ، مصغر - مرادى ، غُطيفى . أصله من اليمن قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سنة عشر . فأسلم . فبعثه على مراد ، ومذحج ، وزبيد . وكان ممن سكن الكوفة ، وممن استعملهم عمر رضى الله عنهما .

الذين تَشَاءَمُوا : فَلَخْمٌ ، وجُذَامٌ ، وغَسَّان ، وعَامِلَةُ [١] . وأما الذين تيَامَنُوا : فالأزدُ ، والأشعَرُون ، وحِمْيَرُ ، وَكِنْدَة ، ومِذْحَجُ ، وأنمارُ . فقال رجلٌ : وما أَنمارُ ؟ قال : الذين منهم خَثْعَمُ وبجِيلَةُ » .

هذه رواية الترمذى [٢] .

وأخرجه أبو داود مختصرًا فى كتاب الحروف ، وهذا لَفْظُهُ ، قال « أتيتُ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلّم ـ فذكر الحديث ، ولم يذكر لفظهُ ـ فقال رجل من القومِ : يارسولَ الله ، أخبرنا عن سبأٍ ، ماهو : أرضٌ أو امرأةٌ ؟ قال : لَيْسَ بأرضٍ ولا امْرَأَةٍ ، ولكنه رجلٌ وَلَدَ عَشَرَةً من العَرَبِ ، فتيامَنَ ستَّةٌ ، وتَشَاءَمَ أَربَعَةٌ » .

٧٧١ (خ ت ـ أبو هريرة رضى الله عنه) : أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال « إذا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فى السماء ، ضَرَبَت الملائكةُ بأجنحتها خُضْعَانًا [٣] لقوله ، كأنه سِلْسِلَةٌ على صَفْوَانٍ ، فإذا فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ قالوا : ماذا قال ربُّكُمْ ؟ قالوا للذى قال : (الحقَّ ،

---

(١) و بنو عاملة بن سبأ : حى باليمن من ولد قاسط   قاموس .

(٢) قال الترمذى : حسن غريب اهـ .

(٣) قوله : « خضعانًا » بضم الخاء وسكون الضاد : أى خُضوعا ، خَضَعَ خُضْعَانًا ، بوزن : كَفَرَ كُفْرَانًا   زركشى .

وقال الحافظ فى الفتح (٨ : ٣٨) بفتحتين من الخضوع ، وفى رواية بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وهو مصدر بمعنى خاضعين

وهو العليُّ الكبيرُ) فيَسْمعُها مُسْتَرِقُ السَّمعِ ، ومسترقُ السَّمْعِ [(١)] هكذا[(٢)] ، بعضُه فوق بعضٍ ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فحرَّفها ، وبدَّدَ بين أصابعه ـ فيَسْمعُ الكلمة ، فيُلْقيها إلى مَنْ هو تحتَهُ ، حتَّى يُلْقيها على لِسَانِ السَّاحرِ أو الكاهنِ ، فرُبَّما أدرَكَ الشِّهابُ قبْلَ أنْ يُلقيها ، وربما ألقاها قبْلَ أنْ يُدْرِكَه ، فيَكْذِبُ معها مِائَةَ كَذْبَةٍ ، فيقال : ألَيْس قد قال لنا يومَ كذا وكذا : كذا وكذا ؟ فيُصَدَّقُ بتلك الكلمة التي سُمِعَتْ من السماء » .

أخرجه البخاري .

وأخرجه الترمذي قال : « إذا قضَى اللهُ في السَّماء أمْراً . ضَرَبَتِ الملائكةُ بأجْنِحَتِها خُضْعَاناً لقوله ، كأنها سِلْسِلَةٌ على صفوان ، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحقَّ ، وهو العلي الكبير . قال : والشَّياطين بعضُهم فوقَ بعضٍ » .

٧٧٢ (د ـ ابن مسعود رضي الله عنه) قال : « إذا تَكَلَّمَ اللهُ

---

(١) صوابه « ومسترقوا السمع » في الموضعين زركشي .
وقوله « ومسترقوا » في رواية على عند أبي ذر « ومسترق » بالإفراد ، وهو صحيح (فتح ٨ : ٣٨١)

(٢) قوله : « هكذا ، بعضه فوق بعض ، وصفه سفيان » : أي ابن عيينة « بكفه ، وبدد بين أصابعه » أي فرق (فتح ٨ : ٣١٨)

بِالْوَحْيِ ، سَمِعَ أهلُ السَّماء صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ على الصَّفَا[١] ، فَيَصْعَقُونَ ، فلا يَزَالُونَ كذلك . حتَّى يأتِيَهُمْ جبريلُ ، فإذا جاء فُزِّعَ عن قُلُوبِهِم ، فيقولون : ياجبريلُ ، ماذا قال ربك ؟ فيقول : الحقَّ ، فيقولونَ : الحقَّ الحقَّ » .

أخرجه أبو داود .

سورة فاطر

٧٧٣ (ت - أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه) « أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية : (٣٥ : ٣٢ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكتابَ الذين اصْطَفَيْنَا من عِبَادِنَا ، فمنهم ظالمٌ لِنَفْسِهِ ، ومنهم مُقْتَصِدٌ ، ومنهم سابقٌ بالخيرات بِإِذْنِ اللهِ) قال : هؤلاء كُلُّهم بمنزلةٍ وَاحِدَةٍ ، وكُلُّهُمْ فى الجَنَّةِ » .

أخرجه الترمذى[٢] .

٧٧٤ (ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « (٣٥ : ٣٧ وجاءكُمُ النذيرُ) : الرسُولُ بالقرآن » .

---

(١) « الصفا » صخرة ملساء ، يقال فى المثل : ما تَدِرُّ صَفاته ، والجمع : صَفاً مقصورٌ . صحاح .

(٢) قال الترمذى : حسن غريب اه .

وقد رواه الحافظ ابن كثير فى التفسير من طريق الإمام أحمد ، ثم قال : هذا حديث غريب من هـذا الوجه . وفى إسناده : من لم يسمَّ .

أخرجه رزين (١) .

سورة يس

٧٧٥ (ت - أبو سعيد الخدري رضى الله عنه) قال : « كانت بَنُو سَلِمَةَ فى ناحِيَةِ المدينة ، فأرادوا النُّقْلَةَ إلى قُرْبِ المسجد ، فنزلت هـذه الآية (٣٦ : ١٢ إنَّا نَحنُ نُحْيِي الموتَى ، ونَكتُبُ مَا قَدَّمُوا وآثارهم) فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إن آثاركم تُكتَبُ ، فلم يَنْتَقِلُوا » .

أخرجهِ الترمذى (٢) .

٧٧٦ (ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « كان بمدينةِ أَنطاكِيَةَ فرعونٌ من الفراعِنَةِ ، فبَعَثَ اللهُ إليهم المرسلين ، وهم ثلاثةٌ ، قَدَّمَ اثنَيْن، فكذَّبوهُمَا ، فقوَّاهم بثالثٍ ، فلمَّا دَعَتْهُ الرُّسُلُ ، وصَدَعَتْ بالذى أُمِرَتْ به ، وعابَتْ دِينَهُ ، قال لهم : (٣٦ : ١٨ ، ١٩ إنَّا تَطَيَّرْنا بكم - قالوا : طائرُكُمْ معكم) : أى مصائبُكُمْ » .

---

(١) لم أجده فيما لدى من المراجع . وقد اختار ابن جرير : أنه الشيب والكهولة . والظاهر - والله أعلم - أنه عام فى كل ما ينذر الله به الإنسان فى كل لحظة من لحظات حياته . فإن نعمَ ربنا سبحانه متتالية ، وهى كلها امتحان وابتلاء والله سبحانه يعطيها لعبده يذكره بها ويحذره وينذره عاقبة كفرها . والله الموفق .

(٢) قال الترمذى : حسن غريب من حديث الثورى . وأبو سفيان : هو طريف السعدى اهـ .

وفى نسخة من الترمذى « فلا تنتقلوا » .

أخرجه رزين .

٧٧٧ (وعنه رضى الله عنه) « فى قوله تعالى (٣٦ : ٢٠ـ٢٧ وجاء من أقْصَى المدينةِ رَجُلٌ يَسْعَى ـ إلى قوله ـ : وجَعلنى من المُكرَمين) قال : نَصَحَ قَوْمَهُ حياً وميِّتاً » .

أخرجه رزين(١) .

٧٧٨ (خ م ت ـ أبو ذَرٍّ الغفاري رضى الله عنه) قال : « كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، عند غروب الشَّمْسِ . فقال : يا أبا ذَرّ ، أتَدْرى أيْنَ تَذْهبُ هذه الشمسُ ؟ قلتُ : الله ورسولُه أعلم ، قال : تذهب تَسْجُد تَحْتَ الْعَرْش(٢) ، فتستأذِنُ ، فيُؤْذَنْ

---

(١) قال الحافظ ابن كثير : رواه ابن أبى حاتم

(٢) قال الكرمانى : أى الشمس ، وتطلع أى فى الزمان المستقبل ، وذلك عند قيام القيامة ، والحديث مختصر مما تقدم فى كتاب بدء الخلق « أنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فتستأذن فيؤذن لها » الحديث . ومنه ظهر أن الاستئذان بالطلوع عن المشرق ، لكنه يحصل ، وكذلك فى حال السجود . والقراءة المتواترة المشهورة هى (والشمس تجرى لمستقر لها ، ذلك تقدير العزيز العليم) وقراءة عبد الله بن مسعود (ذلك مستقر لها) كرمانى .

وقال الخطابى ، عن بعض أهل التفسير : معناه أن الشمس تجرى لأجل قُدِّر لها ، يعنى إلى انقطاع مدة بقاء العالم ، وقال بعضهم «مستقرها» غاية ماتنتهى إليه فى صعودها وارتفاعها لأطول يوم من الصيف ، ثم تأخذ فى النزول فى أقصى مشارق الشتاء لأقصر يوم فى السنة ، وأما قوله «مستقرها تحت العرش» فلا ينكر =

لها ، ويُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ ، فلا يُقْبَلَ منها ، وتستأذنَ ، فلا يُؤْذَنَ لها ، فيقالَ لها : ارْجِعِى مِنْ حيثُ جِئْتِ ، فتطلعُ من مَغْرِبِهَا ، فذلك قوله عز وجل : (٣٦ : ٣٨ والشَّمْسُ تجرى لمستقَرٍّ لَهَا ، ذلك تقدير العزيز العليم) » .

وفى رواية « ثم قرأ (ذلك مُسْتَقَرٌّ لها) فى قراءةِ عبد الله » .

وفى أخرى : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تَدْرُوْنَ مَتَى ذا كُمْ ؟ ذاكَ حينَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها ، لم تكن آمنتْ مِنْ قبلُ ، أو كَسَبَتْ فى إيمانها خَيْرًا » .

وفى رواية مُخْتَصَرًا ، قال : « سألتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن قوله (والشَّمْسُ تجرى لمستقر لها) ؟ قال : مُسْتَقَرُّها : تحت العرش » .

أخرجه البخارى ومسلم .

وفى رواية الترمذى . نحو ذلك .

=أن يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه نحن ولا نشاهده ، وإنما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن غيب ، فلا نكذبه ولا نكيفه ، لأن علمنا لا يحيط به .

(١) لا يخالف هذا قوله تعالى : (١٨ : ٨٥ وجدها تغرب فى عين حمئة) فإن المراد بها : نهاية مدرك البصر . وسجودها تحت العرش إنما هو بعد مغيبها عنا حيث يعلم الله ، وسجودها لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى . لأنه ليس من جنس سجودنا ، حتى نبحث عن كيفيته .

وفى الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غايتها التى تنتهي إليه فى الارتفاع وذلك أطول يوم فى السنة ، بل ظاهر الحديث : منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا .

وكتبه محمد حامد الفقى

سورة الصافات

٧٧٩ (ت - سمرة بن جندب رضى الله عنه) « فى قوله تعالى : (٣٧ : ٧٧ وجعلنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الباقين) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : حَامٌ ، وسامٌ ، ويافِثٌ . ويقال : يافت بالثاء والتاء ، ويقال : يَفِثَ »

وفى رواية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سامٌ : أبو العرب ، وحَامٌ : أبو الحبَش ، ويافِثٌ : أبو الروم »

أخرجه الترمذى (١) .

٧٨٠ (ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما) « يُذْكَرُ عنهما : أنَّ إِلْيَاسَ : هو إِدْرِيسُ ، وكان ابنُ مسعودٍ يقرأُ (٣٧ : ١٣٠ سلامٌ على إِدْرِيسِينَ) »

أخرجه رزين (٢) .

٧٨١ (ت - أُبى بن كعب رضى الله عنه) قال : « سألت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : (٣٧ : ١٤٨ وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدونَ) ؟ قال : يزيدُون عِشْرِينَ ألفاً » .

---

(١) قال الترمذى فى الرواية الأولى : حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن بشير . اهـ .

وكلا الروايتين من رواية الحسن عن سمرة . والمشهور : أنه لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة . وسعيد بن بشير : ضعيف . وفى القاموس : يافث على وزن : صاحب .

(٢) ذكره الحافظ ابن كثير فى التفسير من رواية ابن أبى حاتم .

أخرجه الترمذي (١) .

٧٨٢ (ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله تعالى : (٣٧ : ١٦٥ وإنا لنحن الصافُّونَ (قال : الملائكة تَصُفُّ عند ربها بالتسبيح » أخرجه رزين (٢) .

سورة ص

٧٨٣ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « مَرِضَ أبو طالبٍ فجاءَتْهُ قُرَيْشٌ ، وجاءَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم - وعند أبي طالبٍ مجلسُ رَجُلٍ - فقام أبو جهلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ من الجلوس فيه ، قال : وشَكَوْهُ إلى أبي طالبٍ . فقال : يا ابن أخي ، ما تُرِيدُ من قومِكَ ؟ قال : أُرِيدُ منهم كلمةً تدينُ لهم بها العربُ . وتُؤَدِّي إليهم العجمُ الجِزْيَةَ . قال : كلمةً واحدة ؟ قال : كلمةً واحدة ، فقال : ياعَمِّ . قولوا : لا إله إلاَّ الله . فقالوا : إلهاً واحدًا ؟ ماسمعنا بهذا فى المِلَّة الآخرة . إنْ هذا إلا اختلاقٌ قال : فنزل فيهم القرآن (٣٨ : ١ - ٧ ص ، والقرآنِ ذى الذِّكْرِ . بل الذين كفروا فى عِزَّةٍ وشقاقٍ . كَمْ أهلكنا من قبلِهم من قَرْنٍ فنادَوا ،

---

(١) قال الترمذي : حديث غريب اه .

وفى إسناده رجل مجهول بين زهير بن محمد وأبى العالية .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسير « الصافات صفا ، وكذا ذكره البغوى . وفى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة - الحديث » .

ولاتَ حين مَناص . وعَجِبوا أنْ جاءهم مُنْذِرٌ منهم ، وقال الكافرون : هذا ساحر كذاب . أجعلَ الآلهة إلهاً واحداً ؟ إنَّ هذا لشيء عُجاب . وانطلقَ الملأُ منهم : أن امْشوا واصبروا على آلهتِكم ، إن هذا لشيء يُراد . ما سمعنا بهذا فى المِلَّةِ الآخِرَةِ . إنْ هذا إلَّا اخْتِلاق) »

أخرجه الترمذى (١) .

سورة الزُّمَر

٧٨٤ (ت ـ عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما) قال : « لما نزلت (٣٩ : ٣١ ثم إنَّكم يومَ القيامة عندَ ربكم تَخْتَصِمُون) قال الزبير : يارسول الله ، أتُكَرَّرُ علينا الخصومةُ ، بعد الذى كان بيننا فى الدنيا ؟ قال : نعم ، فقال : إنَّ الأمرَ إذًا لشديدٌ »

أخرجه الترمذى .

٧٨٥ (س ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « إنَّ قوماً قَتَلُوا فأكْثَرُوا . وزنوا فأكْثَرُوا وانتهكوا . فأتَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يامحمد ، إنَّ الذى تَقُولُ وتَدْعُو إليه لَحَسَنٌ ، لو تُخْبِرُنا أنَّ لِما عَمِلْنا كَفَّارَةً ؟ فنزلت (٢٥ : ٦٨ ـ ٧٠ والذين لايدعُونَ مع الله إلها آخر ـ إلى قوله ـ فأولئك يُبَدِّلُ الله سَيِّئاتِهم حَسَناتٍ) قال: يُبَدِّل

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح اهـ : وأخرجه الإمام أحمد والنسائى .

الله شِرْكَهُم إيمانًا . وزِنَاهُم إحْصَانًا . ونزلَتْ (٣٩ : ٥٣ قُلْ : ياعبادِىَ الذين أسْرَفُوا على أنفسهم لا تَقْنَطُوا من رحمة اللهِ) » .

أخرجه النسائى .

٧٨٦ (ت ـ أسماء بنت يزيد رضى الله عنها) قالت : « سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقرأُ (ياعبادىَ الذين أسرفوا على أنفسهم ، لا تَقْنَطُوا من رحمة الله ، إنَّ الله يغفرُ الذُّنوبَ جميعا) ولا يبالِى » .

أخرجه الترمذى[١] .

٧٨٧ (خ م ت ـ ابن مسعود رضى الله عنه) قال : « جاء حَبْرٌ[٢] إلى رسولِ صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمدُ ، إنَّ اللهَ يضَعُ السَّماءَ على

(١) قال الترمذى : حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ثابت عن شَهْرِ ابن حَوْشب . اهـ . وشهر : كثير الإرسال والأوهام

(٢) « حَبْرٌ » بفتح الحاء المهملة ، ومنهم من كسرها : واحد الأحبار وهو العالم .

وقد تكلف الخطابى وابن فورك وغيرهما فى تأويل الاصبع ، والأولى : طريقة السلف فى الكف عن ذلك ، مع اعتقاد أنه لم يرد به ظاهره ، ونكل علمه إلى الله تعالى .

قال الخطابى : ويحتمل أنه ضحك تعجباً وإنكاراً . ولكن الصحابة كانوا أعلم بذلك فرأوه تصديقًا ، والرواة الثقات رَوَوْهُ ، وأخرجوه فى باب الصفات ، فينبغى أن يقال : سبيله الإيمان به ؛ ونفى التشبيه فيه .

وقد جاء فى رواية الفضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن أبى عبيدة عن عبد الله قال « فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تعجبا وتصديقا له » زركشى

إِصْبَعٍ ، والأَرَضِينَ على إِصْبَعٍ . والجبالَ على إصبع . والشَّجَرَ على إصبع . والأنهارَ على إصبع ، وسائرَ الخلقِ على إصبع ، ثم يقول : أنا الْمَلِكُ ، فَضَحِكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : (٣٩ : ٦٧ وما قَدَرُوا الله حقَّ قدره) »

وفى روايةٍ نحوه ، وقال : « والماءَ والثَّرَى على إصبع ، وسائرَ الخلائِق على إصبع ، ثم يَهُزُّهُنَّ - وفيه - : أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ضحك حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، تَعَجُّبًا وتَصْدِيقًا له ، ثم قرأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (٣٩ : ٦٧ وما قدروا الله حقَّ قدرِه) الآية [1] »

أخرجه البخارى ومسلم .

---

(١) قال الخطابى : الأصل فى الاصبع ونحوها : أنه لا يطلق على الله ، إلا أن يكون بكتاب أو خبرٍ مقطوع بصحته . فإن لم يكونا فالتوقف عن الإطلاق واجب . وذكر الأصابع لم يوجد فى الكتاب ولا فى السنة القطعية : وليس معنى اليد فى الصفات بمعنى الجارحة ، حتى يوهم ثبوتها ثبوت الأصابع .

وقد روى هذا الحديث كثير من أصحاب عبد الله من طريق أبى عبيدة ، فلم يذكروا فيه تصديقاً لقول الحبر .

وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ما حدثكم به أهل الكتاب . فلا تصدقوهم ، ولا تكذبوهم » والدليل : أنه لم ينطق فيه بحرف تصديقا أو تكذيبا ، إنما ظهر من الضحك المخيِّل للرضى مرة ، وللتعجب والإنكار أخرى ، وقول من قال من الرواة « وتصديقاً للحبر » ظَنٌّ منه ، والاستدلال بالضحك فى مثل هذا الأمر الجليل غير جائز ، ولو صح الخبر فلا بد فيه من التأويل بنوع =

وفى رواية الترمذى « فقال : يا محمد ، إنَّ الله يُمْسِكُ السمواتِ على إصبَع ، والجبالَ على إصبع ، والأرضينَ على إصبع ، والخلائق على إصْبَع

=من المجاز ، وقد يكون الإنسان فى الأمر الشاق . إذا أضيف إلى الرجل القوى المستقل المستظهر : أنه يعمله بإصبعه أو خنصره ونحوه ، يريد به : الاستظهار فى القدرة عليه والاستهانة ، فعلم أن ذلك من تحريف اليهود ، وأن ضحكه صلى الله عليه وسلم . إنما كان على معنى التعجب والنكير له .

قال الشُّمُنِّى : تكلف الخطابى فيه ، وأتى فى معناه بما لم يأت به السلف ، والصحابة كانوا أعلم بما رووه ، وقالوا : « إنه ضحك تصديقاً » وثبت فى السنة الصحيحة « ما من قلب إلاَّ وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن » الحديث صحيح قطعاً ، وهو كسائر الأحاديث المتشابهة ، والأمة فى مثله طائفتان : مفوضة ، ومؤولة ، واقفون على قوله : (٣ : ٧ وما يَعْلم تأويله إلا الله) كرمانى .

وقال النووى : ظاهر الحديث : أن النبى صلى الله عليه وسلم صدق الخبر فى قوله : « إن الله يقبض السموات والأرض والمخلوقات بالأصابع » ثم قرأ الآية التى فيها الإشارة إلى نحو ما يقول .

قال القاضى : وقال بعض المتكلمين : ليس ضحكه صلى الله عليه وسلم وتعجبه وتلاوته الآية تصديقاً للخبر ، بل هو : من كلام الراوى على ما فهم ، والأول أظهر .

وقد أفاض الحافظ فى الفتح (ج ١٣ ص ٣٠٩ ـ ٣١١) فى شرح هذا الحديث ونقل كلام ابن بطال وابن فورك والخطابى ، ثم نقل عن القرطبى فى المفهم : أن الحديث كله من قول اليهودى ، وهم يعتقدون التجسيم ، وأن ضحك النبى صلى الله عليه وسلم إنما هو للتعجب من جهل اليهودى . وأما من زاد « تصديقا له » فليست بشىء . فإنها من قول الراوى . وهى باطلة لأن النبى صلى الله عليه وسلم=

ثم يقول : أنا المَلِكُ ، قال : فضَحِكَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، حتَّى بدتْ نواجذه ، قال (وما قَدَروا الله حَقَّ قَدْرِهِ) » .

وفى رواية « فضحك النبيُّ تعجباً وتَصديقاً » .

٧٨٨ (خ م د ـ ابن عمر رضى الله عنهما) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَطْوِى اللهُ عزَّ وَجَلَّ السمواتِ يوم القيامة ، ثم يأخُذُهُنَّ بيده اليُمْنَى ، ثم يقول : أنا المَلِكُ ، أَيْنَ الجَبَّارونَ ؟ أَيْنَ المتَكَبِّرون ؟ ثم يَطْوِى الْأَرَضِينَ بشِماله ، ثم يقول : أنا الملكُ ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » .

= لا يصدق المحال . ثم قال القرطبى : فإن قيل : قد صح حديث « إن قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن » ؟ فالجواب : أنه إذا جاءنا مثل هذا فى الكلام الصادق تأولناه ، أو توقفنا إلى أن يتبين وجهه .

ثم قال الحافظ : وهذا الذى نحا إليه القرطبى أخيرا : أولى مما ابتدأ به ، لما فيه من الطعن على ثقات الرواة ورد الأخبار الثابتة . ولو كان الأمر على خلاف ما فهمه الراوى بالظن : للزم منه تقرير النبى صلى الله عليه وسلم على الباطل ، وسكوته عن الإنكار ، وحاشا لله من من ذلك . وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الانكار . فقال ـ بعد أن أورد هذا الحديث فى كتاب التوحيد من صحيحه بطريقه ـ قد أجلّ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته ، فيجعل بدل الانكار والغضب على الواصف ضحكا . بل لا يصف النبىّ صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف من يؤمن بنبوته اه .

هذه رواية مسلم .

وفى رواية البخارى قال : « إنَّ اللهَ عزَّ وجل يَقْبِضُ يومَ القيامةِ الأرَضِينَ ، وتكونُ السَّموات بيَمِينه ، ثم يقولُ : أنا الملكُ » .

ثم قال البخارى : وقال عمر بنُ حمزة : سمعتُ سالماً سمعتُ ابنَ عُمَرَ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم بهذا .

وفى أخرى لمسلم من حديث عبيد الله بن مِقْسَم « أنه نَظَرَ إلى عبدالله بن عمر كيف يَحْكِى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : يأخُذُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ سماواتِهِ وأرَضِيهِ بيدَيه ، ويقول : أنا الله ـ ويَقْبِضُ أصابعه(١)

---

(١) قال العلماء : المراد بقوله « يقبض أصابعه و يبسطها » النبى صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال : ابن مقسم : « نظرت إلى ابن عمر : كيف يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأما إطلاق اليدين لله تعالى ، فمؤول على القدرة ، وكنى عن ذلك باليدين ، لأن أفعالنا تقع باليدين جميعاً ، فخاطبنا بما نفهم ، ليكون أوضح وأوكد فى النفوس ، وذكر اليمين والشمال ، حتى يتم المثال ، لأنا نتناول باليمين ما نكرهه ، و بالشمال ما دونه ، ولأن اليمين فى حقنا تقوى على مالا تقوى عليه الشمال ومعلوم أن السموات أعظم من الأرض ، فأضافها إلى اليمين ، والأرضين إلى الشمال ليظهر التقريب فى الاستعارة ، و إن كان الله تعالى لا يوصف بأن شيئاً أخف عليه من شيء ، ولا أثقل من شيء ، هذا مختصر كلام المازرى فى هذا .

قال القاضى : وفى هذا الحديث ثلاثة ألفاظ « يقبض ، و يطوى ، و يأخذ » وكله بمعنى الجمع ، لأن السموات مبسوطة ، والأرضين مدحوة ممدودة ، ثم يرجع=

وَيَبْسطُهَا ، ويقول : أنا الملكُ ، حتّى نظرتُ إلى المنبر يَتَحَرَّكُ من

= ذلك إلى معنى الرفع والإزالة ، وتبديل الأرض غير الأرض والسموات ، فعاد كله إلى معنى ضم بعضها إلى بعض ، ورفعها وتبديلها بغيرها ، قال : وقبض النبي صلى الله عليه وسلم أصابعه وبسطها : تمثيل لقبض هذه المخلوقات ، وجمعها بعد بسطها ، وحكاية للمقبوض المبسوط ، وهو السموات والأرضون ، لا إشارة إلى القبض والبسط الذى هو صفة للقابض والباسط سبحانه وتعالى ، ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية المسماة باليد التى ليست بجارحة .

ثم قال : والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم فيما ورد فى هذه الأحاديث من مشكل ، ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ، ولا نشبه شيئاً به ، ولا نشبهه بشىء (٤٢ ـ ١١ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت عنه : فهو حق وصدق ، فما أدركنا علمه : فبفضل الله تعالى ، وما خفى علينا : آمنا به . ووكلنا علمه إلى الله تعالى ، وحملنا لفظه ما احتمل فى لسان العرب الذى خوطبنا به . ولم نقطع على مغيبه ، بعد تنزيهه سبحانه عن ظاهره . الذى لا يليق به سبحانه وتعالى ، وبالله التوفيق . نووى .

أقول : والصواب الحق : ما قاله القاضي عياض ، لا ماقاله المازرى . فان الرسول صلى الله عليه وسلم هو أفصح العرب ، والذين خاطبهم كانوا فى الذروة من العروبة ومن الإيمان بالله وتقديسه وإجلاله ، فسمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفهموه بعقولهم العربية المؤمنة . وازدادوا به إيماناً بربهم . وهكذا الشأن فيمن صَدَق إيمانُه بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وطهر قلبه من زيغ فلسفة اليونان والهند ، ومن غطرسة وكبرياء إبليس ، وزكى نفسه بمعرفته الصادقة بأن الرب يسمع نبيه حين يكلم الناس بما يدعوهم إلى معرفة الله بأسمائه وصفاته ويقره على ما حدث الصحابة من ذلك . والله سميع بصير . وكتبه محمد حامد الفقى

أَسْفَلَ شيء منه[1] ، حتَّى إني أقولُ : أساقطٌ هو برسول الله ؟ » .

وفي أخرى نحوه - وفي آخره « يأخذ الجبّارُ عزَّ وجلَّ سماواتِه وأرَضِيه بيديه » .

وأخرج أبو داود الرواية الأولى ، وقال في حديثه « بيده الأخرى » ولم يقل « بشماله » .

٧٨٩ (خ - أبو هريرة رضي الله عنه) قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ « يقبِضُ الله الأرضَ ، ويَطْوِي السَّماء بيمينه . ثم يقول : أنا الملِكُ ، أين مُلوكُ الأرض ؟ » .

أخرجه البخاري .

٧٩٠ (ت - ابن عباس رضي الله عنهما) قال : « مَرَّ يهُودِيٌّ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : يايهُودِيُّ ، حدِّثنا ، قال : كيفَ تقولُ يا أبا القاسم : إذا وَضَعَ الله السموات على ذِهْ ، والأرَضِينَ على ذِهْ ، والماء على ذِهْ ، والجبالَ على ذِهْ ، وَسائرَ الخلائقِ على ذِهْ - وأشار محمد بن الصَّلت بخِنْصَره أولا ، ثم تابع حتَّى بلغَ الإبْهَامَ - فأنزلَ اللهُ (وما قدَرُوا الله حَقَّ قدره) » .

---

(١) قال النووي « من أسفل منه » أي من أسفله إلى أعلاه ، لا أن يتحرك الأسفل بتحرك الأعلى ، ويحتمل أن تحركه لحركة النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الإشارة ، قال القاضي : ويحتمل أن يكون تحرك بنفسه حين سمعه ، كما حَنَّ الجذع .

أخرجه الترمذي[١] .

سورة حم : المؤمن

٧٩١ (خ ـ العلاء بن زياد رحمه الله[٢]) « كان يُذَكِّرُ النَّارَ ، فقال رجلٌ : لِمَ تُقَنِّطُ النَّاسَ[٣] ؟ قال : وأنا أقدرُ أَنْ أُقَنِّطَ النَّاسَ ، والله يقول : (٣٩ : ٥٣ يا عبادِيَ الذين أسْرَفوا على أنفُسِهم ، لاتَقْنَطُوا من رحمةِ الله) ويقول : (٤٠ : ٤٣ وأنَّ المُسْرِفين هُمْ أصحابُ النَّارِ)؟ ولكِنَّكم تُحِبُّون أن تُبَشَّرُوا بالجنَّة على مَسَاوِىءِ أعْمالِكُمْ ، وإنَّما بعَثَ اللهُ عزَّ وجَلَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم مُبَشِّرًا بالجنة لِمَنْ أطَاعَهُ ، ومُنْذِرًا بالنارِ لِمَنْ عَصَاهُ » .

---

(١) قال الترمذي : حديث حسن غريب صحيح ، لا نعرفه إلا من هـذا الوجه . وأبو كُدَيْنَة اسمه : يحيي بن المهلب . ورأيت محمد بن إسماعيل روى هـذا الحديث عن الحسن بن شجاع عن محمد بن الصلت .

(٢) قال فى الفتح (ج ٨ ص ٣٩٢) هو أبو العلاء بن زياد بن مطر العدوى البصرى تابعى فى الطبقة الثانية ، كان قدم الشام ، روى عن أبيه عن قتادة . وهو تابعى زاهد قليل الحديث . وليس له فى البخارى ذكر الا فى هذا الموضع . ومات قديما سنة أربع وتسعين .

وقوله : « لِمَ ؟ » بكسر اللام . للاستفهام « تقنط » بتشديد النون ، وأراد بذكر هذه الآية : الإشارة إلى الآية الأخرى (قل : يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) فنهاهم عن القنوط من رحمته ، مع قوله : (إن المسرفين هم أصحاب النار) استدعاء منه لهم إلى الرجوع عن الإسراف ، والمبادرة إلى التوبة قبل الموت .

ذكره البخارى ، ولم يذكر له إسنادًا .

سورة حمٓ : السجدة

٧٩٢ (خ م ت – ابن مسعود رضى الله عنه) قال : اجْتَمَعَ عند البيتِ ثلاثةُ نفرٍ : ثقفيَّانِ وقُرَشِيٌّ[١] ، أَوْ قُرَشِيَّانِ ، وثقفيٌّ ، كثيرةٌ[٢]

---

(١) فى البخارى فى تفسير السورة « كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف ، أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش فى بيت – الحديث) » .

قال الحافظ فى الفتح (٨ : ٣٩٧) هذا الشك من معمر راويه عن ابن مسعود . وهو عبد الله بن سَخْبرة . ثم قال : وقرأت فى تفسير عبد الغنى بن سعيد الثقفى – أحد الضعفاء – فوجدته فى تفسير قوله تعالى (٤٣ : ٨٠ أم أيحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم ؟) قال « جلس رجلان عند الكعبة ، أحدهما : من ثقيف ، وهو الأخنس بن شريق . والآخر من قريش وهو الأسود بن عبد يغوث – فذكر الحديث » وفى تنزيل هذا على هذا مالا يخفى .

وذكر الثعلبى ، وتبعه البغوى « أن الثقفى : عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، والقرشيان : صفوان ، وأخوه ربيعة ، ابنا أمية بن خلف » وذكر اسماعيل بن محمد التيمى فى تفسيره : أن القرشى صفوان بن أمية ، وأن الثقفيان : ربيعة وحبيب ابنا عمر . فالله أعلم .

(٢) قوله : « كثيرةُ شحم بطونهم » كذا للأكثر بإضافة « شحم » إلى « بطن » وإضافة « فقه » إلى « قلوب » وتنوين « كثيرة » و « قليلة » .

وفى رواية سعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود « كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم » وذكره بعض الشراح بلفظ إضافة « كثيرة » إلى « شحم » و « بطونهم » بالرفع على أنه المبتدأ ، أى بطونهم كثيرة الشحم ، والآخر مثله ، وهو محتمل .

=

شَحْمُ بُطونِهِمْ ، قليلُ فِقْهُ قلوبِهِمْ ، فقال أحدُهُمْ : أَتُرَوْنَ أَنَّ الله يَسمعُ ما تقولُ ؟ فقال الآخرُ : يَسْمَعُ إن جهرْنا ، ولا يسمع إن أخفينا ، وقال الآخرُ : إنْ كان يَسْمَعُ إذا جهرنا ، فهو يَسْمَعُ إذا أخفينا ، فأنزلَ الله عز وجل (٤١ : ٢٢ وما كنتم تَسْتَتِرُونَ أَنْ يشهدَ عليكم سمعُكم ولا أبصارُكم) الآية » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

وللترمذى أيضاً قال : « كنتُ مُسْتَتِرًا بأستارِ الكعبةِ ، فجاء ثلاثةُ نَفَرٍ ، كثيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ ، قليلُ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ : قُرَشِيٌّ وخَتَنَاهُ ثَقَفِيَّانِ ، أو ثَقَفِيٌّ وخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ ، فتكلَّمُوا بكلامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ ، فقال أحدُهُمْ : أَتُرَوْنَ أنَّ الله يَسْمَعُ كلامنا هذا ؟ فقالَ الآخرُ : إنَّا إذا رفعنا أصواتَنا سَمِعَهُ ، وإذا لم نرفعْ أصواتَنا لَمْ يسمعه ، فقال الآخرُ : إنْ سَمِعَ منه شيئاً سَمِعَهُ كُلَّهُ ، قال عبد الله : فذكرتُ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله (٤١ : ٢٢ ، ٢٣ وما كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عليكم سَمْعُكم ولا أَبْصَارُكم ولا جُلُودُكم ، ولكن ظَنَنْتُمْ أن الله لا يعلمُ كثيرًا مما تعملون . وذلكمْ ظَنُّكُمُ الذى ظننتم بربكم أَرْدَاكُمْ فأصبحتُمْ من الخاسرين) » .

= وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر بلفظ « عظيمة بطونهم ، قليلة فقههم » وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة ، قال الشافعى : مارأيت سميناً عاقلا ، إلا محمد بن الحسن . (فتح ٨ : ٣٩٧)

٧٩٣ (ت - أنس بن مالك رضى الله عنه) «أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قرأ (٤١ : ٣٠ إنَّ الذين قالوا : رَبُّنَا اللهُ ، ثم استقاموا) قال : قد قال الناسُ . ثم كَفَرَ أكثرُهم ، فَمَنْ مات عليها . فهو مِمَّنِ استقامَ »

أخرجه الترمذى[(١)] .

٧٩٤ (خ - ابن عباس رضى الله عنهما) «فى قوله تعالى (٤١ : ٣٤ ادْفَعْ بالَّتى هى أَحْسَنُ) قال : الصَّبْرُ عند الغَضَبِ ، والعَفْوُ عند الإساءةِ فإذا فَعَلُوا عَصَمَهُمُ الله ، وخَضَعَ لهم عَدُوُّهم » .

ذكره البخارى ، ولم يذكر له إسنادًا .

سورة حم عسق

٧٩٥ (خ ت - ابن عباس رضى الله عنهما) « سُئِلَ عن قوله تعالى (٤٢ : ٢٣ إلاَّ المَوَدَّةَ فى القُرْبَى ؟) فقال سعيد بن جُبير : قُرْبَى آلِ محمدٍ ، فقال ابن عباس : عَجِلْتَ ، إنَّ النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بَطْنٌ من قريش ، إلاَّ كان له فيهم قَرابةٌ ، فقال : إلاَّ أنْ تَصِلُوا ما بَيْنِى وبَيْنَكم من القَرابة[(٢)] » .

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . سمعت أبا زُرْعة يقول : روى عَفَّان عن عمرو بن علي الفَلَّاس حديثاً .

(٢) قال الحافظ فى الفتح (٨ : ٣٩٩) أخرج الطبرانى وابن أبى حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :=

أخرجه البخاري والترمذي ، إلاّ أن الترمذي قال عوضَ « عَجِلتَ » « أعَلِمْتَ ؟ »

= « لما نزلت ، قالوا : يارسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ — الحديث » وإسناده ضعيف وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح .

والمعنى : إلا أن تودونى لقرابتى فتحفظونى ، والخطاب لقريش خاصة ، والغرض: قرابة العصوبة والرحم ، فكأنه قال : احفظوني للقرابة . إن لم تتبعونى للنبوة . ثم قال الحافظ : وقد جزم بهذا التفسير — يعنى ماروى سعيد بن جبير — جماعة من المفسرين ، واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من رواية الطبرانى وابن أبى حاتم وإسناده واه : فيه ضعيف ، ورافضى . وذكر الزمخشرى هنا أحاديث ظاهرة الوضع . ورده الزجاج بماصح عن ابن عباس من رواية طاوس فى حديث الباب وما نقله الشعبى عنه . وهو المعتمد . وجزم بأن الاستثناء منقطع — إلى أن قال : — والأقوى فى سبب نزولها : ماروى عن قتادة قال « قال المشركون : لعل محمداً يطلب أجراً على مايتعاطاه ، فنزلت » — إلى أن قال — وثبت عن الحسن البصرى (قل لا أسألكم عليه أجراً) « على ماجئتكم به من البينات والهدى ، إلا أن تتقربوا إلى الله بطاعته » وذكره عن ابن عباس من رواية أحمد . وضعفه .

ثم قال : و « القربى » هو مصدر كالزلفى ، والبشرى ، بمعنى القرابة اه .

وأقول : الظاهر — والله أعلم — أن معنى الآية — على ماحقق الزجاج وغيره من أن الاستثناء منقطع — أن الله يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبرىء نفسه مما توهموه من أنه يريد بدعوته هذه : عرض الدنيا من الرياسة والمال ، ولذلك عرضوا عليه أن يملكوه عليهم ، أو يجمعوا له مالا حتى يكون أكثرهم مالا =

٧٩٦ (د - ابن عون رحمه الله) قال : « كنتُ أسألُ عن

= فإنه ما كان لهم غاية فى كل أعمالهم إلا متاع هذه الحياة الدنيا ، فذهب وهمهم وخيالهم الفاسد إلى أن يظنوا به ماهو من أخص خصائصهم . فقال الله له : قل لهم: إنى معروف عندكم من قبل الرسالة بأني أبغض رياستكم هذه وأمقتها أشد المقت وإنى أبذل لكم كل مافى يدى ، وأقدم لكم كل ماأقدر عليه من خير ، لا أطلب بذلك إلا أن أصل رحمى وأوَدَّ القرابة التى تربطنى بكم لما جبلنى الله عليه من حب الخير . فأنا الآن أقدم إليكم خيرا مما كنت أقدم لكم قبل ، ذلك هو غذاء الرسالة لأرواحكم وقلوبكم . لتنجوا بها من شقاء الدنيا ، وعذاب الآخرة . ولتنالوا بها فلاح الدنيا والآخرة ، على عادتى وسجيتى من المودة فى القربى ، وصلة الرحم ، وإن قطعتمونى وآذيتمونى ، فليس إيذاؤكم ولا قطيعتكم بمانعة لى من ذلك ، وإنى لشديد الحرص دائب على التبليغ ، مُلِحٌّ عليكم ، لعل الله سبحانه أن يفتح قلب واحد منكم أو أكثر ، ويجلو بصيرته ، فيرى سبيل الرشد الذى أدعو إليه فيسلكه مهتديا فائزاً ، وذلك كقوله تعالى فى سورة الفرقان : (٢٥ : ٥٧ قل : ماأسألكم عليه من أجر ، إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) وأمثالها فى القرآن على هذا النحو كثير . والقرآن يفسر بعضه بعضاً .

وهذا المعنى : هو الأليق بحال النبى صلى الله عليه وسلم . فإنه سيد أولى العزم، الذين قال الله على لسانهم جميعاً (قل: ماأسألكم عليه من أجر . إن أجرى إلا على رب العالمين) .

وأعجب العجب : أن يغلب الهوى والعصبية قوماً فيحملهم هواهم وعصبيتهم على أن يقولوا : إن السورة مكية ، إلا هذه الآية ، فإنها مدنية ليجعلوها خاصة بالحسن والحسين وأولادهما . ونعوذ بالله من نزغات الشيطان ، ومن تحكم الهوى ، الذى يعمى عن الحق ويصم . وكتبه محمد حامد الفقى

الانتصارِ ؟ وعن قوله : (٤٢ : ٤١ ولَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ، فأولٰئك ما عليهم مِنْ سَبيلٍ) فحدَّثني عليُّ بنُ زيد بن جُدعان عن أُمِّ مُحمَّدٍ ـ امرأةِ أبيه ـ قال ابنُ عونٍ : وزَعَمُوا أنَّها كانت تدْخُلُ على أمِّ المؤمنين عائشة . قالت : قالت عائشةُ أمُّ المؤمنين : دَخَلَ عليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وعندنا زينبُ بنتُ جَحْشٍ (١) فَجَعَلَ يَصْنَعُ بيدِهِ شيئًا (٢) ، فقلت : بيده ، حتى فَطَّنْتُهُ لَهَا (٣) ، فأمْسَكَ ، وأقبلَتْ زينبُ تَقَحَّمُ لعائشةَ (٤) ، فنهاها ، فأبَتْ أنْ تنتهيَ ، فقال لعائشة : سُبِّيها ، فَسَبَّتْهَا ، فغَلَبَتْهَا ، فانْطَلَقَتْ زينبُ إلى عليّ ، فقالتْ : إنَّ عائشةَ وقعَتْ بكم (٥) ، وفعَلَتْ ، فجاءتْ فاطمةُ ، فقال لها (٦) : إنها حِبَّةُ أبيك ، وربِّ الكعبةِ ، فانْصَرَفَتْ ، فقالت لهم (٧) : إني قلتُ له كذا وكذا ، فقال لي :

---

(١) هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم . وهي أَسَدِيَّةٌ من بني خزيمة ابن عبد الأسد ، وأمها : أُمَيْمَة بنت عبد المطلب عمة رسول الله .

(٢) أي : جعل النبي صلى الله عليه وسلم يصنع شيئاً بيده من المس ، ونحوه ، مما يجري بين الزوج وزوجه .

(٣) أي : نبهته إلى وجود زينب . فتنبه .

(٤) قال الخطابي : معنى «تُقَحَّم لعائشة» تتعرض لشتمها ، وتتدخل عليها . ومنه قولهم : فلان يتقحم في الأمر : إذا كان يقع فيه من غير تثبت ولا روية .

(٥) « وقعت بكم » تعني في بني هاشم . لأن أم زينب : هي عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) أي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته .

(٧) أي : فقالت فاطمة لبني هاشم .

كذا وكذا ، قال : وجاء عليٌّ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وكلَّمه في ذلك » .

أخرجه أبو داود(١) .

سورة حم : الزخرف

٧٩٧ (خ - ابن عباس رضي الله عنهما) قال : (٤٣ : ٣٣ وَلَوْلَا أَنْ يكونَ النَّاسُ أُمَّةً واحدةً) « لَوْلا أنْ جعلَ النَّاسَ كُلَّهُم كُفَّارًا ، لَجَعلتُ لبيوتِ الكفارِ سُقُفًا من فضَّةٍ ، ومعارجَ من فضَّةٍ - وهى الدَّرَجُ - وسُرُرًا من فضَّةٍ » .

ذكره البخارى ، ولم يذكر له إسنادا(٢) .

سورة حم : الدخان

٧٩٨ (خ م ت - عن مسروق بن الأجدع رحمه الله) قال : « كُنَّا جلوساً عند عبد الله بن مسعودٍ(٣) - وهو مُضْطَجِعٌ بيننا - فأتاه رجل

---

(١) قال المنذرى فى مختصر سنن أبى داود : على بن زيد بن جدعان لا يحتج بحديثه . وأم محمد - هذه - مجهولة .

(٢) قال الحافظ فى الفتح (٨ : ٤٠٠) وصله الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس منقطعاً .

(٣) رواه البخارى فى الاستسقاء فى « باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : اجعلها سنين كسني يوسف » (فتح ٢ : ٣٣٦) وفى « باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين » (فتح ٢ : ٣٤٨) وفى « تفسير الفرقان » وفى « تفسير الروم » وفى « تفسير ص » وفى « تفسير الدخان » .

فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إن قاصًا عند أبواب كِنْدَةَ يَقُصُّ ، وَيَزْعُمُ : أَنَّ آيَةَ الدُّخان تجيء فتأخُذُ بأنفاسِ الكفار ، ويأخذ المؤمنين فيها كهيئة الزُّكام ، فقال عبدُ الله ـ وجَلَسَ وهو غَضْبانُ ـ : يا أيها الناس ، اتقوا الله ، مَنْ عَلِمَ منكم شيئًا فليَقُلْ بما يَعْلَمُ ، ومن لا يَعْلَمْ . فلْيَقُلْ : الله أعلم ، فإنه أعلمُ لأحدِكم أن يقولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : الله أعلمُ ، فإن الله تعالى قال لنبيِّهِ صلى الله عليه وسلم : (٣٨ : ٨٦ قُلْ : ما أسألُكُمْ عليه من أجْرٍ ، وما أنا مِن المُتَكَلِّفِينَ) إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا رَأَى من الناس إدْبارًا قال : اللهم[1] سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ »

وفى رواية « لما دَعَا قريشا كَذَّبُوه ، واسْتَعْصَوْا عليه ، فقال : اللهم أَعِنِّي عليهم بسبع كَسَبْعِ يوسفَ ، فأخَذَتْهُم سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شىء ، حتى أكلوا الجُلودَ والمَيْتَةَ من الجوع[2] ، ويَنْظُرُ إلى السماء أحدُهم ، فيَرَى كهيئَةِ الدُّخان ، فأتاه أبو سُفيان ، فقال : يامحمدُ ، إنك

---

(١) قوله : « اللهم سبعا كسبع يوسف » وفى نسخة أبى ذر « سبع » والنصب هو المختار ، لأن الموضع : موضع فعل دعاء ، فالاسم الواقع فيه بدل من اللفظ بذلك الفعل ، والتقدير : اللهم ابعث ، أو سلط ، والرفع جائز على إضمار مبتدأ أو فعل رافع . زركشى .

(٢) قوله : « حتى أكلوا الجلود والميتة » وقع فى أكثر الروايات « الميتة » بفتح الميم ، وبالتحتانية ثم المثناة ، وضبطها بعضهم بنون مكسورة ، ثم تحتانية ساكنة ، فهمزة : وهو الجلد أول مايدبغ ، والأول أشهر فتح (٨ : ٤٠٤)

جئتَ تأمرُ بطاعةِ اللهِ ، وبصلةِ الرَّحِمِ ، وإنَّ قومَك قد هلكوا ، فادعُ اللهَ عزَّ وجلَّ لهم ، قال الله تعالى (٤٤ : ١٠ – ١٦ فارْتَقِبْ يومَ تأتى السَّماء بدُخانٍ مُبينٍ ، يَغْشَى الناسَ ، هذا عذابٌ أليم . ربَّنا اكشفْ عنا العذابَ ، إنَّا مؤمنون . أنَّى لهم الذكرى ؟ وقد جاءهم رسولٌ مُبين . ثم تَوَلَّوْا عنه ، وقالوا : مُعَلَّمٌ مجنونٌ ، إنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قليلاً ، إنَّكُمْ عائدون) قال عبدُ الله ؟ أفيُكْشَفُ عذابَ الآخرة ؟ (يوم نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الكبرى ، إنَّا منتقمون) فالْبَطْشَةُ : يومُ بدرٍ »

وفى رواية « قال : قال عبد اللهِ : إنما كان هذا ، لأن قريشاً لمَّا اسْتَعْصَوْا على النبي صلى الله عليه وسلم ، دَعَا عليهم بِسِنِينَ كَسِنِي يوسفَ فأصابهم قَحْطٌ وجَهْدٌ ، حتى أكلوا العظامَ ، فجعل الرجلُ ينظرُ إلى السَّماء . فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الْجَهْدِ ، فأنزل الله عز وجل (فارتقب يومَ تأتى السماء بدخانٍ مبين ، يَغْشَى النَّاسَ ، هذا عذابٌ أليمٌ) قال : فَأُتِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (١) ، فقيل : يارسولَ الله ، اسْتَسْقِ (٢)

---

(١) « فَأُتِيَ رسول الله » كذا بضم الهمزة على البناء للمجهول . للجمهور والآتى المذكور : هو أبو سفيان كما صرح فى الرواية الأخيرة فتح (٨ : ٤٠٤)

(٢) « استسق لمضر ، فإنها قد هلكت » إنما قال : لمضر ، لأن غالبهم كانوا بالقرب من مياه الحجاز ، وكان الدعاء بالقحط على قريش ، وهم سكان مكة ، فسرى القحط إلى من حولهم ، فحسن أن يطلب الدعاء لهم ، ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش لئلا يذكرهم ، فيذكر بجرمهم ، فقال « لمضر » ليندرجوا فيهم =

الله لِمُضَرَ ، فإنها قد هَلَكَتْ . قال : لِمُضَرَ[1] ؟ إنك لَجَرِئ . فاسْتَسْقَى لهم ، فَسُقُوا ، فنزلت (إنكم عائدون) فلمّا أصابهم الرفاهيةُ . عَادُوا إلى حالهم ، حين أصابتهم الرفاهية[2] . فأنزل الله عز وجلَّ (يوم نَبْطِشُ البَطْشةَ الكبرى ، إنا منتقمون) قال : يعني : يومَ بدر »

وفى رواية نحوه وفيها « فقيل لَهُ : إنْ كَشَفْنا عنهم ، عادوا . فدعا ربَّه . فكشف عنهم ، فعادوا . فانتقم الله منهم يومَ بدْرٍ ، فذلك قولُهُ : (فارتقب يوم تأتى السماء بدخانٍ مبين ـ إلى قوله ـ : إنا منتقمون) »

هذه رواية البخارى ومسلم .

= ويشير أيضاً إلى أن المدعو عليهم قد هلكوا ، ولا منافاة بينهما ، لأن مضر أيضاً منهم . وقد تقدم فى المناقب : أنه صلى الله عليه وسلم كان من مضر (فتح ٨ : ٤٠٤)

(١) « قال : لمضر ؟ إنك لجرىء » : أى أتأمرنى أستسقى الله لمضر ، مع ماهم عليه من المعصية والاشراك به ؟ وقد وقع فى شرح الكرمانى قوله « فقال لمضر ؟ » أى لأبى سفيان ، فإنه كان كبيرهم فى ذلك الوقت ، وهو كان الآتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المستدعى منه الاستسقاء ، تقول العرب : قتلت قريش فلانا ، ويريدون : شخصاً منهم ، وكذا يضيفون الأمر إلى القبيلة ، والأمر فى الواقع إلى واحد منهم . انتهى . وجعله اللام متعلقة بقال . غريب ، وإنما هى متعلقة بالمحذوف ، كما قررته أولا (فتح ٨ : ٤٠٤)

(٢) « الرفاهية » بتخفيف التحتانية بعد الهاء : أى الدعة وسعة العيش والراحة . (فتح ٨ : ٤٠٤)

وفى رواية الترمذى مثل الرواية الأولى ، إلى قوله : (فارتَقِبْ يوم تأتى السماء بدخانٍ مبين ، يغشى الناس . هذا عذاب أليم) قال أحد رواتِهِ : هذا كقوله : (ربَّنا اكْشِفْ عَنَّا العذابَ) وهل يُكْشَفُ عذابُ الآخرةِ ؟ قد مضى البطشةُ واللِّزامُ والدخانُ . وقال أحدهم : القمر ، وقال الآخر : الرُّومُ . واللزام : يومُ بَدْرٍ » .

وقد أخرج البخارى فى أحد طُرُقِهِ : هذا الذي ذكره الترمذى .

وفى أخرى للبخارى ومسلم قال : « قال عبدُ اللهِ : خمسٌ قد مَضَيْنَ : الدخانُ . واللزامُ ، والرومُ ، والبطشةُ ، والْقمرُ » .

٧٩٩ (ت ـ أنس بن مالك رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إلاَّ وله بابَانِ : بابٌ يَصعَدُ منه عَمَلُهُ . وبابٌ ينزِلُ منه رِزْقُه . فإذا ماتَ بَكَيَا عليه . فذلك قوله : (٤٤ : ٢٩ فما بَكَتْ عليهم السماء والأرضُ . وما كانوا مُنْظَرِين) »

أخرجه الترمذى . وقال : لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه .

٨٠٠ (ت ـ أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه) أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : (٤٤ : ٤٥ كالمُهْلِ) « كَعَكَرِ الزَّيْتِ ، إذا قَرَّبَهُ إلى وجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وجهه فيه » .

أخرجه الترمذى .

سورة حم الأحقاف

٨٠١ (خ - يوسف بن مَاهَكْ رحمه الله [١]) قال : « كان مَرْوَانُ على الحجاز ، استعمله مُعَاوِيَةُ . فَخَطَبَ ، فجعل يذْكُرُ يزيدَ بن مُعَاوِيَةَ ، لِكَيْ يُبَايَعَ له بعد أبيه . فقال له عبد الرحمن بنُ أبي بكرٍ : شيئاً [٢] ، فقال : خُذُوهُ ، فدخَلَ بيْتَ عائِشَةَ . فلم

---

(١) بفتح الهاء ، وبكسرها ، ومعناه : القُمَيْرُ ، تصغير القمر ، ويجوز صرفه وعدمه . (فتح ٨ : ٤٠٧)

(٢) قوله : « فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر : شيئاً » قيل : إنه قال : بيننا وبينكم ثلاث : توفى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ولم يعهدوا ، وقول عائشة رضى الله عنها « ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا عذرى » : يعنى في بنى أبي بكر ، وأما أبو بكر فقد نزلت فيه (٩ : ٤٠ ثانِيَ اثنين) .

قال الزجاج : والصحيح : أنها نزلت في الكافر العاق ، ولا يجوز أن يقال : إنها في عبد الرحمن بن أبي بكر ، لأنَّ الله تعالى قال : (٤٦ : ١٧ أولئك الذين حق عليهم القول) وعبد الرحمن مِنْ خيار المسلمين . زركشى .

وقال في الفتح (٨ : ٤٠٧) قيل : قال له « بيننا وبينكم ثلاث : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمر ، ولم يعهدوا » كذا قال بعض الشراح وقد اختصره فأفسده ، والذى ، في رواية الاسماعيلى « فقال عبد الرحمن: ما هي إلا هرقلية » وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد « فقال مروان : سنة أبي بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن : سنة هرقل وقيصر » . ولابن المنذر من هذا الوجه « أجئتم بها هرقلية ، تبايعون لأبنائكم » . =

يقدرُوا عليه(١)، فقال مروانُ : إنَّ هَذَا الذى أنزل الله(٢) فيه : (٤٦:١٧- والذى قال لوالديه : أُفٍّ لَكُمَا) فقالتْ عائشةُ من وراء الحجابِ : ما أنْزَلَ الله فينا شيئاً من القرآن ، إلا ما أنْزَلَ فى سُورَةِ النُّورِ ، من بَرَاءَتِى(٣) » .

أخرجه البخارى .

= ولأبى يعلى وابن أبى حاتم من طريق إسماعيل بن أبى خالد حدثنى عبد الله المدنى قال : « كنت فى المسجد حين خطب مروان فقال : إن الله قد أرى أمير المؤمنين رأياً حسناً فى يزيد ، وأن يستخلفه . فقد استخلف أبو بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن : هرقلية ؟ إنّ أبا بكر والله ماجعلها فى أحد من ولده ولا فى أهل بيته ، وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده »

(١) « فلم يقدروا عليه » : أى امتنعوا من الدخول خلفه إعظاما لعائشة .

وفى رواية أبى يعلى « فنزل مروان عن المنبر ، حتى أتى باب المسجد ، حتى أتى عائشة . فجعل يكلمها وتكلمه ، ثم انصرف » . فتح (٨:٤٠٨)

(٢) قال فى الفتح (٨ : ٤٠٨) وفى رواية أبى يعلى « فقال مروان : اسكت، ألَسْتَ الذى قال الله فيه ـ فذكر الآية ؟ فقال عبد الرحمن : ألست ابن اللعين الذى لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت عائشة : فى رواية محمد بن زياد ، فقال : كذب مروان »

(٣) قال فى الفتح (٨:٤٠٨) وفى رواية الاسماعيلى « قالت عائشة : كذب والله ، ما أنزلت فيه ».

وفى رواية « إنه والله ، ما أنزلت إلا فى فلان بن فلان الفلانى » وفى رواية له « لو شئت أن أسميه لسميته ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن =

٨٠٢ (م ت د ـ علقمة رحمه الله) قال : « قلت لابن مسعودٍ : هل صَحِبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ الجِنِّ منكُمْ أحَدٌ ؟ قال : ماصحبه منَّا أحَدٌ ، ولـكِنَّا كُنَّا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ

= أبا مروان ومروان فى صلبه » وأخرج عبد الرزاق من طريق ابن ميناء « أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر ، وقالت : إنمـا نزلت فى فلان بن فلان ـ سمت رجلا ـ » .

وقد شغب بعض الرافضة فقال : هذا يدل على أن قوله : (ثانى اثنين) ليس هو أبا بكر ، وليس هو كما فهم هذا الرافضى ، بل المراد بقول عائشة «فينا» : أى في بنى أبى بكر ، ثم الاستثناء من عموم النفى ، وإلا فالمقام يخصص ، والآيات التى فى عذرها ، فى غاية المدح لها ، والمراد : نفى إنزال مايحصل به الذم ، كما فى قصة قوله (والذى قال لوالديه ـ الآية) والعجب مما أورد الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال : «نزلت هذه الآية فى عبدالرحمن بن أبى بكر » وقد تعقبه الزجاج فقال : الصحيح : أنها نزلت فى الـكافر العاق ، وإلا فعبد الرحمن قد أسـلم وحسن إسلامه ، وصار من خيار المسلمين ، وقد قال الله تعالى فى هذه الآية (أولئك الذين حق عليهم القول ـ الآية) فلا يناسب ذلك عبد الرحمن .

وأجاب المهدوى عن ذلك ، بأن الإشارة «بأولئك» للقوم الذين أشار إليهم المذكور بقوله ، (وقد خلت القرون من قبلى) فلا يمتنع أن يقع ذلك من عبدالرحمن قبل إسلامه ، ثم يسلم بعد ذلك .

وقد أخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال : « نزلت فى عبد الله بن أبى بكر الصديق » .

قال ابن جريج « وقال آخرون : فى عبد الرحمن بن أبى بكر » قلت : والقول فى عبدالله كالقول فى عبدالرحمن ، فإنه يقول أيضاً : أسلم وحسن إسلامه =

فَفَقَدْناه ، فالتمسناه فى الأودية والشِّعَاب ، فَقُلْنَا : استُطِيرَ، أوْ اغتِيلَ[١] ، فبِتْنَا بشَرِّ لَيْلَةٍ باتَ بها قومٌ ، فلما أصبحنا إذَا هُوَ جاء من قِبَلِ حِرَاء ، قال : فقُلْنَا : يارسولَ اللهِ ، فَقَدْناكَ ، فطلبناكَ ، فلم نَجِدْكَ . فَبِتْنَا بشَرِّ ليلةٍ باتَ بها قومٌ . قال : أتَانِي داعِي الجِنِّ ، فذهَبْتُ معه ، فقرأتُ عليهم القرآنَ ، قال : فانطلقَ بنا ، فأرانا آثارَهم ، وآثارَ نِيرانِهِمْ ، وسألُوه الزَّادَ ، فقال : لكم كلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسمُ اللهِ عليه[٢] : يَقَعُ فى أيديكم أوفرَ

= ومن طريق أسباط عن السدى قال : « نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر قال لأبويه ـ وهما أبو بكر وأم رومان ، وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم ، فكانا يأمرانه بالإسلام وكان يرد عليهما ويكذبهما ـ ويقول : فأين فلان ؟ وأين فلان؟» يعنى : مشايخ قريش ، ممن قد مات ، فأسلم بعد فحسن إسلامه ، فنزلت توبته فى هذه الآية (٤٦ : ١٩ ولكل درجات مما عملوا) .

قلت : لكن نفى عائشة أن تكون نزلت فى عبد الرحمن وآل بيته ، أصح إسناداً ، وأولى بالقبول .

(١) « اغتيل » : أى قتل سراً ، والغيلة بكسر الغين : هى القتل فى خفية

قال الدار قطنى : انتهى حديث ابن مسعود عند قوله : « فأرانا آثارهم ، وآثار نيرانهم » وما بعدها من قول الشعبى ، كذا رواه أصحاب داود الراوى عن الشعبى وهم : ابن عُلَيَّةَ ، وابن ذريع ، وابنُ أبى زائدة ، وابن إدريس وغيرهم . هكذا قاله الدارقطنى وغيره . ومعنى قوله : إنه من كلام الشعبى : أنه ليس مروياً عن ابن مسعود بهذا الاسناد ، وإلا فالشعبى لا يقول هذا الكلام ، إلا بتوقيف عن النبى صلى الله عليه وسلم . نووى . فى « باب الجهر بالقراءة فى الصبح » .

(٢) « لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه » قال بعض العلماء : هذ لمؤمنيهم ، وأما غيرهم : فجاء فى حديث آخر « أن طعامهم : مالم يذكر الله عليه » نووى

ما يكُونُ لحماً ، وكلُّ بَعَرةٍ علفٌ لِدَوابِّكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا تَسْتَنْجُوا بهما ، فإنَّهما طعام إخوانكم » .

وفى رواية بعد قوله : « وآثارَ نيرانِهِمْ ، قال الشعبيُّ : وسألُوهُ الزَّادَ ؟ وكانُوا من جِنِّ الجزيرَةِ – إلى آخر الحديث » من قول الشعبي مفصَّلًا من حديث عبد الله .

هذه رواية مسلم .

وأخرجه الترمذى ، وقال فيه : قول الشعبي ، كما سبق فى هذه الرواية الآخرة ، وزاد فيه « أوْ رَوْثَةٍ » .

وفى روايةٍ لمسلم « أنَّ ابنَ مسعود قال : لم أكن ليلةَ الجنِّ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وَوَدِدْتُ أنِّى كنتُ مَعَهُ » لم يزد على هذا .

وأخرج أبو داود منه طرفاً ، قال : « قلتُ لعبد الله بن مسعودٍ : مَنْ كان منكم لَيْلَةَ الجن مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما كان معه منا أحَدٌ » . لم يزدْ على هذا .

سورة الفتح

٨٠٣ (خ م ت – أنس بن مالك رضى الله عنه) « (٤٨ : ١ إنَّا فَتَحْنَا لك فَتْحًا مُبِينًا) قال : الْحُدَيْبيةُ[١] ، فقال أصحابُ رسولِ الله

---

(١) وهى قرية قريبة من مكة ، فى أقصى الحل من ناحية جدة . وموضعها الآن قرية الشُّمَيْسِى سميت ببئر هناك ، وهى مخففة، وكثير من المحدثين يشددونها

صلى الله عليه وسلم : هَنِيئًا مَرِيئًا ، فَمَالَنَا ؟ فأنزل اللهُ عز وجل (٤٨ : ٥ لِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمنات جَنَّاتٍ تجرى من تحتها الأنهار) قال شعبة : فقدِمْتُ الكوفة ، فحدثتُ هذا كلَّه عن قتادة ، ثم رجعْتُ فذكرتُ له ، فقال : أمَّا (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) فعَنْ أنسٍ ، و « أما هنيئاً مريئاً » فعَنْ عِكْرِمَةَ » .

هذه رواية البخارى .

وأخرجه مسلم عن قَتادة عن أنس قال : « لَمَّا نزلَتْ (٤٨ : ١ – ٥ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليغفر لَكَ اللهُ ما تقدَّمَ من ذنبك وما تأخر ، ويُتِمَّ نعمتَه عليك وَيَهْدِيَكَ صراطاً مستقيماً ، ويَنْصُرَكَ الله نصراً عزيزاً هو الذى أنزل السَّكينة فى قلوب المؤمنين ، ليزدادوا إيماناً مَعَ إيمانهم ، ولله جُنودُ السموات والأرض ، وكان الله عليماً حكيماً ، لِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمنات جنَّاتٍ تجرى من تحتها الأنهارُ ، خالدين فيها ، ويُكَفِّرَ عنهم سَيِّئاتهم ، وكان ذلك عند الله فوْزاً عظيماً) مَرْجِعَهُ من الحديبية – وهم يُخَالِطُهُم الحزنُ والْكآبَةُ ، وقد نحرَ الهدْىَ بالحدَيبيةِ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أُنْزِلَتْ علىَّ آيَةٌ : هِىَ أَحَبُّ إلىَّ من الدُّنْيَا جميعاً » .

وأخرجه الترمذى عن قتادة عن أنسٍ قال : « لما أُنْزِلَتْ على النبى صلى الله عليه وسلم (ليغفِرَ لك الله ما تَقَدَّم من ذنبك وما تأخَّرَ) مرجِعَهُ من الحديبية ، فقال النبى : لقد أُنزِلت على آيةٌ أَحَبُّ إلىَّ مِمَّا على الأرض ،

ثم قرأها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : هنيئًا مريئًا ، يارسولَ الله ، لقد بَيّنَ الله لك ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه (لِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمنات جنّاتٍ تجرى من تحتها الأنهار – حتى بَلَغَ – : فوزًا عظيما) » .

٨٠٤ (خ ط ت – أسلم رضى الله عنه) « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يَسِيرُ فى بعض أسفاره – وعُمَرُ بنُ الخطَّابِ يسيرُ معهُ لَيْلًا – فسأله عمرُ عن شىء ؟ فلم يُجِبْهُ ، ثم سأله ؟ فلم يجبه ، ثم سأله ؟ فلم يجبه ، فقال عمر : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عُمَرُ ، نَزَرْتَ عَلَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مَرّاتٍ [1] ، كُلُّ ذلك لا يُجِيبُكَ ، قال عمر : تحرَّكْتُ بعيرى ، حتّى تقدمتُ أمامَ النّاسِ ، وخَشِيتُ أنْ يُنْزَلَ فِيَّ قرآنٌ ، فما نَشِبْتُ أنْ سَمِعْتُ صارخًا يَصْرُخُ بِى ، فقلتُ : لقد خَشِيتُ أنْ يكون قد نَزَلَ فِيَّ قرآن ، فجئْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فسلمت عليه . فقال : لقد أُنْزِلَتْ عَلَيَّ الليلةَ سورةٌ ، لَهِيَ أحبُّ إلَيَّ مما طلَعَتْ عليه الشمسُ ، ثم قرأ (إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا) » .

أخرجه البخارى والموطأ .

وأخرج الترمذى عن أسْلَمَ قال : « سمعتُ عمرَ بن الخطاب يقول : كُنّا معْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسْفارِهِ » الحديث .

---

(١) « نزرت عليه » أى ألححت عليه فى المسألة إلحاحًا أدبك بسكوته عن جوابك . يقال : فلان لا يعطى حتى يُنْزَر : أى حتى يُلَحَّ عليه .

٨٠٥ (م ت د ـ أنس بن مالك رضى الله عنه) « أَنَّ ثمانِينَ رُجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، هَبَطُوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُسَلَّحِينَ ـ يُرِيدُونَ : غِرَّةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فأخذَهم سِلْمًا ، فاستحياهُمْ ، وَأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ (٤٨ : ٢٣ وهو الذي كَفَّ أيدِيَهُمْ عنكم ، وأيديكم عنهم ، بِبَطْنِ مكةَ ، من بعدأنْ أظفرَكم عليهم) »

هذه رواية مسلم .

وفى رواية الترمذى « أَنَّ ثمانِينَ نزلُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبل التنعيم ، عند صلاة الصبح ، يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ ، فأُخِذُوا . فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله (وهو الذى كف أيديهم عنكم) الآية » .

وأخرجه أبو داود بنحوه من مجموع الروايتين .

٨٠٦ (ت ـ أُبَيّ بن كعب رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم (٤٨ : ٢٦ وألزَمَهم كلمةَ التَّقْوَى) قال : « لا إله إلا الله » .

أخرجه الترمذى .

سورة الحجرات

٨٠٧ (خ ت س ـ عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما) قال : « قَدِمَ رَكْبٌ من بني تَمِيمٍ على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكرٍ : أَمِّرِ الْقَعْقاعَ بنَ مَعْبَدِ بنِ زُرَارَةَ ، وقال عمر : أَمِّرِ الأَقْرَعَ

بنَ حابسٍ ، فقال أبو بكرٍ : ما أَرَدْتَ [1] إلاَّ خلافِي ، وقال عمر : ما أردتُ خلافَكَ ، فَتَمارَيا ، حتى ارْتَفَعَتْ أصواتُهُما ، فنزل فى ذلك (٤٩ : ١ يا أيُّها الذين آمنوا ، لا تُقدِّموا بين يَدَيِ الله ورسوله ، واتقوا الله ، إن الله سميع عليم) »

وفى رواية : قال ابنُ أبى مُلَيْكَةَ « كادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكا [2] : أَبُو بكْرٍ وعُمَرُ ، لمَّا قَدِمَ على النبى صلى الله عليه وسلم وفدُ بنى تميم ،

---

(١) « ما أردت إلا خلافى » : أى ليس مقصودك إلا مخالفة قولى .

وفى رواية أحمد « إنما أردت خلافى » هذا هو المعتمد . وحكى ابن التين : أنه وقع هنا « ما أردت إلى خلافى؟ » بلفظ حرف الجر «ما»فى هذا استفهامية ، و « إلى » بتخفيف اللام .

والمعنى : أى شىء قصدت ، منتهياً إلى مخالفتى ؟ فتح البارى (٨ : ٤١٧)

(٢) « كادَ الخيران يهلكا » قال السفاقسى : كذا وقع بغير نون ، وكأنه نصب بتقدير : أنْ .

قلتُ : ورواه بعضُهُمْ « أن يهلكا » فالحذفُ على الأصل ، و« يهلكا » بكسر اللام . وهذا الحديث مصرح بأن سبب الآية كلام الشيخين ، وقال ابن عطيه : الصحيح : أن سببها كلام جفاة الأعراب ، ولهذا تكلم السفاقسى فى هذا الحديث ، وقال : إنه ليس بمتصل ، لأن البخارى لم يذكره عن ابن الزبير ، إنما ذكر فى آخره عن ابن الزبير ، فما كان عمر يسمع النبى صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه .

قلت : لكن الطريق الأخرى - كما سيذكره البخارى - صرحت بأن عبد الله بن الزبير هو الذي أخبر ابن أبى مليكةَ ذلك زركشى

أَشَارَ أَحَدُهُمَا : بالأَقْرَعِ بنِ حابسٍ الحَنْظَلِيِّ ، وأشار الآخر : بغيره » ثم ذكر نحوه ، ونزولَ الآية ، ثم قال : قال ابن الزبير : « فكان عُمَرُ بعدُ إذا حَدَّثَ بحديثٍ حَدَّثَهُ كأَخِي السِّرَارِ ، لم يَسْمَعْهُ حتى يَسْتَفْهِمَهُ » .

وفى أخرى نحوه ، وفيه : قال ابن الزبير « فما كان عمر يُسْمِعُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه » ولم يذكُرْ ذلك عن أبيه ، يعنى : أبا بكرٍ الصديق .

أخرجه البخارى .

وأخرج النسائى الرواية الأولى .

وأخرجه الترمذى قال : « إنَّ الأَقْرَعَ بنَ حابسٍ قَدِمَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكرٍ : يارسول الله ، استَعْمِلْهُ على قومه ، فقال عمر : لا تَستعْمِلْهُ يارسولَ الله ، فتكلَّمَا عند النَّبيِّ ، حتى علَتْ أصواتُهُمَا ، فقال أبو بكرٍ لِعُمَرَ : ما أَرَدْتَ إلاَّ خِلافِي ، فقال : ما أردتُ خلافَكَ ، قال : فنزلت هذه الآية (٤٩ : ٢ يا أيُّها الذين آمنوا ، لاترفعوا أصواتكم فوقَ صَوْتِ النبى) قال : فكان عمرُ بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم : لَمْ يُسْمِعْ كَلَامَهُ ، حتَّى يَسْتَفْهِمَهُ » .

وما ذَكَرَ ابنُ الزُّبَيْرِ جدَّه : يعنى أبا بكرٍ.(١)

---

(١) قال الترمذى : حسن غريب .

وقال الترمذى : وقد رواه بعضهم عن ابن أبى مُلَيْكَةَ مُرْسَلاً ، ولم يذكر ابنَ الزبير .

٨٠٨ (ت ـ البراء بن عازب رضى الله عنه) « فى قوله : (٤٩ : ٤ إنَّ الذين يُنَادُونَكَ من وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) قال : قام رجلٌ ، فقال : يارسولَ الله ، إنَّ حَمْدِى زَيْنٌ ، وَذَمِّى شَيْنٌ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ذاكَ اللهُ عز وجلَّ » .

أخرجه الترمذى[1] .

٨٠٩ (ت ـ أبو نَضْرةَ رحمه الله[2]) قال : « قرَأَ أبو سعيد الخدرى (٤٩ : ٧ واعلَمُوا أنَّ فيكم رسُولَ اللهِ ، لو يُطِيعُكُمْ فى كثيرٍ من الأمْرِ لَعَنِتُّمْ) قال : هـذا نبيُّكُمْ يُوحَى إليه ، وخِيَارُ أئمتكم لو أطاعهم فى كثيرٍ من الأمرِ لَعَنِتُوا ، فكيف بكم اليوم ؟ » .

أخرجه الترمذى

٨١٠ (ت د ـ أبو جبيرة بن الضحاك رضى الله عنه[3]) قال : « فينا

---

(١) وقال : حديث حسن غريب .

(٢) بالنون المفتوحة والضاد الساكنة : المنذر بن مالك بن قِطعة ـ بكسر القاف وسكون الطاء ـ العبدى العوفى البصرى . وثقه أحمد وابن معين . وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . وليس كل أحد يحتج به . وذكره العقيلى فى الضعفاء وكذا أورده ابن عدى فى الكامل . مات سنة ثمان أو تسع ومائة . تهذيب

(٣) بفتح الجيم وكسر الباء : بن خليفة . من بنى عبد الأشهل ، أخو ثابت =

نزَلَتْ هذه الآيةُ : بنى سَلِمَةَ ، قال : قدِمَ علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ـ وليس مِنَّا رجلٌ إلاَّ ولَهُ اسْمانِ ، أو ثلاثَةٌ ـ فجَعَلَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : يافلان ، فيقولون : مَهْ يارسول الله ، إنه يَغْضَبُ من هذا الاسم : فأُنْزِلَتْ هذه الآيةُ (٢٩ : ١١ ولا تنابَزُوا بالألقابِ ، بِئْسَ الاسْمُ : الفسوقُ بعد الإيمانِ » .

هذه رواية أبى داود .

وأخرجه الترمذى قال : « كانَ الرجُلُ منَّا يَكُونُ له الاسمانِ والثلاثةُ ، فيُدْعَى بِبَعْضِها ، فعَسَى أن يَكْرَهَ ، قال : فنزلت هذه الآيةُ (ولا تنابزوا بالألقاب) »

٨١١ (خ ـ ابن عباس رضى الله عنهما) (٤٩ : ٢٢ وجعلناكم شُعُوباً وقَبَائِلَ) قال : « الشعوبُ : القبائِلُ الكبارُ العظام ، والقبائِلُ : البُطُونُ[1] »

أخرجه البخارى .

= بن الضحاك . ولد بعد الهجرة . قال بعضهم : له صحبة . وقال بعضهم : لا صحبة له . وهو كوفى . روى عنه : قيس بن أبي حازم والشعبى وابنه محمد بن جبيرة اه . أسد الغابة .

(١) «الشعوب» : جمع شعب بفتح الشين : وهى رءوس القبائل مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج ، سُمُّوا شُعُوباً لتشعبهم واجتماعهم ، كتشعب أغصان الشجر . والشَّعب : من الأضداد ، يقال : شَعَبَ : أى جمع ، وشَعب : أى فرق و «قبائل» وهى دون الشعوب ، واحدتها قبيلة ، وهي كبكر ، من ربيعة ، وتميم =

سورة قٓ

٨١٢ (خ - مجاهد بن جبر رحمه الله) «قال ابنُ عباس : أَمَرَه أن يُسَبِّحَ فى أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كلها ، يعنى قوله : (٥٠ : ٤٠ وأَدْبَارَ السُّجُودِ(١)) .

أخرجه البخارى .

= من مضر ودون القبائل : العمائر ، واحدتها : عمارة - بفتح العين - وهم كشيبان من بكر ، ودارم من تميم . ودون العمائر : البطون ، واحدها : بطن ، وهم كبنى غالب ولؤى من قريش ، ودون البطون : الأفخاذ ، واحدها : فخذ . وهم كبنى هاشم ، وأمية من بنى لؤى . ثم الفصائل والعشائر ، واحدتها : فصيلة وعشيرة . وليس بعد العشيرة حى يوصف .

وقيل : الشعوب من العجم ، والقبائل من العرب . والأسباط من بني اسرائيل . وقال أبو رَوْق : الشعوب الذين لا يعتزون إلى أحد ، بل ينتسبون إلى المدائن والقرى . والقبائل : العرب الذين ينتسبون إلى آبائهم معالم السنن

(١) «أمره» يعنى : أمر الله نبيه ، وأخرجه الطبرى من طريق ابن علية عن ابن أبى نُجَيح عن مجاهد قال : قال ابن عباس : فى قوله : (فسبِّحْهُ وأدبارَ السُّجُود) قال «هو التسبيح بعد الصلاة» (فتح ٨ : ٤٢٢)

وقال فى الفتح (٨ : ٤٢٢) «فى أدبار الصلوات كلها» يعنى : قوله : (وأدبار السجود) كذا لهم .

وروى الطبرىُّ من وجه آخر عن ابن عباس قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا ابنَ عبَّاس ، ركعتان بعد المغرب : (أدبارَ السجود)» وإسناده ضعيف . =

سورة الذاريات

٨١٣ (د ـ أنس بن مالك رضى الله عنه) « فى قوله تعالى : (٥١ : ١٧ كانوا قليلاً من الليل ما يَهْجَعون) قال : كانوا يُصَلُّونَ بين المغربِ والعشاء »

زَادَ فى روايةٍ « وكذلك (٣٢ : ١٦ تَتَجَافَى جنوبهم عن المضاجع)

أخرجه أبو داود .

وقد أخرج الترمذى قولَه صلى الله عليه وسلم فى (تَتَجَافَى جنوبهم) وهو مذكور فى سورة السجدة .

سورة الطور

٨١٤ (خ ـ أبو هريرة رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم « أنَّهُ رأى الْبَيْتَ المعمورَ يدْخُلُهُ كُلَّ يوْمٍ سبعُونَ ألفَ مَلَكٍ »

خرجه البخارى .

= لكن روى ابن المنذر من طريق أبى تميم الجيشانى قال : قال صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « فى قوله تعالى : (وأدبار السجود) هما الركعتان بعد المغرب » .

وأخرجه الطبرى من طرق عن على ، وعن أبى هريرة وغيرهما مثله .

وأخرج ابن المنذر عن عمر مثله .

وأخرج الطبرى من طريق كريب بن يزيد «أنه كان إذا صلى الركعتين بعد الفجر والركعتين بعد المغرب ، قرأ (أدبار النجوم) و (أدبار السجود) أى بهما»

٨١٥ (ت ـ ابن عباس رضى الله عنهما) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَدْبَارُ النُّجُومِ : الركعاتُ(١) قَبْلَ الفجر ، وأَدْبَارُ السُّجُودِ الركعاتُ(١) بعد المغربِ » .

أخرجه الترمذى(٢) .

سورة النجم

٨١٦ (خ م ت ـ ابن مسعود رضى الله عنه) « فى قوله تعالى : (٥٣ : ٩ فكانَ قابَ قوسَيْنِ ، أو أَدْنَى) وفى قوله : (٥٣ : ١١ ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رَأَى) وفى قوله : (٥٣ : ١٨ لقد رأى من آياتِ رَبِّهِ الكُبْرَى) قال فيها كُلِّهَا : رَأَى جبريلَ عليه السلام ، له ستمائة جَناح ـ زَادَ فى قوله : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) : أى جبريلَ فى صورته » كذا عند مسلم .

وعند البخارى « فى قوله تعالى : (٥٣ : ٩ ، ١٠ فكان قابَ

---

(١) وفى نسخة أخرى « الركعتين » فى كلا الموضعين .

(٢) قال الترمذى : هذا حديث غريب ، لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه ، من حديث محمد بن الفضيل عن رِشْدِين بن كُرَيب . وسألت محمد بن اسماعيل ـ يعنى البخارى ـ وعن محمد عن رشدين ابنى كريب : أيهما أوثق ؟ فقال : ما أقربهما . ومحمد عندى أرجح . وسألت عبد الله بن عبد الرحمن عن هذا ؟ فقال ما أقربهما ، ورشدين أرجحهما عندي . قال : والقول ما قال أبو محمد ورشدين أرجح من محمد وأقدمه . وقد أدرك رشدين ابن عباس ورآه .

قَوْسَيْنِ أو أدْنَى (١)، فأوحَى إلى عبدِهِ ما أوحَى) قال: رأى جبريلَ له ستمائة جناح».

(١) ذكر العيني في كتاب التوحيد في قوله عليه الصلاة والسلام «ودنا» الجبار رب العزة «فتدلى» حتى كان منه «قاب قوسين أو أدنى» الحديث.

قيل: الدنو: مجاز عن قربه المعنوي، وظهور منزلته عند الله، و«تدلي» أي طلب زيادة القرب، و«قاب قوسين» هو منه عليه الصلاة والسلام عبارة عن لطف المحل، وإيضاح المعرفة، ومن الله تعالى: إجابته وترفيع درجته إليه، و«القاب» ما بين مقبض القوس والسِّية ـ بكسر السين وخفة التحتانية مفتوحة ـ وهي ما عطف من طرفها، ولكل قوس قابان. وقيل: المعنى على القلب، أصله: قابي قوس.

ثم إنهم أولوا التدلي، فقيل: تدلى جبريل بعد الارتفاع. حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم متدليا، كما رآه مرتفعاً. وقيل: تدلى محمد، شاكراً لربه على كرامته، ولم يثبت في شيء صريحاً أن التدلي مضاف إلى الله تعالى، ثم أولوا مكانه بمكان النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال في الفتح (٨: ٤٣٢) و«القاب» ما بين القبضة والسِّيةِ من القوس. قال الواحدي: هذا قول جمهور المفسرين: أن المراد القوس التي يرمى بها. قال وقيل: المراد بها الذراع. لأنه يقاس بها الشيء. قال الحافظ: وينبغي أن يكون هذا القول هو الراجح. فقد أخرج ابن مردوية بإسناد صحيح عن ابن عباس قال «القاب: القدْر، والقوسان: الذراعان» ويؤيده: أنه لو كان المراد به القوس التي يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج إلى التثنية. فكان يقال مثلا: قاب رمح، ونحو ذلك. وقد قيل: إنه على القلب. والمراد: فكان قابي قوس. لأن القاب: ما بين المقبض إلى السية. ولكل قوس قابان بالنسبة إلى =

ولم يذكر فى سائر الآيات هذا ، ولا ذكر منها غير ما أوردْنا.

وفى رواية الترمذى قال : « (ما كذبَ الفؤادُ ما رأى) قال : رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جبريلَ فى حُلّةٍ من رَفْرَفٍ[1] قد مَلأَ ما بين السَّماءِ والأرضِ »

وللبخارى والترمذى « فى قوله : (لقد رأى من آياتِ ربه الكبرى) قال : رأى رَفْرفاً أخضرَ سَدَّ أُفُقَ السماء »

٨١٧ (م ت - ابن عباس رضى الله عنهما) « (٥٣ : ١١ - ١٤ ما كذبَ الفؤادُ ما رأى ، ولقد رآه نَزْلَةً أُخرَى ، عند سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) قال : رآه بفؤادِه مرَّتينِ » .

وفى رواية قال : « رآه بقلبه ، ولقد رآه نَزْلَةً أُخْرَى » .

هذه رواية مسلم .

وفى رواية الترمذى : قال « رأى محمدٌ ربَّه ، قال عكرمة : قُلْتُ : أليسَ الله يقول (٦ : ١٠٣ لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ ، وهو يُدركُ الأبصارَ) قال : وَيْحَكَ ، ذاكَ إذا تجلَّى بنوره ، الذى هو نورُهُ ، وقد رأى رَبَّهُ مرتين » .

= خالفته . وقوله « أو أدنى » : أى أقرب ، قال الزجاج : خاطب الله العرب بما ألفوا ، والمعنى : فيما تقدِرون أنتم عليه ، والله تعالى عالم بالأشياء على ما هى عليه، لاتردد عنده ، وقيل « أو » بمعنى « بل » والتقدير : بل هو أقرب من القدر المذكور

(١) « رفرفا أخضر » هى بساط . وقيل : فراش مقدمة .

وفى أخرى له : « (ولقد رآه نَزْلَةً أخرى ، عند سِدْرَة المنتهى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، فكان قابَ قوسين أو أدنَى) قال ابن عباسٍ : قد رآه صلى الله عليه وسلم » .

وله فى أخرى : « (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال : رآه بقلبه » .

٨١٨ (م ـ أبو هريرة رضى الله عنه) « قال : (ولقد رآه نَزْلَة أخرى) قال : رأى جبريل عليه السلام » .

أخرجه مسلم .

٨١٩ (ت ـ الشعبى رحمه الله) قال « لَقِيَ ابنُ عباسٍ كَعْبًا بعَرفَة ، فسألَهُ عن شىء ، فكَبَّرَ ، حتَّى جاوبَتْهُ الجبالُ ، فقال ابن عباسٍ : إنَّا بنُو هاشمٍ ، فقال كعبٌ : إنَّ الله قَسَمَ رؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بين مُحَمَّدٍ وموسَى ، فكلَّمَ موسى مرتين ، ورآه محمد مرتين ، قال مسروق : فدَخَلْتُ على عائشة رضى الله عنها ، فقلتُ : هل رأى محمدٌ ربَّهُ ؟ فقالت : لقد تكلَّمْتَ بشىءٍ قَفَّ له شَعَرى (1) ، قُلْتُ : رُوَيدًا ، ثم

(1) « قف له شعرى » أى اقشعر جسمى حين قام ما عليه من الشعر ، وليس هذا منها إنكاراً ، لجواز الرؤية مطلقاً ، كما تقول المعتزلة ، وإنما أنكرت وقوعها فى الدنيا ، ويدل على صحة قولها : قول ابن مسعود الآتى « رأى جبريل له ستمائة جناح » إلا أن ما استندت إليه عائشة ، قد أجاب عنه ابن عباس لما أورده عليه عكرمة ، فقال « ذاك نوره . إذا تجلى بنوره لم يدركه شىء » وليس فى قوله : (٦ : ١٠٣ لا تدركه الأبصار) دليل على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يرَ ربه ، وكذا قوله : (٤٢ : ٥١ ما كان لبشر أن يكلمه الله إلاَّ وحيًا أو =

قرأتُ (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فقالت : أين تَذْهَبُ بِكَ[1] ؟

= من وراء حجاب) لأن الآية دلت على أن البشر لا يرى الله فى حال التكليم فتبقى الرؤية مقيدة بهذه الحال دون غيرها ، وإنما يكون مخالفاً أن لو كلم الله سبحانه فى حال الرؤية . قال بعض الأئمة : ثبت عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه . وليس ذلك مما يثبت بالعقول والآراء ، وإنما يدرك من طريق النبوة ، وقد قال معمر بن راشد ـ وقد ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ـ « ما كانت عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس ، ولم تقل عائشة : إنها سمعت ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما تأولت الآيتين ، وليس فى واحدة منهما ما يدل على نفى الرؤية » وقال ابن عباس وأبو ذر وأنس « إنه رآه » وقد ذكر الحافظ أبو الشيخ أن العباس بن عبد العليم قال : « كنا عند أحمد بن حنبل ، فتذاكروا رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ، فقال أبو تَوْبة : روى عن ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه » من شاء غضب ، ومن شاء رضى . وقد روى عن عائشة إنكار ذلك . فقال أبو توبة : قد صح الخبر « أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى ربه » واختلفوا فى عينيه وقلبه . فيقول : قد رأى ربه تبارك وتعالى ، ويسكت . فقال أحمد : ما أحسن هذا . وأعجبه ذلك» .

« وقوله رأى رفرفاً أخضر » قيل : الرفرف : بساط ، وقيل : رفرف الدرع : ما فضل من ذيلها   زركشى .

قال ابن شميل : القفّة بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة وأصله التقبض والاجتماع ، كأن الجلد يتقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك (فتح ٨ : ٤٢٩)

(١) « أين تذهب بك ؟ » أى الآية ، تعنى فهمهما .

قال الطيبى : أى أخطأتَ فيما فهمتَ من معنى الآية وذهبت إليه ، وإسناد الإذهاب إلى الآية مجاز ، انتهى ، أو أين تذهب بك الآية الكبرى ؟ جبريل ، =

إنما هو جبريل ، مَنْ أخْبَرَكَ أنَّ محمَّدًا رأى رَبَّهُ [١] ، أو كَتَمَ شيئًا ممَّا أُمِرَ به ، أو يعلَمُ الخمْسَ : التى قال الله (٣١ : ٣٤ إنَّ الله عنده علم السَّاعةِ ويُنزِّلُ الغَيْثَ) فقد أعْظَمَ الفِرْيَةَ ، ولـكنه رأى جبريلَ ، لم يره فى صورتِهِ إلا مرَّتَيْن : مرَّةً عند سِدْرةِ المنتهى ، ومرَّةً فى جيَادٍ [٢] : له سِتُّمائةِ جَناحٍ ، قد سَدَّ الأُفُقَ »

أخرجه الترمذى .

وقد أخرج هو والبخارى ومسلم هذا الحديثَ بألفاظٍ أُخْرَى ، تتضمَّن زيادةً ، وهو مذْكُورٌ فى كتابِ القيامةِ من حرف القافِ .

٨٢٠ (خ ـ ابن عباسٍ رضى الله عنه) « (٥٣ : ١٩ أفرأيتُم

= فذكَّر الضمير باعتبار الخبر . ومما يدل على أنه الآية الـكبرى : ماسيأتى عنها ، « أن له ستمائة جناح ، قد سد الأفق » على

(١) « من أخبرك أن محمداً رأى ربه » وظاهره : أنهـا تنفى رؤيته تعالى مطلقاً ، غير مقيد بالفؤاد أو البصر ، وقوله : « أو كتم شيئاً مما أمر به » : أى بإظهاره ، كما يدل عليه قوله تعالى : (٥ : ٦٧ يا أيها الرسول بَلِّغْ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) وهو يعم الـكتمان فى الجميع أوفى البعض ، فيرد الاعتقاد الفاسد للشيعة فى اختصاص أهل البيت ببعض الأحكام الشنيعة

وفيه إيماء إلى أنه لو تحقق له رؤية الله تعالى بنوع من الأنواع ، لبينه وأظهره للحاجة فى تفسير الآية إليـه ، وقد قال تعالى (١٦ : ٤٤ لتبين للناس ما أنزل إليهم) على .

(٢) وفى مشكاة المصابيح فى باب الرؤية « فى أجياد » بفتح همز وسكون جيم : موضع معروف بأسفل مكة ، من شعابها على

اللاتَ والعُزَّى[١]) قال : كان اللَّاتُ رجلاً يَلُتُّ سَوِيقَ الحاجِّ »

أخرجه البخارى .

٨٢١ (خ م د ـ وعنه رضى الله عنه) قال : «ما رأيتُ شيئاً أشْبَهَ باللَّمَمِ مِمَّا قال أبو هريرة : إنَّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ الله كتبَ على ابن آدمَ حظَّهُ من الزِّنا ، أدْرَكَ ذلك لامحالَةَ ، فزِنا العينين : النظرُ ، وَزِنا اللسانِ : النُّطْقُ ، والنَّفسُ تَمَنَّى وتَشْتَهِي ، والفَرْج يُصَدِّقُ ذلك أو يُكَذِّبُهُ » .

أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود .

ولمسلم قال : « كُتِبَ على ابن آدمَ نصيبُهُ من الزِّنا ، مُدْرِكٌ ذلك لامحالَةَ ، العَيْنانِ زِناهُما : النَّظَرُ ، والأُذُنانِ زناهُما : الاستماعُ ، واللِّسانُ زناه : الكَلامُ ، واليَدُ زناها : البَطْشُ ، والرجْلُ زناها : الخُطَى ، والقَلْبُ : يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، ويُصَدِّقُ ذلك الفرج أو يُكَذِّبُهُ » .

٨٢٢ (ت ـ ابن عباسٍ رضى الله عنهما) « (٥٣ : ٣٢ الَّذِينَ

---

(١) « كان رجل يلت السويق » هذا موقوف على ابن عباس ، قال الاسماعيلى : هذا التفسير على قراءة من قرأ « اللاتّ » بتشديد التاء .

قلت : وليس ذلك بلازم ، بل يحتمل أن يكون هذا أصله ، وخفف لكثرة الاستعمال ، والجمهور على القراءة بالتخفيف ، وقد ورد التشديد من قراءة ابن عباس ، وجماعة من أتباعه ، رويت عن ابن كثير أيضاً والمشهور عنه : التخفيف كالجمهور . (فتح ٨ : ٤٣٣)

يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ والفواحِشَ ، إِلَّا اللَّمَمَ[1]) قال : قال النبيُّ

---

(١) « إلا اللمم » : أى فى تفسير قوله تعالى : (الذين يجتنبون كبائر الإثم) قيل : من كل ذنب فيه حد (والفواحش) ما فيه وعيد ، أو مختص بالزنا ، (إلا اللَّمَمَ) بفتحتين : أى الصغائر ، فإنهم لا يقدرون أن يجتنبوها ، لأن الأمم غير معصومين .

وأغرب ابن ملك حيث قال : فإنها تغفر لهم بالطاعة والتوبة ، انتهى .

ولا خصوصية للتوبة باللمم ، وأيضاً : آخر هذا الحديث يأبى هذا المعنى .

وقال الطيبى : استثناء منقطع ، فإن اللمم ما قل وصغر من الذنوب ، ومنه قولهم : أَلَمَّ بالمكان : إذا قَلَّ لبثُهُ فيه ، و يجوز أن يكون « إلا اللمم » صفة ، و « إلا » بمعنى « غير » فقيل : هو النظرة والغمزة والقبلة ، وقيل : الخطرة من الذنب ، وقيل : كل ذنب لم يذكر الله فيه حداً ولا عذاباً . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استشهاداً بأن المؤمن لا يخلو من اللمم « إن تغفر اللهم تغفر جَمًّا » بألف بعد ميم مشددة : أى كثيراً كبيراً ، « وأى عبد لك لا أَلَمَّا » فعل ماضٍ مفرد ، والألف للاطلاق : أى لم يُلِمّ بمعصية ، يقال : لَمَّ : أى نَزَلَ . إذا فعل اللمم .

ومعنى بيت أمية بن الصلت : إن تغفر ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوبا كثيراً . فإن عبادك كلهم خطَّاءون .

وأشار إليه تعالى فى الآية بقوله : (٥٣ : ٣٢ إن ربك واسع المغفرة) والمراد بقوله تعالى : (٣٦ : ٦٩ وما علمناه الشعر وما ينبغى له) : إنشاؤه لا إنشاده ، لأنه رد لقولهم : هو شاعر ، ذكره الطيبى .

وقال ابن حجر : كان متمثلا بشعر أمية لا قصداً ، لأنه حرم عليه إنشاؤه الشعر ، وكذا روايته ، خلافاً لمن وهم فيه غفلة عن كلام أئمته ، فمحمل ذلك : أنه قاله على قصد الرواية . انتهى . =

صلى الله عليه وسلم : إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا ، وأَيُّ عبدٍ لكَ لا أَلَمَّا ؟ »
أخرجه الترمذى .

سورة القمر

٨٢٣ (م ت ـ أبو هريرة رضى الله عنه) قال : « جاء مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رسولَ الله صلَّى اللهُ فى الْقَدَرِ ، فنزلت (٥٤ : ٤٨ ، ٤٩ يَوْمُ يُسْحَبُونَ فى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ : ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ، إنَّا كلَّ شىء

= وهو غير معقول المعنى ، فإنه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم « أنه كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة ، ويتمثل بقوله:

* ويأتيك بالأخبار من لم تزوّدِ *

وقد قال صلى الله عليه وسلم « أصدق كلمة قالها الشاعر : كلمة لبيد .

* ألا كل شىء ما خلا الله باطل »

نعم ورد « أنه صلى الله عليه وسلم أصاب حجر إصبعه فى بعض المشاهد. فقال: هل أنت إلا إصبع دميت ؟ وفى سبيل الله مالقيت » وهو إن كان يحتمل أنه من شعر غيره وتمثل به ، لـكن لمـا تتبعوا ولم يجدوا قائله ، قال الخطابى وغيره : اختلف الناس فى هذا ، وفيما أشبهه من الرجز الذى جرى على لسان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وأوقاته ، وفى تأويل ذلك مع شهادة الله له بأنه لم يعلم الشعر ، إذ لم يكن صدوره عن نية له وروية ، وإنما هو اتفاق كلام يقع أحياناً ، وقد وجد فى كتاب الله العزيز من هذا القبيل ، وهذا مما لا يشك فيه أنه ليس بشعر .
قال الطيبى : البيت لأمية بن أبى الصلت ، أنشده النبى صلى الله عليه وسلم .

خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ [١]) »

أخرجه مسلم والترمذى .

سُورة الرَّحْمٰنِ

٨٢٤ (ت - جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) قال : « خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه ، فقرأ عليهم سورةَ الرحمن من أولها إلى آخِرِهَا فسَكتُوا ، فقال : لقد قرأتُها على الجِنِّ لَيْلةَ الجنِّ ، فكانُوا أحْسَنَ مَرْدُودًا منكم ، كُنتُ كُلَّمَا أتيتُ على قوله : (فبأَىِّ آلاء رَبِّكما تُكذِبان ؟) قالوا : لا بشىء من نِعمِكَ ربَّنا نُكَذِّبُ ، فَلَكَ الحمدُ » .

أخرجه الترمذى .

سورة الواقعة

٨٢٥ (ت - أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه) فى قوله : (٥٦ : ٣٤ وفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) : « أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : ارْتِفَاعُها كما بَيْنَ السَّماء والأرضِ ، مَسِيرَةُ ما بَيْنهما خَمْسمائة عامٍ » .

---

(١) يعنى : أنه يقال للمجرمين حينئذ : إن جزائى لكم جزاء عادل العدل المطلق . لأنى خلقت كل شىء بمقدار دقيق موزون بالحكمة البالغة ، فلا عبث فى شىء مما خلقت ، ولا باطل ولا لعب فيما رزقت . فكذلك جزاؤكم بالعدل والحق المقدر بالميزان الدقيق المحكم ، إذ كفرتم بكل ما آتيتكم من الخلق والرزق والآيات الكونية والعلمية التى كانت ناطقة بعدلى وحكمتى المطلقة .

أخرجه الترمذى .

٨٢٦ (ت - أنس بن مالك رضى الله عنه) « فى قوله (٥٦ : ٣٥ إنَّا أنشأناهُنَّ إنشاءً) : « إنَّ من المُنشآتِ : اللاتى كُنَّ فى الدنيا عجائزَ عُمْشاً[١] رُمْصاً[٢] » .

أخرجه الترمذى .

٨٢٧ (ط - عبدُ الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم رحمه الله) قال : « إنَّ فى الكتابِ الذى كتبه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِعَمْرو ابن حزمٍ : أن لا يَمَسَّ القرآنَ إلاَّ طاهرٌ »

أخرجه الموطأ[٣] .

٨٢٨ (م - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « مُطِرَ النَّاسُ على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال النبىُّ : أصبحَ من النَّاس شاكِرٌ ، ومنهم كافِرٌ ، قالُوا : هذه رحمةُ الله ، وقال بعضُهم : لقَدْ صَدَقَ

---

(١) « العمش » محركة : ضعف الرؤية ، مع سيلان الدمع . قاموس .

(٢) « الرمص » بالتحريك : وسخ يجتمع فى الموق ، فإن سال فهو غمص ، وإن جمد فهو رمص ، وقد رَمِصت عينه بالكسر ، والرجل أرمص صحاح .

(٣) رواه مرسلا . قال أبو داود : قد أسند هذا الحديث ، ولايصح . وقال فى موضع آخر : لا أحدث به . وقال ابن حزم: صحيفة عمرو بن حزام لا تقوم بها حجة اه . والظاهر فى معنى « المطهرون » فى الآية : هو الملائكة . لأنه وصف الكتاب بأنه « مكنون » . والله أعلم .

نَوْءِ كذا وكذا ، فنزلتْ هذه الآية (٥٦ : ٧٥ ـ ٨٢ فلا أُقسِمُ بِمَواقِعِ النجُومِ وَإِنَّهُ لقَسَمٌ لَوْ تعلَمُونَ عَظِيمٌ ، إنَّهُ لقُرْآنٌ كَرِيمٌ فى كتابٍ مَكنُونٍ ، لاَ يَمَسُّهُ إلاَّ المُطَهَّرُونَ . تنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالمِينَ . أفَبِهذَا الحدِيثِ أنتُمْ مُدْهِنُونَ وَتجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ : أنَّكم تُكَذِّبُونَ؟) »

أخرجه مسلم .

٨٢٩ (ت ـ على بن أبي طالب رضى الله عنه) قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : (وتجْعَلُونَ رزقَكُمْ أنَّكُمْ تُكذِّبُونَ) قال : شُكْرَكُمْ تَقولُونَ : مُطِرْنا بنَوْءِ كذَاوكذا ، وبِنَجْمِ كذا وكذا ؟ »

أخرجه الترمذى (١) .

سورة الحديد

٨٣٠ (م ـ ابن مسعود رضى الله عنه) قال : « مَا كَانَ بَيْنَ إسْلامنَا وَبَيْنَ أنْ عَاتبَنَا اللهُ تعالى بقوله : (٥٧ : ١٦ ألَمْ يأنِ للذين آمَنُوا أنْ تخْشَعَ قُلُوبُهُم لذكْرِ الله ؟) إلاَّ أربعَ سِنِينَ »

أخرجه مسلم .

---

(١) قال الترمذى : حديث : حسن غريب . روى سفيان عن عبد الأعلى هذا الحديث ، ولم يرفعه . اه . ومعنى الآية ـ والله أعلم ـ وتجعلون نصيبكم باعراضكم وعماكم وتقليدكم للآباء والشيوخ وحظكم من هذا الكتاب الكريم ، الذى هو مائدة أرحم الراحمين لغذاء القلوب وحياة الأرواح « أنكم تكذبون » فانقلب عليكم بهذا التكذيب شقاءا وخسرا

٨٣١ (ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله تعالى : (٥٧ : ١٧ إِعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) قال : يُلَيِّنُ القُلُوبَ بعد قَسْوَتِهَا . فيَجْعَلُهَا مُخْبِتَةً مُنِيبَةً ، يُحْيِي القلوبَ الميِّتَةَ بالعلمِ والحكمةِ ، وإلا فقد عُلِمَ إحياءُ الأرضِ بالمطرِ مُشاهَدَةً »

أخرجه .

٨٣٢ (س وعنه رضى الله عنه) قال : « كانت مُلُوكٌ بعد عيسى عليه السلامُ بدَّلُوا التَّوْرَاةَ والإنجيلَ ، وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراة والإنجيل ، قيل لِمُلُوكِهِمْ : ما نَجِدُ شَتْمًا أَشَدَّ من شَتْمٍ يشْتِمُونا هؤلاء ، إنهم يقرؤون (٥ : ٤٤ ومَنْ لَمْ يَحْكُمْ بما أَنزلَ اللهُ ، فأولئك هم الكافرون) مع ما يعيبونا به فى أعمالنا فى قراءتهم ، فَادْعُهُم فَلْيَقْرَؤُوا كما نَقْرَأُ ، وَلْيُؤْمِنُوا كما آمَنَّا ، فَدَعَاهُمْ فجَمَعَهُم ، وعَرَضَ عليهم القتل أوْ يَتْرُكُوا قراءَةَ التَّوْراةِ والإنجيـل ، إلا ما بدَّلُوا منهـا ، فقالُوا : ما تُرِيدون إلى ذلك ؟ دَعُونا ، فقالت طائفةٌ منهم : ابْنُوا لنا أُسْطُوَانًا ، ثم ارفعونا إليها ، ثم أعطونا شَيْئًا نرفَعُ به طَعَامَنا وشرابَنا ، فلا نَرِدُ عليكم ، وقالت طائفةٌ : دَعُونا نَسِيحُ فى الأرضِ ، ونَهِيمُ ونَشْرَبُ كما يشربُ الوحشُ ، فإن قَدَرْتُم علينا فى أرْضِكُمْ فاقتُلُونا ، وقالت طائفةٌ منهم : ابْنُوا لنا دُورًا فى الفَيَافِى ، ونَحْتَفِرُ الآبارَ ، ونَحْتَرِثُ البُقُولَ ، ولا نَرِدُ عليكمْ ، ولا نَمُرُّ بكم ، وليس أحدٌ من القبائل إلاَّ ولهُ حَمِيمٌ فيهم ، قال : فَفَعَلُوا ذلك ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ (٥٧ : ٢٧

ورَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ، ما كتبناها عليهم ـ إلا ابْتِغاءَ رِضوانِ اللهِ ـ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) والآخَرُونَ قَالُوا : نَتَعَبَّدُ كما تعبَّدَ فُلانٌ ، ونَسِيحُ كَمَا ساحَ فُلانٌ ، وهم عَلَى شِرْكِهِمْ ، لا عِلْمَ لهم بإيمانِ الذين اقْتَدَوْا بهم ، فَلَمَّا بُعِثَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم : لم يَبْقَ منهم إلا قليلٌ ، انْحَطَّ رجلٌ من صَوْمَعَتِهِ ، وجاء سائحٌ من سِيَاحَتِهِ . وصاحبُ الدَّيْرِ من دَيْرِهِ ، فآمَنُوا به وصدقوه ، فقال الله تبارك وتعالى (٥٧ : ٢٨ يا أيها الذين آمنوا ، اتَّقُوا الله ، وآمِنُوا برسولِهِ يُؤْتِكُم كِفْلَيْنِ من رحمته) : أَجْرَيْنِ ، بإيمانهم بعيسى عليه السلام ، وبالتوراة والإنجيل ، وبإيمانهم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وتصديقهم ، وقال : (٥٧ : ٢٨ ويَجْعَلْ لكم نورًا تَمْشُونَ بِهِ) : القرآنَ ، واتِّباعَهُم النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، قال : (٥٧ : ٢٩ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ) : الذين يَتَشَبَّهُون بكم (أن لا يقدرون على شيء من فَضْلِ الله) الآية » .

أخرجه النسائي .

سورة المجادلة

٨٣٣ (خ س ـ عائشة رضى الله عنها) قالت : « الحمدُ لله الذى وسِعَ سَمْعُهُ الأصواتَ ، لقدْ جاءتِ المُجادِلَةُ : خَوْلَةُ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكلَّمتْهُ فى جانِبِ البَيْتِ . وما أسمعُ ما تقول [1] . فأنزلَ

(١) وهى كانت تقول « زوجى أكل مالى وأفنى شبابى ، ونثرت له بطنى ، حتى إذا كبرت سنى ، وانقطع ولدى . ظاهر منى : اللهم إنى أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات » . عينى .

الله عز وجل (٥٨ : ١ قد سمع الله قولَ التى تجادِلُكَ فى زوجها ، وتَشْتَكِى إلى اللهِ) إلى آخر الآية » .

أخرجه البخارى والنسائى .

٨٣٤ (ت - علي بن أبي طالب رضى الله عنه) قال : « لما نزلت (٥٨ : ١٢ يا أيها الذين آمَنُوا إذا ناجيتُمُ الرسولَ فقدِّمُوا بيْنَ يدَىْ نجواكُمْ صدقةً) قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلمَ : ما تَرَى ؟ دِينارٌ ؟ قُلْتُ : لا يُطِيقُونَهُ ، قال : فَنِصْفُ دِينارٍ ؟ قلت : لا يُطِيقُونَهُ ، قال : فَكَمْ ؟ قُلْتُ : شَعيرةٌ ، قال : إنك لَزَهِيدٌ ، قال : فنزلت (٥٨ : ١٣ أأَشْفَقْتُم أنْ تُقَدِّمُوا بيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صدقاتٍ) الآية ، قال: فَبِي خَفَّفَ اللهُ عن هذه الأمة » .

أخرجه الترمذى[1] .

---

(١) قال الترمذى : حسن غريب . إنما نعرفه من هذا الوجه . ومعنى قوله « شعيرة » يعنى وزن شعيرة من ذهب . اهـ

قال فى تحفة الأحوذى : فى سنده سفيان بن وكيع ، وهو صدوق ، إلا أنه ابتلى بورّاقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه . فنصح له فلم يقبل . فسقط حديثه وفيه أيضاً على بن علقمة الأنمارى . وهو متكلم فيه . وقال البخارى : فيه نظر اهـ وقال الحافظ ابن حجر فى التهذيب فى ترجمة سفيان : قال أبو زرعة : لا يشتغل به . قيل له : كان يكذب ؟ قال كان أبوه رجلا صالحا ، فقيل له : سفيان ولذلك يتهم بالكذب ؟ قال : نعم . وقال النسائى ليس بثقة . وقال الآجرى : امتنع أبو داود من التحديث عنه وقال ابن عدى : كان يلقن فيتلقن .

وفى رواية ذكرها رزينٌ « ما عمل بهذه الآية غيري[١] » .

سورة الحشر

٨٣٥ (خ م ت د ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) قال : « حَرَّقَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وقَطَعَ ، وهي البُوَيْرَةُ[٢] ، فأنزل الله (٥٩ : ٥ ماقَطَعْتُم من لِينَةٍ أو تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً على أصُولها ، فبِإِذْنِ الله ، ولِيُخْزِيَ الفاسقين) » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود .

وسيجىء لهذا الحديث رواياتٌ فى كتاب الْغَزَوَاتِ ، من حرف الغين .

٨٣٦ (ت ـ ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قول الله عز وجل : (ماقطعْتُم من لِينَةٍ أو تركْتُمُوها قائمةً على أصولها) قال : اللِّينَةُ : النَّخْلةُ ، (وليُخْزِيَ الفاسقين) قال : اسْتَنْزَلُوهم من حُصونهم ، قال : وأُمِرُوا بقَطعِ النَّخْلِ ، قال : نَحَكَّ[٣] ذلك فى صُدُورِهِمْ ، فقال المسلمون : قد

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير من طريق مجاهد عن على .

(٢) قوله : « وهى البُوَيْرَة » البُوَيْرَةُ : تصغير البورة موضعٌ بقرب المدينة ، ونخل كان لبنى النضير . وقال الجوهرى : الْبُؤْرَةُ بالهمز : الحفرة . كرمانى

(٣) يقال : حَكَّ الشَّىْءُ فى نفسى . إذا لم يكن منشرح الصدر به ، وكان فى قلبه شىءٌ منه من الشك والريب ، لتوهمه أنه ذنب أو خطيئة .

قَطَعْنَا بَعْضًا ، وتركنا بَعْضًا ، فلَنَسْأَلَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : هل لنا فيما قَطَعْنَاهُ من أجرٍ ، وَهَلْ علينا فيما تركناهُ من وِزْرٍ ؟ فأنزل الله (ما قطعْتم من لِينَةٍ أو تركتموها قائمةً على أصولها) الآية » .

أخرجه الترمذي .

٨٣٧ (كعب بن مالك رضى الله عنه) قال : « نَزَلَ قولُهُ تعالى : (٥٩ : ٢ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بأيْديهم ، وأيْدِى المؤمنين) فى اليهودِ ، حين أجْلَاهُمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، على أنَّ لهم ما أَقَلَّتِ الإبلُ من أمتعتهم ، فكانُوا يُخْرِبُونَ البَيْتَ عَنْ عَتَبَتِهِ وبابِهِ وخَشَبِهِ ، قال : فكانَ نَخْلُ بَنِي النَّضِيرِ لرسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم خاصةً ، أعطاهُ اللهُ إيَّاها ، وخصَّهُ بها » .

أخرجه رزين

٨٣٨ (د ـ محمد بن شهاب الزهريُّ رحمه الله) « فى قوله : (٥٩ : ٦ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ من خَيْلٍ ولَا رِكابٍ) قال : صَالَحَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَهْلَ فَدَكَ وقُرًى ـ قد سَمَّاهَا ، لا أحفظهَا ـ وهو محاصِرٌ قَوْمًا آخرين ، فأرسَلُوا إليه بالصلح ، قال : (فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركابٍ) يقول : بغير قتالٍ ، قال الزهريُّ : وكانت بنُو النضير للنبيّ صلى الله عليه وسلم خالصاً ، لم يَفْتَحُوهَا عَنْوَةً ، افْتَتَحُوهَا عَلَى صُلح ، فقَسَمَهَا النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ، لم يُعْطِ الأنصارَ منها شيئاً ، إلا رجلين كانت بهما حاجة » .

أخرجه أبو داود[1] .

٨٣٩ (د ـ عمر بن الخطاب رضى الله عنه) قال : « إنَّ أموالَ بنى النَّضير مما أفاء الله على رسولِهِ مِمَّا لم يُوجف المسلمونَ عليه بخَيل ولا رِكاب ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصةً ـ قُرَى : عُرَيْنَةَ وفَدَكَ وكَذَا وكَذَا ـ يُنْفِقُ على أهله منها نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُ ما بَقِىَ فى السِّلاحِ والكُرَاعِ عُدَّةً فى سبيل اللهِ ، وتلا (٥٩ : ٧ ما أفاءَ اللهُ على رسوله من أهْلِ القُرَى فَلِلَّهِ وللرسولِ) الآية ، وقال : استَوعَبَتْ هذه هَؤُلاء ، وللفقراء الذين أُخْرِجُوا من ديارهم وأموالهم ، والذين تَبَوَّءوا الدارَ والإيمانَ من قبلهم ، والذين من بعدهم ، فاسْتَوْعَبَتْ هذه النَّاسَ ، فلم يَبْقَ أحدٌ من المسلمين ، إلا لَهُ فيها حظٌّ وحقٌّ ، إلا بعضَ من تَمْلِكونَ من أرقَّائِكُمْ » .

أخرجه أبو داود[2] .

---

(١) سكت عنه المنذرى .

(٢) قال المنذرى : هذا منقطع . الزهرى لم يسمع من عمر . وقوله « بعض من تملكون أرقائكم » قال بعضهم : يَتَؤَوَّل على وجهين :

أحدهما : ما ذهب إليه أبو عبيد . فإنه روى حديثا عن ابن عيينة عن عمرو ابن دينار عن الحسن بن محمد الخلادى الغفارى « أن مملوكين ، أو ثلاثة ، لبنى غفار شهدوا بدراً . وكان عمر يعطى كل رجل منهم فى كل سنة ثلاثة آلاف درهم » قال أبو عبيد : أحسب أنه إنما أراد هؤلاء المماليك البدريين ، لمشهدهم بدراً . ألا ترى أنه خص ولم يعم ؟ =

٨٤٠ (ت - أبو هريرة رضى الله عنه) «أن رجلاً من الأنصارِ باتَ به ضَيْفٌ، ولم يَكُنْ عندَهُ إلا قُوتُهُ وقُوتُ صِبْيَانِهِ، فقال لامرأتِهِ: نَوِّمِي الصِّبْيَةَ(١)، وأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وقَرِّبِي للضَّيْفِ ماعندكِ، فنزلت هذه الآية (٥٩ : ٩ ويُؤْثِرُونَ على أنفسِهِم ولو كان بهم خَصَاصَةٌ»

أخرجه الترمذى. وهو طرف من حديث طويل، أخرجه البخارى ومسلم. والرجل: هو أبو طلحة الأنصاريُّ. والحديث

= وقال غيره: بل أراد به جميع المماليك. وإنما استثنى من جملة المسلمين بعضا من كل. فكان منصرفا إلى حبس المماليك. وقد يوضع البعض موضع الكل. كقول لبيد: * أو يعتلق بعض النفوس حمامها * يريد النفوس كلها (مختصر السنن ج ٤ ص ٢١٥).

(١) قوله: «نوّمى الصبية» هذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الأكل، وإنما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضر، فإنهم لو كانوا على حاجة، بحيث يضرهم ترك الأكل: لكان إطعامهم واجباً، ويجب تقديمه على الضيافة. وقد أثنى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل وامرأته، فدل على أنهما لم يتركا واجباً، بل أحسنا وأجملا رضى الله عنهما، وأما هو وامرأته، فآثرا على أنفسهما برضاهما، مع حاجتهما وخصاصتهما، فمدحهما الله تعالى وأنزل فيهما (ويؤثرون على أنفسهم) الآية. نووى.

أقول: وما الداعى إلى هذا التمحل؟ ولم يكن الصحابة فى ذلك الوقت فى سعة، يتفكه معها صبيانهم بالطعام. وإلا لما كان هناك داع لتنويمهم. ثم أليس إطعام الجائع واجبا؟ وإكرام الضيف واجبا؟ فقدما على أنفسهما وأولادهما الضيف الجائع. فأنزل الله الثناء عليهما. وهكذا يكون المؤمنون الصادقون. جعلنا الله منهم. وكتبه محمد حامد الفقى

مذكور فى كتاب الفضائل من حرف الفاء ، فى فضائل أبى طلحة .

٨٤١ (أنس بن مالك رضى الله عنه) « فى قوله : (٥٩ : ١١ أَلَمْ تَرَ إلى الذين نافَقُوا يقولُون لإخوانهم ـ الآية) قال : إنَّ ابنَ أُبَيّ قالَهُ لِيَهُودِ بَنِى النَّضِيرِ ، إذ أرادَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إجلاءَهُم ، فنزلتْ » .

أخرجه

سورة الممتحنة

٨٤٢ (خ م ت ـ عائشة رضى الله عنها) قالت : « كانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُبَايِعُ النِّسَاءَ بالكلام بهذه الآية (٦٠ : ١٢ لا يُشْرِكْنَ بالله شَيْئاً) وما مَسَّتْ يَدُ رسُولِ الله صلى الله عليه وسلم يَدَ امْرَأَةٍ لا يَمْلِكُها » .

وفى روايةٍ « كان المؤمناتُ إذا هاجَرْنَ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم يُمْتَحَنَّ بِقَوْلِ الله (٦٠ : ١٠ يا أيها الذين آمنُوا إذا جاءكم المؤمناتُ مُهاجِرَاتٍ فامْتَحِنُوهُنَّ) إلى آخر الآية . قالت عائشة : فمن أقرَّ بهذا الشَّرْطِ من المؤمنَاتِ ، فَقَدْ أَقَرَّ بالْمِحْنَةِ ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا أَقْرَرْنَ بذلك من قَوْلِهِنَّ ، قال لَهُنَّ رسول الله : انْطَلِقْنَ ، فَقَدْ بايَعْتُكُنَّ ، لَا وَاللهِ ، مَامَسَّتْ يَدُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يَدَ امرأةٍ قطُّ ، غيرَ أنه بايَعَهُنَّ بالْكَلَامِ . والله ، ما أخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على النساء قَطُّ إلاَّ بما أَمَرَهُ اللهُ ، وكان

يقولُ لَهُنَّ إذا أخَـذَ عليهنَّ : قد بايَعْتُـكُنَّ كلامًا »

هذه رواية البخارى ومسلم .

وفى رواية الترمذى : قالت «ما كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَمْتَحِنُ إلاَّ بالآيَةِ التى قال الله : (١٢:٦٠ إذا جاءكَ المؤمناتُ يُبايِعْنَكَ ـ الآية) قال معمر : فأخبرَنِى ابنُ طَاوُسَ عن أبيه قال : ما مَسَّت يَدُ رسول الله يدَ امرأةٍ قط ، إلا امرأةً يملكها » .

٨٤٣ (خ ـ ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله : (٦٠ : ١٢ ولا يَعْصِينَكَ فى مَعْرُوفٍ) قال : إنَّما هو شرْطٌ شَرطَهُ الله للنِّساء[1] » أخرجه البخارى .

سورة الصَّفِّ

٨٤٤ (ت ـ عبد الله بن سلاَم رضى الله عنه) قال : « كُنْتُ جالسًا فى نَفَرٍ من أصْحَابِ رسُولِ الله صلى الله عليه وسلم نَتَذاكَرُ ، نَقُولُ : لَوْ نَعْلَمُ أيَّ الأعْمالِ أحَبُّ إلى الله لَعَمِلْنَاهُ ؟ فأنزل الله تعالى (٦١ : ١ـ٣ سَبَّحَ لله ما فى السموات وما فى الأرض ، وهو العزيزُ الحكيم . يا أيها الذين آمنـوا ، لِمَ تقُولُونَ مَالا تفعَلُونَ ؟ كَبُرَ مقْتًا عندَ اللهِ) أي عَظُمَ

---

(١) أى على النساء . (فتح ٨ : ٤٥١)

فإن قلت : وكذلك للرجال كما مرَّ فى كتاب الإيمان : « أنه بايعهم ليلة العقبة ، وقال : ولا تعصون فى معروف » فما وجه التخصيص بهن ؟ قلت : مفهوم اللقب مردود . كرمانى

(أَنْ تَقُولُوا : مالا تفعَلُون) نخرجَ علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأها علينا » .

أخرجه الترمذى .

سورة الجمعة

٨٤٥ (خ م ت - جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) قال : « بَيْنَمَا (١)

---

(١) قال في الفتح (٢ : ٢٢٨٨) « بينما نحن نصلى » فى رواية خالد المذكورة عند أبى نعيم فى المستخرج « بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة » وهذا ظاهر فى أن انفضاضهم وقع بعد دخولهم فى الصلاة ، لكن وقع عند مسلم من رواية عبد الله بن إدريس عن حصين « ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب » .

وله فى رواية هشيم « بينا النبي صلى الله عليه وسلم قائم » زاد أبو عوانة فى صحيحه والترمذى والدارقطنى من طريقه « يخطب » ومثله لأبى عوانة من طريق عبَّاد بن العوام ، ولعبد بن حميد من طريق سليمان بن كثير ، كلاهما عن حصين ، وكذا وقع فى رواية قيس بن الربيع وإسرائيل ، ومثله فى حديث ابن عباس وفى حديث أبى هريرة عند الطبرانى فى الأوسط ، وفى مرسل قتادة عند الطبرى والبزار وغيره ، فعلى هذا ، فقوله « نصلى » أى ننتظر الصلاة ، وقوله «فى الصلاة» أى فى الخطبة مثلا ، وهو من تسمية الشىء بما قاربه ، فبهذا يجمع بين الروايتين ، ويؤيده : استدلال ابن مسعود على القيام فى الخطبة بالآية المذكورة ، كما أخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وكذا استدل به كعب بن عُجْرَة فى صحيح مسلم .

وحمل ابن الجوزى قوله : « يخطب قائماً » على أنه خبر آخر ، غير كونهم كانوا معه فى الصلاة . فقال : التقدير : صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يخطب قائماً ، الحديث ، ولا يخفى تكلفه . =

نحن نُصَلِّي مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم ، إذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا فالتَفَتُوا إلَيْهَا ، حتَّى ما بَقِيَ مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عَشَرَ رَجُلًا ، فنزلَتْ هذه الآيةُ (٦٢ : ١١ وَإذَا رَأَوْا تِجَارَةً أو لَهْوًا انْفَضُّوا إليها ، وتَرَكُوكَ قَائِمًا) » .

= وقوله : « إذ أقبلت عِير » بكسر المهملة : هى الإبل التى تحمل التجارة . طعاماً كانت أو غيره ، وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها .

ونقل عبد الحق فى جمعه : أن البخارى لم يخرج قوله « إذ أقبلت عير تحمل طعاماً » وهو ذهول منه ، نعم سقط ذلك فى التفسير ، وثبت هنا ـ فى الجمعة ـ وفى أوائل البيوع ، وزاد فيه « أنها أقبلت من الشام » ومثله لمسلم من طريق جرير عن حصين .

ووقع عند الطبرى من طريق السدى عن أبى مالك ، ومرة فرقهما : « أن الذى قدم بهما من الشام : دحية بن خليفة الكلبى » ونحوه فى حديث ابن عباس عند البزار .

ولابن مردويه من طريق الضحاك وابن عباس « جاءت عير لعبد الرحمن بن عوف » وجمع بين هاتين الروايتين : بأن التجارة كانت لعبد الرحمن بن عوف ، وكان دحية هو السفير فيها ، أو كان مقارضا .

ووقع فى رواية ابن وهب عن الليث « أنها كانت لوبرة الكلبى » ويجمع : بأنه رفيق دحية .

وقوله : « فالتفتوا إليها » فى رواية ابن فضيل فى البيوع « فانفض الناس » وهو موافق للفظ القرآن ، ودال على أن المراد بالالتفات : الانصراف . وفيه رد على من حمل الالتفات على ظاهره . فقال : لا يفهم من هذا : الانصراف عن =

وفى روايةٍ : « أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ يخطُبُ قائمًا(١) ، فجاءتْ عيرٌ من الشأمِ » وذكر نحوه .

وفيه « إلَّا اثْنا عشَرَ رجلًا ، فيهم : أبو بكرٍ وعمر » .

= الصلاة وقطعها ، وإنما يفهم منه : التفاتهم بوجوههم أو بقلوبهم ، وأما هيئة الصلاة المجزية : فباقية . ثم هو مبنى على أن الانفضاض وقع فى الصلاة ، وقد ترجح فيما مضى : أنه إنما كان فى الخطبة ، فلو كان كما قيل ، لما وقع هذا الإنكار الشديد . فإن الالتفات فيها ينافى الاستماع ، وقد غفل قائله عن بقية ألفاظ الخبر .

وفى قوله « فالتفتوا ـ الحديث » التفات ، لأن السياق يقتضى أن يقول : فالتفتنا ، وكأن النكتة فى عدول جابر عن ذلك : أنه هو لم يكن ممن التفت ، كما سيأتى .

(١) قال النووى (ج ٦ص ١٥٠ ـ ١٥٢) قوله : « كان يخطب قائمًا يومَ الجمعة ، فجاءت عيرٌ من الشام ، فانفتل الناس إليها ، حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلا ، فأنزلت هذه الآية التى فى الجمعة (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً) » وفى الرواية الأخرى « اثنا عشر رجلا ، فيهم أبو بكر وعمر » . وفى الأخرى « أنا فيهم » .

فيه منقبة لأبى بكر وعمر وجابر . وفيه أن الخطبة تكون من قيام . وفيه دليل لمالك وغيره ممن قال : تنعقد الجمعة باثنى عشر رجلا .

وأجاب أصحاب الشافعى وغيرهم ، ممن يشترط أربعين : بأنه محمول على أنهم رجعوا ، أو رجع منهم تمام أربعين ، فأتم بهم الجمعة .

ووقع فى صحيح البخارى « بينا نحن نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ، إذا أقبلت عير ـ الحديث » والمراد بالصلاة : انتظارها فى حال الخطبة ، كما وقع فى روايات مسلم هذه .

=

وفى أخرى « إلا اثنا عشر رجلًا ، أنا فيهم » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

وفى رواية لمسلم قال : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَدِمتْ سُوَيْقَةٌ ، فخرجَ النـاسُ إليها ، فلم يبق إلا اثْنَا عَشَر رجلًا . أنا فيهم ، قال : فأنزل الله (وإذا رَأَوْا تِجارَةً أو لَهْوًا انْفَضُّوا إليها ، وتركُوكَ قَائِمًا) إلى آخر الآية » .

سورة المنافقين

٨٤٦ (خ م ت ـ جابر رضى الله عنه) قال : « غزَوْنا مع رسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وقدْ ثابَ معه ناسٌ من المهاجرين حتى كَثُرُوا ، وكان

= وقوله : « فقدمت سويقة » هو تصغير « سوق » المراد : العير المذكورة فى الرواية الأولى ، وهى الإبل التى تحمل الطعام أوالتجارة ، لايسمى عيراً إلا هكذا ، وسميت « سوقا » لأن البضائع تساق إليها ، وقيل : لقيام الناس فيها على سوقهم.

قال القاضى : وذكر أبو داود فى مراسيله : أن خطبة النبى صلى الله عليه وسلم هذه التى انفضوا عنهـا ، إنما كانت بعد صلاة الجمعة ، وظنوا أنه لا شىء عليهم فى الانفضاض عن الخطبة ، وأنه قبل هذه القضية : إنما كان يصلى قبل الخطبة .

قال القاضى : وهذا أشبه بحال الصحابة ، والمظنون بهم : أنهم ما كانوا يدعون الصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ولـكنهم ظنوا جواز الانصراف بعد انقضاء الصلاة ، قال : وقد أنـكر بعض العلماء كون النبى صلى الله عليه وسلم ما خطب قط بعد صلاة الجمعة لها .

من المهاجرينَ رجلٌ لعَّابٌ ، فَكَسعَ أنصاريًّا[١] ، فَغَضِبَ الأنْصَاريُّ غَضَبًا شديدًا ، حتى تَدَاعَوْا ، وقال الأنصاريُّ : يالَ الأَنْصَارِ ، وقال المهاجِرِيُّ : يالَ المهاجرينَ ، فَخَرَجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : مَا بَالُ دَعْوَى الجاهلية ؟ ثم قال : مَاشَأْنُهُمْ ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ المهاجِرِيِّ الأنْصَارِيَّ ، قال : فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : دَعُوهَا ، فإنها خبيثَةٌ ، وقال عبدُ الله بنُ أُبَيِّ بنِ سَلولٍ : أَقَدْ تَدَاعَوْا علينا ؟ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المدينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذَلَّ ، قال عمر : أَلَا نَقْتُلُ يا رسول الله

---

(١) قال فى الفتح (٨ : ٤٥٧ ـ ٤٦٠) « الكسع » المشهور فيه : أنه ضرب الدبر باليد أو بالرجل . ووقع عند الطبرى من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر « أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار برجله . وذلك عند أهل اليمن شديد » والرجل هو جهجاه بن قيس . ويقال : ابن سعيد الغفارى . وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه . والرجل الأنصارى : هو سنان بن وبرة الجهنى حليف الأنصار ـ إلى أن قال ـ وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق عقيل عن الزهري عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت أنهما أخبراه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع ـ وهى التى هدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مناة الطاغية ، التى كانت بين قفا المشلل و بين البحر ـ فاقتتل رجلان . فاستعلى المهاجرى على الأنصارى . فقال حليف الأنصار : يا معشر الأنصار . فتداعوا إلى أن حجز بينهم . فانكفأ كل منافق إلى عبد الله بن أبى . فقالوا : كنت تُرجَى وتدفع ، فصرت لا تضر ولا تنفع . فقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » فذكر القصة بطولها . وهو مرسل جيد

هذا الخبيثَ ؟ـ لعبدِ اللهِ ـ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ : أَنَّهُ كان يَقْتُلُ أصحابَهُ » .

وفى رواية نحوه ، إلَّا أنه قال « فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ الْقَوَدَ ؟ فقال : دَعُوهَا ، فإنها مُنْتِنَةٌ » الحديث .

هذه رواية البخارى ومسلم .

وفى رواية لمسلم قال : « اقْتَتَلَ غُلَامانِ : غُلَامٌ من المهاجرين ، وغلام من الأنصار ، فنَادَى المهاجِرِيُّ ـ أو المهاجرون ـ : يا لَ الْمُهَاجرين ، ونادَى الأنصارى : يا لَ الأَنْصَارِ ، فخرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما هذا ؟ دعوى الجاهلية ؟ قالوا : لا يارسول الله ، إلَّا أَنْ غُلَامَيْنِ اقْتَتَلَا ، فكَسَعَ أحدهُمَا الآخرَ ، فقال : لا بَأْسَ ، وَلْيَنْصُرَنَّ الرجُلُ أَخَاهُ ظالِمًا أو مظلومًا ، إنْ كان ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ ، فإنَّهُ له نَصْرٌ ، وإنْ كان مظْلُومًا ، فلْيَنْصُرْهُ » .

وأخرجه الترمذى بنحوه ، وفى أوله « قال سفيانُ : يَرَوْنَ أنَّها غزوة بني الْمُصْطَلِقِ » .

وفى آخرها « لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ » .

وقال غيرُ عَمْرو بن دينار : « فقال لَهُ ابْنُهُ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ : لا تَنْقَلِبُ حتَّى تُقِرَّ : أَنَّكَ الذليل ، ورسولُ اللهِ : العزيزُ ، فَفَعَلَ » .

٨٤٧ (خ م ت ـ زيد بن أرقم رضي الله عنه) قال : « خرجْنَا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى سَفَرٍ ـ أَصَابَ النَّاسَ فيه شِدَّةٌ ـ فقال

عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ : لا تُنْفِقُوا على من عِنْدِ رَسُولِ الله ، حتَّى يَنْفَضُّوا من حَوْله (١) ، وقال : لئن رَجَعْنَا إلى المدينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأَذَلَّ ، قال : فأتَيْتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فأَخْبَرْتُهُ بذلك ، فأرْسَلَ إلى عبد اللهِ بنِ أُبَيٍّ ، فسأَلَهُ ؟ فاجْتَهَدَ يمِينَهُ : مافعَلَ ، فقالوا : كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ، قال : فوقَعَ في نَفْسِي مِمَّا قالُوا شِدَّةٌ ، حتى أنزلَ اللهُ تصديق (٦٣ : ١ إذا جاءكَ المنافقون) قال : ثم دعاهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليَسْتَغْفِرَ لهم ، قال : فلَوَّوْا رُءُوسَهُم ، وقوله : (٦٣ : ٤ كأنهم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) قال : كانوا رِجالًا أجْمَلَ شَيْءٍ (٢) » .

وفي رواية أن زيدًا قال : « كُنْتُ في غزاةٍ فسمعتُ عبد الله بن

---

(١) قوله : « لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله » هو كلام عبد الله بن أبي ، ولم يقصد الراوي بسياقه التلاوة ، وغلط بعض الشراح فقال : هذا وقع في قراءة ابن مسعود ، وليس في المصاحف المتفق عليها ، فيكون على ذلك ، سبيله : البيان من ابن مسعود .

قلت : ولا يلزم من كون عبد الله بن أبي قالها : أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه . نووي

(٢) « كانوا رجالا » أي قال الله تعالى فيهم : (كأنهم خشب مسندة) مع أنهم كانوا رجالاً من أجمل الناس وأحسنهم شكلا وصورة . وذلك لأنه لم يكن لهم من الرجال إلا صور الأجسام . ولكنهم فقدوا العقول التي هي ميزة الإنسانية . فلذلك جعلهم الله خشباً مسندة . لا تصلح إلا حطباً للنار . والله أعلم . وكتبه محمد حامد الفقي .

أُبَيٍّ يقولُ - فذكر نحوه - قال: فذكرتُ ذلك لِعمّي - أو لِعُمَر [١] - فذكر ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فدعاني فحدّثتُه، فأرسلَ إلى عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه، فحلفُوا ما قالوا. فصدَّقهمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وكَذَّبني، فأصابني غَمٌّ لم يُصِبْني مثلُه قط، فجلستُ في بيتي، وقال عَمِّي: ما أَرَدْتَ إلى أنْ كَذَّبَكَ النبي [٢] ومَقَتَكَ؟ فأنزل

---

(٣) قال في الفتح (٨ : ٤٥٥) قوله: «فذكرتُ ذلك لعمي، أو لعمر» كذا بالشك، وفي سائر الروايات الآتية «لعمي» بلا شك، كذا عند الترمذي من طريق سعيد الأزدي عن زيد.

ووقع عند الطبراني وابن مردويه: أن المراد بعمه: سعد بن عبادة، وليس هو عمه حقيقة، وإنما هو سيد قومه الخزرج، وعم زيد بن أرقم الحقيقي هو ثابت قيس له صحبة

ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة: أن مثل ذلك وقع لأوس بن أرقم، فذكره لعمر بن الخطاب، فلعل هذا سبب الشك في ذكر عمر.

وجزم الحاكم في الإكليل: أن هذه الرواية وهم، والصواب: زيد ابن أرقم.

قال الحافظ: ولا يمتنع تعدد الخبر بذلك عن عبد الله بن أبي، إلا أن القضية لزيد بن أرقم.

وقوله: «فحلفوا ماقالوا» في رواية زهير «فاجتهد يمينه» والمراد به: عبد الله بن أبي، وجمع باعتبار من كان معه. ووقع في رواية أبي الاسود عن عروة «فحلف بالله ما قال من ذلك بشيء».

(١) قوله «ما أردت إلى أن كذّبك؟»: أي ما قصدت منتهياً إليه، أو ماحملك عليه؟. كرماني

الله عز وجل (٦٣ : ١ ـ ٨ إذا جاءكَ المنافقون ـ إلى قوله ـ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ) فأرسل إليَّ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم ، فقرأها عليَّ ، ثم قال : إنَّ اللهَ قد صدَّقكَ » .

أخرجه البخارى ومسلم .

وللبخارى أيضاً قال : « لما قال عبد الله بن أُبَيّ : لاتُنفِقُوا على من عندَ رسُولِ الله ، وقال أيضًا : لَئِن رَجَعْنَا إلى المدينَةِ ، أخبرتُ به النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فلامَنِي الأنْصارُ ، وحلَفَ عبدُ الله بنُ أُبَيّ ما قال ذلك ، فرجعتُ إلى المنزل ، فنمتُ ، فأتانِي رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فأتيتُه ، فقال : إنَّ اللهَ قد صدَّقكَ ، فنزلت (٦٣ : ٧ هُمُ الذين يقولُونَ : لاتُنفِقُوا على مَنْ عندَ رسولِ الله حتى ينفَضُّوا)

وأخرجه الترمذى مثل الرواية الثانية ، ونحو الرواية الثالثة التى أخرجها البخارى ، وقال : « فى غزوةِ تبوكَ » .

وفى رواية أخرى له : قال «غزونا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معنا أُناسٌ من الأعراب ، فكُنَّا نَبْتَدِرُ الماء ، وكان الأعرابُ يَسْبِقونا إليه ، فسبق أعرابيٌّ أصحابَهُ ، فيسبق الأعرابيُّ ، فَيَمْلأُ الحوضَ ، فيجعلُ حوْلَه حِجارَةً ، ويجعل النِّطْعَ عليه ، حتَّى يجيء أصحابُه قال : فأتي رجلٌ من الأنْصارِ أعرابيا ، فأرْخَى زِمام ناقته لتشربَ ، فأبى أنْ يَدَعَهُ ، فانْتزَعَ ، فغاضَ الماء ، فرفع الأعرابيُّ خشَبَةً ، فضرَبَ بها رأس الأنصاريِّ ، فشَجَّهُ ، فأتى عَبْدَ اللهِ بن أُبَيّ رأسَ المنافقينَ

فأخبرهُ ـ وكان من أصحابه ـ فَغَضِبَ عبدُ الله بنُ أُبَيّ ، ثم قال : لا تُنْفِقُوا على من عنـدَ رسولِ الله حتى ينفضوا من حوله ـ يعنى الأعرابَ ـ وكانوا يحضُرُونَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عند الطَّعَامِ . قال عبدُ الله : إذا انفضوا من عندِ محمدٍ ، فائتُوا محمَّدًا بالطعام فَلْيأْكُلْ هو ومن عندَهُ⁽١⁾ ، ثم قال لأصحابه : لئن رجعتم إلى المدينة . فَلْيُخْرِجِ الأعزُّ منها الأذلَّ ـ قالَ زيدٌ : وأنا رِدْفُ عمى ـ فسمعتُ عبد الله ، فأخبرتُ عمِّى ، فانطَلَق فَأَخْبَرَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلَ إليه رسولُ الله ، فحلف وجَحَد ، قال : فصَدَّقَهُ رسول الله وكذَّبنى ، قال : فجاء عمى إلَيَّ فقال : ما أردْتَ إلى أنْ مَقَتَكَ رسولُ الله ، وكذَّبكَ المسلمونَ ، قال : فَوَقَع علىَّ من الهمِّ ما لم يَقَعْ على أحدٍ ، قال : فبينما أنا أسيرُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى سَفَرٍ ، قد خَفَقْتُ برأسى⁽٢⁾ من الهمِّ . إذْ أتانى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فَعَرَكَ أُذُنِى⁽٣⁾ وَضَحِكَ فى وَجْهِى ، فما كان يَسُرُّنِى أنَّ لى بها الْخُلْدَ فى الدنيا ، ثم إنَّ أبا بكرٍ لحقنى ، فقال : ماقال لكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قُلْتُ : ما قال شيئًا ، إلاَّ أنَّهُ عَرَكَ أُذُنِى ، وَضَحِكَ فى وَجْهِى ، فقال : أَبْشِرْ ،

---

(١) وفى نسخة أخرى « ومن معه » .

(٢) خفق فلانٌ : حَرَّكَ رأسَهُ ، إذا نعس ، كأخفق . قاموس .

(٣) عركت الشىء أعْرُكُهُ عَرْكًا : دلكتُه . صحاح .

ثم لحقني عمر ، فقلتُ له : مثلَ قَوْلِي لأبي بكر ، فلما أصبحنا قَرَأَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين » .

٨٤٨ (ت ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « من كان له مالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بيتِ رَبِّهِ أَوْ يَجِبُ عليه فيهِ زكاةٌ . فلم يفعل . سأَلَ الرجْعَةَ عند الموتِ ، فقال رجلٌ : يا ابنَ عبَّاس ، اتَّقِ اللهَ ، فإنما يسألُ الرجعةَ الكفَّارُ ، قال : سأَتلُو عليك بذلك قُرْآنًا (٦٣ : ٩ ـ ١١ يا أيُّها الذين آمنُوا لا تُلْهِكُمْ أموالكم ولا أولادكم عن ذِكْرِ الله ، ومن يفعل ذلك ، فأولئك هم الخاسرون . وأنفقُوا مما رزقناكم من قبلِ أن يأْتِيَ أحدَكم الموتُ . فيقولَ : رَبِّ ، لولا أخَّرْتَنِي إلى أجلٍ قريبٍ ، فأَصَّدَّقَ وَأكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ؟ وَلَنْ يُؤَخِرَ اللهُ نَفْسًا إذَا جَاء أَجَلُهَا . وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تعْمَلُونَ) قال : فما يُوجِبُ الزَّكاةَ ؟ قال : إذا بلَغَ المالُ مائتين فصَاعدًا ، قال : فما يوجِبُ الحجَّ ؟ قال : الزَّادُ والبعيرُ » .

أخرجه الترمذى .

وفى رواية له عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه ، قال : والأول أصح [1] .

---

(١) لفظ الترمذى : حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق عن الثورى عن يحيى بن أبى حية عن الضحاك عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه . هكذا روى ابن عيينة وغير واحد هـذا الحديث عن أبى جناب عن الضحاك عن ابن عبـاس قولَه . ولم يرفعه . وهذا أصح من رواية عبد الرزاق . وأبو جناب القصاب : اسمه يحيي بن أبى حية . وليس هو بالقوى فى الحديث .

سورة التغابن

٨٤٩ (خ - علقمة بن قيس رحمه الله) قال : شَهِدْنَا عِنْدَ عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه ، وعَرَضَ المصاحِفَ ، فأتَى على هذه الآية : (٦٤ : ١١ ومن يُؤْمِنْ باللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) قال : هى المُصِيبَاتُ تُصِيبُ الرَّجُلَ ، فيعلم أنها من عند الله ، فَيُسَلِّمُ ويَرْضَى (١) » .

أخرجه البخارى .

٨٥٠ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) « سُئِلَ عن هذه الآية (٦٤ : ١٤ يا أيُّها الذين آمنوا ، إنَّ من أزواجكم وأولادكمْ عَدُوًّا لكم

---

(١) قال فى الفتح (٨ : ٤٦٠) المعنى على هذا : يهد قلبَهُ إلى التسليم لأمر الله ، فيصبر ويشكر . وهذا التعليق : وصله عبد الرزاق عن ابن عيينة عن الأعمش عن أبى ظبيان عن علقمة مثله ، لكن لم يذكر ابن مسعود . وكذا أخرجه الفريابى عن الثوري ، وعبدُ بن حميد عن عمر بن سعد عن الثورى عن الأعمش ، والطبرى من طرق عن الأعمش . نعم أخرجه البرقانى من وجه آخر ، فقال : عن علقمة قال « شهدنا عنده ـ يعنى عند عبد الله ـ عرض المصاحف . فأتى على هذه الآية (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله . ومن يؤمن بالله يهد قلبه » قال : هى المصيبات تصيب الرجل . فيعلم أنها من عند الله . فيصبر ويرضى » اه .

وظاهر معنى الآية : ومن يؤمن بالله أنه هو المدبر للأمر كله والمسخر لما فى السموات والأرض برحمته وحكمته ، وأن كل ذلك خير من الله الرحمن الرحيم للإنسان . يربيه به ربه ، يريد منه الخير له والإحسان إليه : يهد ذلك الإيمان قلبه إلى المخرج من كل ما ظاهره ضيق وكرب . فلا يخاف ولا يحزن . وكتبه محمد حامد الفقى .

فاحذَروهم) ؟ قال : هؤلاء رجالٌ أسلموا من مكة ، وأرادوا أنْ يأْتُوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فأَبَى أزواجُهُمْ وأولادُهم أنْ يَدَعُوهم أنْ يأتُوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فلما أَتَوْا رسولَ الله رَأَوُا النَّاسَ قد فقهُوا فى الدين ، هَمُّوا أنْ يُعَاقِبُوهُمْ ، فأنزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ، إنَّ من أزواجكم وأولادِكُمْ عَدُوًّا لكم ، فاحْذَرُوهُمْ) الآية »

أخرجه الترمذى .

سورة الطلاق

٨٥١ (ط - عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) « قرأ (٦٥ : ١ يا أيها النَّبيُّ ، إذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فطلِّقُوهُنَّ لقُبُلَ عِدَّتِهِنَّ) » قال مالك رحمه الله : يعنى . بذلك : أنْ يُطَلِّقَ فى كُلِّ طُهْرٍ مَرَّةً »

أخرجه الموطأ .

٨٥٢ (س - ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله الله عز وجلَّ (يا أيها النبي ، إذا طلقتم النساء فَطَلِّقُوهُنَّ) قال ابن عباس : قُبلَ عِدَّتِهِنَّ » .

أخرجه النَّسَائى .

سورة التحريم

٨٥٣ (خ م د س - عائشة رضي الله عنها) قالت : « كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ الْعسلَ وَالْحَلْوَاء ، وكان إذا انصرفَ من الْعَصْرِ دخَلَ على نسائِهِ . فيدْنُو من إحداهُنَّ ، فَدَخَلَ على حفصةَ بنتِ عمر ،

فاحْتَبَسَ أكثرَ مما كان يَحْتَبِس ، فَغِرْتُ فسألتُ عن ذلك ؟ فقيل لي : أَهْدَتْ لها امرأةٌ من قومها عُكَّةً من عَسَلٍ ، فَسَقَتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم مِنْهُ شَرْبَةً ، فَقُلْتُ : أَمَا وَاللهِ لَنَحْتَالَنَّ له ، فقلتُ لِسَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ : إنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ ، فإذَا دَنَا مِنْكِ فَقُولِي له : يارسولَ الله أَكَلْتَ مَغَافِيرَ ؟[١] فإنه سيقُولُ لَكِ : لا ، فقولي له : ماهذه الريحُ التي أجد ؟ ـ زاد في رواية : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَشْتَدُّ عليه أنْ يُوجَدَ مِنْهُ الريحُ ـ فإنَّهُ سَيَقُولُ لك : سقَتْنِي حفصةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ، فقولي له : جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ ، وسأقُولُ ذلك . وَقُولِي أَنْتِ

---

(١) قوله : « مَغَافِير » هي بفتح الميم و بغين معجمة وفاء ، و بعد الفاء ياء ، هكذا هو فى الموضع الأول فى جميع النسخ ، وأما الموضعان الأخيران ، فوقع فيهما فى بعض النسخ بالياء ، وفى بعضها بحذفها . وقال القاضى : الصواب : إثباتها . لأنها عوض من الواو التى فى المفرد ، و إنما حذفت فى ضرورة الشعر ، وهو جمع : مُغْفُور . وهو : صمغ حلو كالناطف ، وله رائحة ينضحه شجر يقال له : العُرْفط . بضم العين المهملة والفاء ، يكون بالحجاز ، وقيل : إن العرفط : نبات له ورق عريض يفترش على الأرض ، له شوكة حَجْناء ، وثمرة بيضاء كالقطن مثل زِرِّ القميص : خبيث الرائحة ، قال القاضى : وزعم المهلب : أن رائحة المغافير والعرفط حسنة ، وهو خلاف مايقتضيه الحديث ، وخلاف ماقاله الناس . قال أهل اللغة : العرفط من شجر العضاه ، وهو كل شجر له شوك .

وقيل : رائحته كرائحة النبيذ ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه رائحة كريهة . نووى .

ياصفيَّة ذلك ، قالت : تقولُ سَوْدَةُ : فوَاللهِ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، ماهُوَ إلاَّ أَنْ قام على البابِ ، فأَمَرْتُ أَنْ أُبَادِئَهُ بما أَمَرْتنى فَرَقًا منكِ ، فلمَّا دَنَا منها ، قَالَتْ له سودةَ : يارسولَ الله ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ ؟ قال : لا ، قالت : فما هذه الريحُ التى أجدُ مِنك ؟ قال : سَقَتْنِى حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَل فقالَتْ : جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ ، فلما دَارَ إليَّ ، قلت له : نحو ذلك ، فلماَّ دَارَ إلى صَفِيَّةَ ، قالت له : مثل ذلك ، فلما دار إلى حَفْصَةَ ، قالت : يارسولَ الله ، ألا أسقيك منه ؟ قال : لا حاجَةَ لى فيهِ . قالتْ : تقولُ سودَةُ : والله لقد حَرَمْنَاهُ (١) ، قاتُ لهَا : اسْكُتِى »

وفى روايةٍ قالت : « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يمكُثُ عندَ زينبَ بنتِ جَحْشٍ . فَيَشْرَبُ عندهَا عسلًا ، قالت : فَتَوَاطَيْتُ أنا وحفصةُ (٢) ، أَنَّ أَيَّتنا مَا دَخَلَ (٣) عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فَلْتَقُلْ له : إِنِّى أَجِدُ منك ريحَ مَغَافِيرَ ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ ؟ فدخل على إحداهما ، فقالت ذلك له ، فقال : بَلْ شَرِبْتُ عسلًا عند زينب بنت

---

(١) قوله : « والله لقد حَرَمْنَاهُ » هو بتخفيف الراء : أى منعناه منه ، يقال منه : حرمته وأحرمته ، والأول أفصح . نووى .

(٢) قولها « فتواطَيْتُ أنا وحفصةُ » هكذا هو فى النسخ « فتواطيْتُ » وأصله : فتواطأتُ ، بالهمز : أى اتفقْتُ . نووى .

(٣) و « ما » فى هذا الحديث زائدة .

جحش [١] ، ولن أعودَ له ، فنزلَ (٦٦ : ١ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لك ؟) (٦٦ : ٤ إنْ تَتُوبا إلى الله) : لعائشَة وحفصةَ (٦٦ : ٤ وإذْ أَسَرَّ [٢]

---

(١) وفى الرواية التى بعدها « أن شُرب العسل كان عند حفصة » .

قال القاضى : ذكر فى حديث حجاج عن عمر بن الخطاب وابن جريج « أن التى شرب عندها العسل زينب ، وأن المتظاهرتين عليه : هما عائشة وحفصة » .

وكذلك ثبت حديث عمر بن الخطاب وابن عباس رضى الله عنهما : « أن المتظاهرتين : عائشة وحفصة » وذكر مسلم أيضاً من رواية أبى أسامة عن هشام : « أن حفصة هى التى شرب العسل عندها ، وأن عائشة وسودة وصفية : هن اللواتى تظاهَرْنَ عليه » قال : والأول أصح .

قال النسائي : إسناد حديث حجاج : أصح ، وهو أولى بظاهر كتاب الله تعالى وأكمل فائدة ، يريد : قوله تعالى : (٦٦ : ٤ وإن تظاهرا عليه) فهما ثنتان لا ثلاثا ، وأنهما : عائشة وحفصة ، كما قال فيه ، وكما اعترف به عمر رضى الله عنهما ، وقد انقلبت الأسماء على الراوى فى الرواية الأخرى ، كما أنَّ الصحيح فى سبب نزول الآية : أنها فى قصة العسل ، لا فى قضية مارية ، المروى فى غير الصحيحين ، ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح . قال النسائى : إسناد حديث عائشة فى العسل جيد صحيح ، هذا آخر كلام القاضى . ثم قال القاضى بعد هذا : الصواب : أن شرب العسل كان عند زينب .   نووى .

(٢) قال النووى : (وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً) لقوله : « بل شربت عسلا » هكذا هو فى رواية مسلم ، قال القاضى : فيه اختصار ، وتمامه « ولن أعود إليه ، وقد حلفت ، فلا تخبري بذلك أحداً » كما رواه البخارى . وهذا أحد الأقوال فى معنى « أسَرَّ » وقيل : بل ذلك فى قصة مارية وقيل غير ذلك .

النبيُّ إلى بَعْضِ أزواجِهِ حديثاً) لقوله : بل شربتُ عَسَلاً ، ولَنْ أعُودَ له ، وقد حَلَفْتُ ، فلا تُخْبِرِي بذلك أحداً » .

أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود .

وأخرج النسائيُّ الروايةَ الثانيةَ .

٨٥٤ (خ م ت س - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « لم أزَلْ حَرِيصًا عَلَى أنْ أسْألَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عن المرأتَيْنِ من أزواجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم اللَّتَيْنِ قال الله عز وجل (إن تَتُوبَا إلى اللهِ فقد صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) حتى حَجَّ عُمَرُ وحَجَجْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا كانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ ، وعَدَلْتُ مَعَهُ بالإدَاوَةِ ، فَتَبَرَّزَ ثُمَّ أتَانِي ، فسَكَبْتُ على يَدَيْهِ ، فَتَوَضَّأَ ، فَقُلْتُ : يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، مَنِ المرأتانِ من أزواجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم اللَّتَانِ قال الله عز وجل (إن تَتُوبَا إلى الله فقد صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) ؟ فقال عُمَرُ : وَاعَجَبًا لكَ يا ابنَ العبَّاسِ ! ـ قال الزهريُّ : كَرِهَ واللهِ ماسأله عَنْهُ ولم يَكْتُمْهُ ، فقال : هُمَا عائِشَةُ وحفصَةُ . ثم أخَذَ يَسُوقُ الحديثَ ـ قال : كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قومًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ ، فلما قَدِمْنَا المدينَةَ . وجدْنا قوماً تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ من نِسَائِهِمْ ، قال : وكان مَنْزِلِي فى بنى أُمَيَّةَ بن زيدٍ بالْعَوَالِي ، فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا على امْرَأَتِي ، فإذَا هى تُرَاجِعُنِي ، فأنْكَرْتُ أنْ تُرَاجِعَنِي ، فقالت : ما تُنْكِرُ أنْ أراجِعَك ، فوَاللهِ ، إن أزْوَاجَ النبي صلى الله عليه وسلم لَيُرَاجِعْنَهُ ، وتَهْجُرُهُ إحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إلى اللَّيْلِ ،

فانطَلَقْتُ، فدخَلْتُ على حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : أَتُرَاجِعِينَ رسولَ الله ؟ فقالت : نعم ، فقلتُ : أَتَهْجُرُهُ إحْدَاكُنَّ اليَوْمَ إلى اللَّيْلِ ؟ قالت : نعم ، قُلْتُ : قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذلكَ مِنْكُنَّ وخَسِرَتْ ، أَفَتَأْمَنُ إحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عليها . لِغَضَبِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فإذَا هِيَ قدهَلَكَتْ . لا تُرَاجِعِي رسولَ اللهِ ، ولا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا ، وَسَلِينِي ما بَدَا لَكِ ، ولا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كانتْ جارَتُكِ هي أَوْسَمُ (١) وأحبُّ إلى رسولِ الله منكِ - يُرِيدُ : عائِشَةَ - وكان لِي جارٌ من الأَنْصَارِ ، فكُنَّا نَتَنَاوَبُ النزولَ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فينزِلُ يوماً ، وأنْزِلُ يوْماً ، فيأْتِينِي بخَبَرِ الوَحْيِ وغيره ، وآتِيهِ بمِثْلِ ذلك ، وكُنَّا نتحدَّثُ : أنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ (٢) الخَيْلَ لِتَغْزُوَنا ، فَنَزَلَ صاحِبي ، ثُمَّ أتاني عِشاءً ، فضَرَبَ بَابِي ، ثم نادَانِي ، فخرجتُ إليه ، فقال : حَدَثَ أَمْرٌ عظيمٌ ، فقلتُ : ماذَا ؟ جاءتْ غَسَّانُ ؟ قال : لا ، بلْ أعظمُ مِنْ ذلك وأَهْوَلُ : طَلَّقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نِساءَه ، قلت : وقد خابَتْ حَفْصَةُ وخَسِرَتْ ، قد كُنْتُ أَظُنُّ هذا يُوشِكُ أن يكُونَ ، حتى إذَا صَلَّيتُ الصبحَ شَدَدْتُ عليَّ ثيابي ، ثم نَزلتُ ، فدخلتُ على حَفْصَةَ ، وهي تبكي . فقلتُ : أطَلَّقَكُنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : لا أدري ، هو هذا مُعْتَزِلٌ في

---

(١) « أن كانت » بفتح الهمزة ، والمراد بالجارة هنا : الضرة ، و « أوسم » أحسن وأجمل ، والوسامة : الجمال . نووى .

(٢) قوله : « تُنْعِلُ » هو بضم التاء : تكسو حوافرها الحديد حتى لا تحفى بالسير الطويل .

هذه المشْرُبَةِ ، فأتَيْتُ غلاماً له أسودَ ، فقلت : استأذِنْ لعمر ، فدخَلَ ثم خرجَ إليَّ ، قال : قدْ ذكرتُكَ له فصَمَتَ ، فانطلقْتُ حتى إذا أتيتُ المنبرَ ، فإذا عندهُ رَهْطٌ جلوسٌ ، يبكي بعضُهم فجلستُ قليلاً ، ثم غَلَبَنِي ما أجِدُ ، فأتيتُ الغُلامَ ، فقلتُ : استأذِنْ لعمرَ ، فدخَلَ ، ثم خرجَ إليَّ ، فقال : قد ذكرْتُكَ له فصَمَتَ ، فخرجْتُ فجلستُ إلى المنبر ، ثم غلَبَنِي ما أجِدُ ، فأتيتُ الغلامَ ، فقلت : استأذِن لعمر ، فدخَلَ ثم خرجَ فقال : قد ذكرتك له فصَمَت ، فولَّيْتُ مُدْبِرًا ، فإذا الغُلامُ يدعونى ، فقال : ادْخُلْ فقد أذِنَ لكَ ، فدخلتُ ، فسلَّمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو مُتَّكِئٌ على رِمالِ حَصِيرٍ ، قد أثَّر فى جنْبِهِ ، فقلتُ : أطلَّقتَ يا رسول الله نِساءَكَ ؟ فرفع رأسه إليَّ ، فقال : لا ، فقلت : الله أكبر ، لو رأيتَنا يا رسولَ الله ، وكُنَّا معشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّساء ، فلمَّا قَدِمنا المدينةَ وجدنا قومًا تَغْلِبُهم نِساؤُهُمْ ، فَطَفِقَ نساؤنا يَتعلَّمْنَ من نسائهم ، فتغَضَّبْتُ على امرأتى يومًا ، فإذا هى تُراجِعُني ، فأنكرتُ أنْ تراجعَني ، فقالتْ : ما تُنكِرُ أنْ أراجِعَكَ ؟ فوالله إنَّ أزواجَ رسول الله ليُراجِعْنَهُ ، وتهجُرُهُ إحداهُنَّ اليومَ إلى الليل ، فقلتُ : قد خابَ مَنْ فعلَ ذلك منهُنَّ وخَسِرَ ، أفتأمَنُ إحداهُنَّ أنْ يَغضَبَ الله عليها لِغضَبِ رسولِ الله ، فإذا هِيَ قد هلكت ؟ فتَبَسَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فقلتُ : يا رسولَ الله ، فدخلتُ على حفصةَ فقلتُ : لا يَغُرَّنَّكِ أنْ كانت جارتُكِ هى أوسمُ وأحبُّ إلى رسولِ اللهِ

صلى الله عليه وسلم منك . فتبسّمَ أخرى . فقلتُ : أستأنسُ يارسولَ الله ؟ قال : نعم ، فجلستُ ، فرفعتُ رأسِى فى البَيْتِ ، فوالله مارأيتُ فيه شيئاً يَرُدُّ البصرَ ، إلا أَهَبَةً ثلاثَةً(١) ، فقلتُ : يارسولَ الله ادعُ اللهَ أن يُوَسِّعَ على أمتك ، فقد وسَّعَ على فارسَ والرُّومَ ، وهم لا يَعْبُدُون اللهَ . فاستوى جالساً ، ثم قال : أَفِى شَكٍّ أنتَ يا ابنَ الخطاب ؟ أولئك قومٌ عُجِّلَتْ لهم طَيِّبَاتُهم فى الحياةِ الدنيا ، فقلتُ : اُستَغْفِرْ لى يارسولَ الله . وكانَ أقسَمَ أن لا يدخُلَ عليهنَّ شهْراً من أجْلِ ذلك الحديث ، حين أفْشَتْهُ حفصةُ إلى عائشة ، من شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عليهن حتى عاتبه اللهُ تعالى ـ قال الزهرىُّ : فأخْبَرَنى عُرْوَةُ عن عائشة قالت : لما مضَتْ تسعٌ وعشرونَ ليلةً . دخلَ علىَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، بَدَأَ بِى . فقلتُ : إنَّكَ أقسمتَ أنَّك لاتدخل علينا شهراً ، وإنك دخلْتَ من تِسْعٍ وعشرينَ أَعُدُّهُنَّ ؟ فقال : إنَّ الشَّهْرَ(٢) تسعٌ وعشرون ـ زاد فى روايةٍ : وكان ذلك الشهر تسعًا وعشرين ليلةً ـ ثم قال : يا عائشة ، إنِّي ذاكِرٌ لكِ أمْرًا ، فلا عليكِ أن لاتَعْجَلِى . حتى تستأمِرِى أبويك ، ثم قرأ (٣٣ : ٢٨ ، ٢٩ يا أيها النبى ، قُلْ لأزواجكَ : إنْ كُنْتُنَّ

---

(١) قوله : « أَهَبَة » بحركات جمع إهابٍ على غير قياس .
وفى رواية الأصيلى « آهِبَة » بكسر الهاء قبلها مَدّة ، وهو وهم .
ابن حجر فى المقدمة .

(٢) أى هذا الشهر . نووى .

تُرِدْنَ الحياةَ الدنيا وزينتها ، فتعالَيْنَ أُمتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً . وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ ورَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فإنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أجْراً عظيماً) قالت عائشة : قد عَلِمَ واللهِ أنَّ أبَوَيَّ لم يكونا لِيَأْمُرَانِى بفِرَاقِهِ ، فقلت : أَفِى هذا أستأمِرُ أبَوَيَّ ؟ فإنى أُرِيدُ اللهَ ورسوله والدَّارَ الآخرة » .

وفى روايةٍ « أنَّ عائشَةَ قالَتْ : لا تُخْبِرْ نِساءَكَ أنى اخترْتُكَ ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : إنَّ اللهَ أرسلنِي مُبَلِّغاً ، ولم يُرْسِلْنِي مُتَعَنِّتاً »

هذه رواية البخارى ومسلم والترمذى .

ولمسلم أيضاً نحوُ ذلك ، وفيه « وذلك قبلَ أنْ يُؤْمَرْنَ بالحجابِ »

وفيه : « دُخُولُ عمرَ على عائِشَةَ وحفصة ولَوْمُهُ لهما » وقوله لحفصةَ : « واللهِ لقد علمتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايُحِبُّكِ، وَلَوْلاَ أنا لطَلَّقَكِ » .

وفيه : « قولُ عمر عند الاستئذان ـ فى إحدى المرات ـ يارَبَاحُ ، استأذِنْ لِي ، فإنى أظُنُّ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ظنَّ أنِّي جئْتُ من أجْلِ حَفْصَةَ ، واللهِ لئن أمرَنِي أنْ أضرِبَ عنقَها . لأضْرِبَنَّ عُنُقَها ، قالَ : ورفَعْتُ صوْتى ، وأنَّهُ أذن له عند ذلك ، وأنَّهُ استأذَنَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى أنْ يُخْبِرَ النَّاسَ : أنَّهُ لم يُطَلِّقْ نساءهُ ، فأذِنَ له ، وأنَّهُ قامَ على بابِ المسجد ، فنَادَى بأعلى صوته : لم يُطَلِّقْ رَسُولُ اللهِ

صلى الله عليه وسلم نساءه ، وأنه قال له ـ وهو يرى الغضب في وجهه ـ يارسول الله ، ما يشق عليك من شأن النساء ، فإن كنت طلقتهن . فإن الله معك ، وملائكته وجبريل وميكائيل ، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك ، قال : وقلما تكلمت ـ وأحمد الله ـ بكلام ، إلا رجوت : أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ، فنزلت هذه الآية» : آية التخيير (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا) .

وفيه أنه قال : « فلم أزل أحدثه ، حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر ، فضحك ـ وكان من أحسن الناس ثغرا ـ قال : ونزلت أتشبث بالجذع [١] : وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وينحدر ، ونزل رسول الله كأنما يمشي على الأرض ، ما يمسه بيده . فقلت : يارسول الله ، إنما كنت في الغرفة تسعا وعشرين ؟ فقال : إن الشهر يكون تسعا وعشرين ، قال : ونزلت هذه الآية (٤ : ٨٣ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) قال : فكنت أنا الذي استنبطت ذلك الأمر ، فأنزل الله عز وجل آية التخيير [٢] » .

---

(١) هو بالثاء المثلثة في آخره : أي أستمسك . نووي .

(٢) ولفظ صحيح مسلم « فقلت : يارسول الله ، إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين ؟ قال : إن الشهر يكون تسعا وعشرين ، فقمت على باب المسجد = ،

وفي رواية للبخاري ومسلم قال « مكَثْتُ سنةً أريدُ أن أسألَ عمر بنَ الخطاب عن آيةٍ ، فما أستطيعُ أن أسألَه ، هَيْبَةً له ، حتى خرجَ حاجًّا ، فخرجْتُ معه ، فلمَّا رجعنا ـ وكنا ببَعْضِ الطريق ـ عَدَلَ إلى الأراكِ لحاجةٍ له ، فوقَفْتُ له ، حتى فرغ ، ثم سِرتُ معه . فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، مَنِ اللَّتانِ تَظاهَرَتا على النبي صلى الله عليه وسلم من أزواجه ؟ فقال : تلك حَفْصَةُ وعائشةُ . فقلتُ : والله إنْ كُنْتُ لَأُرِيد أنْ أسألَك عن هذا مُنْذُ سنةٍ ، فما أستطيعُ ، هيبةً لك ، قال : فلا تَفْعَلْ ، ما ظَنَنْتَ أنَّ عندي من علم . فَسَلْنِي ، فإنْ كان لي به علمٌ خَبَّرْتُكَ به ، ثم قال عمر : واللهِ ، إنْ كُنَّا في الجاهليةِ ما نعدُّ النِّسَاء أمْرًا ، حَتَّى أنزل الله فيهنّ

= فناديتُ بأعلى صوتي : لم يُطَلِّقْ نِساءَهُ ، ونزلت هذه الآية (وإذا جاءهم أمر) الحديث » .

وأخرج عبدُ بنُ حميد ومسلم وابنُ أبي حاتم من طريق ابن عباس عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : « لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءهُ دَخَلتُ المسجد . فإذا الناس ينكتون بالحصى ، ويقولون : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهُ ، فقمت على باب المسجد ، فناديتُ بأعلى صوتي : لم يطلق نساءه ، فنزلت هذه الآية فِيَّ . (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ . أَذَاعُوا بِهِ ، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أُولي الأمْرِ منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فكنت أنا الذي استنبطت ذلك الأمر » . الدر المنثور . في سورة النساء

ما أنْزَلَ ، وقَسَمَ لهُنَّ مَاقَسَم ، قال : فبَيْنَا أنا فى أمْرٍ أتأمَّرُهُ(١) ، إذْ قالت امرأتى : لو صنعتَ كذا وكذا ؟ فقلتُ لها : مَالَكِ ولِمَا هَاهُنَا ؟ فبِمَ تَكَلُّفُكِ فى أمْرٍ أُرِيدُهُ ؟ فقالت لى : عجباً لك يا ابن الخطابِ !! ما تُرِيدُ أن تُرَاجَعَ أنتَ ، وإنَّ ابنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى يَظَلَّ يومَهُ غَضْبَان ؟ فقام عمر ، فأخذ رداءَهُ مكانَه . حتى دخلَ على حفصةَ ، فقال لها : يا بُنَيَّةُ ، إنَّكِ لَتُرَاجِعِينَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . حتى يَظَلَّ يومَهُ غضبان ؟ فقالت حفصةُ : واللهِ ، إنا لَنُرَاجِعُهُ فقلتُ : تَعلَمِينَ أنى أُحَذِّرُكِ عقوبةَ الله ، وغضبَ رسوله ؟ يا بُنَيَّةُ ، لا تَغُرَّنَّكِ هذه التى أعجبها حُسْنُهَا ، وحُبُّ رسولِ الله إياها ـ يريد عائشة ـ قال : ثم خرجتُ ، حتى دخلتُ على أم سَلَمَةَ لقرابتى منها ، فكلمتُها ، فقالت أمُّ سلمة : عجباً لك يا ابنَ الخطَّاب !! دَخَلْتَ فى كلِّ شَىْءٍ ، حتى تَبْتَغِيَ أن تَدْخُلَ بين رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وبين أزواجه ؟ قال : فأخذتْنى واللهِ أخذاً كَسَرَتْنى عن بعضِ ما كُنْتُ أَجِدُ ، فخرجتُ من عندهَا . وكان لى صاحبٌ من الأنصارِ ، إذا غبتُ أتانى بالخبر ، وإذا غابَ كنتُ أنا آتيه بالخبر ، ونحن نَتَخَوَّفُ مَلِكاً

(١) « فبينما أنا فى أمر أتأمره » معناه : أشاور فيه نفسى وأفكر ، ومعنى « بينما ، وبينا » أى بين أوقات التمارى ، وكذا ماأشبهه ، وسبق بيانه .

وقال الحافظ فى المقدمة « تأمرت » بوزن تفعلت : أى تشاورت ، وهو من الائتمار ، وهو المشهور ، وقوله : يأتمرون : أى يتشاورون .

من ملوكِ غَسَّان[١] ، ذُكِرَ لنا: أنَّهُ يُرِيدُ أنْ يَسِيرَ إلينا ، فقد امتلأتْ صدُورنا منه ، فإذا صاحبي الأنصاريُّ يَدُقُّ البابَ . فقال : افتحْ ، افتحْ فقُلْتُ : جاءِ الغَسَّانِيُّ ؟ فقال : بل أشدُّ من ذلك ، اعتزلَ رسـولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أزْوَاجَهُ ، فقلتُ : رَغِمَ أنفُ حَفْصَةَ وعائشَة ، فأخذتُ ثَوْبِي فأخرجُ حتَّى جِئْتُ ، فإذا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى مَشْرُبَةٍ له[٢] ، يَرْقَى عليها بعجلةٍ ، وغلامٌ لرسُولِ الله صلى الله عليه وسلم على رأسِ الدَّرَجَةِ ، فقلتُ : قُلْ : هذا عمر بن الخطاب ، فأذِنَ لى ، قال عمر : فقصَصْتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم هـذا الحديث ، فلمَّا بلغْتُ حديثَ أمِّ سلَمَة ، تبَسَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسـلم ، وإنه لَعَلَى حَصيرٍ ، مابينه وبينه شيء ، وتحتَ رَأْسِهِ وسَادَةٌ من أدَمٍ ، حَشْوُهَا ليفٌ ، وإن عند رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُورًا ، وعند رأسِهِ أُهُبٌ مُعلَّقَةٌ ، فرأيتُ أثَرَ الحصيرِ فى جَنْبِهِ ،فبَكيْتُ . فقال : ما يُبكِيكَ؟ فقلتُ : يارسولَ الله ، إن كِسْرَى وقَيْصَرَ فيما هما فيه ،وأنتَرسولُ الله. فقال : أَمَا تَرْضَى أن تكونَ لهم الدنْيا ، ولنا الآخرة » ؟

وأخرجه النسائى مجملاً ، وهذا لفظُهُ : « قال ابن عباسٍ : لم أزلْ حَرِيصاً أن أسألَ عُمَرَ بنَ الخطابِ عن المرأتين من أزواج النبى صلى الله عليه وسـلم اللَّتَيْنِ قال الله عز وجل (٦٦ : ٤ إنْ تَتُوبَا إلى الله ، فقد صَغَتْ قلوبُكُمَا) وساق الحديث »

(١) الأشهر : ترك صرف غسان . وقيل : يصرف . نووى

(٢) « المَشْرُبَة » : بفتح الراء وضمها : الغرفة . نووى

هكذا قال النسائي ، ولم يذكر لفظه ، وقال : «واعتزلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نِسَاءهُ ـ من أجْلِ ذلِكَ الحديث ، حين أفْشَتْهُ حَفصةُ إلى عائشةَ ـ : تِسْعًا وعشرين ليلة ، قالتْ عائشةُ . وكان قال : ما أنا بداخِلٍ عليهنَّ شهرًا ، من شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ حَدَّثَهُ اللهُ حديثَهُنَّ ، فلما مَضَتْ تِسْعٌ وعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ على عائشة . فبدأ بها فقالت له عائشة : قد كنتَ آليتَ يارسولَ الله : أن لاتدخُلَ علينا شهْرًا ، وإنَّا أصْبَحْنا من تِسْعٍ وعِشْرِينَ لَيْلَةً ، نَعُدُّهَا عدًّا ؟ فقال رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : إن الشَّهْرَ تِسْعٌ وعِشْرُونَ لَيْلَةً » .

٨٥٥ (س ـ أنس بن مالك رضى الله عنه) « أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَتْ له أمَةٌ يَطَؤُها . فلم تَزَلْ به عائِشَةُ وحفصةُ ، حتَّى حَرَّمَهَا على نَفْسِهِ ، فأنْزَلَ اللهُ (يا أيها النبى ، لِمَ تُحَرِّمُ ما أحَلَّ اللهُ لك ؟) الآية »

أخرجه النسائى (١) .

---

(١) روى ابن جرير عن زيد بن أسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب أم ابراهيم فى بيت بعض نسائه ـ وفى رواية : فى بيت حفصة ـ فقالت أى رسول الله ، فى بيتى وعلى فراشى ؟ فجعلها عليه حراما . فقالت : أى رسول الله كيف يحرم عليك الحلال ؟ فحلف لها بالله أن لايصيبها . فأنزل الله تعالى (يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) ـ الآية » قال زيد بن أسلم : فقوله ـ يعنى لامرأته أو جاريته ـ أنت على حرام : لغو .

سورة ن

٨٥٦ (خ - ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى : (٦٨ : ١٣ عُتُلٍّ بَعْدَ ذلك زَنِيمٍ [١]) قال : « رجلٌ من قريش ، كانت له زَنَمَةٌ مثل زَنَمَة الشاة » .

أخرجه البخارى .

٨٥٧ (خ - أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه) قال : « سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : يَكْشِفُ ربُّنا عن ساقِهِ ، فيسجُدُ

---

(١) قال فى الفتح (٨ : ٤٦٧) « العتل » قال الفراء : الشديد الخصومة . وقيل : الجافى عن الموعظة وقال أبو عبيدة : الفظُّ الشديد . وقال الحسن : الفاحش الآثم . وقال الخطابى : الغليظ العنيف . وقال الداودى : السمين العظيم العنق والبطن . وقال الهروى : الجموع المنوع . و « الزنيم » الملصق فى القوم ليس منهم . قال الشاعر :

زنيم ، ليس يُعرَف مَنْ أبوه

وقال حسان :

وأنت زنيم نِيطَ فى آل هاشم

وقد اختلف فى الذى نزلت فيه ، فقيل هو الوليد بن المغيرة ، ذكره يحيى بن سلام فى تفسيره ، وقيل : الأسود بن عبد يغوث ذكره سنيد بن داود فى تفسيره ، وقيل : الأخنس بن شُريق ، ذكره السهيلى عن القَعْنبى ، وزعم قوم : أنه أبو الأسود ، وليس به . وأبعد من قال : إنه عبد الرحمن بن الأسود فإنه يصغر عن ذلك ، وقد أسلم . وذكر فى الصحابة .

له كُلُّ مؤمِنٍ ومُؤمِنَةٍ ، ويَبْقَى من كان يسجُدُ فى الدنيا رِياء وسُمْعَةً ، فيذهبُ ليسجدَ . فيعودُ ظَهْرهُ طَبَقًا واحداً » .

أخرجه البخارى هكذا . وهو طرف من حديث طويل ، قد أخرجه هو ومسلم بطوله ، وهو مذكور فى كتاب القيامة من حرف القاف .

سورة نوح

٨٥٨ (خ - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « صارتِ الأوثان التي كانت فى قوم نوح فى العرب ، أمَّا « وُدٌّ » فكانت لِكَلْب بدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، و« سُوَاعُ » لهذيلٍ ، و« يَغُوث » لِمُرادَ ، ثم صارتْ لبنى غُطَيْفٍ بالْجرفِ عند سَبأ « أمَّا يَعُوقُ » فكانت لِهَمْدَان ، وَأمَّا « نَسْرٌ » فَلِحِمْيَر . لآلِ ذِى الْكَلَاعَ [١] . وكلُّها أسماء رجالٍ صالِحِينَ من قَوْمِ نُوحٍ ،

(١) قوله « وَدُّ » بفتح الواو وضمها ، وكلب : قبيلة ، و «دومة الجندل » بضم الدال وفتحها ،وجهان مشهوران ، وقيل : الراجح الضم و «الجندل » بفتح الجيم والدال المهملة وسكون النون بينهما ، وهى بين المدينة والشام والعراق ، وفيها اجتمع الحكمان . و « هذيل » مصغر الهذل بالمعجمة : قبيلة ، و « مراد » بضم الميم وخفة الواو ، و بالمهملة : أبو قبيلة من اليمن ، و « بنو غطيف » بضم المعجمة وفتح المهملة و إسكان التحتانية وبالفاء : بطن من مراد ، و « الجوف » بالجيم والواو : المطمئن من الأرض ، وقيل : هو واد باليمن ، و « سبأ » منصرف وغير منصرف بالهمز ، و بقلبها ألفاً . وفى بعضها «بالجرف» . بالراء ، و«همدان» بإهمال الدال وسكون الميم : قبيلة ، و «حمير » بكسر المهملة وسكون الميم وفتح الياء =

فلمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إلى قَوْمِهِم (١) : أَنِ انْصِبُوا إلى مَجَالِسِهِمْ التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً ، وسَمُّوهَا بأسمائهم ففعلُوا ، فلم تُعْبَدْ ، حتى إذا هلك أولئك ، وتَنَسَّخَ العلم عُبِدَتْ » .

أخرجه البخارى .

سورة الجن

٨٥٩ (خ م ت - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « مَاقَرَأَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الجنِّ ولا رآهم (٢) ، انْطَلَقَ رسولُ اللهِ

= و بالراء : أبو قبيلة ، و « ذو الكلاع » بفتح الكاف ، وتخفيف اللام و بالمهملة : اسم ملك من ملوك اليمن . كرمانى

(١) قوله « أسماء » أى هذه الخمسة أسماء رجال صالحين . و « الأنصاب » جمع نُصب . وهو ماينصب لغرض كالعبادة ، و « تَنَسَّخَ » بلفظ الماضى من الفعل أى تغير علمهم بصورة الحال ، وزالت معرفتهم بذلك ، فجعلوها معابد بعد ذلك .

وقال الحافظ فى الفتح (٨ : ٤٧٢) « تنسخ » كذا لهم ، ولأبى ذر عن الكشميهنى ، و « نسخ العلم » أى علم تلك الصور بخصوصها ، قال الواقدى : كان وَدٌّ على صورة رجل ، وسواع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق : على صورة فرس ، ونسر : على صورة طائر ، وهذا شاذ ، والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر .

(٢) قوله « ماقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولارآهم - الحديث » . وفى حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أتانى داعى الجن ، فذهبت معه ، وقرأت عليهم القرآن » . =

صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أَصْحَابِهِ(١) عَامِدِينَ إلى سوقِ عُكَاظَ ، وقد حِيلَ بَيْنَ الشياطينِ وبَيْنَ خَبَرِ السماء ، وأُرْسِلَ عليهم

= قال العلماء : هما قضيتان ، وحديث ابن عباس فى أول الأمر ، وأول النبوة ، ثم أتوا وسمعوا (قل أوحى) .

واختلف المفسرون : هل علم النبى صلى الله عليه وسلم بسماعهم حال استماعهم بوحى أوحى إليه . أم لم يعلم بهم إلا بعد ذلك ؟ .

وأما حديث ابن مسعود : فقضية أخرى ، جرت بعد ذلك بزمان . الله أعلم بقدره ، وكان بعد اشتهار الإسلام . نووى .

(١) قوله « طائفة من أصحابه » تقدم فى أوائل المبعث فى باب ذكر الجن : أن ابن إسحاق وابن سعد ، ذكرا « أن ذلك كان فى ذى القعدة سنة عشر من المبعث ، لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، ثم رجع منها » ويؤيده قوله فى هذا الحديث « إن الجن رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر » والصلاة المفروضة إنما شرعت ليلة الإسراء ، والإسراء كان على الراجح قبل الهجرة بسنتين ، أو ثلاث كما تقدم ، فتكون القصة بعد الإسراء ، لكنه مشكل من جهة أخرى ، لأن محصل ما فى الصحيح ، كما تقدم فى بدء الخلق ، وما ذكره ابن إسحاق « أنه عليه الصلاة والسلام ، لما خرج إلى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة » وهنا قال : « إنه انطلق فى طائفة من أصحابه » فلعلها كانت وجهة أخرى ويمكن الجمع بأنه : لما رجع لاقى بعض أصحابه فى أثناء الطريق ، فرافقوه . (فتح ٨ : ٢٧٣)

وقوله « عامدين » بلفظ الجمع نصباً على الحال من فعل النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن كان معه ، أو ذكر بلفظ الجمع تعظيما له ، وهو أظهر ، لمناسبته الرواية الأخرى .

الشُّهُبُ (١) . فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إلى قَوْمِهِمْ ، فقالوا : مالكم ؟ قيل :

= وقوله « سوق عكاظ » بضم المهملة وتخفيف الكاف ، وآخره ظاء معجمة ، بالصرف وعدمه ، قال اللحيانى : الصرف لأهل الحجاز ، وعدمه لغة تميم ، وهو موسم معروف للعرب ، بل كان من أعظم مواسمهم ، وهو نخل فى وَادٍ بين مكة والطائف ، وهو إلى الطائف أقرب ، بينهما عشرة أميال . وهو وراء قَرْن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن . وقال البكرى : أول ما أحدثتْ قبل الفيل بخمس عشرة سنة . ولم تزل سوقا إلى سنة تسع وعشرين ومائة . فخرج الخوارج الحرورية ، فنهبوها فتركت إلى الآن . وكانوا يقيمون به جميع شوال يتبايعون ويتفاخرون ، وينشد الشعراء ماتجدد لهم ، وقد كثر ذلك فى أشعارهم ، كقول حسان بن ثابت :

سَأَنْشُرُ إن حَيِيتُ لكم كلاماً ... يُنَشَّرُ فى المجامع من عكاظ

وكان المكان الذى يجتمعون به منه يقال له : الابتداء ، وكانت هناك صخورٌ يطوفون حولها ، ثم يأتون مِجَنَّةَ ، فيقيمون بها عشرين ليلة من ذى القعدة ، ثم يأتون ذا المَجازِ : وهو خلف عَرَفة ؛ فيقيمون به إلى وقت الحج ، وقد تقدم فى كتاب الحج شيء من هذا .

قال ابن التين : سوق عكاظ . من إضافة الشيء إلى نفسه ؛ كذا قال.

وعلى ماتقدم : من أن السوق كانت تقام بمكان من عكاظ يقال له ـ الابتداء ـ لا يكون كذلك . (فتح البارى ٨ : ٤٧٢)

(١) قوله : « وقد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب » ظاهر هذا الكلام : أن هذا حدث بعد نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن قبلها ، ولهذا أنكرته الشياطين ، وارتاعت له ، وضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، ليعرفوا خبره ، ولهذا كانت الكهانة فاشية فى العرب حتى =

حِيلَ بيننا وبيْن خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : مَا ذَاكَ

=قطع بين الشياطين و بين صعود السماء، واستراق السمع ، كما أخبر الله تعالى عنهم أنهم قالوا : (٧٢ : ٨ ، و ٩ وأنا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرَساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) الآيات ، وقد جاءت أشعار للعرب باستغرابهم رميها ، لكونهم لم يعهدوه قبل النبوة ، وكان رميها من دلائل النبوة ،

وقال جماعة من العلماء : ماززالت الشهب منذ كانت الدنيا ، وهو قول ابن عباس والزهرى ، وقد جاء ذلك فى أشعار العرب .

وروى فيه ابن عباس حديثاً ، قيل للزهرى : فقد قال الله تعالى : (٧٢ : ٩ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً) فقال : كانت الشهب قليلة ، فغلظ أمرها وكثرت ، حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم . فقال المفسرون نحو هذا ، وذكروا أن الرمى بها وحراسة السماء : كانت موجودة قبل النبوة ومعلومة ، ولكن إنما كانت تقع عند حدوث أمر عظيم من عذاب ينزل بأهل الأرض أو إرسال رسول إليهم ، وعليه تأولوا قوله تعالى (٧٢ : ١٠ وأنا لا ندرى أشَرٌ أريد بمن فى الأرض ؛ أم أراد بهم ربهم رَشَداً ؟) .

وقيل : كانت الشهب قبلُ مرئية معلومة ، لكن رجم الشياطين ، و إحراقهم بها لم يكن إلا بعد نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم .

واختلفوا فى إعراب قوله تعالى : (رجوماً) وفى معناه ، فقيل : هى مصدر ، فتكون الكواكب هى الراجمة بشهبها . لا بأنفسها . وقيل : هو اسم. فتكون هى بأنفسها التى يرجم بها . ويكون «رجوماً» جمع رجْم بفتح الراء . والله علم . نووى و(الفتح ٨ : ٤٧٣)

إلا من شيء حَدَثَ . فاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا[١] ، فَمَرَّ النفَرُ الذين أخذُوا نحوَ تِهَامَةَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وهو بنَخْلٍ[٢] عامدينَ إلى سوق عُكَاظَ ، وهو يُصَلِّي بأصحابِهِ صلاةَ الفجر ، فلما سمعوا القرآنَ ، استَمَعُوا لَهُ ، وقالوا : هـذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء[٣] ، فرجَعُوا إلى قومهم ، فقالوا : (ياقومنا ، إنا سمعنا قرآناً عجباً ،

---

(١) « فاضربُوا مشارق الأرض ومغاربها » معناه : سيرُوا فيها كلها ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام « لا يخرجان الرجلان يضربان الغائط . كاشفين عن عورتهما يتحدثان ، فإن الله يمقت على ذلك » نووى .

(٢) « فمر النفر — إلى قوله — بنخل » هكذا وقع فى مسلم « بنخل » بالخاء المعجمة . وصوابه « بنخلة » بالهاء ، وهو موضع معروف هناك ، كذا جاء صوابه فى صحيح البخارى .

ويحتمل أنه يقال فيه : نخل ، ونخلة .

وأما «تهامة» فبكسر التاء : وهو اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز ومكة من تهامة .

قال ابن فارس فى المجمل : سميت تهامة من التَّهَم . يعنى : بفتح التاء والهاء وهو شدة الحر ، وركود الريح .

وقال صاحب المطالع : سميت بذلك . لتغير هوائها ، يقال : تَهِمَ الدُّهنُ . إذا تغير ، وذكر الحازمى أنه يقال فى أرض تهامة : تهائم نووى .

(٣) « وهو يصلى بأصحابه — إلى قوله : وبين خبر السماء » فيه الجهر بالقراءة فى الصبح ، وفيه إثبات صلاة الجماعة ، وأنها مشروعة فى السفر ، وأنها كانت مشروعة من أول النبوة . =

يَهْدِي إلى الرُّشْدِ ، فآمَنَّا به ولَنْ نُشْرِكَ بِربنا أحدًا) فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم (٧٢ : ١ قُلْ : أُوحِيَ إلَيَّ : أنَّه استَمَعَ نفرٌ من الجن) » .

زاد في رواية « وإنما أُوحِيَ إليه قولُ الجنِّ(١) » .

= قال الإمام أبو عبد الله المازرى : ظاهر الحديث : أنهم آمنوا عند سماع القرآن ، ولا بد لمن آمن عند سماعه أن يعلم حقيقة الإعجاز ، وشروط المعجزة ، و بعد ذلك يقع له العلم بصدق الرسول ، فيكون الجن علموا ذلك ، أو علموا من كتب الرسل المتقدمين ما دلهم على أنه هو النبي الصادق المبشر به .

واتفق العلماء على أن الجن يعذبون في الآخرة على المعاصي ، قال تعالى : (١١ : ١١٩ لأملأنَّ جهنم من الجنة والناس أجمعين) واختلفوا في أن مؤمنهم ومطيعهم : هل يدخل الجنة وينعم فيها ثواباً له ومجازاة على طاعته ، أم لايدخلونها ، بل يكون ثوابهم أن ينجوا من النار ، ثم يقال لهم : كونوا تراباً كالبهائم ؟ وهذا مذهب ليث بن أبي سليم وجماعة .

والصحيح : أنهم يدخلونها ، وينعمون فيها بالأكل والشرب وغيرهما . وهذا قول الحسن البصري والضحاك ومالك بن أنس وابن أبي ليلى وغيرهم نووى

(١) « وإنما أوحى إليه في الجن » هذا كلام ابن عباس ، كأنه يقرر فيه ما ذهب أولاً : أنه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع بهم ، وإنما أوحى الله إليه بأنهم استمعوا ، ومثله قوله تعالى (٤٦ : ٤٩ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن . فلما حضروه قالوا : أنصتوا) الآية ، ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا ، أن لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك ، كما تقدم تقريره فتح ٨ : ٤٧٧

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

قال الترمذى : وبهذا الإسنادِ قال : « قولُ الجنِّ لقومِهِمْ (٧٢ : ١٩ لَمَّا قام عبدُ اللهِ يَدْعُوهُ ، كادُوا يكونونَ عليه لِبَدًا) قال : لما رأَوْهُ يُصَلِّى ، وأصحابُهُ يُصَلُّونَ بصلاتِهِ ، ويَسْجُدُونَ بسجُودِهِ ، قال : تَعَجَّبُوا من طَوَاعِيَةِ أصحابِهِ له . قالوا لقومهم : لَمَّا قامَ عبْدُ اللهِ يدعوهُ كادوا يكونُونَ عليه لبدًا » .

٨٦٠ (ت - وعنه رضى الله عنه) قال : « كان الجنُّ يَصْعَدُونَ إلى السَّماء يَسْتَمِعونَ الوَحْيَ ، فإذا سَمِعُوا الكلمةَ ، زَادُوا عليها تِسْعًا ، فأمَّا الكلمةُ فتكونُ حقًّا ، وأمَّا مَا زَادُوا فيكُونُ باطلًا ، فلما بُعِثَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنِعُوا مقاعِدَهُمْ ، فذكروا ذلك لإبليس ، ولم تكن النجومُ يُرْمَى بها قبل ذلك ، فقال لهم إبليس : ما هذا إلَّا من أمرٍ قَدْ حَدَثَ فى الأرض ، فَبَعَثَ جُنُودَهُ ، فوجدوا رسولَ اللهِ قائِمًا يصلى بَيْنَ جَبَلَيْنِ - أُرَاه قال : بمكة - فأخبروه . فقال: هذا الحدثُ الذى حَدَثَ فى الأرض » .

أخرجه الترمذى .

سورة المزمل

٨٦١ (د - ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله تعالى : (٧٣ : ٢ ، ٣ قُمِ الليل إلاَّ قليلا : نِصْفَهُ) الآية ، قال نسختها الآيةُ التى فيها قوله تعالى (٧٣ : ٢٠ عَلِمَ أنْ لَنْ تُحصُوه فتابَ عليكم ، فاقرأوا ماتيسر

من القرآن) قال : وناشئةَ الليل أوله ، يقول: هو أجْدَر أنْ تُحْصُوا مافَرَضَ اللهُ عليكم من قيام الليل، وذلك : أن الإنسانَ إذا نام لَمْ يَدْرِ متى يستَيقظُ ، وقوله : (٧٣ : ٦ وأقْوَم قِيْلاً) يقول : هو أجْدَرُ أنْ تَفَقَّهَ فى القرآن ، قوله : (٧٣ : ٧ إنَّ لك فى النهار سَبْحاً طويلاً) يقول : فراغاً طويلاً » .

وفى رواية قال : « لما نزل أولُ المزَّمل ، كانوا يقومُونَ نحواً من قيامهم فى شهر رمضان ، حتى نزل آخِرُها ، وكان بين أولها وآخرها سَنَة » .

أخرجه أبو داود .

سورة المدثر

٨٦٢ (ت - أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصَّعُودُ : عَقَبَةٌ فى النَّارِ ، يَتَصَعَّدُ فيها الكافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفاً ، ثم يَهْوِى فيها سبعين خريفاً ، فهو كذلك أبدًا »

أخرجه الترمذى[1] .

٨٦٣ (ت - جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) قال : « قال نَاسٌ من اليهودِ لأُناسٍ من أَصْحَابِ النبي صلى الله عليه وسلم : هل يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ عَدَدَ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قالوا : لا نَدْرِى حتى نسأله ، فجاء رجلٌ إلى النبيِّ

---

(١) قال الترمذى : هـذا حديث غريب . إنمـا نعرفه مرفوعاً من حديث ابن لهيعة وقد روى شىء من هذا عن عطية العوفى على أبي سعيد موقوفاً .

صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا مُحَمَّدُ ، غُلِبَ أصحابُكَ اليومَ ، قال : وبِمَا غُلِبُوا ؟ قال : سألهم يهودُ : هل يعلم نبيكم عَدَدَ خَزَنة جهنم ؟ قال : فما قالوا ؟ قال : قالوا : لاندرى ، حتى نسأل نَبِيَّنَا ، قال : أفَغُلِبَ قومٌ سُئِلُوا عَمَّا لا يعلمون ، فقالوا : لانعلمُ ، حتى نسأل نبينا ؟ لكنهم قد سألوا نَبِيَّهم ، فقالوا : أرنا اللهَ جَهْرَةً ، عليَّ بأعداء الله ، إنى سائلهم عن تُرْبَةِ الجنة ـ وهى الدَّرْمَكُ ـ ؟ قال : فلما جاءوا ، قالوا : يا أبا القاسم ، كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قال : هكذا ، وهكذا ـ فى مرة عَشَرَةٌ ، وفى مرةٍ تسعةٌ ـ قالوا : نعم ، قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : ما تُرْبَةُ الجنة ؟ قال : فسكتوا هُنَيْهَةً(١) ، ثم قالوا : أخْبِرنا يا أبا القاسم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : الْخُبْزُ من الدَّرْمَكِ »

أخرجه الترمذى(٢) .

---

(١) قوله : « هُنَيْهَةً » تصغير هَنَة ، ثم زيدت فيها هاء . وقال النووى فى شرح الحديث من كتاب الصلاة « هُنَيَّة » بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء بغير همز ، وهى تصغير هنة ، أصلها : هنوة . فلما صغرت صارت هنيوة ، فاجتمعت واوٌ وياء وسبقت إحداهما بالسكون ، فوجب قلب الواو ياء ، فاجتمعت ياءان ، فأدغمت إحداهما فى الأخرى ، فصارت : هنية ، ومن همزها فقد أخطأ .

وراوه بعضهم : هنيهة ، وهو صحيح أيضاً .

(٢) قال الترمذى : هـذا حديث إنما نعرفه من هـذا الوجه من حديث مجالد . اهـ .

ومجالد ليس بالقوى . وقد تغير فى آخر عمره . وهو سهيل بن أبى حزم =

٨٦٤ (ت ـ أنس بن مالك رضى الله عنه) « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية (٧٤ : ٥٦ هو أَهْلُ التَّقْوَى وأَهلُ المغفرة) قال : قال الله تبارك وتعالى : أنا أهلٌ أنْ أُتَّقَى ، فمن اتقاني فلم يَجْعَلْ معى إلٰهاً ، فأنا أهلٌ أن أغفِرَ له »
أخرجه الترمذى (١) .

سورة القيامة

٨٦٥ (خ م ت س ـ ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله عز وجل (٧٥ : ١٦ لا تُحَرِّكْ به لسانَك . لِتَعْجَلَ به) قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يُعالِجُ (٢) من التنزيل شِدَّةً ، وكان مما يُحَرِّكُ به

= ـ واسمه مهران . وقيل عبد الله القطعى ـ بضم القاف وفتح الطاء ـ . قال أحمد : له عن ثابت مناكير . وقال البخارى : لا يتابع على حديثه . وقال أبو حاتم والنسائى : ليس بالقوى . لا يحتج به . تهذيب

(١) قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب . سهيل ليس بالقوى فى الحديث وقد تفرد سهيل بهذا الحديث عن ثابت اهـ .

وهو مجالد بن سعيد بن عمير الهمدانى . ضعفه ابن معين . وقال ابن عدى : عامة ما يرويه غير محفوظ . وقال النسائى فى موضع : ثقة . وفى موضع آخر : ليس بالقوى . مات سنة ١٤٤ . تهذيب

(٢) قوله : « كان يعالج من التنزيل شدة ، الخ » المعالجة : محاولة الشىء بمشقه ، وقوله : «مما يحرك شفتيه» : أى وكان العلاج ناشئاً من تحريك الشفتين ، أى مبدأ العلاج منه ، أوْمَا موصولة ، وأطلقت على من يعقل مجازاً ، هكذا قرره الكرمانى ، وفيه نظر ، لأن الشدة حاصلة قبل التحريك . والصواب ما قاله =

شَفَتَيْهِ ـ فقال ابن عباسٍ : أنا أُحَرِّكُهُما ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ، وقال سعيد بن جُبير : وأنا أحركهما ، كما كان

= ثابت السرقسطى : أن المراد: كان كثيراً مايفعل ذلك ، قال : وورودهما فى هذا كثير ، ومنه حديث الرؤيا « كان مما يقول لأصحابه : من رأى منكم رؤيا ـ الحديث » ومنه قول الشاعر :

وإنا لِمِمَّا نضرب الكبش ضربة   على رأسه تلقى اللسان من الفم . اه

قلت : ويؤيده رواية المصنف من طريق جرير ، ولفظها « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل جبريل بالوحى ، فكان مما يحرك به لسانه وشفتيه » فأتى بهذا اللفظ مجرداً عن العلاج الذى قدره الكرمانى ، فظهر ما قاله ثابت .

ووجه ما قال غيره : أنَّ « مِنْ » إذا وقع بعدها « مَا » كانت بمعنى ربما ، وهى تطلق على القليل والكثير ، وفى كلامِ سيبويه مواضع من هذا ، منها قوله : اعلم أنهم مما يحذفون كذا . والله أعلم .   فتح .

وقوله : « كان يعالج » : أى يحاول من تنزيل القرآن عليه شدة ، و« شدة » إما مفعول به ليعالج ، وإما مفعول مطلق له : أى المعالجة شديدة ، وإنما حصلت له المعالجة الشديدة لمعظم ما يلاقيه من الملك ، والقول الثقيل .

ويؤيده ما تقدم من قوله : « وهو أشده على » إذ يفهم منه الشدة فى الحالتين اللتين للوحى، مع أن إحداهما أشد من الأخرى .

وقوله : « وكان مما يحرك » : أى كان العلاج ناشئاً من تحريك الشفتين : أى مبدأ العلاج منه ، أو بمعنى مَنْ ، إذ قد تجىء للعقلاء أيضاً . أى وكان ممن يحرك .

وقوله : « فقال ابن عباس ـ إلى قوله : فأنزل الله » جملة معترضة بالفاء ، وذلك جائز كما قال الشاعر : =

ابن عباس يحركهما . يحرِّكَ شَفَتَيْهِ ـ فأنزل الله تعالى (٧٥ : ١٦ ، ١٧ لا تُحَرِّكْ به لسانَكَ لِتَعْجَلَ به ، إنَّ علينا جَمْعَهُ وقرآنه) قال : جَمْعُهُ لك

= واعلم فإن العلم ينفعه أن سوف يأتى كل ما قُدِرَا

وقوله « فأنزل الله » عطف على قوله « كان يعالج » ولفظة « كان » فى مثل هذا التركيب تفيد الاستمرار والتكرار . قال القاضى عياض : معناه كثيراً ما كان يفعل ذلك .

وقيل : معناه : هذا من شأنه ودأبه .

وقوله : « فانا أحركهما لك » وفى بعض النسخ « لكم » وتقديم «أنا» على الفعل . يشعر بتقوية الفعل ووقوعه لا محالة ، وقال ههنا « كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما » وقال فى الآخر : « كما رأيت ابن عباس يحركهما » بلفظ «رأيت» العبارة الأولى : أعم من أنه رأى بنفسه تحريك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم سمع أنه حركهما ، والغالب : أنه لم يره ، لأن هذا كان فى أوائل البعثة ، وابن عباس لم يولد بعد ، إذ كان صغيراً عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان ابن ثلاث عشرة سنة أو عشراً أو خمسة عشر .

وفيه أنه يستحب للمعلم : أنه يمثل للمتعلم بالفعل ، ويريه الصورة بفعله ، إذا كان فيه زيادة على الوصف بالقول .

فإن قلت : القرآن يدل على تحريك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه لا شفتيه ، فلا يطابق بين الوارد والمورود فيه ؟ .

قلت : التطابق حاصل ، لأن التحريكين متلازمان غالباً ، أو لأنه كان يحرك الفم المشتمل على اللسان والشفتين ، فيصدق كل منهما . والله أعلم .

ومثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بالتحريك ، لكن فى الطبقة الأولى ، أى طبقة الصحابة والتابعين ، لا فى جميع الطبقات . كرمانى .

فى صدرك(١) ، ثم تقرؤه (٧٥ : ١٨ فإذا قرأناه فاتبِعْ قرآنه) قال : فاستَمِعْ وأنصتْ(٢) ، ثم إن علينا أن تقرأه ، قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاهُ جبريلُ عليه السلام ، بعد ذلك استَمَعَ ، فإذا انطلقَ جبريل قرأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم كما أقرأه » .

---

(١) قال : أى ابن عباس فى تفسير (جَمْعَهُ) : أى جمعه لك فى صدرك ، وقال فى تفسير (وقرآنه) أى تقرؤه يعنى المراد بالقرآن القراءة ، لا الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه ، أى إنه مصدر لا علم للكتاب ، وفى بعض الروايات (صدرُك) بالرفع بإسناد الجمع إلى الصدر بالمجاز للملابسة الظرفية ، إذ الصدر ظرف الجمع ، وهو مثل : أنبت الربيعُ البقْل ، أى أنبت الله فى الربيع البقل ، فالمراد منه جمع الله فى صدرك كرمانى .

وقال الزركشى : « جمعه لك فى صدرك » رواه الأصيلى بسكون الميم وضم العين ، ورفع الراء من « صدرك » ورواه غيره بفتح الميم وفتح العين ورفع الراء من « صدرُك » .

ولأبى ذرٍّ « جمعه لك فى صدرك » بفتح الجيم وإسكان الميم ، ومعناه ـ كما قال أبو الفرج ـ : أنه صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بما يسمعه من جبريل قبل إتمام جبريل الوحى ، استعجالاً لحفظه ، فقيل له : (لاتحرك به) أى بالقرآن (لسانك ، لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه) : أى علينا جمعه وضمه فى صدرك (فإذا قرأناه) : أى فإذا فرغ جبريل من قراءته (فاتبع) قراءته .

(٢) « فاستمع » هو تفسير (فاتبع) يعنى : قراءتك لا تكون مع قراءته ، بل تابعة لها متأخرة عنها ، فتكون أنت فى حال قراءته ساكتاً ، والفرق بين السماع والاستماع : أنه لا بد فى باب الافتعال من التصرف ، والسعى فى ذلك =

وفى رواية « كما وعده الله عز وجل » :

أخرجه البخارى ومسلم .

وفى رواية الترمذى قال : « كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم إذا أُنْزِلَ عليه القرآنُ يحرِّكُ به لسانَهُ ، يُرِيدُ أن يحفَظَهُ ، فأنزل تبارك وتعالى (لا تُحَرِّكْ به لسانَكَ لِتَعْجَلَ به) قال : فـكان يُحرِّكُ به شفتيه » وحَرَّكَ سفيانُ شَفَتَيْهِ .

وفى رواية النسائى : نحوٌ من رواية البخاري ومسلم ، إلاَّ أنه لم يذكر حكايةَ ابن عباسٍ تحريكَ النبي صلى الله عليه وسلم شفَتَيْهِ ، ولا حكايةَ سعيدٍ .

سورة المرسلات

٨٦٦ (خ - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : (٧٧ : ٣٢ إنها تَرْمِى بشَرَرٍ كالقَصْرِ) كُنَّا نَرفَعُ الخشَبَةَ للشتاء (١) ثلاثةَ أذْرُعٍ أو أقلَّ ،

= الفعل ، وبهذا ورد فى القرآن (٢ : ٢٨٦ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) بلفظ الاكتساب فى الشر ، لأنه لابد فيه من السعى ، بخلاف الخير ، والمستمع هو المصغى القاصد للسماع . وقال الفقهاء: تسنُّ سجدة التلاوة للمستمع لا للسامع . كرمانى .

(١) كذا ثبت « القصر » هنا بإسكان الصاد ، وإنما هو بفتحها ، وكذا قيده صاحب النهاية وغيره ، فإنها قراءة مشهورة عن ابن عباس ، فكأنه فسر قراءته وهو جمع قَصَرَة بالفتح : وهى أعناق الإبل والنخل وأصول الشجر .

قال ابن قتيبة : القصر : البناء ، ومَنْ فتح الصاد أراد : أصول النخل=

ونُسَمِّيهِ : القَصَر[1] (٧٧ : ٣٣ كأنه جِمالاتٌ صُفْرٌ) حِبالُ السُّفُنِ تُجْمَعُ ، حتّى تكُون كأوْساطِ الرجالِ » .

أخرجه البخارى .

سورة عَمَّ يتساءَلُون

٨٦٧ (خ - عكرمة رحمه الله) « فى قوله تعالى : (٧٨ : ٣٤ وكأساً دِهَاقَا) قال : مَلْأَى متتابِعَةً ، قال : وقال ابن عباسٍ : سمعتُ أبِي فى الجاهلية يقول : اسقِنا كأساً دِهَاقَا » .

أخرجه البخارى .

سورة عَبَسَ

٨٦٨ (ط ت - عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنهم) « أنَّ عائشة رضى الله عنها قالت : أُنْزِلَتْ (٨٠ : ١ عَبَسَ وتَوَلَّى) فى ابن

المقلوعة ، ويقال : أعناق النخل شبهها بقصر الناس ، أى أعناقهم . زركشى

وقال فى (الفتح ٨ : ٤٨٦) وفيه عن ابن مسعود قال : « ليست كالشجر والجبال ، ولكنها مثل المدائن والحصون »

وقوله « للشتاء » : أى لأجل الشتاء والاستسخان به كرمانى .

(١) « ونسميه القَصَرَ » قال الخطابي : هو القَصَر من قصور خباء الأعراب

وقال ابن التين : روى قوله : « ونسميه القصر » بسكون الصاد وبفتحها ، وهو على الثانى جمع قصرة أى كأعناق الإبل ، ويؤيده قراءة ابن عباس (كالقَصَر) بفتحتين . وقيل : هو أصول الشجر . وقيل : أعناق النخل . (فتح ٨ : ٤٨٦) . =

أُمِّ مكتومٍ الأَعمى ، أَتَى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول : يارسولَ الله ، أَرْشِدْنِي ـ وعند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من عُظَمَاء المشركين ـ فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُعْرِضُ عنه ويُقْبِلُ على الآخرِينَ ، ويقول : أَتَرَى بما أقولُ بأساً ؟ فيقول : لا ، فَفِي هذا أُنْزِلَ » .

أخرجه الموطأ والترمذى عن عروة ، ولم يذكرا عائشة .

وأخرجه الترمذى أيضاً عنه عن عائشة .

٨٦٩ (خ ـ أنس بن مالك رضى الله عنه) « أَنَّ عُمَرَ قَرَأَ (٨٠: ٣١ وفاكِهَةً وأَبًّا) قال : فما الأَبُّ ؟ ثم قال : ما كُلِّفْنَا بهذا ، أو قال : ما أُمِرْنَا بهذا » .

أخرجه البخاري .

سورة إذا الشمس كُوِّرَتْ

٨٧٠ (د ـ ابن مسعود رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْوَائِدَةُ والْمَوْؤُودَةُ فى النَّارِ (١) » .

أخرجه أبو داود .

---

(١) «الوَأْدُ» دفن البنت فى التراب وهى حية . والجاهليون يكرهون البنات ، لأنهم يكفرون بسنن الله فى خلق الزوجين الذكر والأنثى ، فتبلغ بهم القسوة وتحجر القلوب أن يتخلصوا منها بالوأد . والظاهر أن « الموؤودة » الأم التي ترضى لمولودتها بذلك وتساعد عليه .

سورة المطففين

٨٧١ (ت ـ أبو هريرة رضى الله عنه) « أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ الْعَبْدَ إذا أَخْطَأَ خَطِيئَةً . نُكِتَتْ فى قلبه نُكْتَةٌ ، فإذا هو نَزَعَ واسْتَغْفَرَ وتابَ . صُقِلَ قلبُه ، وإن عادَ زِيدَ فيها ، حتى تَعْلُوَ قَلْبَهُ ، وهو الرَّانُ الذى ذكره الله (٨٣ : ١٤ كلا بل رَانَ على قُلُوبِهِمْ ما كانوا يَكْسِبُونَ » .

أخرجه الترمذى .

سورة إذا السماء انشقت

٨٧٢ (خ ـ ابن عباس رضى الله عنهما) « فى قوله تعالى : (٨٤ : ١٩ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عن طَبَقٍ (١)) قال : حالًا بعد حال ، قال هذا : نبيكم صلى الله عليه وسلم » .

أخرجه البخارى .

---

(١) قال فى الفتح (٨ : ٤٩٣) قال ابن عباس : « ـ إلى قوله ـ هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم » أى الخطاب له ، وهو على قراءة فتح الموحدة ، وبها قرأ ابن كثير والأعمش والإخوان .

وقد أخرج الطبرى الحديث المذكور عن يعقوب بن إبراهيم عن هُشَيم بلفظ « أن ابن عباس كان يقرأ (لتركبن طبقا عن طبق) يعنى نبيكم حالا بعد حال » وأخرجه أبو عبيد فى كتاب القراءات عن هشيم وزاد « يعنى بفتح الباء » .

قال الطبري : قرأها ابن مسعود وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة بالفتح ، والباقون بالضم ، على أنه خطاب للأمة ، ورجحها أبو عبيد لسياق =

سورة البروج

٨٧٣ (ت - أبو هريرة رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اليومُ الموعودُ : يومُ القيامة ، واليومُ المشهودُ : يومُ عرفة ، والشاهدُ : يومُ الجمعة . قال : وما طلعتِ الشمسُ ولا غَرُبت على يومٍ أفْضَلَ منه ، فيه ساعةٌ لا يُوافِقُها عبدٌ مؤمنٌ يدعُو اللهَ بخير إلا استجابَ اللهُ له ، ولا يَستعيذُ من شرٍّ إلا أعاذَه اللهُ منه » .

أخرجه الترمذى (١) .

= ماقبلها ومابعدها . ثم أخرج عن الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم قالوا: (طبقا عن طبق) : يعنى حالا بعد حال .

ومن طريق الحسن أيضا وأبى العالية ومسروق قالوا : السموات .

وأخرج الطبرى أيضا والحاكم من حديث ابن مسعود إلى قوله : (لتركبن طبقا عن طبق) قال : السماء .

وفى لفظ الطبرى عن ابن مسعود قال« السماء تصير مرة كالدِّهان ، ومرة تنشق» وفى لفظ « تنشق ثم تحمر ثم تنفطر » ورجح الطبرى الأول .

وأصل الطبق : الشدة ، والمراد بها ههنا : ما يقع من الشدائد يوم القيامة . والطبق : ما طابق غيره ، يقال : ما هذا بطبق كذا . أى لا يطابقه ، ومعنى قوله : « حالا بعد حال » أى حال مطابقة للتى قبلها فى الشدة ، وهو جمع طبقة ، وهى المرتبة : أى هى طبقات بعضها أشد من بعض . ا هـ

(١) قال الترمذى : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة وموسى ابن عبيدة يضعف فى الحديث . ضعفه يحيى بن سعيد وغيره من قبل حفظه .

سورة سبح اسم ربك الأعلى

٨٧٤ (أبوذرّ الغفاري رضى الله عنه) قال: «دخلتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد، فقال رسول الله: إنَّ للمسجد تحيةً، قلتُ: وما تحيتهُ يارسول الله؟ قال: ركعتانِ تركعُهما، قلتُ: يارسولَ الله، هل أنزلَ الله عليكَ شيئًا مِمَّا كان فى صُحفِ إبراهيم وموسى؟ قال: ياأباذرّ، اقرأ (٨٧: ١٤-١٩ قدْ أفلح من تزكّى، وذكرَ اسمَ ربِّهِ فصلَّى، بلْ تُؤْثِرونَ الحياة الدنيا، والآخرةُ خيرٌ وأبْقى، إنَّ هذا لفي الصُّحفِ الأولى صُحُفِ إبرٰهيم وموسى) قلتُ: يارسولالله، فما كانَتْ صحفُ مُوسَى؟ قال: كانت عِبرًا كلَّها: عَجِبْتُ لمن أيقَنَ بالموتِ، ثم يفرح. عجبت لمن أيقن بالنّارِ، ثم يضحك. عجبتُ لمن رأى الدنياَ وتقلُّبِها بأهلها، ثم يطمئن. عجبت لِمَنْ أيقَنَ بالقدرِ، ثم ينْصَبُ. عجبتُ لمن أيقَنَ بالحساب، ثم لا يعمل».

أخرجه رزين.

سورة الفجر

٨٧٥ (ت - عمران بن حصين رضى الله عنه) «أنَّ رسـول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن الشفْعِ والوتْرِ؟ قال: هى الصلاة، بعضُها شَفْعٌ وبعضها وَتْرٌ».

أخرجه الترمذى[١] .

سورة الشمس

٨٧٦ (خ م ت - عبد الله بن زمعة رضى الله عنه[٢]) « أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يَخطُب - وذَكَرَ النَّاقَةَ والذى عَقَرَهَا - فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (٩١ : ١٢ إذِ انْبَعَثَ أشقاها) انبعثَ لها رجلٌ عزيزٌ عَارِمٌ[٣] مَنيعٌ فى رَهْطِهِ ، مثل أبى زَمْعة ، وذكر النِّساء - وفى رواية : ثم ذكر النساء - فوعظَ فيهن . فقال : يَعْمِدُ أحدُكُمْ فَيَجْلِدُ امرأتَهُ جَلْدَ العبدِ ، فلعله يُضَاجِعُها من آخرِ يومِهِ ، ثم وعظهم فى ضِحْكهم من الضَّرْطَةِ ، قال : لِمَ يضحكُ أحدُكم مما يفعل ؟ »

أخرجه البخارى[٤] ومسلم والترمذى هكذا . وفرقه البخاري أيضاً فى مواضع من كتابه .

---

(١) قال الترمذى : غريب لا نعرفه الا من حديث قتادة . وقد رواه خالد بن قيس أيضاً عن قتادة .

(٢) هو عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، صحابى مشهور . وأمه قُرَيْبَة : أخت أم سلمة أم المؤمنين . فتح .

(٣) رجل عارم : من العرامة ، وهى الشراسة فى شدة وشر . مقدمة .

(٤) قال البخارى بعد روايته فى سورة الشمس « وقال أبو معاوية : =

سورة والضُّحَى

٨٧٧ (خ م ت - جُندُب بن سفيان البجلي (١) رضي الله عنه) قال :

= حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام ».

قال الحافظ فى الفتح (٨ : ٤٩٩) هو عم الزبير مجازاً . لأنه الأسود بن المطلب بن أسد . والعوام بن خويلد هو ابن أسد . فنزّل ابن العم منزلة الأخ . فأطلق عليه عَمًّا بهذا الاعتبار . كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا وهو المعتمد . وقال القرطبي فى المفهم : يحتمل أن المراد به أبو زمعة الصحابى الذى بايع تحت الشجرة . يعنى وهو عبيد البلوى . قال : ووجه تشبيهه به - ان كان كذلك - أنه كان فى عزة ومنعة فى قومه ، كما كان ذلك الكافر : قال : ويحتمل أن يريد غيره ممن يكنى أبا زمعة من الكفار .

قال الحافظ : وهذا الثانى هو المعتمد . والغير المذكور : هو الأسود. وهو جد عبد الله بن زمعة ، راوى هذا الخبر . لقوله فى نفس الخبر « عم الزبير بن العوام » وليس بين البلوى و بين الزبير نسب . وقد أخرج الزبير بن بكار هذا الحديث فى ترجمة الأسود بن المطلب من طريق عامر بن صالح عن هشام بن عروة . وزاد قال « فتحدث بها عروة ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة جالس . فكأنه وجد منها . فقال له عروة : ياابن أخي ، والله ما حدثنيها أبوك إلا وهو يفخر بها » وكان الأسود أحد المستهزئين . ومات على كفره بمكة . وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافرا أيضا اه .

(١) هو أبو عبد الله جندب بن عبد الله بن سفيان البجلى العلقى الأحمسى ، و يقال له : جندب بن سفيان . فينسب إلى جده . و يقال له : جندب البجلى،=

« اشتكى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (١) . فلم يقُمْ ليلةً أو ليلتَينِ ـ وفي رواية : ليلتين أو ثلاثًا ـ فجاءتْهُ امرأةٌ (٢) . فقالت : يا محمد ، إني لأرجو أنْ يكونَ شيطانُكَ قد تركَكَ ، لم أرَهُ (٣) قرِبكَ مُنذُ ليلتَينِ ، أو ثلاثٍ ، قال : فأنزل الله عز وجل (٩٣ : ١ ـ ٣ والضُّحى واللَّيلِ إذا سَجَى ، ماودَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) » .

وفي رواية قال : « أبطأَ جبريلُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال المشركُونَ : قد وُدِّعَ مُحَمَّدٌ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (والضُّحى ،

= وجندب العلق الأحمسي ، وجندب الخيل ، وابن أم جندب . وإن ذكرنا اسمه مفرداً فإنما نعنيه دون غيره ، سكن بالكوفة ، ثم انتقل إلى البصرة ثم خرج منها ومات في فتنة ابن الزبير بعد أربع سنين منها . روى عنه سلمة بن كهيل ، والأسود ابن قيس ، والحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وبكر بن عبد الله المزني .

(١) قوله « اشتكى » أي مرض ، والمرأة : هي أم جميل ـ بفتح الجيم ـ امرأة أبي لهب ، و « قرُبَ » بالضم لازم ، يقال : قرب الشيء ، أي دنا ، وبالكسر : متعد ، يقال : قربْتُهُ : أي دنوت منه . كرماني

(٢) قوله « فجاءته امرأة الخ » هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب أخت أبي سفيان . (فتح ٨ : ٥٠٢)

(٣) قوله « لم أره قربك » ، يقال : قرَبه يقربه ـ بفتح الراء ـ متعديا ، ومنه (لا تقربوا الصلاة) وأما قرُب بالضم فهو لازم ، تقول : قرب الشيء : أي دنا . (فتح ٨ : ٥٠٢)

والليل إذا سجى ، ماودَّعك ربُّكَ وما قَلَى[1]) » .

أخرجه البخارى ومسلم .

وأخرجه الترمذى قال : « كُنتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى غارٍ ، فَدَمِيَتْ إصْبَعُهُ ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : هَلْ أنتِ إلا إصبعٌ[2] دَميتِ ، وفى سبيل الله مالقيتِ ؟ قال : فأبطأ عليه

---

(١) ذكر البخارى فى سبب نزولها حديث جندب ، وأن ذلك بسبب شكواه صلى الله عليه وسلم ، وقد قدمت فى صلاة الليل : أن الشكوى المذكورة لم ترد بعينها ، وأن من فسرها بإصبعها التى دميت لم يصب .

ووجدت الآن فى الطبرانى ـ بإسناد فيه من لا يعرف ـ سبب نزلها : وهو وجود جرو كلب تحت سريره صلى الله عليه وسلم ، لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل ، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت السرير مشهورة ، لكن سبب نزول هذه الآية غريب ، بل شاذ . مردود بما فى الصحيح ، والله أعلم . وورد لذلك سبب ثالث . وهو ما أخرجه الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال « لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن أبطأ عنه جبريل أياما . فتغير لذلك . فقالوا : ودعه ربه وقلاه . فأنزل الله تعالى ماودعك ربك وما قلى) « ومن طريق اسماعيل مولى آل الزبير قال » فتر الوحى حتى شق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وأخرجه .فقال : لقد خشيت أن يكون صاحبى قلانى . فجاء جبريل بسورة والضحى » (فتح ٨ : ٥٠١)

(٢) قوله « إلا إصبع دَميت » المستثنى منه أعم ، عام الصفة ، أى ماأنت ياإصبع موصوفة بشىء إلا بأن دميت ، كأنها لمّا توجعت خاطبها على سبيل=

جبريل عليه السلام ، فقال المشركون : قد وُدِّعَ محمدٌ ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (ما ودَّعَكَ ربُّكَ وما قَلَى) .

سورة اقرأ

٨٧٨ (ت - ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي ، فجاء أبو جهلٍ ، فقال : ألم أنهَكَ عن هذا ؟ ألم أنْهَكَ عن هذا ؟ فانصرف النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فزَبَرَهُ ، فقال أبو جهلٍ : إنك لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أكثَرَ مِنِّي ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (٩٦ : ١٧ ، ١٨ فلْيَدْعُ نادِيَهْ ، سَنَدْعُ الزَّبانية) قال ابن عباسٍ : والله لودعا نادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زبانِيَةُ اللهِ » .

أخرجه الترمذى (١) .

= الاستعارة ، أو الحقيقة ، معجزة مسلياً لها ، أى اثبتى فإنك ما ابتليت بشىء من الهلاك والقطع ، سوى أنك دميت ، ولم يكن ذلك أيضا هدراً ، بل كان فى سبيل الله ورضاه .

. قيل : كان فى غزوة أُحُدٍ . وفى صحيح مسلم « كان النبى صلى الله عليه وسلم فى غارٍ ، فنكبت إصبعه » قال القاضى عياض : قال أبو الوليد : لعله « غازياً فتصحف ، كما قال فى الرواية الأخرى فى بعض المشاهد . وكما جاء فى رواية البخارى « بينما النبى صلى الله عليه وسلم يمشى إذْ أصابه حَجَر » قال القاضى : قد يراد بالغار : الجمع والجيش والكهف ، ومنه قول علي : «ماظَنُّكَ بامرىء جمع هذين الغارين » أى العسكرين . كرمانى

(١) قال الترمذى : حسن غريب صحيح . اهـ
وقد أخرجه النسائي وابن جرير أيضاً .

سورة القدر

٨٧٩ (ت ـ يوسف بن سعد رحمه الله) قال : « قام رجلٌ إلى الحسن ابن على ، بعد مابايَعَ مُعَاوِيَةَ ، فقال : سَوَّدْتَ وُجُوهَ المؤمنين ، أو يامُسَوِّدَ وُجُوهِ المؤمنين ، فقال : لا تُؤَنِّبْنى ـ رحمك الله ـ فإنَّ النبى صلى الله عليه وسلم أُرِىَ بَنِى أُمَيَّةَ على مِنْبَرِهِ ، فساءهُ ذلك ، فنزلت (١٠٨ : ١ إنا أعطيناك الكوثر) يا محمدُ ، يعنى نهرًا فى الجنة ، ونزلت (٩٧ : ١ـ٣ إنا أنزلناه فى ليلة القَدْر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكها بعدك بنُو أُمَيَّةَ يا مُحَمَّدُ ، قال القاسم بنُ الفَضْلِ : فعدَدْنا ، فإذا هى ألفُ شهرٍ ، لا تزيدُ يوماً ولا تنقُصُ » .

أخرجه الترمذى[1] .

سورة إذا زلزلت

٨٨٠ (ت ـ أبو هريرة رضى الله عنه) قال : « قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هـذه الآية (٩٩ : ٤ يومئذ تُحَدِّثُ أخبارَها) قال : أتدرون ما أخبارُها ؟ قالوا : الله ورسولُهُ أعلمُ . قال : فإنَّ أخبارها : أنْ

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل . وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن والقاسم بن الفضل ثقة . ويوسف بن سعد رجل مجهول . اهـ

وقال ابن كثير فى التفسير : هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً . وقال الحافظ المزى : هذا الحديث منكر .

تَشْهَدَ على كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بما عَمِلَ على ظَهْرِها ، تقول : عَمِلَ يَوْمَ كذا وكذا : كذا وكذا ، فهذا أَخْبَارُهَا » .

أخرجه الترمذى[1] .

سورة التكاثر

٨٨١ (ت - الزبير بن العوام رضى الله عنه) قال : « لما نزلت (١٠٢ : ٨ ثم لَتُسْأَلُنَّ يومئذٍ عن النَّعيم) قال الزبير : يارسولَ الله ، وأىُّ نَعيمٍ نُسْأَلُ عنه ، وإنما هما الأسودان : التمرُ والماء ؟ قال : أَمَا إنَّهُ سيكونُ » .

أخرجه الترمذى[2] .

٨٨٢ (ت - أبو هريرة رضى الله عنه) قال : « لما نزلت هذه الآية (ثم لتسألن يومئذٍ عن النعيم) قال الناس : يارسول الله ، عن أىِّ النَّعِيم نُسْأَلُ ، وإنما هما الأسودان ، والعدوُّ حاضِرٌ ، وسيُوفُنَا على عواتِقِنَا ؟ قال : إنَّ ذلك سيكُونُ » .

أخرجه الترمذى[3] .

٨٨٣ (ت - وعنه رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله

---

(١) قال الترمذى : حسن صحيح غريب اهـ .

وقال المباركفورى : وأخرجه أحمد ومسلم .

(٢) قال الترمذى : حديث حسن .

(٣) قال الترمذى : وحديث محمد بن عمرو - يعنى حديث الزبير - أصح من هذا .

عليه وسلم : « أولُ ما يسألُ عنه العبدُ يوم القيامةِ من النعيم ، أنْ يُقالَ له : أَلَمْ نُصِحَّ لك جِسْمَكَ ؟ و نُرْوِكَ من الماء الباردِ ؟ » .

أخرجه الترمذي[1] .

سورة أرأيت

٨٨٤ (د - عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) قال : « كُنَّا نَعُدُّ الماعون على عَهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم عاريةَ الدَّلْوِ والْقِدْرِ » .

أخرجه أبو داود .

سورة الكوثر

٨٨٥ (خ م ت د س - أنس بن مالك رضى الله عنه) قال : « بينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوْم بيْنَ أَظْهُرِ نا فى المسجدِ ، إذْ أَغْفَى إغْفَاءةً ، ثم رَفَعَ رأْسَهُ مُتَبَسِّما ، فقلنا : ما أضْحَكَكَ يا رسولَ الله؟ قالَ : نزلت عليَّ آنِفًا سورةٌ ، فقرأ (١٠٨ : ١-٣ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناكَ الكَوْثَرَ ، فصَلِّ لربِّك وانْحَرْ ، إن شانِئَكَ هو الأَبْتَرُ) . ثم قال : أتَدْرُونَ ما الكوثر ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه نَهرٌ وَعَدَنيهِ ربِّى عزَّ وجلَّ ، عليه خيْرٌ كثيرٌ . هو حَوْضٌ تَرِدُ عليه أُمَّتي يومَ القيامةِ ، آنيتُه عَدَدَ نُجُومِ السماء ، فيُخْتَلَجُ العبدُ منهم ، فأقولُ : ربِّ ، إنَّهُ من أُمَّتي ، فيقول : ماتَدْرِى ما أحْدَثَ بعدَكَ ؟ » .

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث غريب . والضحاك - راويه عن أبى هريرة - هو ابن عبد الرحمن بن عَرْزَب اه .

وفى رواية نحوه . وفيه « إنه نَهرٌ وَعدَنيهِ رَبّى فى الجَنَّةِ، عليه حَوْضى » ولم يَذْكُرْ « آنِيَتَهُ عددَ النُّجُومِ »

هذه رواية مسلم .

وقد أخرجه هو أيضا، والبخارى مختصراً . قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « لَيَرِدَنَّ علىَّ الحوضَ رجالٌ مِمَّنْ صاحَبَنِى، حتى إذا رأيتُهم رُفِعُوا إلىَّ : اختُلِجُوا دُونِى، فَلأَقُولَنَّ : أىْ رَبِّ، أُصَيْحَابِى، أُصَيْحَابِى فَلَيُقَالَنَّ لي : إنَّكَ لاتَدْرِى ما أحْدَثُوا بَعْدَكَ »

وفى رواية للبخارى قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « لمَّا عرجَ بي إلى السَّماء . أتيتُ على نَهرٍ حافتَاهُ قِبابُ اللُّؤْلُؤِ المُجَوَّفِ، فقلتُ : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هذا الكَوثَرُ » .

وفى أخرى : له قال « بينا أنا أسيرُ فى الجَنَّةِ، إذا أنا بنَهرٍ حافتاه قِبابُ اللؤْلُؤِ المُجَوَّفِ، قلت : ماهذا ياجبريل ؟ قال : الكوثَرُ الذى أعطاك ربُّكَ ، فإذا طِيبُهُ ـ أو طِينُهُ ـ مِسْكٌ أذْفَرُ . شكَّ الراوى »

وأخرجه الترمذى قال : « بينا أنا أسيرُ فى الجَنَّةِ . إذْ عَرَضَ لي

---

(١) أصل الخلج : الجذب والنزع ، وقال أبو مجلز : إذا كان الرجل مختلجا وسَرَّكَ أن لا تكذب ، فانسبه إلى أمه ، يقال رجلٌ مختلجٌ . إذ انتُوزِعَ فى نسبه ، واختلف فيه .

ومنه الحديث « لَيَرِدَنَّ علىَّ الحوض أقوام ، ثم ليختلجَنَّ دوني . أى يجذبون ويقتطعون . غريبين للهروى .

نَهْرٌ حافتَاهُ قبابُ اللؤْلُؤِ ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ : مَاهذا ؟ قال : هذا الكوثرُ الذى أعطاكَهُ اللهُ ، قال : ثم ضَرَبَ بيده إلى طينه . فاستخرَجَ لى مِسْكاً ، ثم رفِعَتْ لى سِدْرةُ المُنْتَهَى ، فرأيتُ عندها نورًا عظيماً » .

وله فى أخرى « (إنَّا أعطيناك الكوثر) أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « هو نهرٌ فى الجنة ، قال : فقال النبى صلى الله عليه وسلم : رأيْتُ نَهْرًا فى الجنَّةِ ، حافتَاهُ قِبابُ اللؤْلُؤِ ، قلتُ : ما هـذا ياجبريل ؟ قال : هذا الكوثَرُ الَّذِى أعطاكَهُ اللهُ » .

وأخرجه أبو داود مثل رواية مسلم الأولى إلى قوله : « عليه خيرٌ كثير » .

وفى أخري له « إنَّهُ نَهْرٌ وعَدَنيهِ رَبِّى فى الجنَّةِ » ولم يذكر الإغْفَاء ، ولا أنه « كان بين أَظْهرِنا فى المسجد » .

وفى أخرى له « عَرَجَ نبيُّ اللهِ فى الجَنَّةِ ـ أو كما قال : ـ عَرَضَ له نَهْرٌ فى الجنَّةِ ، حَافتَاهُ الياقُوتُ المُجَيَّبُ ـ أو قال : المُجَوَّف ـ فضَرَبَ الملكُ الذى مَعَهُ يَدَهُ . فَاسْتَخْرَجَ مِسْكاً ، فقال محمد صلى الله عليه وسلم لِلْمَلَكِ الَّذِى مَعَهُ : ماهذا ؟ قال : الكوثر الذى أعطاكَهُ اللهُ»

وأخرجه النسائى بنحوٍ من هذه الروايات المذكورة .

٨٨٦ (خ ـ أبو بشرٍ جعفر بن إياس البكرى رحمه الله) عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباسٍ « قال فى الكوثر : هو الخير الذى أعطاه اللهُ

إيَّاهُ ، قُلْتُ لِسَعِيدٍ : فإنَّ ناساً يزعُمُون : أنه نهر فى الجنة ؟ فقال سعيد : النَّهْرُ الذى فى الجنة : من الخير الذى أعطاهُ اللهُ إياه » .(١)

أخرجه البخارى .

٨٨٧ (ت ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الـكوثرُ : نهْرٌ فى الجنَّةِ ، حَافتَاهُ من

---

(١) قال الحافظ فى الفتح (ج ٨ ص ٥١٨) هذا تأويل من سعيد بن جبير ، جمع به بين حديثى عائشة وابن عباس رضى الله عنهما ، وكأن الناس الذين عناهم أبو بشر : أبو إسحاق وقتادة ، ونحوهما ، ممن روى ذلك صريحاً : أن الـكوثر : هو النهر .

وحاصل ما قاله سعيد بن جبير : أن قول ابن عباس : إنه الخير الـكثير ، لايخالف قول غيره : إن المراد به نهر فى الجنة ، لأن النهر فرد من أفراد الخير الـكثير ، ولعل سعيدا أومأ إلى أن تأويل ابن عباس أولى ، لعمومه ، لـكن ثبت تخصيصه بالنهر ، من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم . فلا معدل عنه .

وقد نقل المفسرون فى الـكوثر أقوالا أخرى غير هذين تزيد على العشرة ، منها قول عكرمة : الـكوثر : النبوة ، وقول الحسن : الـكوثر : القرآن ، وقيل : تفسيره ، وقيل الإسلام ، وقيل : إنه التوحيد ، وقيل : كثرة الاتباع ، وقيل : الإيثار ، وقيل : رفعة الذكر ، وقيل : نور القلب ، وقيل : الشفاعة ، وقيل : المعجزات ، وقيل : إجابة الدعاء ، وقيل : الفقه فى الدين ، وقيل : الصلوات الخمس ، وسيأتى مزيد بسط فى أمر الـكوثر ، وهل الحوض النبوى هو ، أوغيره ؟ فى كتاب الرقاق ، إن شاء الله تعالى اهـ .

ذهَبٍ ، ومَجْرَاهُ على الدُّرِّ والْيَاقُوتِ ، تُربَتُهُ أَطْيَبُ من الْمِسْكِ ، ومَاؤُهُ أَحْلَى من الْعَسَلِ ، وأبيضُ من الثَّلجِ »

أخرجه الترمذى .

٨٨٨ (خ - عائشة رضى الله عنها) قال عامرُ بنُ عبدِ الله بنِ مسعُودٍ(٢) « سألتُ عائِشَةَ عن قوله تعالَى :(إنا أعطيناك الكوثر) ؟ فقالت : الكَوْثَرُ نَهْرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ، شَاطِئَاهُ(٣) عليه دُرٌّ مُجَوَّفٌ ، آنيتُه كعَدَدِ النجوم »

أخرجه البخارى .

٨٨٩ (عبد الله بن عباس رضى الله عنهما) قال : «قالَتْ قُرَيْشٌ : ليس لهوَلَدٌ ، وسيموتُ ويَنْقَطِعُ أَثَرُهُ ، فأنزل الله تعالى سورة الكوثر ، إلى قوله : (إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأبْتَرُ) - يعنى : شَانِيء محمد صلى الله عليه وسلم : هو الأَبْتَرُ »

أخرجه رزين .

---

(٢) هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلى ، روى عنه ابراهيم النخعى ، ومجاهد ونافع بن جبير وأبو إسحاق السبيعى وعمرو بن مرة . وروى هو عن أبى موسى الأشعرى وعائشة وكعب بن عجرة . قال عمرو بن مرة : سألت عامرا : هل تذكر عن أبيك عبد الله شيئاً ؟ قال : لا .

(٣) قوله : « شاطئاه » أى جانباه ، وقوله : « عليه » يرجعُ إلى جنس الشاطىء ، ولهذا لم يقل عليهما ، و« در » مرفوع على أنه مبتدأ ، و « مجوف » صفته ، وخبره « عليه » والجملة خبر المبتدأ الأول ، أعنى : شاطئاه . عينى .

سورة النصر (١)

٨٩٠ (خ ت - عبد الله بن عباس رضى الله عنهما) قال « كان عمر يُدخلُني مَعَ أشياخ بَدْر ، فكأنَّ بعضهم وَجَدَ فى نفسه . فقال : لِمَ تُدْخِلُ هذا مَعَنا ، ولنا أبناء مثلُه ؟ فقال عُمَرُ : إنَّهُ مَنْ (٢) علمتُم ، فدعَاه ذَاتَ يَوْمٍ ، فأدْخَلَهُ مَعَهُمْ ، قال : فما رُئِيتُ (٣) أنه دعانى يوماً ، إلاَّ لِيُرِيَهُمْ قال : ماتقولون فى قول الله عز وجلَّ (١١١ : ١ إذا جاء نَصْرُ الله والفتحُ) ؟ فقال بعضُهم : أُمِرْنا بأنْ نَحْمَدَ اللهَ ونَسْتَغْفِرَهُ . إذا جاء

---

(١) قال أبو العباس : هى مدنية بلا خلاف ، وقال ابن النقيب : وروى عن ابن عباس أنها آخر سورة نزلت جميعاً ، وقال الواحدى : نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين وعاش بعد نزولها سنتين .

وقال مقاتل « لما نزلت قرأها صلى الله عليه وسلم على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ففرحا وسمعها ابن عباس فبكى ، فقال عليه الصلاة والسلام : مايبكيك ؟ قال : نُعِيَتْ إليك نَفْسُكَ . فقال صدقْتَ . فعاشَ بعدها ثمانين يوماً ، فمسح عليه الصلاة والسلام على رأسه . وقال : اللهم فقهه فى الدين ، وعلمه التأويل » وهى تسعة وتسعون حرفا . وست عشر كلمة وثلاث آيات . عينى

(٢) قوله « إنه من علمتم » أى : إن عبد الله بن عباس من علمتم فضله وزيادة علمه وعرفتم قدره . عينى

(٣) قوله « فما رُئيتُ » على صيغة المجهول ، بضم الراء وكسر الهمزة . وفى غزوة الفتح فى رواية المستملى « أُرِيتُهُ » بتقديم الهمزة والمعنى واحدٌ .

وقوله « إلا ليريهم » بضم الياء من الإراءة . عينى

نَصْرُ اللهِ ، وفتَح عَلَيْنَا ، وسكتَ بعضُهم ، فلم يقل شيئاً ، فقال لى : أكَذَا تقولُ يا ابنَ عباسٍ ؟ قلتُ : لا ، قال : فما تقول ؟ قلتُ : هو أجَلُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَعْلَمَهُ ، فقال : (إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ) فذلك علامةُ أجَلِكَ (فَسَبِّحْ بحمدِ رَبِّكَ واستغفره ، إنه كان توابًا) فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول »

وفى رواية « أنَّ عُمَرَ كان يُدْنِي ابنَ عباس ، فقال له عبد الرحمن بن عَوْفٍ : إنَّ لنَا أبناء مثلَه ، فقال عمر : إنَّهُ مَنْ حيثُ تعلَمُ ، فسألَ عمرُ ابنَ عبَّاسٍ عن هذه الآية ؟ قال : أجَلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعْلَمَهُ إياَّه ، قال : ما أعْلَمُ منها إلا ما تَعْلَمُ » .

وفى أخرى « أنَّ عمر سألهم عن قوله : (إذا جاء نصرُ الله والفتْحُ) قالُوا : فتح المدائنِ والْقُصُورِ ، قال : يا ابنَ عباسٍ ، ماتقول ؟ قال : أجَلٌ ومَثَلٌ ضُرِبَ لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم ، نُعِيَتْ إليه نَفْسُهُ »

أخرجه البخارى .

وأخرج الترمذى الرواية الوُسْطَى.

سورة الإخلاص

٨٩١ (ت - أبى كعب رضى الله عنه) « أنَّ المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : انْسُبْ لنا ربَّكَ ، فأنزل الله تبارَكَ وتعالى (١١٢ : ١ - ٤ قُلْ : هو الله أحدٌ ، الله الصَّمَدُ ، لم يَلِدْ ولم يُولَدْ) لأنه ليس شىء

يولدَ إلاّ سيموتُ ، وليس شيءٌ يموتُ إلا سيُورَثُ ، وإنّ الله لا يموتُ ولا يورثُ (ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ) قال : لم يكُنْ له شبيهٌ ولا عِدْلٌ ، وليس كمثله شيءٌ »

أخرجه الترمذي .

وأخرجه أيضاً عن أبى العالية عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر عن أُبَىّ ، قال : وهذا أصحّ (١) .

٨٩٢ (خ - أبو وائل رحمه الله) قال : « الصَّمَدُ : السَّيِّدُ الذى انتهى سُؤْدَدُهُ »

أخرجه البخاري .

٨٩٣ (خ س - أبو هريرة رضى الله عنه) « أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلم قال : يقول الله عزَّ وجلَّ : يَشْتُمُنِي ابنُ آدمَ ، وما ينبغى له أنْ يَشْتُمَنِي ، ويُكَذِّبُنِى وما ينبغي له ، أمَّا شَتْمُهُ إيَّايَ : فقوْلُهُ : إنَّ لى ولدًا وأمَّا تكذيبُهُ إيايَ : فقوْله : ليس يُعِيدُنى كما بدأنى » .

وفى رواية قال : « قال الله عز وجل : كَذَّبَنى ابنُ آدمَ ، ولم يَكُنْ لَهُ ذلك ، وشَتَمَنِي ، ولم يكُنْ له ذلك ، فأمَّا تكذيبه إياي : فقوله : لَنْ يُعيدنِى كما بدأنِى . وليس أوّلُ الخلق بأهونَ عَلَيَّ من إعادَتِهِ . وأمَّا شَتْمُهُ إيَّايَ ، فقولُه : اتخذَ اللهُ وَلَدًا . وأنا الأحدُ الصَّمدُ

(١) يعنى الترمذىُّ : أن حديث عبيد الله بن موسى مرسلا أصح من حديث أبي سعد متصلا . لأن عبيد الله بن موسى ثقة . وأبا سعد ضعيف .

الذى لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كُفُوًا أَحَدٌ »

أخرجه البخارى والنسائى .

٨٩٤ (خ - ابن عباس رضى الله عنهما) « أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : كَذَّبنِي ابنُ آدم ، ولم يكن له ذلك [١] ، وشَتَمَنِي ابنُ آدَمَ ، ولم يَكُنْ لَهُ ذلِك ، فأمَّا تكذِيبُهُ إيَّايَ : فزَعَمَ أنِّى لا أقدرُ أن أُعِيدَهُ كما كان ، وأما شَتْمُهُ إيَّايَ فقوله : لِيَ وَلَدٌ ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صاحِبَةً أو وَلَدًا » .

أَخرجه البخارى .

---

(١) التكذيب نسبة المتكلم إلى أن خبره خلاف الواقع ، والشتم : توصيف الشخص بما هو إزْرَاء ونقص فيه ، و إثبات الولد له كذلك ، لأنه قول بما يستلزم الإمكان والحدوث ، فسبحانه ماأحْلَمَهُ وما أرحمه !! (وربك الغفور ذو الرحمة) وهذا من الأحاديث القدسية . كرمانى .

أقول : و إنما قالت النصارى: اتخذ ربهم عيسى ولداً ، على معنى : أن الحقيقة العيسوية : هى النور الأول الذى انبثق وفاض أولا ، ومازالت تنتقل بالكلمة حتى كانت فى ناسوت عيسى ابن مريم . وذلك منهم مضاهاة لقول البوذية والبرهمية والوثنيين كلهم ، الذين يقولون : إن مقدسيهم هو الابن الأول ، لأنه أول نور انبثق وفاض عن الرب . ومن ثم حذر النبى صلى الله عليه وسلم وقال « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم - الحديث » . ولكن مازال الشيطان بالناس حتى صدق عليهم ظنه فاتبعوه على ما زينه للنصارى ومن قبلهم من الكفار فراج عندهم أشد الرواج : أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو النور الأول . وكذبوا . فإنما هو بشر فى كل البشرية اصطفاه الله لرسالته وأوحى إليه : إنما إلهكم إله واحد .

وكتبه محمد حامد الفقى .

سورة المُعَوِّذَتَيْن(١)

٨٩٥ (خ - زِرُّ بن حبيش رحمه الله) قال: « سألتُ أُبَيَّ بنَ كَعْبٍ عن المُعَوِّذَتَيْنِ، قُلْتُ: ياأبا المُنْذِرِ، إنَّ أَخَاكَ ابنَ مَسْعُودٍ(٢) يقول: كذا وكذا؟ فقال: سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: قيل لى: فقلت: فنحن نقول، كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ».

---

(١) المعوِّذتين: بكسر الواو. كرمانى

(٢) قال الحافظ فى الفتح (٨: ٥٢٥)

قوله « كذا وكذا » هكذا وقع هذا اللفظ مبهما. وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاما له، وأظن ذلك من سفيان، فان الاسماعيلى أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام، وكنت أظن أولا أن الذى أبهمه البخارى. لأننى رأيت التصريح به فى رواية الإمام أحمد عن سفيان. ولفظه « قلت لأبىّ بن كعب: إن أخاك يحكّهما من المصحف » وكذا أخرجه الحميدى عن سفيان، ومن طريقه أبو نعيم فى المستخرج، وكأن سفيان كان تارة يصرح بذلك، وتارة يبهمه، وقد أخرجه أحمد أيضا وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ « إن عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه » وأخرج أحمد عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بلفظ: « إن عبد الله يقول فى المعوذتين » وهذا أيضا فيه إبهام. وقد أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبى إسحاق السبيعى عن عبدالرحمن ابن يزيد النخعى قال « كان عبد الله بن مسعود يَحُكُّ المعوذتين من مصاحفه، ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله » قال الأعمش: وقد حدثنا عاصم عن زرّ ابن حبيش عن أبىّ بن كعب ـ فذكر نحو حديث قتيبة الذى فى الباب الماضي =

وفى أخرى « مِثْلُهَا ، ولم يذكُرْ فيه ابنَ مَسْعُودٍ » .
أخرجه البخارى .

وقد أخرجه البزار ، وفى آخره يقول « إنما أمِر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما » قال البزار : ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة . وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم « أنه قرأهما فى الصلاة » .

قال الحافظ ابن حجر : فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر . وزاد فيه ابن حبان من وجه آخر عن عقبة « فإذا استطعت أن لا تفوتك قراءتهما فى صلاة فافعل » وأخرج أحمد من طريق أبى العلاء بن الشخير عن رجل من الصحابة « أن النبى صلى الله عليه وسلم أقرأه المعوذتين ، وقال له : إذا أنت صليت فاقرأ بهما » وإسناده صحيح . ولسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل « أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فقرأ فيهما بالمعوذتين » .

وقد تأول القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار ، وتبعه عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود . فقال : لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن ، وإنما أنكر إثباتهما فى المصحف . فانه كان يرى أن لا يكتب فى المصحف شيئاً إلا إن كان النبى صلى الله عليه وسلم أذِنَ فى كتابته فيه ، وكأنه لم يبلغه الإذن فى ذلك . قال : فهذا تأويل منه ، وليس جحداً لكونهما قرآناً ، وهو تأويل حسن ، إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التى ذكرتها تدفع ذلك ، حيث جاء فيها « ويقول : إنهما ليستا من كتاب الله » نعم يمكن حمل لفظ « كتاب الله » على المصحف ، فيتمشى التأويل المذكور . وقال غير القاضى : لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره فى قرآنيتهما ، وإنما كان فى صفة من صفاتهما اهـ .

وغاية ما فى هذا : أنه أبهم ما بيّنه القاضى ، ومن تأمل سياق الطرق التى أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع . =

٨٩٦ (ت ـ عائشة رضى الله عنها) قالت : إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَظَرَ إلى القَمَرِ فقال : يا عائِشَةُ ، استعيذى بالله من شرِّ هذا ، فإنَّ هذا هو الغَاسِقُ إذا وقَبَ » .

أخرجه الترمذى .

٨٩٧ (خ ـ ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « الْوَسْوَاسُ : إذَا وُلِدَ خَنَسَهُ[1] الشَّيْطَانُ ، فإذَا ذُكِرَ اللهُ ذَهَبَ ، وإذا لم يُذْكَرِ اللهُ ثَبَتَ على قَلْبِهِ » .

= وقال النووى فى شرح المهذب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وأن من جحد منهما شيئاً كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح وقد سبقه بنحو ذلك الإمام أبو محمد بن حزم . فقال فى أوائل المحلى : ما نقل عن ابن مسعود من إنكار قرآنية المعوذتين : فهو كذب باطل . وكذا قال الفخر الرازى فى أوائل تفسيره : الأغلب على الظن : إن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل .

(١) قوله « خنسه الشيطان » قال السفاقسى : لينظر فيه : فالذى فى اللغة : خَنَسَ . إذا رجع وانقبض ، وقال القاضى : كذا الرواية فى جميع النسخ ، وهو تصحيف وتغيير ، فإمَّا أنْ يكون صوابُهُ : نَخَسَهُ الشيطان . كما جاء فى غير هذا الباب . لكن اللفظ الذى جاء به من بعد من غير هذا الحديث ، وهو ماروى عن ابن عباسٍ أنه قال : « يُولَدُ الإنسانُ والشيطانُ جاثمٌ على قَلْبِهِ ، فإذا ذكر الله خنس ، وإذا غفل وسوس » وكأن البخارى إنما أراد : هذا الحديث ، أو الإشارة إلى الحديثين . زركشى .

ذكره البخاري بغير إسنادٍ .

وفي رواية قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ على قَلبِ ابنِ آدمَ ، فإذا ذكرَ اللهَ خَنَسَ ، وإذا غَفَلَ وَسْوَسَ » .

وَاللهُ أعْلَمُ

انتهى بعون الله وحسن توفيقه الجزء الثاني من كتاب جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويليه إن شاء الله الجزء الثالث وأوله الكتاب الثاني في تلاوة القرآن وقراءته

فهرس

الجزء الثانى من جامع الأصول